

# تُحْيُونَ الدَّوَابَّ مِنَ السَّلِيمَانِيَّةِ!

## شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

وجميعُ ما سَطَرْتُ ضَمَّ وَقَارَا  
مُتَجَاسِرًا ، لَمَّا أَكُنْ خَوَارَا  
فَلَقَدْ عَلِمْتُكَ مُنْصَفًا مِغْوَارَا  
أَنَا لَمْ أَرُدْ - بِقِصَائِنِي - دِينَارَا  
أَنَا مَا اتَّخَذْتُ الْإِرْتِزَاقَ شِعَارَا  
حَتَّى أَحْصَلَ قَانِعًا دُولَارَا!  
أَنَا مَا أَرَدْتُ لِسُومِعِي إِشْهَارَا  
أَطْرِي غَفَاةً غَيْبًا خُضَارَا

أَنَا لِي - مَعَ الشَّعْرِ الْمَوْقِرِ - رَحْلَةٌ  
سَطَرْتُ مَا سَطَرْتَهُ مُتَجَرِّدًا  
يَا شِعْرُ وَثِقْ رِحْلَتِي وَتَجَرِّدِي  
صِيفًا لِلْأَنَامِ حَقِيقَتِي وَتَعَفَّفِي  
أَنَا لَسْتُ مُرْتَزِقًا أَبْيَعُ مِشَاعِرِي  
أَنَا لَمْ أَطْوَعُ مَذْهَبًا لِمُرِيدِهِ  
أَنَا لَمْ أَقْصِدْ كِي أَحَقِّقَ شُهْرَةَ  
أَنَا لَمْ أَرُدْ بِقِصَائِنِي قَوْمِيَّةَ

# عُيُونُ الدَوَاوِينِ السَّلِيمَانِيَّةِ!

(انتقيتُ كل قصيدةٍ أخذ منها الديوانُ اسمَه فكانت هذه المجموعة!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

## (نهاية الطريق)

(بعد أن فرغتُ من قصائد هذا الديوان الباكي ، انطلقتُ النهاية معلنة بداية النهاية ونهاية البداية ، وذلك بعد رحلة شاقّة مع قوم هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا يلبسون للناس مسح الرهبان وهم في حقيقة أمرهم ذنابٌ بشرية تعمل لحساب الشيطان ، وبعد أن أسفر الحق عن صباح ، وضحك الفجر الوليد ، واندرج قرن النفاق تعشمت أن أنطلق من جديد بعيداً عن نهاية هذا الطريق المليء بالأوهام والريب ، والله المستعان. وهناك في موقع اسمه منتدى التحرير يقول أحد العباقرة وقد رمز لاسمه بالكُنْيَة (أبو أحمد) وذلك بعد أن عنون لكلمته الذهبية بـ: (المنافقون والمنافقات - خطرهم وصفاتهم في كتاب الله) ما نصه: (تعريف المنافق في الشرع هو الذي يظهر غير ما يبطن. فإن كان الذي يخفيه التكذيب بأصول الإيمان فهو المنافق الخالص ، وحكمه في الآخرة حكم الكافر وقد يزيد عليه في العذاب لخداعه المؤمنين ، بما يظهره لهم من الإسلام قال تعالى: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار). وإن كان الذي يخفيه غير الكفر بالله وكتابه ورسوله ، وإنما هو شيء من المعصية لله فهو الذي فيه شعبة أو أكثر من شعب النفاق. ولكن: أين يوجد المنافق؟ والجواب عندما تنتصر الدعوة ، ويستأصل الكفر ، ويذهب سلطان الكافرين! عند ذلك يمكن أن يظهر النفاق. وفي السيرة ، ظهرت حركة النفاق في المدينة بعد غزوة بدر. ولكن هل المنافق أسوأ من الكافر؟ والجواب: المنافق أضر وأسوأ من الكافر ، لأنه ساواه في الكفر ، وزاد عليه بالخداع والتضليل فيكون ضرره شديداً ، والحذر منه قليلاً ، بخلاف الكافر. فكيف نعرف المنافقين؟ وما هي صفاتهم؟ إنها الصفات التالية: وإن كانت صفات منافقين فلا يمنع ذلك من أن يقع في بعضها المسلم! ووقوع المسلم في بعض هذه الصفات خطأ لا شك فيه ، ولكن لا يدل ذلك على أنه منافق. فمن وقع في شيء من هذه الصفات ، فعليه التخلص منها قبل أن تنمو وتزيد وتنتشر فيه. يجب الحذر من المدخل الشيطاني الذي يشعر صاحب الذنب والخلق المنحرف أنه منافق ، ويجب أن لا يترك الصالحين فتزاد مصائبه. من صفاتهم: - مرض القلب. {في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً}. - الطمع الشهواني. {فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض}. - الزيف بالشبه. {ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض}. - الظن السيئ بالله {ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً}. - الاستهزاء بآيات الله. - الجلوس الى المستهزين بآيات الله {وقد نزل عليكم أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً}. - التستر ببعض الأعمال المشروعة للإضرار بالمؤمنين {والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون}. - (من النقطة السابقة واللاحقة) التفريق بين المؤمنين والدس والوقيعه وإشعال نار الفتنة واستغلال الخلافات وتوسيع شقتها. الإفساد في الأرض. - وادعاء الإصلاح {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون} ، {وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها}. - السفه ورمي المؤمنين بالسفه {وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء}. اللدُّ في الخصومة مع إتيانه في بعض الأحيان بالقول الجميل {ومن الناس من

يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام}. - عدم الأوبة للحق وتأخذه الحمية والغضب بالباطل وبالإثم {وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد}. موالاة الكافرين. التربص بالمؤمنين {بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً \* الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً... {الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً}. - الاتفاق مع أهل الكتاب ضد المؤمنين. - والتولي في القتال {ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لنن أخرجنكم من أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتهم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون\* لنن أخرجوا لا يخرجون معهم ولنن قوتلوا لا ينصرونهم ولنن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون}. الطبع على القلوب فلا يفقهون {ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم}. فتنة النفس والتربص والاعتزاز بالأمانى {يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم \* ..... ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتم الأمانى حتى جاء أمر الله وجرمكم بالله الغرور}. مخادعة الله. - الكسل في العبادات. - الرياء. - قلة الذكر. - التذبذب بين المؤمنين والكافرين {إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً \* مذنبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً}. - مخادعة المؤمنين أيضاً {يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون}. - التحاكم إلى الطاغوت. - الصدود عما أنزل الله وعدم الرضا بالتحاكم إليه {ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً \* وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً}. - الإفساد بين المؤمنين {لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين}. الحلف الكاذب. - والخوف والجبن والهلع. - وكره المسلمين والخروج عن دائرتهم {ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون \* لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمعون} {يحسبون كل صيحة عليهم}. - ظهور الرعب عليهم عند ذكر القتال في آيات الله {ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم}. - الكذب. - إخلاف الوعد. - خيانة الأمانة. للحديث (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا انتمخن خان). وفي رواية (وإذا خاصم فجر). - يعيبون العمل الصالح. - يرضون ويسخطون لحظوظ أنفسهم {ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون}. - يسخرون من العمل القليل من المؤمنين - ولا يرضيهم شيء {الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم}. - الرضا بأسافل المواضع {وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين} ، {رضوا بأن يكونوا مع الخوالب وطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون}. - الأمر

بالمنكر. - والنهي عن المعروف. - البخل. - نسيان الله {المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرن بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فسيهم إن المنافقين هم الفاسقون}. - الغدر وعدم الوفاء بالعهود مع الله {ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين \* فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون \* فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون}. - الفرح بالتخلف عن الجهاد وكره ذلك. - التواصي بالتخلف عن الجهاد {فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون}. - التخذيل والتثبيط. - الإرجاف {وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً \* وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً}. - لا ترى نصرة الله لهم {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً}. - قطع الأرحام {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم}. - طاعة الكفار والمنافقين والفاسقين في بعض الأمر {ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم}. - لا تكره ما يرضي الله {ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم}. - ظهور الأضغان منهم. - التعرف عليهم في لحن القول {أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم \* ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم}. - البطء عن المؤمنين {وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً \* ولنن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً}. - لا ينفعم القرآن بل يزيدهم رجساً إلى رجسهم {وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون \* وأما الذين في قلوبهم رجس فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون}. - العودة إلى ما نهوا عنه. - التناجي بالإثم والعدوان ومعصية الرسول {ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول}. - الاستئذان عن الجهاد بحجة الفتنة {ومنهم من يقول انذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا}. - اتخاذ الأعذار عند التخلف {يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم قل لا تعتذروا لنؤمن لكم ..} الآية. - الاستخفاء من الناس {يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً}. - يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا (قصة الإفك) {إن الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون}. - الفرح بما يصيب المؤمنين من ضراء والاستياء بما يمكن الله لهم {إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون}. - زيادة في الجسم في بعض الأحيان {وإذا رأيتم تعجبك أجسامهم} {فلا تعجبك أموالهم ولا أجسامهم ..} الآيات. ومن هذا المنطلق أمر الله تعالى بجهادهم فقال: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم). وقال: (هم العدو فاحذرهم). ومن طرق الوقاية منهم ومن خطرهم: - التعرف على صفاتهم وطرق كيدهم من القرآن الكريم. - التعريف بالنفاق وطرقه وأساليبه وصفات أصحابه وفضح مخططاتهم وأساليبهم. - ترك موالاته من بدت عليه مظاهر النفاق وصدت عنه أعمال المنافقين وأقوالهم. والله تعالى يقول (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من

أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً \* ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله). - مقاطعة المنافقين واجتناب مجالسهم التي يخوضون فيها فيما لا يرضي الله عز وجل وقد قال تعالى: (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً \* وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً). - وضعهم موضع الشك وعدم الثقة بأقوالهم وإشاعتهم وأراجيفهم . فهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يفسدون ويثبطون ويرمون المسلمين بالإفك والفاحشة ويستعينون بالحلف والحديث الحسن في ظاهره. - فالأصل فيهم الإساءة والإفساد حتى يثبت خلاف ذلك وقد قال الله فيمن يسمع لهم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين). - الحيلولة بينهم وبين المراكز الخطرة والهامة وإخراجهم من صفوف المسلمين عند العزم على القيام بأعمال خطيرة وخاصة عند الجهاد. فالمنافقون لا يستأنون على ثغور المسلمين لأن في هزيمة المسلمين تحقيق لمأربهم. ويكثر الأراجيف. - صيانة الصف المسلم من التنازع والتدابير والتقاطع وذلك حتى لا يجد المنافقون أرضاً خصبة يلقون فيها الفتن (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم). - الحرص على رباط الأخوة الإيمانية بين المؤمنين ورفعته وتقديمه على كل علاقة أخرى مهما كانت لأن المنافقين ينطلقون من منطلقات عصبية ننته في فتنهم وهذا يجب أن يرد بالاستمساك بالأخوة الإيمانية التي تربطهم بالله تعالى وتفضيلها على كل رابطة دنيوية سواء كانت قرابة أو صداقة أو تجارة أو غير ذلك. - حسن الظن بالمؤمنين وعدم الالتفات إلى ما ينسبه المنافقون إليهم من التهم والفواحش فهذا من أحسن الوقايات أمام نقد المنافقين وإشاعة الفواحش بينهم (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم \* لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين). - الاحتياط والحذر من أهل النفاق عند العزم على اتخاذ إجراءات مهمة وذلك بالكتمان والسرية وتعمية الأخبار على المنافقين والجهلة حتى لا ينقلوا إلى هؤلاء المنافقين وحتى لا ينقلها المنافقون إلى أوليائهم من الكفار. وكان رسول الله إذا أراد غزوة ورى بغيرها. ومن الطرق العلاجية كذلك: {أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً}. - تذكيرهم بما سيكون لهم من العذاب الشديد في اليوم الآخر ما يزيد عن عذاب الكفار المجاهرين. (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً). - التبيين بأن باب التوبة مفتوح لهم قبل انتهاء أجلهم في الحياة الدنيا (إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً \* ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً). - تذكيرهم بعلم الله الشامل المحيط بما تكنه صدورهم من النفاق وأنهم إن استطاعوا ستره عن المؤمنين فإن الله علام الغيوب مطلع على السرائر (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب). - تذكيرهم بقضاء الله النافذ وقدره وأن الأمر بيد الله سبحانه لا بأيديهم وأن خططهم ومكاندهم لن تنجيهم من قدر الله عز وجل ولن يثمر إلا ما يأذن به الله وأن ما كتب عليهم لن يدفع بالمكر والخديعة. - الغلظة عليهم في معاملتهم في الحياة الدنيا وعدم التساهل معهم وزجرهم بشدة في كل مرة تظهر عليهم علامة من علامات النفاق قال تعالى: (يا أيها

النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم). وقال: (يحلّفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين). - حرمانهم من الفرص التي يحققون بها شهواتهم ويشبعون بها نزعاتهم المادية وعدم تكليفهم بما يرغبونه من التكاليف السهلة التي يكون غنمها أكبر من غرمها (سيقول المنافقون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً). وينبغي وضعهم في امتحانات كاشفة تكشف صدقهم من كذبهم (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً). - من العقوبات المعنوية للمنافقين أنهم إذا عرفوا لا يجوز الاستغفار لهم كما قال تعالى: (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) وقال عن رد نفقاتهم وعدم قبولها (قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين \* وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون). - الإعراض عنهم والصبر على ألفاظهم وكلماتهم. {أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً}. - ولما كان للمنافقين من أثر سيء في الفتن والمصائب كانت هذه الوقفة مع كتاب الله تعالى. مررت على الآيات واستخرجت الآيات التي توضح وصف المنافقين والمنافقات وكيفية الحذر منهم - وما فاتني قد يكون أكثر-. وهذه الآيات جمعتها حتى نقرأها ونمحصها جيداً ونقرأها للناس في صلواتنا ومجالسنا. أسأل الله أن أكون على صواب وعلى إخلاص: - (يحلّفون بالله لكم ليرضوكم). - (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين). - (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً). - (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض). - (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام). - (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا). - (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة). - (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول). - (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين). - (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم). - (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم). - (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله). - (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين). - (لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة). - (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً). - (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم). - (وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنع الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً). - (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل). - (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً). - (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب). - (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم). - (ألم تر أن الله يعلم ما في

السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم). - (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً). - (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات). - (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله). - (فويل للمصلين). - (يستخفون من الناس ولا يتخفون من الله). - (لا خير في كثير من نجواهم). - (إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله). - (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون). - (ومنهم من يقول انذن لي ولا تفتني). - (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله). - (يحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون). - (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات). - (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم). - (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأنذك أولوا الطول منهم). - (يعتذرون إليك إذا رجعت إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم). - (إنما السبيل على الذين يستأنذونك وهم أغنياء). - (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً يغشى طائفة منكم). - (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله). - (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين). - (هـ). - (المخرج من هذا البلاء يكون بالصدق ومصاحبة الصادقين! قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا\* لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا). وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وكونوا مع الصادقين). وقال تعالى: (فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم). وقال الله تعالى: (والصادقين والصادقات). عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ؛ وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ؛ وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) \*مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ\* وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ؛ فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة) \*رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ\* . قال مالك بن دينار: الصدق أن لا يكذب اللسان ، والصدقية أن لا يكذب القلب. وقال: كذب اللسان أن يقول ما لم يقل ، وأن يقول ولا يفعل ، وكذب القلب أن يعقد فلا يفعل. فنسأل الله أن يحيينا صادقين ، ويميتنا صادقين ، ويبعثنا يوم القيامة صادقين!)

حنانيك قلبي العزيز الأبوي ورفقاً بنفسك يا كوكبي  
 نهاية درب النفاق أتت فودع سراب الخؤون الغبي  
 وخل الدموع ، كفاناً بكاً وسلّ الضمير الكسير الأبوي  
 ترفق مألأت يراعي أسى ففوجئت بالموقف المرعب  
 وأخف الهموم ، وكن صامداً وكن جاهراً كالصدي الصيب  
 علام الترددي؟ وفيم الجوى؟ وفيم الركون إلى الغيب؟



سراب الحياة إلى غاية أغرك زيف الفنا المُجَدب؟  
أعجبك الزخرف المنتهي؟ أتغرم يا قلب بالتورب؟  
وحتى متى الدمع منهمرٌ؟ بفيض على الخد كالمثوب؟  
حياتك هذي طواها الردى ودياك كالطين في المذنب  
أتغرق في بحر زينتها وتوغل في طيفها المحرب؟  
أتزرع في التيه لحن الهوى وتترك نور المضى الطيب؟  
طريقك وديانته أقررته ولم يبق فيه سوى الأعرُب  
وجمع بأهوائه قد غوى وشمس الحقيقة لم تغرب  
خوون يببىد أريج الوفا يخال المحاريب كالمعب  
يخبئ في الغي إفلاسه يروغ ويخدع كالعلب  
ويلدغ ، لدغته كالردى فيردى سنا الأكبُد النحب  
نهاية هذا الطريق إذن خداع الهوى وغوا الأذوب  
وموعد كل غريب هنا ومحضن كل فتى أنجب  
وأخرُ خلف الثرى لاهنت دنى السريرة والمذهب  
أسير الدرهم ، ليس سوى وتحنت سراديبها يختبى  
بناء الحياة له مطمح وينفخ في الأمل الموعب  
ويخرب آخره تزدهى وأمسى يخالف هدى النبى  
وأخرج أنشاه من بيتها لكي تملأ الجيب بالمكسب  
فتخرج في الصبح متاعاة معاذ كواعبنا الثقب!  
ومن كل زينتها أخذت لتطرب بالنظر المُعجب  
أزالت حجاباً ، ودكت حيا بوجه عن الناس لم يُحجب  
وظالت مع الليل أحلامها تفكر في الأسمر الأهيـب

يميناً تبرا منها الهدى وخشمتها كل ذي مغالب  
قد اتبعت فسق من فسقوا وغهر الخنا وغنا المطرب  
وضلت عن الدرب حين غوث وإن الضلال على أضرب  
فلم تدر بعد طريق الهدى وتدرى السبيل إلى المشرب  
وتعرف درب العشيق الذي يُداعبها بالهوى الأجر  
وتقرنه بضجيع الخنا ولم تك تهوى ، ولم تعجب  
نهاية هذا الطريق العمى وإماحة المغرم الأخطب  
وآخر كان يجاري الهدى وكان الصديق ، فلم يكذب  
أحب الطريق ، وسار به فكان كغصن به مرطب  
ولم يك يشكو تكاليفه ولم يك يبكي ، ولم يصخب  
ويستعذب الصعب رغم الشقا ويحيا على جرحه المنعب  
ويظهر حب رجال الهدى بوجه به النور لم ينضب  
ولكن تحوّل صاحبنا وباع الهدى في الرخا المصحب  
تبد حساً ، وثم نهى عليه أيما مقتلي سربي  
نهاية هذا الطريق له جمال الدنيا وحنو الأب  
وآخر ساعد من أجموا فقبح من رجل أعضب  
تظاهر بالحق بين السورى وصابر في الموقف الأصعب  
عظيماً تارجح عبر المدى وأمسى من السوقة الغيب  
وكنت أظن بخلي الوفا وإن حل كرت ترفق بي  
وخابت ظنوني ، فلم أكثرث وزعمي خبا في وفا القطرب  
فأنهيت كل الذي بيننا وأفصحت في الخلق عن مطلبي

نهاية هذا الطريق لها عذاب ، فيا عزمتي جرّبي  
 ويا همتي: جابهني ، واصمدي ولا تك يا قلب كالأرنب  
 وقلها: أريد صديق العطا شجاعاً له صولة الأعقب  
 أريد خالياً نقي الإخا زكي الطوية والمنقب  
 كريم المحيا ، رطيب الوفا يذر الشذى بالعطا المخصب  
 وليس الخذول لأصحابه وإن ذهب الناس ، لم يذهب  
 يذود عن الحق ، يحمي الهدى ويهدي الفؤاد إلى الأصوب  
 ويسعد روعي بدفع العدا مُريح اللقا ، ليس بالمتعب  
 له طلعتان كشمس الصبا تبدت لنا في الفضا الأرحب  
 فأولاهما صبغ كل لقا وأخرى تناغم في المغرب  
 وإشراقها مثل إدمارها وإغداقها ليس بالملهب  
 تخط نهاية درب الشقا وتبسم للثائر المغضب  
 نهاية كل شعاع بها خيوط البدايعة للأعذب  
 رسمت النهاية معتذراً ولازلت يخذعني صاحبي  
 وأبحر في أبحر خبثت يغص بمجدافي مركبي  
 وداعاً طريق الأسى والجوى ويا ملتقى الجوقة الغيب  
 ولا لن أعود لما قد مضى وسوف أجلى هوى خنذب  
 مرار النهاية أرى دمي ونور البدايعة غرد بي  
 وحلق فوق أريج الهنا برغم العنا في الدجى الصهب  
 وناغى اليقين على زورقي فيا موجة الملتقى أوبي  
 ويا نفخة الشعر خل العنا وذري التعابير ، أو هذبي  
 ومجّبي القوافي على صفحتي كذا سهلي الوزن ، أو صعبني

وهاتي البحور وأنغامها وهاتي الروي لكي تطربي  
وهاتي من النحو ما يرتجى لئدرى المبني من المعرب  
وحتي نزخرف أفاظنا وما ليس ندرية فليعرب  
وهاتي من الصرف نبع المني قطفوف القواعد ، لا تعجبي  
عزفت نهاية مر الضنا وبيان الصديق من الغرب  
وباء النفاق بأفلاسه وبيان العقاب من الديدب  
قد انتصر الحق ، فلتفرحي وقومي اقشعي جوقة الطحاب  
بهذي النهاية ، فاستبشري وصبي الضياء على غيبي  
دعي اليأس ، إناسمونا معاً وعن ذكر ماضيك فلتضربي  
معاذ الحنان ، أيا فتنتي متى رحل الشعر اليعربي؟  
أخذت على عاتقي قوله سأنظم في دوحه الخلاب  
قريض العقيدة أنت السننا وأنت المنارة في السبب  
وأنت مدى الدهر قيثارتي وأنت دوا الأكبـد النحب  
تبخر مثل الهزار هوى وكم أسر اللحظ من هوزب!  
تخفف وقع الخطوب على فؤاد يتوق إلى الأصوب  
وتغلب شوق محب الصبا ومن يلقيه شامخاً يغلب  
وتشدو حيناً على بسمتي فتتحفني بالروى الهيب  
وعطر أسرارها فائح يزغرد للأمل الصيب  
يخط النهاية ، لا يرعوي لتهويل الشامت المذنب  
ويشهد رب السما أنه سيكشف زيف العميل الغبي

## (عزيز النفس)

(إن ديوان «عزيز النفس» لعزيز جداً على نفسي. وكنت قد أثرت كتابته على كل البحور العربية الأصيلة. تلك التي يطلقون عليها في يقين جازم لقب «الخليلية»، ونحن نقبل هذا منهم باعتبار أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد اكتشفها ، وليس هو الذي ركبها وصاغها من عنديات نفسه. إن الأوزان وجدت قبل أن يوجد الخليل ، فهي في أشعار العرب بلا أدنى شك ، وإنما كان دور الخليل اكتشافها. وأيضاً بعبارة أدق وأكثر إصابة استنباطها واستلالها من قصائد العرب الأوائل والذين زامنوا عصر الخليل. صغت قصائد ديوان «عزيز النفس» على كل بحور الشعر العربي الأصيل: أصيلها ومولدها ، وحتى ما يقال له شعر التفعيلة ، وما هو عندي ولا عند المنصفين من ذوي الأذواق السليمة النقية من متذوقي الشعر ، ما هو عندي ولا عندهم بالشعر إلا أنني اعتبرتها بلا عودة المرة الأولى في حياتي ، الأولى والأخيرة التي أكتب فيها للشاعر وأدعي للغة وللناس وللتاريخ أنه شعر ، وأعني بذلك خاطرة «قراءة في أوراق الماضي» ، ولا أسميها قصيدة كما وقع مني سهواً في مناسبات سبقت ، على أنها بإعجاب كثيرين لكن لا. وإنها العزة في غير كبر ، وإنه استعلاء العزة وكذا الإيمان معاً. وإنها النظرة من عل إلى حضيض الجاهلية التي نعيش. وإن قوماً لم يُنافسونا في آخرتنا الطاهرة التي أُعدت الجنات فيها للمتقين - نسال الله من فضله - فليس من العقل أو الحكمة أن تُنافسهم في دنياهم التي هي متاع الغرور. وإن الآخرة أولى منها بالاجتهاد! ألا وإن زهدهم في الآخرة يجب أن يوجد عندنا أضعافه في الدنيا! هذا إذا كنا نرجو ما عند الله ، لنصل إلى ما وصلوا إليه من الرفعة دنيا وأخرى! قال ابن عثيمين في شرحه لرياض الصالحين (باب الابتلاء بالحبيبتين) ، ما نصه: (شرح حديث أنس - رضي الله عنه - "إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة". فعن أنس - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: إن الله - عز وجل - قال: (إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة ، يريد عينيه). رواه البخاري. هذا الحديث من جملة الأحاديث القدسية ، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - يخبر عن ربه - تبارك وتعالى - عظم الجزاء لمن وقع له عظيم البلاء في هذه الأحاديث ، فهذا الذي يصبر في حال الطاعون ، ولا شك أنه مصيبة يكفي سماعه لتضطرب كثير من النفوس ، فكيف بالصبر عند مواجهته؟ فيكون له أجر شهيد ، وكذلك من قبض صفيه من أهل الدنيا ، وهو من يصابه ، - من أحب الناس إليه - فلا تسأل عن وحشته وحسرتة على فقده ، فمثل هذا إذا احتسبه ليس له جزاء إلا الجنة. وهكذا في مثل هذا الحديث ، إذا فقد الإنسان حبيبتيه وهما عيناه ، وذلك أن الإنسان إذا فقد نعمة البصر فاته كثير من نعيم الدنيا ، فإن كثيراً من النعيم إنما يدرك بحاسة البصر ، وأما من فقد ذلك فإنه لا يميز بين حسن وقبيح ، وليس له في نزهة مطلب ، ولا يتمتع كما يتمتع غيره في الدور الفارحة ، والمناظر الجميلة ، والزوجات الحسان ، وما إلى ذلك مما يتنافس عليه المتنافسون في دنياهم ، بل ربما تكاثروا بالأموال من أجل تحصيل تلك المطلوبات التي يجدون فيها متعة بتسريح أنظارهم فيها ، من زوجة حسناء ، أو دار واسعة جميلة ، يُزوقون جدرانها وسقفها ، ويزينونها بألوان الزينات ، إلى غير ذلك من ألوان الأثاث ، فهذا الإنسان الذي فقد بصره لو وضعته في مكان مظلم ، ولو وضعته على أثاث لا منظر له ، ولا وجه من وجوه الحسن ، لو أنك زوجته بأقبح نساء الدنيا من حيث الصورة ، فإن ذلك لا يفتقر بالنسبة إليه ، فكم فقد هذا الإنسان من النعيم ، فضلاً عن الافتقار إلى الناس في كل شأن من شئونه ، يفتقر إليهم في حاجته الخاصة ، وما إلى ذلك ثم هو يشعر بالترقب

الدائم ، ولماذا شرع الاستئذان؟ من أجل أن يطمئن الناس في بيوتهم ، فتستكين نفوسهم ، وتستقر وتهدأ ، فلا يبقى الإنسان في حال ترقب دائم يرهق نفسه ، ويتأكل في داخله ، ويجلس بهيئة معينة ويلبس متهيناً للقاء كل أحد في كل لحظة ، ولكن هذا الإنسان الذي لا يبصر هو يتوقع أن الأنظار تنظر إليه ، وأن الداخل يدخل عليه في كل لحظة وهو لا يراه ، بل لربما لا يأمن نظر الناظرين وهو في أخص حالاته مع أهله في خلانه أو في غير ذلك ، دعك مما يقع له من ألوان الحرج بسبب أنه لا يرى ، فيضطر إلى كثير من الأمور التي ترهق نفسه. فالمقصود أن فقد البصر أمر لا يستطيع الإنسان أن يتصوره إلا إذا وقع له وجربه ، وانظر إلى حال الناس إذا انقطعت عليهم الكهرباء فجأة في الليلة ، كيف تكون حالهم من التخبط في الظلام ، ويرون أن الأوقات تمضي عليهم من غير طائل ، لا يستطيعون فيها القيام بعمل شيء من مصالحهم الدنيوية ، أو طلب العلم ، أو غير ذلك ، بينما هذا الذي فقد بصره هو هكذا في كل أحواله. فالمقصود أن مصيبته عظيمة فعظم الجزاء عليها ، قال: (فصبر عوضته منهما الجنة) ، فلا يضيع على الإنسان شيء ، كما ورد في أول هذا الباب: (عجباً لأمر المؤمن..) ، أضف إلى ذلك ما يعوضه الله - عز وجل - فيه في هذه الدنيا مما هو مشاهد من السلوة ، فإن عامة من يفقد بصره يورثه الله - عز وجل - من الانبساط ما لا يوجد عند غيره ، هذا أمر مشاهد ، ثم إن فقد هذا البصر ينعكس على البصيرة ، فيعوضه الله - عز وجل - من البصيرة ، والفهم الثاقب ، والحافظة القوية ما لا يوجد عند كثير من الناس ، وذلك أن المشوشات التي تسبب خلخلة في ذهن الإنسان غير موجودة بالنسبة لهذا الإنسان غالباً ، لأن عامتها يكون بسبب المشاهد التي يراها ، فتنطبع في ذهنه فتشغله ، فهو يعيد النظر فيها مرة بعد مرة ، ويفكر فيها إلى غير ذلك ، وأما هذا فإنه لا يحصل له شيء من ذلك ، فيكون عنده من قوة الإدراك والحافظة ، والتمييز ما لا يوجد عند كثير من الناس ، ولذلك لو سألت كثيراً ممن فقدوا أبصارهم ، فإنك تجد عنده من الحس المرهف الذي يميز به بين كثير من الأشياء ويميز بين الناس بالأصوات ، ويميز بينهم حتى في قبضة اليد ، والملامسة ، ولو بعد سنين ، ويستطيع في الغالب أن يحدد عمر الإنسان الذي يتحدث معه لأول مرة ، إذا سئل كم عمر فلان؟ فيأتي بالعمر ، لربما زاد سنة ، أو نقص سنة ، ولربما أعطاه الله المزيد ، فيدرك الألوان في الجملة ، يدرك أن هذا الإنسان يلبس ثوباً فاقعاً ، أو شديد الحمرة ، أو نحو ذلك ، وقد سألت بعض هؤلاء فأخبرني بذلك ، رأيت بعضهم يشتري أغلى الأثاث والحقائب وأموراً من هذا القبيل ، فسألته قلت: ما شأنك بهذه الأشياء ، حقيبة دبلوماسية بخمسة وعشرين ألف ريال مثلاً ، ما شأنك بهذه الأشياء؟ هل تدرک؟ قال: نعم يوجد عندي إدراك ، بعضهم لما أراد أن يتزوج كان يشترط شروطاً من طول المرأة ، طول قامتها إلى آخره ، فقلت: يستوي عندك السوداء كالليل ، والبيضاء كالكاפור ، فقال لا ، أدرك في الجملة ، أدرك أن الذي أمامي طويل ، أو قصير ، أو متوسط القامة ، أدرك هذه الأشياء ، وأدرك لونا من الجمال ، وإن لم يكن كالمبصرين بطبيعة الحال ، هذا شيء مشاهد ، وبعضهم قد يستغني عن القائد ، فيذهب ، ويجيء ، ويعمل ، بل لربما عمل في الأعمال الدقيقة لنفسه ولغيره ، ويقوم بأمور لا يقوم بها المبصرون ، بل لربما أدرك أن بالحضرة أحداً ، أن بحضرتة بالمجلس هنا أحداً ، من الموجود هنا؟ من الذي دخل؟ من الذي جالس؟ لربما من الأنفاس أو شيء آخر الله أعلم. فالمقصود أن الله يعوض هؤلاء في الدنيا ، ومن صبر عوضه الله الجنة في الآخرة ، فالإنسان إذا أصلح التفكير فإنه لا يبتس ، هي مصيبة عظيمة تحصل ، ولكن إذا أصلح تفكيره أدرك أن الله أخذ منه شيئاً وأعطاه أشياء وعوضه ، وأبقى أيضاً له

أشياء ، أضف إلى ذلك أنه يستريح من كثير من الحساب ، ويستريح من كثير من العناء ؛ لأن أكثر ما يورط الناس بالمواقف إنما هو البصر ، ينظر ثم يجره هذا النظر إلى أمور أخرى ، فيقع فيما لا يحمد عقباه ، أما هذا فقد استراح ، فكثير من فتنة الدنيا لا يقع له ، فإذا نظر الإنسان إلى هذا واعتبره هانت عليه مصيبتة ، ناهيك عما يحصل له من الأجر العظيم).هـ. وعندما كانت إصابتي هذه أدركت معها كيف الأصحاب والرِّفاق ، وتحركت هذي القصيدة جنيناً في خاطري وُلِدَ بعد حين وانفجرتِ الفكرة الشعريَّة بهذا المطلع الحزين الكئيب وأعتذر لذلك:

### عزيرُ النفسِ ديوانُ الجِراحِ      تُحَطِّمُ سَعْدَةَ الحَرْبِ الرِّدَاخِ

ثم انطلقت القصيدة من رَحِمِ الفكرة لَمَّا أتى الفكرة المَخَاض. والأصل أن كثيراً من الشعراء يعمدون إلى تسمية إحدى قصائد الديوان باسمه ، وتكون الأطول والأعمق والأجمل والأهم. ووجدت عندي هذه الفكرة وإن أتتني بعد الفراغ من هذا الديوان الحزين! فسطرتها لتحمل اسم الديوان وإن لم تكن الأهم ولا الأعمق! ولكنني فعلت ذلك على ما جرت به العادة عند الشعراء!)

تَحَطِّمُ سَعْدَةَ الحَرْبِ الرِّدَاخِ	«عزيرُ النفسِ» ديوانُ الجِراحِ
يُعَكِّرُ شَرُّهَا المَاءَ القَرَاخِ	أصوْرُ فِيهِ مأسَاةٌ طَغَتْ
هُمُومٌ . تَلِكُ . عَاتِيَةٌ قِبَاخِ	وَهُمٌ فَوْقَ هَمٍّ يَبْتَلِي
وَتُمَعِنُ فِي التَّأْوِهِ والصَّيَاخِ	وَأَهَاتُ تَزْمَجِرُ فِي النَّهْيِ
ظَنُونٌ . تَلِكُ . دَامِيَةٌ فِسَاخِ	وظَنُّ فَوْقَ ظَنِّ يَرْتَوِي
وَقَلْبٌ تَحْتِ مَلْهَبَةِ الرَّمَاخِ	وَنَفْسٌ فِي ذُرَى العَلْيَا سَمَتْ
وَيَسْأَلُ: أَيَّنَ أنوارُ الصَّبَاخِ؟	«عزيرُ النفسِ» يبكي عَيْنَهُ
أَيَحْيَا الطَّيْرُ مَكْسُورَ الجَنَاحِ؟	وَفِي عَيْنَيْهِ سُؤْلٌ يَشْتَكِي
فَلَا تُكْثِرُ مَعَاوِدَةَ النَّوَاخِ	نَصِيبٌ مَا جَرَى ، يَأْصَاحِي
فَأَمِنُ ، إِنَّمَا التَّقْوَى السَّلَاخِ	وَأَقْدَارٌ بِأَمْرِ مَلِيكَنا
وَكَمْ أودتْ بِمَكْرُوبِ جِـرَاحِ!	وإنَّ الجِـرَاحَ دَامِ ، والمُنَى
وَكَمْ غَطَّى مَسَاوِيهَا وشَاحِ!	وَكَمْ للمَرْءِ ، كَمْ ، مِنْ زَلَاةٍ!
هَشِيمًا صَارَ تَذْرُوهُ الرِّيَاخِ!	وَكَمْ أَمَلٍ بِأَيَّامِ القَتَى

يِنَاغِي فِي بِيَايِيهِ الرُّوَّاحِ  
 يَمُجُّ الدَّمْعُ فِي القَلَمِ المَتَّاحِ  
 تُعْرِقُهَا عَنِ النَّظَرِ الصُّرَّاحِ  
 وَيَسْأَلُ: أَيَّنَ وَأَيُّ الارْتِيَّاحِ؟!  
 وَذُلُّ الرُّوحِ يُزْرِي بِالفَلَّاحِ  
 وَتَعْصِيفُ دَمْعِي ظِلَّ المَرَّاحِ  
 وَخَافَ جَوْقَةَ تَهْوَى النَّبَّاحِ  
 وَتَقْتَلُ فَرَحَةَ الغَيْدِ المِلاحِ  
 وَقَدْ أودَعْتُهَا أَمَلِ الكِفَّاحِ  
 وَإِنَّ الحَبِيرَ فِيهَا مُسْتَبَّاحِ  
 طَرَحْتُ الكَسْرَ أَرْضًا ، وَالكُسَّاحِ  
 فَحَاقَ فِي الغُدُوِّ وَفِي الرُّوَّاحِ  
 فَبَالِغَ فِي التَّئِيبِ وَالاِمْتِدَاحِ  
 وَلَكِنْ كَمَا فِيهَا المُسْتَبَّاحِ  
 بَذَرْتُ الجِدَّ فِيهِ ، فَلَا مِرَّاحِ  
 فَهَلْ فِي شَرَعِهِ البَأْوَى ثَبَّاحِ؟  
 وَتَتَوَرَّعُ الحَوَاضِرُ وَالبَطَّاحِ  
 وَحَرْبَةَ فَارِسٍ لَمَّا تُتَّاحِ  
 وَأَخْتَارُ الكَلِمَاتِ الصَّحَّاحِ  
 سِوَاهَا ، هَلْ عَلَيَّ قَلَمِي جُنَّاحِ؟  
 شُغُورِي ، وَالدَّمَاءُ بِهِ سِفَّاحِ

«عَزِيْزُ النَّفْسِ» هَذَا شِعْرُهُ  
 وَيَرْتَبِي مَقَالَةَ بِدَمَانِهِ  
 وَيَجَارُ ، وَالفَيْوُودُ بَعِينِهِ  
 مَرَارَ - لَيْلَهُ - وَنَهَارَهُ  
 إِبَاءً فِي هَجِيرِ مَذَابِغِهِ  
 وَكَرْبُ النَّفْسِ يَقْتُلُ بِسَمِّهِ  
 «عَزِيْزُ النَّفْسِ» ، وَالألمُ انْتَهَى  
 وَتَذْبَحُ فِي الظَّلَامِ قِصَّانِي  
 أَلَا ، وَالغَيْدُ تَأْتِيكَ مَشَاعِرِي  
 وَطَرَّزْتُ القَرِيضَ بِحُرْقَتِي  
 وَإِنْ كَسَّرَ بِدَا بَقْصِيدِهِ  
 وَدَاعِبْتُ المَعَانِي بِالصَّوْدِي  
 وَأَعْطَيْتُ الخَلِيلَ عَرَانِسِي  
 وَلَمْ أَلْقِ الأَذَى مِنْ فِكْرَتِي  
 «عَزِيْزُ النَّفْسِ» دِيوَانِي الَّذِي  
 وَجَدْتُ اليَرَاعَ ، فَهَلْ لِي  
 يَرَاعُ الشُّعْرَ يَنْبُوغُ الهَوَى  
 أَدَاةً فِي يَدِي تُصَلِّي الجَوَى  
 أَعَزِّي العَيْنَ ، فِي دَمِ كَرْبِهَا  
 عَلَيَّ أَنِّي مُحِبٌّ ، لَيْسَ لِي  
 «عَزِيْزُ النَّفْسِ» دِيوَانٌ حَوَى



وأشهرت السُّيوفَ ، كذا الرِّمَاح  
فلم يسطع . لذا . كبح الجَمَاح  
وقد ألهمت «مُخْتَارَ الصَّحَاحِ»  
أناشُدُهُم لأشعاري السَّامَاح  
وَمِن ربي السَّادَاةُ والأشِراح  
وبالأسرارِ . في الأشعارِ . بَاح

وقد حَبَّرْتُهُ بِدَجَى العَنا  
وَبَارَزْتُ القَريضَ ، وصُغْتُهُ  
ألا ، وبُكُلِّ بَحْرِ صُغْتُهُ  
وإنَّ وَجَدَ الأَنامُ بِهِ خَطَا  
وَمِن نَفْسِي المزالِقُ والهَوَى  
«عزيرُ النَّفسِ» بالمولى اهتدى

## (سُوِيَعَاتُ الْغُرُوبِ)

(الخيانة طابعٌ حقيق ، وإذا خان الخليل خليله كانت كارثة لا يعلم إلا الله مداها وأبعادها. والخيانة في عالم الشعراء والأدباء ، تعني غروب شمس الصلّة والمودة. وإن خان الحبيب مائة حبيب وحبيب ، فعسى الله أن يرزقه بغيرهم ممن يحفظ الود ، ويحافظ على الصحبة ، ويرعى حقوق الرفقة ، وينصح في سر ويمدح ، في جهر ، في غير ما إسراف ولا إقتار! إلا وإن كل خائن خذول غادر لا يضر إلا نفسه في نهاية المطاف. فالغادر الأثيم ما يلبث أن يجد نفسه وحيداً في الناس ، يجتر علوك الخزي والندامة والخذلان. وليس ينفعه الندم شيئاً ساعتئذ. والمرء بصاحبه يُعرف. والغادر ليس له أصحاب إلا الغادرون أمثاله. وليس هو على مغالبة هوى نفسه ولا الواقع بقادر على ما تتطلبه مصاحبة الأخيار الأبرار الأوفياء المخلصين من واجبات وتكاليف. إن الوفاء له بذله وضريبته التي يدفعها المخلصون الأوفياء لأصدقائهم وأحبابهم. تلك التي تتقاصر عنها هم الخاننين والغادرين. ولقد تعددت أقوال الأدباء والمفكرين والكتاب عن الغروب! وكذلك تنوعت القصائد الشعرية التي أنشدها الشعراء في الغروب! وكثرت حكم ذوي الحكمة عن الغروب وإيحاءاته ودلالاته! وأستشهد ببعض لنلا يقال بأنني أستأثر بالوصف وحدي! تقول الأستاذة الأدبية العبقريّة حلا مرعي عن الغروب ، محددة إياه في وصف دقيق بكلمات هي من قبيل السهل الممتنع ، وإن كانت العبارات قصيرة خاطفة ، إلا أنها كانت سريعة الإيحاء قوية الدلالة: (إن غروب الشمس من أجمل المناظر الطبيعيّة ، وهو يُعدّ مصدر إلهام للكثير من البشر ، خاصةً الأدباء والشعراء. وقد قيل الكثير من القصائد في جمال الغروب ، كما اختاره الكثير من العشاق وقتاً ليعلنوا فيه عن حبهم. وكأنه عند الغروب ثقلب الهموم ، وتحبس الدموع ، وتفتح الذكريات ، وتسكب العبرات ، من اشتياق طال ، وحنين زاد ، وفراق حال ، وجرح غار ، وحب ضاع. غروب الشمس ليست نهاية الحياة ، بل هي نهاية يومٍ وبداية أملٍ جديد. فلا تكن أيها الإنسان ممن يتوهم أنه يمكن له أن يأذن للشمس أن تغيب ولا تشرق ، أو أن تعود بإشراق أكثر ، وحيّة أفضل ، وروح تتجدد. بل كن واقعياً ، وتفاناً أن يدركك بعد الغروب يومٌ سعيد به الآمال والإشراقات ، يوم انكسر فيه موج البحر ، والشمس مالت للغروب ، واللون الأحمر القاني قام يسجد لربه - تعالى - في طرف محرابها ، وقد استرسلت ريح الشتاء ، وأصبح الملح عياً لا يدوب ، وتغنّت طيور البحر بأزكى لحون أسرابها ، وقف وقفة مؤمن يعد الخطايا والذنوب ، ويراجع ما فات من أعماله ، أكبر ذنوبه فوّت سنة ، أو نقص فرض ، أو طول ثوب. وأصغر ذنوبه قرب ناس لا تعز أصحابها ، ولسان حاله يقول: يا ليتني قبل أن أختلط بالناس كنت قد فتشت ما في القلوب ، وعرفت ما تخفي وراء جدرانها وأبوابها ، حيث إنني لم أكن أعلم بأن المظاهر تستر عيوباً ، وتبين لك عيوباً كم رَيَّتها الثياب ، ناسٌ شابثٌ ثيابها سواد في لمحة بياض ، وفرق واضح ومحسوب بدا واضحاً للعيان ألا وهو سواد نيتها على هامش بياض ظاهرها. حاول أن تتأمل الشمس وقت الغروب ، وأنت على شاطئ بحر جميل ، لماذا ينتابك السكون ، ويغمرك الصمت؟ إنها نهاية رحلة الشمس بكل عنفوانه نحو الغرق في مياه البحر الهادئ! أو هو الخوف من اقتراب موعد الرحيل الذي لا بد منه ، هل هي حيرة من سؤال شغل عقولنا طويلاً؟ ماذا بعد الغروب؟ هل لأننا نتذكر ما كان منا تحت شمس النهار الساطعة! أيها الإنسان ، بم تشعر وأنت ترى الشمس تنغمس في حُمرة الشفق المعتمة والليل يرخي سدوله السوداء؟ ماذا تعني لك الشمس؟ أهي حقيقية؟ الحياة ، النور ، الحق ، الضوء ، النهار ، أم لا شيء من ذلك كله؟ ماذا يا تُرى؟ هل

ستأتي الشمس في اليوم التالي؟ عفواً ، الشمس ستأتي بإذن ربها ، ولكن هل ستري أنت الشمس من جديد؟ هل جربت أن تُحدّث نفسك بما قدمته في ذلك اليوم المُشمس؟ حاول أن تتأمل وتفكر وتتذكر ، ماذا سيدور بداخلك؟ أم ماذا سيحرك قلبك ويهز وجدانك؟ هل ستتهمر عينك بسيل من الدموع النادمة التي لا ساحل لها؟ هل ستمسك قلمك ، وتخط به كلماتك المناسبة من قلبك؟ أم ستحمل ريشتك ، وتقف على صخرة عالية وتلوّن لوحتك بألوان الغروب؟ هل ستندبر المنظر ، وترى نفسك التي هي لا محالة غائبة مثل غروب الشمس. تذكر أيها الإنسان ، تدبر ماذا قدمت في يومك ذلك ، وزنه بميزان محبتك لخالقك سبحانه وتعالى؟ ميزان التقوى ، ميزان الأعمال الصالحة ، ميزان الثواب والعقاب ، هل أنت قريب من ربك ، بعيد عن معصيته ، كم قدمت صالحاً ، أقررت حقاً ، وأنكرت باطلاً؟ يا لجهلنا ، ويا لجمال تلك اللحظات. قف متأملاً ، فما أجمل أن تنقّي نفسك في مثل تلك اللحظات! ونفسك بالطبع هادئة مطمئنة لصفاء ذلك المنظر الرائع ، فتلك لحظات غالية جداً ، دعها واقترب من ربك - عز وجل - لأنه قريب من عباده ، لطيف رؤوف بهم. ولقد حملت أوراقي ، واتجهت إلى البحر ، اتجهت هناك لأرى ذلك المنظر ، الذي لطالما ملأ القلوب بمشاعر تختلط عند رؤيته ، وتهمس العيون بما في الخواطر من جنون لأجله. إنه موعد غروب الشمس. وقفت أمام ذلك البحر فكانت أجواؤه لطيفة ، وألطف ما هناك صوت الأمواج ، وهناك شعرت بأنني في صفاء بعيد عن الهموم ، ونظرت حولي ورأيت المنظر الجميل ، والبحر والشمس يتهامسان ، وقوارب الصيد الصغيرة التي تذكرني بالماضي الجميل. وانتظرت غروبك أيتها الشمس لأرى ذلك الإشعاع الهزيل الذي يودع البحر ، وتلك القوارب تودع يوماً مضى من حياتي ، انتظرت ذلك المنظر لأبقى لحظات مع نفسي ، أتأمل الشفق الأحمر ، وهو يحتضن التل وداعاً حانياً ، انتظرت ذلك المنظر العجيب الذي يحول البحر والجو إلى مكان آخر ، مكان لن تنساه العين! فتذكره وتخيله معي أيها الإنسان ، حيث إنه ينسبك الهموم والأحزان التي تكتم أنفاسك ، ويودعك بغروب يملأ القلوب بمشاعر عذبة. بدأ ذلك البحر يمتلئ بخيوط غروب وأصوات هادئة ، تلك الأمواج التي تغرس الشوق في قلبي ، نعم إنه شوق الرؤية إلى السماء ، والشمس تغرب في لحظة غروبك! أيتها الشمس وأنت تاركة لنا منظرأً بديعاً متألّقاً ترقّ به المشاعر وتلين. إنه بحق منظر رائع ، يسحر عيون كثير من الناس ، منظر يحيي القلوب البائسة اليائسة ، إنه ذلك اللون البرتقالي ، لون الغروب ، ذلك اللون الذي طوى صفحات الأمس ، وبت الحياة في النفس ، وملأ الأرجاء بعطره ، وغمر المشاعر برووعته ، إنه لون غروبك أيتها الشمس! وأنا لا أستطيع التعبير عنه ، ولو ملأت صفحاتي بوصفه والتغزل بسحره الخلاب. ففي كل خطوة من خطواتي حينئذ لرؤية الشمس تودع البحر الحزين ، وأمواجه الهدارة ، تلك التي تتدفق صوب الشيطان ولها أنين ، ولسان حالي يقول متسائلاً: أتركيني مع حبات الرمل الصغيرة وأصدافها البراقة وتذهيبين؟ فتقول الشمس: أتود أن يقاسي القمر في جُب الظلام وحيداً؟ ونجومه متناثرة كأجراسٍ علفت على أبواب القرية ولقهرها أصوات ، تسمعها كان لها رنين ، والغيمة الحانية تهبط لتواسي وتقول: ما لك تبكين؟ فيقول القمر عاتباً: يا ليتك لا تعلمين ، مدت صديقتي الشمس خيوط شعاعها الذهبي ، وتركتني في السماء كأنها صياد ، وأنا الذي وقع في الكمين ، وهي وأنا من خلق الرحيم ، بل كلنا لم نكن إلا بقدره العزيز العظيم. أتركيني أرحل؟ فلن أكون للقمر مهيناً ، ذهبي ولتصحبك السلامة ، ولكن عديني بأن ترجعي ، فنحن شريكان في لوحة أخاذة كما في خيال المبدعين. وفي وقت الغروب - عندما تغرب الشمس ويظهر القمر - عند شاطئ البحر!

هناك أنا أتأمل الشمس عندما تذهب ، والقمر عندما يأتي ، ويأتي بينهما الغروب الصامت ، الذي في رثيته تتجمد الكلمات ، ويهدأ البحر وتبدأ الموجات في سرد لغزٍ محير ، هناك أتأمل جمال الطبيعة الخلابة ، وسحر الغروب المذهل ، وإبداع الخالق سبحانه وتعالى ، حيث تُغازل الموجات غروب الشمس ، وطلوع القمر. هناك تتبعثر الحروف ، وتأتي الطيور كي ترقص على موجات البحر ، ورمال شاطئ البحر الحانية تغني على موجات البحر الهادئ ، إلا إن ذلك اللون الجميل عند الغروب ، والقارب الصغير الذي يبصر عند غروب الشمس ، ليذكرني بالماضي والحاضر والمستقبل معاً! ألا ما أروع الجمال والسحر الخلاب في الغروب! أتأمل وأتأمل وأتأمل ، فأردد: سبحانك ربي المعبود ، إنك جميلٌ تحب الجمال).هـ. وإذا تأملنا الغروب جغرافياً ، فإنه يعني الوقت الذي تختفي فيه الشمس تحت خط الأفق في جهة الغرب من نصف الأرض المرئي الذي ننتمي إليه إلى النصف الغير مرئي ، كنتيجة طبيعية لحركة الجرم السماوي الذي هو الشمس. ويختلف الغروب عن الغسق الذي هو وقت دخول الظلام ، حيث يختفي الشفق الأحمر. فإن علم الفلك يقول بأنه كلما اقتربت الشمس من الأفق عند الغروب نجد أن قرص الشمس يزداد احمراراً ، والسماء تزداد زرقة ، وفي السماء الصافية - وبمجرد اختفاء حافة قرص الشمس - نرى أولاً قبة مستديرة من الضوء تحيط بنقطة الغروب ، ويحيط بهذه القبة سماءً زرقاء لامعة ، وتنتج هذه القبة الضوئية من ضوء الشمس الذي يضيء الغلاف الجوي ، والذي يتلون من الأصفر إلى الأحمر تبعاً لدرجة الغبار والضباب المنتشرة في الهواء. وتكون درجة لون الوهج الأحمر داكنة ، وينتشر على طول الأفق كلما انخفضت الشمس ، وتضيء طبقات الغلاف الجوي العلوية كلما زاد الانخفاض تحت الأفق. وطبعاً هذه كلها تحليلات وتأويلات واستنتاجات علماء الجغرافيا والفلك! والله وحده سبحانه يعلم مدي صحتها! إنما نحن نورد هنا من باب الاستشهاد بما توصل له العلم التجريبي من نظريات! ولقد وردت كلمة الغروب بمشتقاتها في القرآن الكريم بعدة تصاريف: (الغروب ومغرب والمغرب ومغارب وغربت وتغرب وغربية والغربي والمغربين) وذلك في سور عديدة ، ففي سورة البقرة وردت (4) مرات في الآيات (115 - 142 - 177 - 258) ، ومرتين في سورة الكهف في الآيتين (17 و86) ، وفي سورة الأعراف في الآية رقم (137) ، وفي سورة طه في الآية رقم (130) ، وفي سورة النور في الآية (35) ، وفي سورة الشعراء في الآية رقم (28) ، وفي سورة القصص في الآية رقم (44) ، وفي سورة ق في الآية رقم (39) ، وفي سورة الرحمن في الآية رقم (17) ، وفي سورة المعارج في الآية رقم (40) ، وفي سورة المزمل في الآية رقم (9). ألا وإن الشمس المشرقة لتغيب على استحياي ، مودعةً الأفق الجميل ، تودعه بلهفةٍ وخجل ، وكأنها تريد أن تقول له بلسان الحال والمقال معاً ، بأنها لا تطيق الوداع ، فتنثني السماء بحمرة الخجل ، وتخبرنا خطوط الشفق الأحمر بمقدار الشوق الذي في قلب الشمس ، وكأنها تختصر في لحظة الغروب ، كل الشوق الذي في قلوب البشر ، فينسحب النور معها ، وتبدأ خطوط الظلام في التسلل نحو الدنيا. تتشوه الألوان ، وتصبح كلها بلونٍ واحدٍ ، ووحده لون الغروب يبقى الأنقى والأقرب والأصدق ، وحده اللون الذي لم يتغير ، ولم يبهت ، ولم تطله أية ألوانٍ أخرى ، لأنه لونٌ بديع ، صاغته يد الرحمن. ولطالما كان غروب الشمس ملهماً لجميع البشر ، خصوصاً الشعراء والأدباء والكتاب ، وكما قيلت فيه القصائد! وكما اختاره العشاق ليعلنوا الحب ويعترفوا به في لحظته! وكما من لحظات رومانسية ، وأوقات جميلة كللها غروب الشمس! ففيه تنعكس اللحظات الوجدانية ، وتصبح كلها هادئة ، ساكنة ، وادعة ، تليق

بهيبة الشمس وجمالها ، وكأنها عروسٌ قد خضبت يداها بالحناء ، ثم توارت خلف حجابها. تبيننا لحظات الغروب ، بأن النهايات أكثر حرارةً من البدايات ، وأن ساعات الوداع أكثر حرقةً من ساعات التهليل والاستقبال ، فبرودة الشروق بلونه الأصفر ، لا تصل لحرارة الغروب الأحمر ، ورغم أن الشروق ينبئ بيومٍ جيد ، إلا أن الغروب يمنحنا السكينة ، ويجعلنا نختم اليوم بلحظةٍ ساحرة ، خصوصاً إن تزينت السماء وقتها ببعض الغيوم المتناثرة هنا وهناك ، لتتلون بلون الشفق ، وترتسم على الأفق أجمل وأروع وأعظم اللوحات الربانية. الرائع والملفت في عذوبة جمال غروب الشمس ، إن لكل مكانٍ يشهد الغروب خصوصيةً ينفرد بها عن غيره من الأماكن الأخرى ، فغروب الشمس على البحر ، يعكس اللون الأحمر على صفحة الماء ، وتظهر فيه الشمس وكأنها تغرق في عرض البحر ، وغروب الشمس بين الجبال ، يجعل الشمس تظهر كملكة متوجة ، تجر ثوبها الجميل الأحمر وراءها ، وكأنها تذهب للنوم. أما غروب الشمس في الصحراء ، فحكايةٌ أخرى من حكايات الجمال ، حيث تنعكس في أنوار الغروب على رمال الصحراء ، وتجعلها كالأذهب الجذاب ، فيشعر الناظر وكأن كنزاً عظيماً منثوراً في المدى الواسع. فمن أراد أن يشحن روحه ، ويثير الأشجان والعواطف والأحاسيس في قلبه ، فليقف متأملاً لحظة الغروب ، وليحاول أن يعين النظر فيها ، وهي تلوح بالوداع ، وليودعها أسرار قلبه وروحه ، ففي هذه اللحظات بالذات ، لا بد وأنه سيلتمس مقدار الإلهام الكبير في قلبه ، وربما جرت على لسانه كلمات الشعر والغزل ، وأصبح متدفق الإحساس ، ومرهف العواطف. وعن وصف غروب الشمس! تقول الأستاذة عاتكة البوريني: (إن غروب الشمس ، من أروع وأجمل المظاهر الربانية ، التي لا تمسها يد البشر أبداً ، ولا تلوثها أي تدخلاتٍ من أي كائنٍ حي ، إنه منظرٌ ربانيٌّ خالص ، تبرز فيه العظمة والسحر والجمال ، فما إن تغيب الشمس على استحياءٍ وخجل ، مودعةً مكانها الأزلي في الأفق الجميل ، لتعلن عن غيابها الموقت الذي يكتسي بخمرة الخجل ، وكأنها تبكي من حرقة الوداع ، فتنعكس ألوان الشفق على صفحة السماء لترتسم خطوط الشفق الأحمر ، هذه الخطوط التي تزين بالسحر والجمال ، حيث تتجلى عظمة الله سبحانه وتعالى وإبداعه في خلقه ، ليظهر هذا الكم الهائل من الجمال والجاذبية. بعد أن كانت الشمس تنير الأرض وتشرق في كل مكان ، ها هي تجر ثوبها الجميل ، وتلملم نورها ، وتمشي نحو الأفق البعيد ، لتعلن انتهاء وجودها في لحظة غيابٍ قسريّة ، لكن الشمس لا تخلف موعدها أبداً ، وما من أحدٍ في الكون كله يستطيع أن يجبرها على البقاء ، فهي تختار الرحيل في كل يومٍ ، لكنها تملك من الوفاء ما يجعلها تعود مرةً أخرى لتشرق من جديد. وغياب الشمس ليس مجرد ظاهرةٍ طبيعيةٍ نراها في كل يوم ، بل هو درسٌ يبين لنا أنّ لكل شيءٍ نهايةً ، وأن كل بدايةٍ مقرونةٌ بنهايةٍ ، وإن كانت الشمس عند مغيبها تكتسي بالأحمر ، فلأنها تهيئ السماء لاستقبال العتمة وظلام الليل ، فما إن يبدأ قرصها الأصفر الجميل بالسير باتجاه الأفق الذي ستغيب منه ، حتى تبدأ السماء بتغيير لونها ، لتصبح حمراء الوجدتين ، ومن هنا فلنعلم أن في غروب الشمس آلاف من الدروس والعبر ، التي تعلمنا أن الصدق موجود في قاموس الشمس ، ففي خطوط الشفق الأحمر من الصدق الشيء الكثير. وصدق من قال بأنه في لحظة الغروب ، تتجلى المشاعر الجميلة الممزوجة بالهدوء والحب ، والرومانسية الكبيرة ، فكّم من شاعرٍ ألهمه منظر الغروب الساحر إichاءاتٍ لم تكن له على بال! وكم من رسامٍ شحنه غروب الشمس بالطاقة والإبداع! وإذن فغروب الشمس هو أجمل النهايات وأعماها ، وهو دليل ولادةٍ متجددةٍ للشمس ، وكأنها تغرب من مكانٍ لتشرق في آخر ،

لأنها خلقت لتعطي. ومن أراد أن يشعر بالحب والحنين معاً ، فليجلس ليراقب غروب الشمس ، وليتأمل هذا المنظر الساحر ، ويسبح الله سبحانه وتعالى ، الذي أودع سره في هذا المنظر الرائع ، الذي ينعكس على كل شيءٍ ويتركه أجمل وأجمل ، ورغم أنه انعكاسٌ مؤقت ، إلا أنه يدوم سحره في القلب والعينين والروح ، فليس من العجب أبداً أن يكون الغروب ملاذاً للكثير من الأدباء ليتغنوا به ؛ فالغروب الذي تصنعه الشمس هو ذات الشروق الذي يمنح الروح الحياة).هـ. وتحت عنوان (ما أجمل الغروب!) تقول الأديبة آلاء صلاح ما نصه: (لطالما تغنى الشعراء بالغروب ، فهو يعطي حالة من الإلهام والرومنسية ، فذاك القرص الدائري الحار الذهبي اللون الذي نراه صباحاً ، يبدأ بالتلاشي تدريجياً بين الغيوم ويبدأ بإعطاء ذاك اللون الناري الأحمر ، ويبدأ بالامتزاج مع ألوان السماء ، فاللون الأصفر يختفي وراء اللون الأحمر ، ويبدأ اللون الأحمر بالتلاشي بين اللون البنفسجي واللون الأزرق الغامق ، تختفي هذه الشمس الجميلة ، لتعود فتطل علينا مجدداً في اليوم التالي. تعطي لحظة غروب الشمس الإنسان إحساساً بالدفء والراحة ، وتبعث في النفس - الحائرة الشاردة الذاهلة - الطمأنينة ، وهو شعورٌ لا مثيل له ، وذلك أن هذه الشمس تغلق هذا اليوم بما حدث فيه وما مضى منه ، لتعود وتطل من جديد ، في يوم جديد وليد ، لتحمو معها من الأحزان والآلام التي جلبها الماضي ، ولتعطيك فرصة جديدة في يوم جديد لتعيشه. عندما تعود لمنزلك بعد يومٍ مُضِنٍ ، وبعد الأعمال المهلكة والشاقة ، وبعد ما مررت به من الضجيج والتوتر والإزعاج ، اصنع لنفسك كوباً من الشاي الدافئ واجلس في الشرفة وانظر للشمس عند الغروب ، أغلق عينيك اشتم الرائحة المنبعثة من كوب الشاي وارشف بعضاً منه ، استرخ قليلاً وارم حملك الثقيل ، وتخيل ولو للحظة بأن الزمن قد توقف ، وأن كل شيء قد تجمد ، وأنت أنت وحدك في هذا الكون ، وافتح عينك وانظر إلى إبداع الخالق ، ودع يومك بما فيه من هموم ومشاكل ، وانظر فقط إلى الأمام حيث الغروب ، استمتع بالهدوء ، وانظر فقط للأمام حيث الغروب. أجمل لحظات الغروب هي تلك التي يكون في السماء بعض الغيوم ، وتختفي وراءها بعض أشعة الشمس ، والتي تتلون بلون الشمس الأحمر في وقت الغروب ، ومن أجمل مناظر الغروب تلك التي تبدأ الشمس فيه بالاختفاء وراء التلال والجبال ، فتبدو لك وكأن شعلة من النار بتدرجات ألوانها ، تبرز من وراء التل وتملأ السماء بألوان ليس لهل مثل ، فسبحان الذي أعطاها البهاء والجمال! فهذا إبداع الخالق الذي خلق كل شيء فصوره وأبدع في تصويره ، فسبحانك يا الله).هـ. وإذن فالغروب في حقيقته يبعث في النفس التفاؤل والأمل! فلا تدع اليأس يستولي عليك ولو للحظة ، وانظر إلى حيث تشرق الشمس كل فجر جديد ، وذلك لتتعلم الدرس الذي أراد الله للناس جميعاً أن يتعلموه! والحقيقة أن غروب الشمس ليس يحول دون شروق مرة أخرى! وفي كل صباح جديد يكون هناك شروق ، وفي مساء ذلك اليوم يكون هناك غروب. وإنه ليتمكن للإنسان أن يعيش بلا بصر ولكنه لا يمكن أن يعيش بلا أمل ، فكم من عُميان وهم متفائلون مبتسمون للحياة! والمتفائل يقول جازماً بلسان الحال: إن كأسى مملوءة إلى نصفها. ولكن المتشائم يقول: إن نصف كأسى فارغ. ويقول ونستون تشرشل: (يرى المتشائم الصعوبة والاستحالة في كل فرصة ، أما المتفائل فيرى الفرصة في كل صعوبة واستحالة). ويقول: (لا أحد يستطيع العودة إلى الوراء ، ويبدأ بداية جديدة ، لكن أي شخص يستطيع أن يبدأ من الآن ويصنع حياة جديدة). ولو شعرت أيها الإنسان ببعد الناس عنك أو بوحشة تتتابك أو بغربة تعتورك فتذكر قربك من الله. (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب). تذكر أن الأمل شيء جيد ، والأشياء الجيدة

لا تموت أبداً. وكل عسير إذا استعنت بالله – عز وجل – فهو يسير. والأمل في حقيقته هو تلك النافذة الصغيرة ، التي مهما صغر حجمها ، إلا أنها تفتح آفاقاً واسعة في الحياة. وقد قال جيروم: (من الأفضل دائماً أن نتطلع للأمام بدلاً من النظر إلى الخلف). وأجمل وأروع هندسة في العالم يمكن لها أن تبني جسراً من الأمل على نهر من اليأس. وهناك أشخاص في حياتنا هم الأمل بذاته. وقد يتحول كل شيء في الحياة ضدك ويبقى الله معك ، فكن مع الله يكن كل شيء معك. وقال بيرون: (المتشائمُ أحمق ، يرى الضوء أمام عينيه ، لكنه لا يصدق). وهذا توماس إديسون يقول: (الأمل أعلى ما يملكه العاقل. فإذا فقدت مالك فقد ضاع منك شيء له قيمة ، وإذا فقدت شرفك فقد ضاع منك شيء لا يقدر بقيمة ، وإذا فقدت الأمل فقد ضاع منك كل شيء. ولذا فإن الآمال العظيمة تصنع الأشخاص العظماء). ومصطفى السباعي يقول: (إذا نظرت بعين التفاؤل إلى الوجود ، لرأيت الجمال شائعاً في كل ذراته. وأحياناً يغلق الله سبحانه وتعالى أمامنا باباً لكي يفتح لنا باباً آخر أفضل منه ، ولكن معظم الناس يضيع تركيزه ووقته وطاقته في النظر إلى الباب الذي أغلق ، بدلاً من النظر إلى باب الأمل الذي انفتح أمامه على مصراعيه). ويقول الأستاذ إبراهيم الفقي: (لماذا الخوف ، والشمس لا تظلم في ناحية إلا وتضيء في ناحية أخرى؟ فالعقل القوي دائم الأمل ، ولديه دائماً ما يبعث على الأمل). وتوماس كارليل يقول: (المؤمن الواثق كالورقة الخضراء ، لا تسقط مهما هبت العواصف. إذ ليس المهم ما يحدث لك بل المهم ما الذي ستفعله بما يحدث لك). وروبرت شولر يقول: (لولا الأمل في الغد لما عاش المظلوم حتى اليوم. ولذا فيجب أن يكون إحساسك إيجابياً مهما كانت الظروف ، ومهما كانت التحديات ، ومهما كان المؤثر الخارجي). ويقول إبراهيم الفقي: (قد تتحمل الألم ساعات ، لكن لا تترض باليأس لحظة فلا تيأس ، فعادة ما يكون آخر مفتاح في مجموعة المفاتيح هو المناسب لفتح الباب). وأما نورمان فنسنت بيل فيقول: (هناك من يتذمر لأن للورد شوكتاً يحميه ويحيط به ، وهناك من يتفاعل لأن فوق الشوك وردة). ويقول مصطفى كامل: (لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس). ويقول جون ناريمور: (يصبح الإنسان عجوزاً حين تحل الأعذار محل الأمل). ويقول الفيلسوف روبرت ليجتون: (الزهرة التي تتبع الشمس تفعل ذلك حتى في اليوم المليء بالغيوم). فيا أيها الإنسان استعن بالله ولا تعجز. ويقول بورمان: (التفاؤل يمنحك هدوء الأعصاب في أخرج الأوقات). ويقول ألبير ساميه: (إذا شعرت بالتشاؤم ، فتأمل الوردة). ويقول ستيفن كوفي: (سيكون يومك مشابهاً للتعبير المرتسم على وجهك ، سواء كان ذلك ابتسامة أو عبوساً). ويقول علي أدهم: (الفرق بين نظرة الإسلام والنظرة التشاؤمية ، هو أن الإسلام ينظر للحياة كما ينبغي أن تكون ، أما التشاؤم فإنه ينظر للحياة كما هي). ويقول أنطونيو جرامسكي: (أنا متشائم بسبب الذكاء ، ولكني متفائل بسبب العزيمة). وتقول الأستاذة يمان السباعي: (الإنسان دون أمل كنبات دون ماء ، ودون ابتسامة كوردة دون رائحة ، ودون إيمان بالله وحش في قطيع لا يرحم). ويقول الأديب الشاعر مصطفى صادق الرافعي: (في القلب حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفة الله. والثقة بالله أركى أمل ، والتوكل عليه أوفي عمل). وإذن فالناس معادن. تصدأ بالملل ، وتتمدد بالأمل ، وتنكمش بالألم. وإذا هي حوصرت بالأوهام والوساوس والقلق والمخاوف ، فاجعل لسانك رطباً بذكر الله. واعلم بأن الغروب لا يحول دون شروق جديد. عن تميم الداري - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل. عزاً يُعز الله به الإسلام ، ودُلاً يُذل الله به الشرك». (أخرجه أحمد).

وعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرياً ، عاضاً ، فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». ( أخرجه أحمد). وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (رواه مسلم). ومن هنا كتبت قصيدة (سويغات الغروب) لأضرب على ذات الوتر! ولأمنح الأمل الكبير من أن الحق منتصر لا محالة!

يا فؤادي ، خانك الخِلُّ الكَذُوبُ  
 زلتِ الأقدامُ في عز الصَّبا  
 برزتُ للروح أشباحُ العنا  
 لم أكن أختارُ صَحبِي في الوري  
 إنما كُنتُ البرايا صُحبتي  
 كل من أظهر حُبي صاحبي  
 ثم ، كانت بين قومي زلتي  
 وإذا الخِلان وحشٌ كاسِرٌ  
 وهشيم الخُبِّ أدراه الصَّبا  
 ثم عانت من جراحي عزمتي  
 خانك الأصحاب ، يا قلبي الخَلِي!  
 لم أكن أذنبت ، إلا أنني  
 إنما أحببتُ أعدائي ، ولم  
 ثم كان الخِلُّ حرباً وأسى!  
 نافقوني في الوري ، لم ينصحو  
 صاحبٌ يُخربُ بيتاً عامراً  
 ثم باقي الأمر في طي الغيوب  
 والأذى في القلب يكوي ، والخطوب  
 والظلي في النفس يفري واللهيب  
 بل ، ولمَّا أصطفِ الخِلُّ الحبيب  
 سرتُ في كلِّ المهَاوي والدُّروب  
 والذي يُجزلُ نُصحي فالغريب!  
 واستغاثتُ فوقَ قرطاسي الذنوب  
 ورياحُ الغدر غالت في الهُبوب  
 وشُموس العز أدهاها الغُروب  
 واحتواني الخوفُ من بَأس الكُروب  
 إن غدرَ الصَّحب في الدنيا نصيب  
 لم أكن في حُب أصحابي اللبيب  
 أنتق الخِلان في الجيلِ العَطيِب  
 ونفاقُ الخِلِّ من أعتى الحروب  
 واستباحوا العِرضَ ، واجتاحوا القلوب  
 وصديقٌ يحرقُ الغُصنَ الرطيب



كي يراني في متاهات الوجيب  
ويذر الزيف في الوادي الجديب  
ثم يزجي الوهم في قيح المشيب  
إنما العدر من الصبح ضروب  
وطيوف النفس في أمر مريب  
ولهاف في الروح تأثير عجيب  
مسلم الفطرة من رُوحى قريب  
وظريف العفوف في الحال العصيب  
وصدوق القول ، ما كان الكذوب  
عقري الفكر ، في البلوى طيب  
ثابت القلب ، وذو عز مهيب  
رابط الجأش ، له نفخ الأديب؟  
أنت رب الناس علام الغيوب

ورفيق يخمش الجرح ضحى  
ويدك الصرح في قعر الثرى  
يقتل العمر ، ويلهو بالهوى  
أين أيام الصبا؟ أين الوفا؟  
وسويعات الهنا تشوي النهي  
تذبح الإحساس في قلبي أسى  
أين من قلبي خيل صادق  
وافر الصفح إذا كان الخطا  
وجواد النفس ، مقدام العطا  
يرفع المرء على متن الصفا  
بيذل الخير على طول المدى  
مخلص الروح ، عزيز المرتقى  
يا إله الكون ، فارزقنا به

## (القوقعة الدامية)

(إن هذه القوقعة فتاة فاقت العقد الثالث من عمرها. وكان من قدرها أنها ورثت المال الكثير الذي لا تعرف له قدراً ولا مقداراً! فانصرفت عن الحق ، وزاغت فأزاغ الله قلبها ، وبات المال سببا في إشفاقها ، وأصبحت متكبرة متغترسة مغرورة ، فأوغلت في الانصراف نحو شهواتها ونزواتها ورأت في العنوسة الخير كله ، وتوهمت أن كل من يقترب منها إنما يريد المال فقط ، وعاشت في الأرض الفساد. واتخذت من العبث طريقاً إلى اللعب بالرجال (أستغفر الله ، بل بأشباه الرجال) ، من أزواج صويحباتها ، تغازل هذا وتلعب بذلك وتواعد سراً بذاك! وذلك أنشأه فيها ودعاها إليه واستعبدها في الانخراط فيه الفراغ القاتل! وراحت تجري هنا وهناك تنشد المتعة ، فمن صُقع إلى صُقع ، ومن بُقعة إلى بُقعة ، ومن ديار إلى ديار ، طلبا للمتعة. واعتقدت في ظل هذه المتاهة أنه ليس وراء الزواج سوى قضاء الوطر! واعتقدت اعتقاداً يقينياً أن كل رجل يرتبط بامرأة على سبيل الزواج منها على كتاب الله وسنة رسوله إنما يريد ذلك الرجل إشباع غريزته فقط. وصدق حافظ إبراهيم حيث قال:

عَفَوا تَعَفُّ نَساؤُكُمْ فِي المَحْرَمِ      وَتَجَنَّبُوا ما لا يَلِيْقُ بِمَسْلَمِ  
إِن الزَّنا دَيْنٌ إِذا أَقْرَضْتَهُ      كان الوفا من أَهل بيتك فاعلم  
من يَزن في بيت بألفي درهم      في بيته يُزنى بغير الدرهم  
من يَزن يُزن به ، ولو بجداره      إن كنت يا هذا لبيباً فافهم  
يا هاتكاً حُرِّمَ الرجال وسالكاً      طرقت الرذائل عشت غير مُكرم  
لو كنت حراً من سلالة ماجدٍ      ما كنت هتاكاً لخرمة مسلم

وظلت الضحية الحمقاء على هذه الحال ، إلى أن أصبحت أشبه بالقوقعة الدامية ، فهي من حيث الظاهر قوقعة لكنها فارغة منقوخة بالهواء في حين أنها من الداخل ممتلئة بالدم المتجلط الذي لا يبعث الحياة لها ، قوقعة كان البحر قد لفظها وطرحتها على الشاطئ ، لا خوفاً عليها أو تعظيماً لشأنها - ولكن لأنها قد لفظت أنفاسها الأخيرة ، ولم تعد تنعم بالحياة. فلنتعرف على القواقع: القوقعة في حقيقتها حيوان ذو جسم رخو يكون مغطى دائماً بصدفه حلزونية. وتزحف القوقعة على عضو عضلي يسمى القدم. وفي الرأس توجد الملامس أو المجسات ، والعيون والفم والأسنان الصغيرة. وهناك أكثر من 80 ألف نوع من القواقع. ويكون بعضها أصغر من رأس الدبوس ، بينما يصل طول بعضها الآخر إلى 60 سم. وتعيش القواقع في كل مكان تقريباً ، في الغابات والصحاري والأنهار والبرك وكافة أجزاء المحيط. وتأكُل القواقع أنواعاً عديدة من الغذاء. فالقواقع البرية تتغذى بالنباتات المتعفنة ، بينما تتغذى القواقع التي تعيش في الأنهار والبحيرات بالنباتات المائية والحيوانات الميتة. وتتغذى بعض القواقع البحرية بالأعشاب البحرية ، ويتغذى بعضها الآخر بالحيوانات الميتة. والقليل من القواقع البحرية طفيلية تعيش داخل أجسام نجم البحر أو داخل الحيوانات البحرية الحية التي يطلق عليها المرجان. وقد تعيش القواقع إلى عمر يتراوح بين سنتين وعشرين سنة. ولدى كل القواقع البرية رئات. ويستخدم القواقع البري قدمه العضلية للزحف من مكان لآخر. وتتحرك عضلات قدمه باتجاه خلفي متعرج مما يدفعه للأمام. تمثل العديد

من القواقع غذاء مهماً للأسماك والطيور والقشريات ، مثل جراد البحر والكركند. ويرى العديد من الناس أن قواقع الحدائق الحلزونية المعروفة باسم إسكارغت من الأطعمة الشهية. وتحمل بعض قواقع المياه العذبة ديداناً تسبب داء المنشقات أو البلهارسيا. وبعض القواقع تحتوي على السم! ويستخدم السم لقتل الأسماك والضحايا الأخرى ، إلا أن هذا السم قد يقتل الإنسان أيضاً. ويمكن أن تحمل القواقع البحرية ، التي يأكلها الإنسان ، أمراضاً مثل حمى التيفونيد والتهاب الكبد ، وذلك إذا أخذت من مياه ملوثة مجاورة لمياه مجاري الصرف الصحي. والبحر لا يحتفل إلا بكل كانن حي محب للحياة. أما الكائنات الميتة فسرعان ما تطفو على السطح وتذهب للشط لتشهد النهاية. وقد صدق الشابي إذ قال يصدق ما أقول: (فلا الأفق يحضن ميت الطيور ولا النحل يقرب عطب الزهر). ولا يشعر بذلك إلا شاعر يحس بالآخرين كما يحس بنفسه ويزيد! وفكرت كثيراً في كتابة قصيدة أهديتها إلى هذه القوقعة ، لكن منعتني ذات السبب ، وهو أن تظن القوقعة أنني أبتغي المال على عادة الشعراء المرتزقة. حيث إن الواحد منهم يشب بمثل هذي ويتغزل في محاسنها ، وإن لم تكن فيها مسكة من الجمال! وإن هو إلا خيال الشعراء في الصنعة ورغبتهم الجامحة في استنزاف المال! ولكنني إن كتبت في هذه المسكينة المفرطة ، فإنني أنتقدها وأعيب عليها سلوكياتها المنحرفة التي لا يقرها عقل ولا تجنح إليها إلا كل ساقطة كاسدة تافهة! وفي النهاية غلبني يراعي على الكتابة ، فكتبت لها خصوصاً ولكل قوقعة دامية عرضت عن ذكر الله وما نزل من الحق فقسا قلبها ، وصرفها مالها عن ربها ورسالتها في الحياة ، وكان ذلك المال سبباً في تعاستها! أهدى هذه القصيدة ، آملاً أن تهديها إلى الحق).

هواء ملء جوفك يا أخيّة  
ألا تبكين عمراً قد تولى؟  
عجيبٌ منك هذا ، صدقيني  
جمالٌ في حضيض اللهو يرسو  
وحسنٌ في سراب الزهو يطفو  
وعاطفةٌ يورجحها التجني  
واحساسٌ يهدده التشفي  
ويحيا في مصائبه شعورٌ  
ويسعى في غرائزه شبابٌ  
وتجري نحو منحرفها فتاة  
وتمضي في دروب الشوك عجلي  
وتلبس من ثياب الوهم ثوباً

فلوذي بالسراب ، وأنت حية!  
أغرَّتِك الحياة الجاهلية؟  
وأعجب منه خبيتك الغوية  
وقد أكلت أنوثتك البهية  
وكبر فيك يذهب بالبقية  
وبات العجب في دمها سجية  
فلم يعرف ثباتاً ، أو روية  
وصاحبة الشعور به حفية  
ويوغل في السرديب الدنية  
ولا تدري متى تأتي المنية  
وتنظر من خلال المشربية  
يجمّها ، ويخفي الغنحية

ليجعل للورى فيها شهية  
تضمخ في دماء النرجسية  
كان لها طيوفاً شاعرية  
ليعلم (قيس) زينتها الخفية  
وأنتِ بذلكِ وادعة خلية  
لها في العشق فلسفة طرية  
فباتت عن مآربها قصية  
وتجنبي وحدها الثمر الزكية  
وتحيا في مطامعها هنية  
شقاء الحب عاشقة ثرية  
بربك إن هذي جاهلية  
فتأتين الأفاعيل الغيبة  
وتأسره الأراجيف الخوية  
وودع كل معنى العاطفية  
وما من غاية لك أو قضية  
وتفتنها اللولبية  
وأنتِ بكل منقصة رضية  
له نقصاً ، فيالك من ضحية!  
قلالك اليوم عز الأدمية  
وليس لها شموخ أو هوية  
وتبرأ منك حواء الأبية

وفوق الثوب عطر من هشيم  
وقد تضع اللآلى فوق جيد  
وإن نطقت فرمش العين يهذي  
وتضرب فوق هذي الأرض تيهاً  
تضيع ضحية ، وتموت أخرى  
أجل ، والله ما أشقاكِ أنثى  
تحاول أن ترى خلاً وفيماً  
وتزرع في طريق الناس شوكة  
ويشقى العشق منها ، والضحايا  
أما يكفيك من شررت منهم؟  
أحتالين في إظهار حسن؟  
أما يكفيك ما يبدو عياناً؟  
وعقلك من ثرى الأطلال يلغو  
وقلبك في خرائبه أسير  
وروحك في لظى الأنغام نشوى  
ونفسك في قرار الدعر بلها  
وتحت حذائك الدنيا استكانت  
عشقت المال حتى لم تطيق  
طغى إفلاسك المغرور حتى  
فأنت الآن (قوقعة) تعاني  
وأنت اليوم - في الدنيا - ضباب

يُضِلُّ بِكَيْدِهِ كُلَّ الْبَرِيَّةِ  
وَكُونِي فِي حَدِيثِكَ مِنْطِقِيَّةً  
وَيُضِلُّ حَكْمِي - لَذَا - شَرَّ الْبَلِيَّةِ  
وَإِنْ قَاتَلْتِ فَلَيْسَ لِهِنَّ دِيَّةٌ  
وَجَمْعُ الْمَالِ لَيْسَ الْعَبْقَرِيَّةُ  
فَخَلِي عَنْكَ هَذَا الْعَنْتَرِيَّةُ  
فَإِنَّ الْخَطْفَ مَخْبِثَةٌ رَدِيَّةٌ  
وَخَلِي عَنْكَ تَلْكَ الْبَنْدَقِيَّةُ  
وَهَلْ تُجَدِي مَعَ الْقَدْرِ الرَّوِيَّةُ؟  
فَهَذَا مِثْلُ تَلْكَ أَيَا عَمِيَّةُ!  
وَضَلَّتْ غَيْرُهَا يَا ذِي الدَّعِيَّةُ؟  
سَيَزْهُدُ فِيكَ مَنْ يَبْغِي الْحَيَّةُ  
أَلَيْسَ لَدَيْكَ فِي الْخَيْرَاتِ نِيَّةُ؟  
فَلَيْسَتْ تَأْتِي مَا جُنَّتِ التَّقِيَّةُ  
وَلَيْسَ هُنَاكَ فَطْرَةٌ يَعْرَبِيَّةُ  
وَلَيْسَ هُنَاكَ (حَفْصَةٌ) أَوْ (سَمِيَّةُ)  
وَعَاشَ الْكَلَّ عَصْرَ الْفَوْضَوِيَّةِ  
لَقَدْ غَرَّتْكَ عَيْشَتُكَ الْنَدِيَّةُ  
تَخْبِي السِّرَّ ، لَيْسَتْ بِالنَّسِيَّةِ  
أَلَيْسَتْ تَذَكُرُ الْآنَ الْوَصِيَّةُ؟  
سَوَاءٌ كَانَ فَحْلاً أَوْ وِلِيَّةُ  
أَلَيْسَتْ فِيكَ مَلْهَبَةٌ الصَّبِيَّةُ؟

وَأَنْتِ الْيَوْمَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ  
رَوَيْدِكَ ، إِنْ حُسْنِكَ فِي ذَبُولِ  
كَفِي هَزْلاً ، فَشَطْرُ الْعَمْرِ وَلِي  
أَلَا إِنْ الْقَوَاقِعُ فِي انْحِطَاطِ  
كَفِي عِبْثاً ، فَأَنْتِ الْيَوْمَ تَكْلِي  
أُمُومْتِكَ انْزُوتِ فِي الْفَلَسِ دَهْرًا  
وَكُفِّي خَطْفَ أَزْوَاجِ الْوَلَايَا  
وَكُفِّي الصَّيْدَ فِي جَيْلِ بَيْسِ  
سَيَقْتَلُكَ الرِّصَاصُ بِالْآتُرِ  
وَكُفِّي السَّيْرَ مِنْ أَرْضِ الْآخِرِ  
تَرِينَ بِدَارِكَ الْهَدْيِ الْمُصْفِي  
فَتَوْبِي ، إِنْ حُسْنِكَ فِي انْزَوَاعِ  
وَإِنَّ اللَّهَ ذُو عَفْوٍ ، فَتَوْبِي  
لَقَدْ أَرْدَاكَ أَنْ لَا بَعْضُ تَقْوَى  
وَلَيْسَ هُنَاكَ زَجْرٌ أَوْ وَعِيدُ  
وَلَيْسَ هُنَاكَ خَوْفٌ أَوْ ضَمِيرٌ  
وَلَيْسَ هُنَاكَ حَدٌّ أَوْ أَمِيرٌ  
أَلَا تَخْشِينَ أَخْذًا بِالنَّوَاصِي؟!  
وَذَاكَرَةٌ أَشَدُّ مِنَ الرُّوَاسِي  
فَكَيْفَ الْيَوْمَ تَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ؟  
مَنْ اسْتَطَاعَ الزَّوْجَ عَلَيْهِ فَوْرًا  
فَهَلْ أَصْبَحَتْ صَخْرًا أَوْ رَمَادًا؟

وأكفـاءً ، وأفـودة سـومية  
ينير العمر - عمرك - والخـيـة؟  
ويجعل منك مسـلـمة عليـة  
يُقـبـل في الصـباح ، وفي العـشيـة؟  
ويبسـم كـالأزاهير الجـليـة  
ويجعل منك أمـاً عبـريـة  
ويدرأ عنك أسـقـاماً شـقيـة  
يحب الخـير ، والدرب السـويـة  
بما تـأتين ، لـيست مسـرحـية  
تحيـره البتـول البربريـة  
ورحبت تقيـمـين الألمعيـة  
وإن قالت شـفـاهي: يا أخـيـة!  
كذا كم من قـواقـع سامريـة!  
وليس تحس بالمحن القويـة  
وقدمها لقاتلها هديـة  
لقد خبثت ، سلوكاً والطويـة  
هي النفس المخادعة الدنيـة  
أحييها ، وأختصر التحيـة  
هجوتك رغبم أنفي ، يا أخـيـة  
وأنت بما أقدمه حريـة  
أما طابت أماسينا الشـتـية؟

ولكن للحديث عُرى وأهل  
أليس تود روحك من أليف  
ويرفع شأن ضائعة تعاني  
أليس يريد قلبك ثغر طفل  
ويحمل في العيون بكل حب  
ويملك افتخاراً ، واحتراماً  
يغار عليك في عصر المطايا  
ويصبح بين كل الناس شهماً  
رويدك ، واستقيمي أنت أدري  
يغار الناس فيك ، وليس مثلي  
أراك سألت عنِّي بلا حياء  
مكانك ، لست منك ، ولست مني  
ومثلك كم قوارين تهـاوت!  
وقوقعة أراها في أساها  
رماها الموج فوق الأرض عزلى  
وعاشت دون هـدي أو رشاد  
وليس المال نافعها ، ولكن  
جعلت قصيدتي هـذي إليها  
فإن السيل قد غطى الروابي  
وقدمت النصيحة ، لم أقدح  
وسُخب الخير في شعري تناغي

فناجى الله في ثلاثٍ أخير  
وكُفّي عن مغاللةٍ ولهو  
وخلّي عنك أفعال المطايا  
وأيام الصبا ذبلت ، وشاقت  
وعدت بأن تتوبّي ، أين توب؟  
رعاك الله إن أخلصتِ حقاً  
وتلك نصيحتي لك ، فاقبليها  
خذيها من تجاربي وقلبي  
دعي عنك المظاهر ، وانبذيها  
لحواءٍ وآدمٍ كل حبي  
لمن عبد المهيمن كل خير  
رغيم أنف من زهد البرايا  
أقدم من يوحد في ولاني  
وكم حدثت فيك القلب حتى  
وخلق منك لا حصر ، وليس  
ولا قرشية بين الصبايا  
وما زال اليراع لكل فضلي  
وفاضلة تشير على أبيها  
قوي ، ثم مأمونٌ لدينا  
لقد عطرت هذا الشعر فخرأ  
علمت الآن كيف اخترت هذا؟  
وعند أبيك قد ربيتِ حقاً

وأخفي عبرة الأخوت النجوة  
فقد ذهبنت لياليك الشجية  
فأنت كريمة لسنت المطيعة  
وقدماتك يُنوعتك الفتية  
فوفي الوعد ، إن كنت الوفية  
وهذي - صدقي - أحلى معية  
ولست أريد مالاً أو هدية  
وخلّي عنك كبر المظهرية  
وخفي للأمر الجوهريّة  
لتذهب كل دعوى عنصرية  
أكون موحداً أسمي مزية  
فبالتوحيد تأتي الأفضلية  
وأمنحه الولاء ، والأولوية  
حسبتك من صماتك أعجبية!  
أراهافي الأنعام الجرهمية  
ولا مضرة أو أسلمية  
يكيل المدح ، بل والمكرمية  
تقول: استأجر النفس الأبية  
ألا فاض فمّ المدينية  
يجماله عفاف المريمية  
لأنك ليس عندك أشعبية  
وليس على الفنون الأجنبية

فلم تجرُخُكِ سِوَايَ أَوْ رِزِيَّةَ  
يُضِيءُ الرُّوحَ فِي الحَالِ الدُّنْيَا  
وَأرْجِعْ لِلْمَدَامَةِ الزُّرِيَّةَ  
أحذرها مصير الأثريَّة  
سِوَى غِزْلِي ، فَيَا لِكِ مَن عِيَّة!  
وَقَدْ وَلَدْتُكَ لِلأَوْهَامِ حِيَّة  
تَعَاظِمُ مِنذُ أَنْ بِرِحِ الرَّمِيَّة  
جِوَدٌ ، وَأَنحِلَالٌ ، وَأَذِيَّة  
هِنَاكَ أَذَى وَمَنْ فِي العَطِيَّة  
وَتَرْجِعُ عَن غُرُورِ القِيصَرِيَّة  
وَتَدْرِكُ نَفْسَهَا قَبْلَ المُنِيَّة؟  
خَتَاماً (سَلْمِي) يَا كِسْرِيَّة

ولم تر منكِ وجهاً عينُ إنس  
وفي (القصص) الكريمة كنتِ نجماً  
على موسى السلامِ وزوج موسى  
لقد أطلقتُ للذكرى يراعِي  
ولكن ليس تقبل من كلامي  
كأنكِ - فوق هذي الأرض - أفعى  
كسهمٍ قد أصاب القوم عمداً  
ولا حمداً ، ولا رُشداً ، ولكن  
وإن أعطت فلأهواء تعطى  
واسأل: هل تعود إلي صواب  
وتعتنق الهدى ديناً ودنيا  
أم الدنيا طوتها ، دون عودٍ؟



## (ترنيمة على جدار الحب)

(أساء كثيرون فهم عنوان هذه القصيدة ، والتي أخذ الديوان اسمه منها. فالعنوان كما هو واضح وبديهي يتناول (الحب) ومن هنا يأتي سوء الفهم! حيث يُظن أن الحب الذي أعني هو الحب على منهاج الجاهلية ، وليس الأمر كذلك ، بل هو الحب على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . والحقيقة أنني تنازلت عن شعر كتبتة في جاهليتي (أعني قبل أن يمن الله عليّ بفهم حقيقة الإسلام والإيمان والإحسان). تنازلت عن هذا الشعر الجاهلي الذي لم يكن على كتاب الله وسنة رسوله. ولم يُبتغ به ابتداءً وجه الله وإعزاز دينه! ألا إن الحب عندما يكون كما شرع رب السماوات والأرض فهو الحب الحقيقي ، لأنه يستمد حياته من أنوار الوحي وإشراقات الرسالة ، ويأخذ صفة الخلود ويلبس لباس القيم. وإن كان الفراق نهايته كان وفق المنهج الرباني والسنة المحمدية. قيل للحسن: زوجت ابنتك من رجل صالح ، فما قولك في هذا؟ أو كيف ترى هذا؟ فأجاب: الرجل الصالح إن أحبها أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها ، فماذا تريد ابنتي أكثر من هذا وأعظم؟ وإن كان الحب كما شرعت المزابيل الماسونية والزرائب الجاهلية العفنة والأطباق الطائفة التي فوق بيوتات الأقوام ، فليس هذا بالحب ، إنما هي البهيمية والعجموية المنفلتة من عقال التوحيد وإسار الأدمية ورباط الحق. وقصيدتي هذي قصة حقيقية عشتها لحظة بلحظة ، وصاحبها هي أم عبد الله ، (عزة مصطفى إبراهيم رزق) الفتاة ذات الثمانية عشر ربيعاً يوم تزوجتها! تحاببنا في الله ورسوله ووفق منهجه وشريعته ودينه ، وأثمر الحب في الله ، وكانت القصيدة تلك ترنيمة على جداره! وكان عرسها عرساً إسلامياً كما كانت الحياة معها على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . وكان لأبيها الحاج مصطفى أبو رزق مواقف مشرفة في مستهل العقد عليها والبناء بها! وطبيعي أن يكون في القصيدة شئ من الركاكة والضعف الفني لحدائثة التجربة وقلة الخبرة في الشعر ، فلقد كتبتها يوم الثلاثاء الموافق 18 من شوال لسنة 1408 هـ ، والذي يوافق 10 من نوفمبر لسنة 1987م ، وإذن فكان عمري 23 سنة بالتمام والكمال ، الأمر الذي يجعل لي عذري عند القراء. ويضاف إلى ذلك أنني تركتها - على طبيعتها - لتمثل المرحلة والتجربة معاً!

أنا كم رجوت الله زوجاً من كياني  
فيها سنا الإخلاص والإيمان!  
ولكم بكيث أريذها متضرعاً  
وبقيث وحدي كالكسير العاني!  
ودعوتيه ، رباه أكرمني بها  
وبأنسها في عالمي الحيران  
لنقوم - في الدنيا - على أمر الهدى  
بين الورى بالمنهج الوسنان  
ولكم سهرت الليل أجار بالبكا  
ويريق دمعي - في الحشا - شرياني!  
وودت عمراً مستتبيناً هادئاً  
فيه انتصار الروح والوجدان  
ودعوت ربّي لاندأ متوسلاً  
متمنياً منه الأليف الحاني  
وإذا أراد الله شيئاً قال: (كن!)  
سبحان ربك من عظيم الشأن

وانزاح كـربُ العزبة المُتداني  
ومضى عويلُ القلب دون توان  
لَمَّا رجوت الله مِن وجداني  
أعماقُ روح حزنها أعماني  
سي مُخبِتاً متأدب العرفان  
رأ ، وانبرى يهذي بغير عنان  
ومضى يقول: سئمت يا إخواني  
حواء في هذا الهجير الفاني  
سد القوم للتوحيد والإحسان  
أكرم بها يا صاح من خلان!  
يا عز قلب يغتذي بأمان  
أكذوبة ، أو فريضة الصبيان  
هي وجهتي ، هذا إذن إعلاني  
ك صبابتي وشبابيتي وحناني  
وتعانقنا في واحدة القرآن  
يتقاسمون مشاعر الولهان  
أو أن تباع ضمائر الإنسان  
فالله هازم كل من عاداني  
أن يأخذ الفضلى بمال دان  
صر - في الورى - جهلي ولا شيطاني  
يطأن في أرحابها بتفان

قبل الجليل توسلي وتذلي  
وهناك - في المجهول - نامت صرختي  
وتشوقتي الذكري بعذب ترنم  
للهم هبني زوجة تسمو بها  
حتى رزقتُ بـ (عزة) فشكرتُ ربـ  
وندمتُ أن لعب الهوى بالعقل دهـ  
نظر الحياة بحرقة وبلوعة  
إذ لا أرى أثراً لتوحيدٍ على  
قال الجميع تأن قل: رباه فاهـ  
أنا يوم قلت: أريدها قال الهوى:  
يا سعد بيتٍ قد أقيم على التقى  
قال الجميع: تريدها ، هذي إذن  
فنهرتهم ، وصرختُ في جهّاهم  
لَمَّا رزقتُ بأنسها نبتت هنا  
قلبان - في حب المليك - تلاقيا  
والقومُ بين مـذب ومصدق  
زعموا القلوب بمالهـم أن تشترى  
أنا يا أختية لستُ أعبأ بالأذى  
لَمَّا تطاول جاهليّ ضجيجهم  
قالت بعز أبية: أنا لستُ أنـ  
لستُ التي تهوى حياة عشعش الشـ

علقت به خفي على هذيان  
يا من تحاول أن تبعد صياني  
من غير ما صنم ولا شيطان  
نحياب به ، ونعيشه بمعان  
م على عبادة الواحد الديان  
من فيض ربي أستقي تبياني  
بعث الهوى والنفس بالغفران  
يمحوبه - حقاً - جوى الأشجان  
وأنا أقول: (امكث ففيه أماني!)  
وأنا أقول: اليوم مرّ ثواني!  
ليلاً وألواناً من البهتان!  
ويذقتني دهرأ أسى الحرمان  
من خلفه كتخبط العميان  
ويميط عن عيني سنا الألوان  
وحشية ، وسيهدم بُنياني  
تحت النقاب بعزيمة الكفران!  
وسيكبت الأهداب في الخسران  
زيقاً ، فذاك لن يهدّ كياني  
والى العزيز يعودُ عز مكاني  
ذب قريضه برويةً وبيان  
نفحاتٍ عطر ذاعها بستاني

ما قلت يا رعديد في قدمي ثرى  
أنا قد علمت نهيقكم في خلوتي  
وأعيش - في أهلي - هنا محبورة  
بل ديننا الإسلام شرعة ربنا  
لا ديننا الأفلام أو فحش الكلا  
أنا ليس تخدعني المظاهر ، إنني  
والعيش زين إن يكن في طاعة  
والله قد أعطى فوادي إلفه  
كم ذا يناجيني (دعيني أنصرف)  
كم ردّد الآيات تطرب مسمي  
كم قلت عن شخصه كذباً وتض  
قلت: سيحبسني ببيت مقفر  
وأسير تسحبني يداه بذاة  
وسيحرم الجسم النحيل من الهوى  
وسيمنع الأعراب من رؤياي في  
وسيحجب الوجه النضير عن الورى  
وسيعلق الأبواب دوني والدنا  
وأنا أقول: كفاكم حقداً وتم  
أنا (عزة) من عزة في عزة  
والآن فاسمع يا عديم السمع ع  
ما قال في أشعاره هذي سوى

ويلفني في أعذب الألمان  
وحروفها تروي ظما الظمان  
برطيب شعير مشرق فينان  
أكرم بها ، هي منحة الرحمن  
من عيشة ملئت بذل قان  
ليست يصورها مداد بناني  
زاد اعتزازاً قلبها المتفاني  
عز الذي أعطاك من منان  
وفصاحة فاقت صدى (سخبان)  
إن التفقه حليمة الإحسان  
فرضت - على قلبي - عطا الديان  
والروح روح بلبل رنان  
من ثغرها فيضاً من التحنان  
في الله ، بورك في الدنا الوصلان!  
ووصال روح القلب وصل ثنان  
ما قد رسمت بريشة الفنان  
واجعله يارباه في الميزان  
وأدمه في سير وفي إعلان  
ونعطر الأجواء بالعرفان  
ونزينه بحلاوة الشكران  
أنت العطا يازينة النسوان  
واملاً إبائي بالمضما الرباني

سيعيش يرويني قصيداً نابضاً  
هي للعليل دواؤه ، كلماتها  
باتت منار السمع في قدسية  
هي (عزتي) ، وأنا أتوق لأنسها  
ولأن يموت المرء أهون عندنا  
أعني مذلة غريبة مردولة  
محبوبتي ، والله أعطاها التقى  
هي عزة في عزة رقراقة  
فالعز طابعتها ، ومحتد أصلها  
والله ببارك فقهها وفهومها  
أنا لست أمدح فتنتي ، لكنها  
والجود فاعلم والحياء خلالها  
تتلو ، فتسخرني بقرآن غدا  
ولذا أرى قلبي يروم وصالها  
وصل الكتاب وسنة وهداية  
وأنا أخذت العهد أن يروى لها  
للهم فاجعل فيك كل وصالنا  
واجعله نوراً في ظلام دروبنا  
حتى نذر النور في أصقاعنا  
عرفان حق ليس فيه تنقص  
يا فتنتي أنت المعين لدعوتي  
رباه فاعمر بالسعادة قلبها

وامحقق ديار الظلم والخذلان  
وانفع بها روعي كذا وجناني  
رباه واحفظنا من العدوان  
وانفع بعزة أمهم والثاني  
وأفض - على ذي الزوج - بالولدان  
وتزيد أو تنقص فكلّ فان  
وعلى سطور معينه الفتان  
وعلى (جدار الحب) كالقربان  
وتعبئ الأشعار في الأوزان  
ياقوتة مثل الأريج الحاني  
حمراء مثل نضارة الرمان  
تستنطق الأبواب كالعقبان  
محشوة بالصدق والرجحان  
مذخورة بسطة البرهان

وأزل بأوار الهدى ظلم الهوى  
وأجر إله الناس عبداً تائباً  
حتى يعم الخير في أفياننا  
واحفظ (أميمة) و (الخليل) شقيقها  
لمارأتهم (عزة) فرحت بهم!  
من عابد الرحمن ثم بنية  
ترنيمه هذي على سفر الهوى  
ترنيمه تهفو إلى محبوبها  
ترنيمه تحنو على معشوقها  
ترنيمه تسمو على دنيا الوري  
ترنيمه تمحو من النفس الأسى  
ترنيمه أنشدتها زمن الصبا  
ترنيمه نور الوداد جمالها  
ترنيمه صدق الوفاء عبيرها

## (ترنيمة تتلو ترنيمة)

(لقد كانت الترنيمة في أول عهدها همسة شعرية مجتزأة ، ثم تطورت إلى قصيد طويل يحكي ما كان من شأن الترنيمة وما أعقبها من تداعيات وأحداث! وكم كلفتني هذه الترنيمة في أول عهدها! وكم عانيت في سبيل تنميتها والسمو بها لتكون إيجابية تحيا بين الأحياء ، وترسم صورة لصاحبها ليواجه الحياة بها! إنها الرجولة في مواجهة المواقف ، وصدق الله: (من المؤمنين رجال!) (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى!) (...يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالًا!) وصدق الدكتور الحوالي وهو يعرف للرجولة في إحدى محاضراته إذ يقول: (للرجولة في القرآن وصف آخر فيه زيادة على مجرد الذكورة ؛ فالله تبارك وتعالى بدأ بأنبيائه في هذا المنصب ، فقال: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ) والله تبارك وتعالى أرسل رجالاً موافقهم الرجولية واضحة لمواجهة الفساد ، والشرك ، والطغيان ، والانحراف ، والجور ، والظلم وكل ما من شأنه أن يخدش أمراً مما أنزله الله ، ولذلك كانت تلك المواقف البطولية ، التي لا يقفها إلا أعظم الرجال وأقواهم وأشجعهم: مثل ووقوف إبراهيم الخليل عليه السلام أمام النمرود ، ووقوف موسى عليه السلام أمام فرعون ، ووقوف نوح عليه السلام أمام أمة عاتية مأكرة ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ووقوف هود عليه السلام أمام أمة مستكبرة متجبرة بينون بكل ريع آية يعبثون ، وإذا بطشوا ؛ بطشوا جبارين ، كما أخبر الله عنهم حكاية عن نبيه هود عليه السلام ، وكل الأمم لا يقف لدعوتها ويتصدى لجبروتها إلا رجال. وإن أعظم هؤلاء الرجال هو خيرة الله ومصطفاه من خلقه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولو استعرضنا المواقف الرجولية لانقضى العمر كله ، وما زلنا نتحدث عن موقف واحد من موافقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! يكفيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مواقف الرجولة أن يقف وحده ، والناس كلهم قاموا ضده ، وأن يدعو إلى الله ويحطم الأصنام جميعاً ، ترتجف قلوب ملوك الروم والفرس منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولم يجف مداد صلح الروم بعد! كما ثبت ذلك في الصحيح وفي قصة هرقل. آية رجولة هذه التي عَلَّمَهَا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ربه ، وَخَلَقَهُ وَجَبَلَهُ عَلَيْهَا ، ثم عَلَّمَهَا أصحابه من بعده صلوات الله عليه وعليهم أجمعين؟! آية رجولة أعظم من قيامه على الصفا لينذر عشيرته الأقربين؟! ثم ذلك الموقف الشجاع الذي وقفه في هجرته). هـ. وإذن فهي الرجولة التي تصنعها المواقف وتزيدها صلابة وشجاعة.)

ترنيمة الحـــــــــــــــــب الضـــــــــــــــــحوك عـــــــــــــــــلى فـــــــــــــــــمي  
طيــــــــــــــــفٌ يُــــــــــــــــداعِبُ شــــــــــــــــوقَ قلبــــــــــــــــي المــــــــــــــــغــــــــــــــــرم  
وأريــــــــــــــــجُها كــــــــــــــــالشمــــــــــــــــس عــــــــــــــــريــــــــــــــــة فــــــــــــــــي دــــــــــــــــمي  
ونســــــــــــــــيــــــــــــــــمها مــــــــــــــــثل الصــــــــــــــــلِّ الصــــــــــــــــدى المــــــــــــــــتــــــــــــــــنعم  
ورضــــــــــــــــاؤها كــــــــــــــــالرشــــــــــــــــد للــــــــــــــــعقــــــــــــــــل الــــــــــــــــظــــــــــــــــمــــــــــــــــي  
وشــــــــــــــــعورها كــــــــــــــــالــــــــــــــــدُرِّ يــــــــــــــــقــــــــــــــــمــــــــــــــــري مــــــــــــــــرقــــــــــــــــمــــــــــــــــي  
وظلالهــــــــــــــــا فــــــــــــــــي واحةــــــــــــــــي كــــــــــــــــي كــــــــــــــــالأنــــــــــــــــجم

ترنيم ة ف ي ع الم متدم دم  
ته دي الق ر ي ض ل ش اعر مت أم  
وتق وده نح و المع ين المُ ر م  
وتش د ع زم كيان ه المتل وم  
وتق يم هة ة عبه ري ض يغم  
وتج ر ع الغ ذال ك أس العلق م  
وتق ول ش عراً مُس تبين المعأ م  
ترنيم ة ف ي ك ل خي ر تس تمى  
طرق ت ش غاف القا ب بع د ت وهم  
وتعط رت بالص بر ل م ت تجمجم  
وتش وقت لل زور ، ل م ت تظلم  
وتناول ت قلب ي بعش ق المس لم  
رس مت أم امي ال در ب ل م تتك تم  
نقد ت ف وادي ب الغرام الحض رمي  
ف إذا الف واد كم ال ه زار الأفخ م

## (الأمَل الفَوَاح)

(كل إنسان له آمال وطموحات. وعظيم من جد واجتهد وهو يسلك الطريق إلى تحقيق هذه الآمال وتلك الطموحات! وسفية من كان يفعل غير ذلك فعاش يهوى ويتمنى فقط! ولا شك أن المؤمنين لهم أكبر الآمال في أن يعز الله دينه على أيديهم المتوضئة الطاهرة. ولذا فهو أمل فواح عبق. ولقد عزمت على أن أسمى ديواني الجديد (الأمَل الفَوَاح) ، والأمر أنني قد مللت الكتابة عن الحزن والألم والكرب. ولعلها جولة جديدة في عالم البشارة والأمل. فما أجمل الأمل الذي يبعث على الإيجابية والتفاؤل. وهذه القصيدة هي البداية المنطقية والمشاعرية للديوان الجديد. والأمل الذي أعني هو أمل التمكين للدين في الدنيا وجنة الله تعالى في الآخرة. وليس الأمل الذي عناه النبي - صلى الله عليه وسلم بقوله: والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني. إن الأمل الذي أعني هو الأمل الذي تفوح منه رائحة التفاعل والاندماج والإيجابية. وأملنا كبير في الله. ولقد يعرقل تحقيق الآمال العريضة التي - (الأمَل الفَوَاح) واحد منها - الفساد والإفساد المتعمد الذي أصبح ديدن الكثير من الناس على اختلاف طبقاتهم ومكاناتهم! وعن (فساد الناس) يقول الأستاذ أبو البراء ما نصه: (إنه من المعلوم بمقتضى النصوص ، وبالواقع المحسوس ، أن الناس يزدادون إسرافاً في الرذائل وفي ترك الفرائض ، والفضائل عاماً بعد عام - وأن للدين إقبالاً وإدباراً وقوة وضعفاً. فمن إقبال الدين: تفقه القبيلة بأسرها ، وتمسك بعزائم دينها ، حتى لا يكون فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ، فهما مقهوران ذليلان. إن تكلمنا قمعا. وإن من إدبار الدين: أن تجفوا القبيلة بأسرها ، وتنحل عن عزائم دينها ، وتفسق عن أمر ربها ، ويصيبها العتو والغفلة ، حتى لا يكون فيها إلا الفقيه أو الفقهاء ، فهما مقهوران ذليلان. وإن صفوة الأمة: هم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين هم أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه. وإقامة دينه ، ثم التابعون لهم بإحسان. الذين تلقوا العلم عنهم ، فهم من خير الناس بعدهم ، لما في الصحيحين: عن عمران بن حصين - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، لا أدري أذكرهم مرتين أو ثلاثة ، ثم يجئ قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ، يذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن). وظهور السمن أي من أجل غرقهم في الترف وسائر الأكل المسمن للجسم. وفي رواية: (تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته). وهذا مما يدل على فساد الناس في آخر الزمان ، كما يشهد به الواقع المحسوس. ويدل له ما روى البخاري في صحيحه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (يذهب الصالحون ، الأول فالأول. ثم تبقى حُفلاً وفي رواية حُثالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله تعالى باله). ومن المعلوم أنه متى ذهب الصالحون المصلحون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، فإنه يخلو الجو للفاسدين الفاسقين ، ، فيبيضون ويصفرون. ومن أشراط الساعة: وهو: أن يذهب العلم ويفيض الجهل! كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا). ولهذا حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على التمسك بسنته: أي بدينه عند فساد أمته. وقال في حديث العرياض بن سارية: (إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً. فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين



المهديين من بعدي. تمسكوا بها. وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة. وكل بدعة ضلالة). رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان. وقال الترمذي حسن صحيح. ويدل له ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (التمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد). رواه البيهقي والطبراني. وقد سماه النبي - صلى الله عليه وسلم - بأيام الصبر. وقال: (إن من وراءكم أيام الصبر ، القابض فيهن على دينه كالقابض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين منكم ، قالوا: كيف يكون له أجر خمسين منا؟ قال: (إنكم تجدون على الحق أعواناً وهم لا يجدون). رواه الترمذي عن أبي ثعلبة الخثني. إن أكثر الناس في هذا الزمان يتسمون بالإسلام وهم منه بُعداء ، وينتحلون بأنهم من أهله وهم له أعداء ، يعادون بنيه ، ويقوضون مبانيه. لم يبق معهم منه سوى محض التسمي به ، والانتساب إليه بدون عمل به ، ولا انقياد لحكمه. وإنما اكتفى أغلبهم بالأمانى والآمال دون سعي لتحقيق الأمانى ، ودون عمل لجعل الآمال واقعاً محسوساً ملموساً! فترى أكثرهم لا يصلون الصلوات الخمس المفروضة ، لا يؤدون الزكاة الواجبة ، ولا يصومون رمضان ، ويستحلون الربا وشرب الخمر ، فهم في جانب ، والإسلام الصحيح في جانب آخر ، فهؤلاء أكثر الناس والله يقول: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين). وقد قيل (وهو قول لابن مسعود عندما نظر إلى أفواج الحجيج!): الركب كثير ، والحاج قليل. يقول بعض الناس: إن الدين إذا فسد العمل به صار آلة ضعف وانحطاط! ونحن نقول: أنه متى فسد العمل بالدين فلا دين ، كما أنها متى فسدت الصلاة فلا صلاة. ومتى فسد الصيام فلا صيام ، لكون الدين عند الإطلاق ينصرف إلى الدين الصحيح. عن العباس بن الوليد قال : حدثنا أبي قال سمعت الأوزاعي يقول: \* عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم \*. اللهم إهدى الحسنين. فمتى أفسد الناس الدين بترك أوامره ، وارتكاب نواهيه ، فقد خرجوا عن حده ، واستبدلوا ضده ، وكانوا بهذا الانقلاب جديرين بالضعف والانحطاط ، لأن ذنوب الجيش جند عليه ، (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). فكل ضعف نزل بالمسلمين فبسبب ما ضيعوا من تعاليم الدين ، حتى التنازع والاختلاف والقتال بين المسلمين وقع بذنوبهم. فكلها ذنوب تورث الضعف والذل وحلول الفشل. ولضعف الدين عوامل عديدة تساعد على ضعف الناس منها: قول عمر بن الخطاب (أنه يفسد الإسلام ثلاثة أشياء :- الأئمة المضلون ، وزلة العالم ، وجدال المنافق بالقرآن). وروى مسلم عن ثوبان مولى النبي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين). والخطر المخوف من زلة العالم ، هو الاغترار به فيها ، ومتابعة عليها. إذ لولا التقليد والاتباع ، لما خيف على الإسلام وأهله من زلته ، وكان ابن عباس يقول: (ويل للأتباع من عثرات العالم ، وقد شبهوا زلته بغرق السفينة ، يغرق بغرقها الخلق الكثير). كما أن الأئمة المضلين: هم رؤوس الناس (الطواغيت) الذين تنكبوا الطريق المستقيم ، واستبدلوا بها شريعة القوانين ، فتبعهم الناس على ضلالهم ، ووافقوهم على فسادهم ، واستبدادهم. والناس غالباً على طرائق ملوكهم في الخير والشر - ومتى فسد الراعي فسدت الرعية. ومنها دنيا تقطع أعناق الناس ، حتى تجعلهم كالميتين عن مصالحهم الدينية. وعمما يوجب قوتهم واستقامتهم ، والاستعداد للعمل في سبيل الله ، لأن شغفهم بلذاتهم المادية قد شغلهم عن الأمور الدينية ، فلأجل حبها صارت هي الجيش الغازي بلاد الإسلام في هذا العصر ، وكأنها الكافلة لأعداء الإسلام بالفتح والنصر بغير جموع ولا جنود ، وبغير دفاع ولا امتناع ،

طبق ما روى الإمام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سنته ، عن ثوبان : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم ، كما تداعت الأكلة على قصعتها. قالوا أمن قلة نحن يومئذ؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل ينزع الله مهابة عدوكم منكم ، ويسكنكم مهابتهم ، ويلقي الله في قلوبكم الوهن. قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت). هـ. وكل ما كان أصلاً فإنه يكون سبباً لدخول الضعف منه على العباد. فهذا الضعف الحاصل بالمسلمين ليس من الدين ، وإنما حصل بسبب ما ضيعوه من تعالم الدين. ثم إن الضعف والغربة في الدين لا يلزم أن تدوم ، بل قد تقع ثم تزول ، إذ هي من وصف عارض ، كالأعراض الطبيعية ، وربما صحت الأبدان العلل. فقد يعود الإسلام إلى قوته ، وفيء من غربته ، كما اشتد ضعفه وغربته زمن وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى ارتدت العرب منه ، ولم يبقى مسجد يصلى فيه إلا مسجد مكة ، ومسجد المدينة ، ومسجد عبد القيس بجواثي أي الأحساء. وعلى إثر هذا الضعف ، وهذه الغربة - جاهد الصحابة في الله حق جهاده ، حتى استعادوا قوة الدين ونشاطه. فقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء). رواه مسلم من حديث أبي هريرة ، ورواه الإمام أحمد ، وابن ماجه ، من حديث ابن مسعود. وفيه قالوا: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: (النزاع من القبائل). وفي رواية قال: (الذين يصلحون إذا فسد الناس). وفي رواية قال: (هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي). وقد اتخذ الناس هذا الحديث بمثابة التحذير للهمم ، والتخذيّل للأمم ، بحيث يتخذونه بمثابة العذر لهم عن القيام بما أوجب الله عليهم من الجهاد في سبيله ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والنصيحة لله ، ولأنمة المسلمين ، وعامتهم ، حتى كأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بزعمهم قصد بهذا الحديث الاستسلام لهذا الضعف المفاجئ للمسلمين ، ولهذه الغربة في الدين وأن هذه الغربة تقع في مكان دون مكان. وفي زمان دون زمان. وفي قوم دون قوم. فمئذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الإخبار بها كمئذ خريت الأسفار ، يخبر قومه بمفاوز الأخطار ، ومواضع الأخطار ، ليتأهبوا بالحزم ، وفعل أولى العزم من وسائل التعويق ، ويحترسوا بالدفاع لقطاع الطريق ، كما في صحيح مسلم من حديث ابن عمر قال: (كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر. فنزلنا منزلاً. فمنا من يصلح خبائه ، ومنا من يصلح جشره ، ومنا من ينتضل. إذ نادى منادي رسول الله: الصلاة جامعة ، قال : فاجتمعنا ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (إنه ما من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم عن شر ما يعلمه لهم ، وأن هذه الأمة جعل عاقبتها في أولها. وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها. تجيء الفتن يرقق بعضها بعضاً (يعني الآخرة شر من الأولى). فالعاقل لا يستوحش طرق الهدى من قلة السالكين ، ولا يغتر بكثرة الهالكين التاركين للدين. فإن الله - سبحانه وتعالى - يقول: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين). وقد ثبت في الصحيح أنها لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق منصوره ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة). وأن الله سبحانه لا يزال يغرس لهذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته. ينفون عن الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين. وأن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. ومنها ما روى الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره). فكل هذه الآثار تدل دلالة واضحة على تقلب الأحوال. وأن الدين محفوظ عن الزوال. لا يزال باقياً دائماً حتى تقوم الساعة ، فمن ظن أن الله يديل الباطل على

الحق إدالة مستمرة ، فقد ظن بالله السوء. ولكن المصارعة لا تزال قائمة بين الحق والباطل ،  
والعاقبة للمتقين. ولنقرأ: (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض).  
(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم). ونسأل الله أن يعجل للإسلام  
والمسلمين بنصر مبین). هـ. ألا وإن الابتلاء سنة من سنن الله الماضية! والأمل موجود ، ولكن  
لا بد من العمل! فليكن الأمل والعمل معاً صنوان لا يفترقان. في كتاب المنطلق للأستاذ محمد  
أحمد الراشد قال: "يقف الداعية يؤذن في الناس ، ولكن أكثر الناس نيام ، ويرى جلد أصحاب  
الباطل وأهل الريبة وتفانيهم لإمرار خطتهم ، فإذا التفت رأى الأمين المسلم سادراً غافلاً ، إلا  
الذين رحمهم ربهم ، وقليل ما هم. إن دعوة لا يعطيها أصحابها إلا فضول أوقاتهم دعوة مية لا  
ثمرة فيها ، كما قال الأستاذ الراشد حفظه الله: (والله لا نجاح في الدعوة إن أعطيناها فضول  
أوقاتنا ولم ننس أنفسنا وطعامنا). وذكر عن الإمام أحمد أنه كان "إذا بلغه عن شخص صلاح  
أو زهد سأله عنه ، وأحب أن يعرف عن أحواله. ولم يكن بالمنعزل الهارب من الناس ولا يكون  
داعية اليوم إلا من يفتش عن الناس ويبحث عنهم ويرحل للقائهم ويزورهم في مجالسهم. ومن  
انتظر مجيء الناس إليه في بيته فإن الأيام تبقى وحيداً ويتعلم فن التثاوب. الإسلام اليوم لا  
يحتاج مزيداً من البحوث في جزينات الفقه ، بقدر ما يحتاج إلى دعاة يتكاتفون". ويؤكد ذلك  
ابن الجوزي رحمه الله فيقول: "أست تبغي القرب منه؟ فاشتغل بدلالة عبادته عليه ، فهي  
حالات الأنبياء - عليهم السلام - ، أما علمت أنهم آثروا تعليم الخلق على خلوات التعبد ، لعلمهم  
أن ذلك أثر عند حبيبهم؟ ونظرة في حالنا وواقع الناس من حولنا ، ندرك مدى تقصيرنا في  
نصرة الحق وجهد غيرنا في نصرة الباطل. ذكر الشيخ عبد الحميد البلالي في كتابه "المصطفى  
من صفات الدعاة: عن الدكتور عبد الودود شلبي قوله: (أذكر أنني ترددت كثيراً على مركز من  
مراكز إعداد المبشرين في مدريد ، وفي فناء المبنى وضعوا لوحة كبيرة كتبوا عليها: (أيها  
المبشر الشاب نحن لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش وثير. وإنما نذكرك بأنك لن تجد  
في عملك التبشيري إلا التعب والمرض. كل ما نقدمه لك هو العلم والخبز والفراش الخشن في  
كوخ صغير. أجرك كله ستجده عند الله. إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من  
السعداء). قال الشيخ البلالي معلقاً على ما مضى: هذا يقال لمن هم على الباطل ، وليس لعملهم  
مهما كثر إلا النار. ومع هذا كله فإن هذا الكلام قد حرك المئات من المبشرين من أنحاء العالم  
من حملة شهادات الطب والصيدلة للذهاب إلى الصحاري القاحلة ، والتي لا توجد فيها إلا  
الخيام والمستنقعات المليئة بالنتن والميكروبات ، والمكوث هناك السنين الطوال دون راتب  
ودون منصب ، ولو أراد الواحد منهم العمل بمؤهله لربح مئات الآلاف من الدولارات ، ولكنه  
ضخى بكل هذا من أجل الباطل الذي يعتقد صحته. أيجوز بعد هذا أن يتذرع بعض من لم تسر  
الدعوة في عروقه مسرى الدم وهو متكئ على أريكته بالحديث الضعيف [روحوا القلوب ساعة  
فساعة]؟ "ضعفه الألباني". (متخذاً من هذا الحديث عنراً له للتخلف عن الركب؟!). والشيخ  
الدكتور محمد بن إسماعيل المقدم قال في كتابه الرائع "علو الهمة": (حكى لي بعض الشباب  
المسلمين في (ألمانيا) ، أنه منذ الصباح الباكر ينتشر دعاة فرقة (شهود يهوه) في الشوارع ،  
وينطلقون إلى البيوت ، ويترقون الأبواب للدعوة إلى عقيدتهم. وحدثني أحدهم أن فتاة ألمانية  
منهم ، طرقت بابها في السادسة صباحاً ، فلما علم أن عرضها دعوته إلى عقيدتها ، بين لها أنه  
مسلم ، وأنه ليس في حاجة إلى أن يستمع منها. فطلت تجادلته وتلح عليه ، أن يمنحها ولو  
دقائق (من أجل المسيح)! فلما رأى إصرارها أوصد الباب في وجهها ، ولكنها أصرت على

تبليغ عقيدتها ، ووقفت تخطب أمام الباب المغلق قرابة نصف ساعة تشرح له عقيدتها ، وتغريه باعتناق دينها! ولا بد للأمل لكي يتحقق من إحن ومحن ، وعذابات وبلاءات ، وتمحيص واختبار! والحقيقة أن البلاء بهذا الاعتبار يكون نعمة لا نقمة. لأنه يتحقق الأمل به في نهاية المطاف. وعن نعمة الابتلاء يقول الأستاذ خالد سعود البليهد ما نصه: (والواجب على العبد حين وقوع البلاء عدة أمور: (1) أن يتيقن أن هذا من عند الله فيسلم الأمر له. (2) أن يلتزم الشرع ولا يخالف أمر الله ، فلا يتسخط ولا يسب الدهر. (3) أن يتعاطى الأسباب النافعة لدفع البلاء. (4) أن يستغفر الله ويتوب إليه مما أحدث من الذنوب. ومما يؤسف له أن بعض المسلمين ممن ضعف إيمانه إذا نزل به البلاء تسخط وسب الدهر ، ولام خالقه في أفعاله ، وغابت عنه حكمة الله في قدره واغتر بحسن فعله ، فوقع في بلاء شر مما نزل به ، وارتكب جرماً عظيماً. وهناك معان ولطائف إذا تأمل فيها العبد هان عليه البلاء وصبر ، وآثر العاقبة الحسنة ، وأبصر الوعد والثواب الجزيل! أولاً: أن يعلم أن هذا البلاء مكتوب عليه ، لا محيد عن وقوعه ، واللانق به أن يتكيف مع هذا الظرف ويتعامل بما يتناسب معه. ثانياً: أن يعلم أن كثيراً من الخلق مبتلى بنوع من البلاء ، كل بحسبه ولا يكاد يسلم أحد ، فالمصيبة عامة ، ومن نظر في مصيبة غيره هانت عليه مصيبته. ثالثاً: أن يذكر مصاب الأمة الإسلامية العظيم ، بموت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي انقطع به الوحي ، وعمت به الفتنة ، وتفرق بها الأصحاب "كل مصيبة بعدك جللٌ يا رسول الله". رابعاً: أن يعلم ما أعد الله لمن صبر في البلاء أول وهلة من الثواب العظيم ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إنما الصبر عند المصيبة الأولى). " خامساً: أنه ربما ابتلاه الله بهذه المصيبة دفعاً لشر وبلاء أعظم مما ابتلاه به ، فاختر الله له المصيبة الصغرى وهذا معنى لطيف. سادساً: أنه فتح له باب عظيم من أبواب العبادة من الصبر والرجاء ، وانتظار الفرج فكل ذلك عبادة. سابعاً: أنه ربما يكون مقصراً وليس له كبير عمل ، فأراد الله أن يرفع منزلته ويكون هذا العمل من أرجى أعماله في دخول الجنة. ثامناً: قد يكون غافلاً معرضاً عن ذكر الله ، مفرطاً في جنب الله ، مغترراً بزخرف الدنيا ، فأراد الله قصره عن ذلك ، وإيقاظه من غفلته ، ورجوعه إلى الرشيد. فإذا استشعر العبد هذه المعاني واللطائف ، انقلب البلاء في حقه إلى نعمة ، وفتح له باب المناجاة ولذة العبادة ، وقوة الاتصال بربه والرجاء وحسن الظن بالله وغير ذلك من أعمال القلوب ومقامات العبادة ، ما تعجز العبارة عن وصفه. قال وهب بن منبه - رحمه الله -: لا يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه والعلم ، حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة ، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء ، وصاحب الرخاء ينتظر البلاء! قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (يود أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرّضت في الدنيا بالمقارض). رواه الترمذي. هذا ، ومن الأمور التي تخفف البلاء على المبتلى ، وتسكن الحزن وترفع الهم وتربط على القلب: (1) الدعاء: قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: الدعاء سبب يدفع البلاء ، فإذا كان أقوى منه دفعه ، وإذا كان سبب البلاء أقوى لم يدفعه ، لكن يخففه ويضعفه ، ولهذا أمر عند الكسوف والآيات بالصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة. (2) الصلاة: فقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة رواه أحمد. (3) الصدقة" ففي الأثر: "داووا مرضاكم بالصدقة". (4) تلاوة القرآن: "ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين". (5) الدعاء المأثور: "وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون". وما استرجع أحد في مصيبة إلا أخلفه الله خيراً منها). هـ. والحقيقة أنه لم يُقرأ

التَّارِيخَ أَحَدَ الْإِلَهِ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ سَبَابِ سُقُوطِ الدُّوَلِ عَلَى اخْتِلَافِ عَقَائِدِهَا وَمِلَلِهَا: التَّفَرُّقُ وَالْإِخْتِلَافُ وَطُولُ الْأَمَلِ مِنْ دُونِ عَمَلٍ يَفْضِي إِلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ الْأَمَلِ. فَهِيَ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ - عَلَى سَبِيلِ الْمَثَلِ - سَقَطَتْ بَعْدَ أَنْ تَفَرَّقَتْ دَوْلًا إِسْلَامِيَّةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَنَشَأَتْ الدَّوْلَةُ الْبُويهيَّةُ ، وَالْمَمَالِيكُ ، وَدُوِيَلَاتُ الشَّامِ ، فَلَمَّا رَحَفَ الْمَعُولُ إِلَى بَغْدَادَ ، لَمْ يَقِفْ فِي وَجْهِ رَحْفِهِمْ غَيْرُ أَهْلِ بَغْدَادَ فَقَطْ ، فَأَعْمَلُوا فِيهِمُ الْقَتْلَ وَالنَّهْبَ وَالتَّشْرِيدَ. وَسَقَطَتْ الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ دُوِيَلَاتٍ مَتَفَرِّقَةً مُتَنَاحِرَةً ، لَا هَمَّ لَهُمْ سِوَى التَّنَاحُرِ وَالْمُبَارَزَةِ وَرَفَعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِ الْخَصْمِ لَا لِلْحُجَّةِ ؛ بَلْ لِمَجْرَدِ الرَّفْعِ وَحَسَبِ ، إِنَّ مَا ظَفَرَ بِهِ أَعْدَاءُ الْأُمَّةِ مِنْ سَطْوٍ وَاسْتِيْلَاءٍ لَا يَرْجِعُ إِلَى خَصَائِصِ الْقُوَّةِ فِي أَنْفُسِهِمْ بِقَدْرِ مَا يَعُودُ إِلَى آثَارِ الْوَهْنِ فِي صُفُوفِ أَصْحَابِ الْحَقِّ ، فَالْفُرْقَةُ تَجْعَلُ هَلَاكَ الْأُمَّةِ بَيِّنَاتٍ فِي حَرْبٍ بِلَا مَعْرَكَةٍ ، وَنَصْرٍ بِلَا مُقَارَعَةٍ عَدُوٍّ. وَلِذَا ؛ كَانَ الْوَاجِبُ مَعْرِفَةَ أَنَّهُ لَا بَدْ مِنْ وُقُوعِ الْخِلَافِ ، وَلَا مَفَرٍّ مِنْ تَبَايُنِ الْأَرَءِ ، وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَجُوزُ هُوَ اسْتِبَاحَةُ الْأَعْرَاضِ! وَالنَّفْرَةُ الَّتِي تَفْعُ بَيْنَ الْمُتَخَالِفِينَ ، فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ وَلَا مِنَ الْأُخُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ الْقَائِمَةِ بَيْنَ أُنْبَاءِ الشَّعْبِ الْوَاحِدِ ، أَنْ يَكُونَ مُجْرَدُ الْخِلَافِ سَبَبًا لِلْقَذْفِ وَالتَّخْرِيسِ وَالْعُنْفِ ، بَلِ الْوَاجِبُ: إِسْدَاءُ النَّصِيحِ لِكُلِّ أَحَدٍ ؛ مَهْمَا كَانَ انْتِمَاؤُهُ أَوْ فِكْرُهُ أَوْ مَنَاجِيهِ. فَإِذَا فَعَلَ الْعُلَمَاءُ وَالدُّعَاةُ وَحَمَلَةُ الْأَقْلَامِ ذَلِكَ فَقَدَ قَامُوا بِوَاجِبِ النَّصِيحَةِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْهِمْ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. وَمِنْ هَذَا الْمَنْطِقِ أَنْشَدَتْ مِنْ شِعْرِي قَصِيدَةَ: (الْأَمَلُ الْفَوَاحِ) لِأَقُولُ لِلدُّنْيَا بِأَنَّ الْأُمَّةَ الْمُؤْمِنَةَ قَدْ تَمْرَضَ ، وَيَصِيبُهَا مِنَ الْبَلَاءِ مَا يَصِيبُهَا ، وَلَكِنَّهَا لَا وَلَنْ تَمُوتَ أَبَدًا! وَلِذَا جَعَلْتُ الْعِنَاوَانَ ذَاتَهُ: (الْأَمَلُ الْفَوَاحِ) عِنَاوَانًا لِلْقَصِيدَةِ وَلِلدُّيُونِ مَعًا! حَتَّى إِذَا مَا قَرَأَهُ الْقَارِئُونَ التَّمَسُّوا بِالْأَمَالِ مَصْحُوبَةً بِالْبَلَاءَاتِ وَالْمَحَنِ! فَلَا يَحِقُّ لَهُمْ أَنْ يَعِيشُوا مَعَ الْأَمَالِ وَحَدَهَا ، وَلَا مَعَ الْبَلَاءَاتِ وَحَدَهَا ، بَلْ لِيَعِيشُوا مَعَ الْأَمَالِ وَالْبَلَاءَاتِ! وَذَلِكَ حَتَّى يَحْمِلُوا هَمَّ الْأُمَّةِ وَأَمَلِهَا!

وسوف تُبَادُ جميعُ الظَّالِمِ	بدينِ الإلهِ سَنَغزُو الأُمَمِ
ويدخلُ سَمْعاً بِرَاهِ الصَّمَمِ	ويعلو زئيرُ الهُدَى فِي الْوَرَى
وتحكمُ بِالْعَدْلِ كُلَّ الأُمَمِ	وترقى الحنيفيةُ فَوْقَ الدُّنَا
موحدة: عَرَبِيًّا وَالْعَجَمِ	ويسعى الجَمِيعُ إِلَى غَايَةِ
وخالقُ كُلِّ الْوَرَى مِنْ عَدَمِ	عبادةِ رافعِ هذِي السَّمَا
ونهزمُ مَنْ يَسْتَبِيحُ الْقِيَمِ	وإننا نصولُ عَلَى المَعْتَدِي
وإننا نثورُ كمثلِ الحُمَمِ	وفي كُلِّ صُقْعٍ لَنَا صَوْلَةُ
وفاضتُ هُنا فِي الدُّرُوبِ النِّقَمِ	صبرنا - كَثِيرًا - عَلَى مَنْ طَغَى
وقطعَ - فِي الرُّوحِ - وَخَزُّ الأَلَمِ	وطالَ العذابُ عَلَى المَشْتَكِي

وَجُرْحُ الصَّحَابَةِ لَمْ يَأْتِمْ  
وَمِنَّا جَهَابُ نَذَةٍ كَالْقَمَمِ  
وَصُرْحُ الْحَنِيفَةِ لَا يَنْهَدُمِ  
وَمِنَّا الْكَرِيمُ رَفِيعُ الشِّيمِ  
وَنَحْنُ الْأَوَابِدُ بَيْنَ الْغَنَمِ  
وَلَسْنَا ذُبَاباً ، يُحِبُّ الرَّمَمِ  
وَإِنَّا عَلَى الْخَيْرِ كُلِّ قَدَمِ  
لَخَطْبٌ يُعْرِقُنَا مُذَلِّمِ  
وَهِيهَاتَ لِلْأَسْنَدِ أَنْ تَنْهَزِمِ  
وَعَرْدٌ فِي الْكُونَ فَوْحِ النِّعَمِ  
قَرِيضاً رَقِيقاً بِهَا يَبْتَسِمِ  
يَصْوُغُ الْمَعَانَاةَ مِنْ يِ الْقَلَمِ  
وَعَطْرُ الشَّجِي ، وَالْوَفَا يَضْطَرِمِ  
غَزِيراً ، وَمِنْ بَسْمَتِي يَنْتَقِمِ

وماضي الحنيفة منا اشتكى  
لنا في المعامع أنشودة  
ومنا (عليّ) ومنا (البرا)  
وما دام فينا كمثل (العلا)  
نغار ، ولسنا نخاف الأذى  
ونحن الأسود ، لنا هيبه  
لنا في حياة الورى غاية  
إذا ما نلنا فلا نرعوي  
وإن الهذي الدنا للمنى  
أسود العقيدة نور بدا  
وإنني أصوغ جراحاتنا  
وإنما نظرت إلى حالنا  
وأبذر - في الشعر - أهاتنا  
وألقى مقابلاً شعري اللظى

## الصعابدة وصلوا! 1 (ديوان القوقعة الدامية)

(كلمة الصعابدة) تعتبر جمعاً عامياً دارجاً مصطبواً يجرى على ألسنة الناس ، والأصل أن كلمة صعبي مفردة تجمع على (صعبيون) مثل كلمة (عميدي) التي تجمع على (عميديون). ولكنني تعمدت أن أجعل عنوان قصيدتي بهذا الجمع العامي ، لأثبت لصاحبه الضال المضل أن أهل الصعيد قد وصلوا منذ زمن بعيد للقامة في العلم وللذروة في الأدب وللذوابة في كل خلق كريم. (أعني الغالب الأعم من أهل الصعيد). ثم أن هناك أعمالاً فنية جاهلية تحمل العنوان ذاته! والساخرون والمستهزون يرددون ذات العنوان: (واحد صعبي فعل كذا وكذا ، أو واحد من بلدياتنا فعل كذا أو ترك كذا)! إنني لم أكتب (الصعابدة وصلوا) من باب السخرية من أهل الصعيد الكرام الذين أنا ابن من أبنائهم فقط ، أكن لهم كل الاحترام والاعتزاز والتقدير. إنني أكتب (الصعابدة وصلوا) لتكون شاهداً على هذا العصر الذي نعيش فيه. ولأفهم من يتناولون على أهل الصعيد الشم المغاوير الصيّد الأشاوس أن من يتناول على مثل هؤلاء ليس له عندي إلا هذه القصيدة النجلاء الشافية الكافية التي لا أعلم لها في ظني واعتقادي واجتهادي نظيراً في الانتصار لقوم قد افترى عليهم ، وظلموا ظلماً كبيراً. إن الصعيد أرض كريمة مشرفة قد أنجبت المغاوير ولا يشك منصف محايد في هذا الكلام. وقد رجعت إلى التاريخ في أكثر من مرجع وبحث في القديم والحديث فألفت أهلي أهل الصعيد أهل كرم وعلم ونجابة وعراقة وأدب. وقد أسهموا بكل ما آتاهم الله من علم وأدب وثقافة وأخلاق وقدرات ومواهب في هذه الحضارة الإنسانية التي يرقل الناس فيها. وكنت أظن أبي يبالغ إذ يحكي لنا هذا الكلام عن قومه ، إذ هو رجل صعبي عندما كان يذكر من مناقب وعلم وثقافة أهل الصعيد ما يعجز القلم عن تصويره! وكنت أسمع منه هذا الكلام وأنا صغير فأقول في نفسي (لعل الوالد يفتخر بقومه وعشيرته وبلاد قد تربي فيها ، فله بكل هؤلاء القوم وتلك الديار تعلق ككل إنسان). فإذا بي أفاجأ بما لم أكن أحتسب بالمرّة. إن كلامه عنهم كان أقل من حقيقتهم ، وأراه ما وفاهم حقهم من المدح والثناء. فقلت في نفسي: إنه لا بد من رد الصاع صاعين ، وإعادة القوس إلى بارئها ووضع الأمر في نصابه ، والشروع في تسطير نص شعري صادق يكون فيه عاطفة صادقة مع الله ، حتى ننتصر لقوم قد بُغي عليهم ، وباتوا في كل صُقع من أصقاع المعمورة محط استهزاء وسخرية من جرّاء ما يحكيه متندرّ سفية عنهم ، معرضاً بهم ونائلاً منهم ، إنّه هو إلا واحدٌ من فريق الصادين عن سبيل الله. والله العظيم إنني أبدأ لم أشرع في كتابة قصيدة: (الصعابدة وصلوا) ومن ثم ديوان: (الصعابدة وصلوا) من باب القومية التي أنبذها من كل قلبي فقط. ولكن في المقام الأول لأبين أن انتقاص أهل الصعيد بهذا الوضع الذي نرى ، والنيل منهم والاستهزاء بهم في كل صُقع ، وجعلهم أضحوكة للناس في المجالس والمسلسلات والمسرحيات والتمثيلات ، وحتى في الكتب (كتب النوادر والنكت والملح والفكاهة) ، إن هذه الأشياء وتلك الممارسات في غير محلها. إذ الغالب الأعم من أهل الصعيد هم الجديرون بالاحترام والتقدير والتبجيل. فمن الصعيد خرج الكثير من العلماء والأدباء والشعراء والقراء ورواد الثقافة والفكر والأخلاق والمبادئ. وقد رجعت للتاريخ قديمه وحديثه فأدركتُ صدق الذي أذهب إليه. وسوف أدلل على صدق هذي المقولة. ألا وإنني أفخر كل الافتخار ، وأعتز كل الاعتزاز بأنني واحد من أهل الصعيد. نعم فإنني منحدر منهم ومنتم إليهم. بل وأنتسب إليهم أباً وجداً لأب وعمومة. فوالدي من (سوهاج) وبالتحديد من (الكولة) مركز (أخميم) ومن بيت (خليفة). وإن فليست نسبتي إليهم نسبة جوفاء ، كما أنها ليست من رجل يدعي شرفاً ليس يدرك منه شيئاً. وإن

كانت أمي من (الدقهلية) من بيت سماحة (وهذه العائلة كذلك لها السؤدد وكرامة الأصل ونبله وسموه) ، في دقهلية مصر الغالية. ولكن لما كان المرء ينسب لأبيه ، كنت صعيدياً لأبي ، أم أننا في زمان عنتره ابن (زبيبة)! حتى ننادى بالأمهات وننسب لهن؟! وولدت في (بورسعيد) تلك المدينة التي لا أذكر أنني عشت فيها يوماً ، ولي فيها من مقومات الحياة أقلها بداهة: بيت!) بل كان شيء من التزاور للأهل هناك. والحقيقة أن أهل أبي متناثرون في صعيد مصر ، كما أن أهل أمي متناثرون في الوجه البحري. وكنت قد درست في كلية الآداب (جامعة المنصورة). وتزوجت امرأة من (الدقهلية) لأبيها كذلك والذي هو من (بلقاس). وظللت أنا وهي ننتسب إلى (دمياط) مقاماً وسكناً فقط. حيث يقيم والد كل منا! وإنني أقسم - غير حائث - أنه لو لم تكن لي بأهل الصعيد الشم الكرام الأشرف نسبة لتمنيت من أعماق الفؤاد النسبة إليهم والانتماء إليهم. وهذا لما ألمسه منهم في التاريخ والحضارة من أياد بيضاء ومساهمات عظيمة في رصيد الإنسانية ، من الثقافة والعلم والأدب والخلق والقيم. والحمد لله أن أبي كان قد قسم العرب عربين (كما يقول العامة في مصر): فجعل له بيتاً هناك في مسقط رأسه (الكولة - أخميم - سوهاج) ، وفي هذا البيت زوجة وأولاد ، كما أنه جعل له في (كفر سعد - دمياط) بيتاً آخر فيه زوجة وأولاد. ومن هنا كانت نسبتي إلى الصعيد حقيقية وليست مدعاة مفتراة. ويؤسفني جداً أن ينال من أهل الصعيد اليوم نائل ، وأن يسخر منهم ساخر ، وأن يستهزئ منهم مستهزئ. إلا أن أعلام الصعيد في الحقيقة كثيرون لا يحصون كثرة. وأنا هنا سوف أستشهد ببعضهم فقط لأدلل كما وعدت على فضلهم وأدبهم ومساهماتهم في رصيد الحضارة الإنسانية والفكر الرصين. فمن أعلام الصعيد: \* (صاحب الظلال والمعالم) وأخوه (صاحب جاهلية القرن العشرين) من (موشا - أسيوط) وكفي به شرفاً. والحقيقة أن أرض الصعيد لو لم تنجب وتقدم للبشرية إلا هذين الأخوين لكفاها ذلك! ولا أزكيهما على الله ، وإن مثلي من الأقرام لا يجد من الكلمات ما يصف به هذين العملاقين! بل بات اسم كل منهما وصفاً لصاحبه! \* مصطفى لطفى المنفلوطي ، الأديب العملاق من (منفلوط - أسيوط). \* أنور الجندي ، الناقد الأدبي العظيم: من (ديروط - أسيوط). \* عبد الباسط محمد عبد الصمد ، القارئ الجليل المحترم الذي هو غني عن التعريف. من (أرمنت - قنا) ، وكفي به شرفاً عظيماً يا صعيد مصر. \* محمد صديق المنشاوي ، قارئ الصعيد الحبيب الذي قد ذاع صيته ، ليس في مصر فقط بل في العالم كله. من (المنشاة - سوهاج). وإنك حقاً لتستمع إلى القرآن غصاً طرياً ندياً في أغلب إذاعات الدنيا وتليفزيوناتها بصوت هذين القارئين (عبد الباسط والمنشاوي) صباح مساء! \* عباس محمود العقاد. الكاتب المعروف المشهور أيضاً من صعيد مصر والترجمة الثابتة له ، فهو من أحد أبناء أسوان إحدى مدن جنوب الصعيد. \* إبراهيم بن إبراهيم الجناحي ، ذلك المفسر العظيم القدر من فقهاء المالكية المغاوير الكرام من (جناج - جرجا - سوهاج). \* أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الأسواني ، ذلك الأديب الفقيه العارف بالهندسة والطب (أسوان وإليها ينسب). \* أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي (أبو جعفر) الفقيه الحنفي. من (طحا) ، يعني صعيد أصيل. \* عمر مكرم بن حسين السيوطي الزعيم الشعبي المعروف الذي قاوم الاستعمار ، وثار على الظلم. من أهل (أسيوط). \* محمد عبد الجبار الأرمني ، المعروف بابن الدويك ، وهو من أهل (أرمنت - قنا) برع في علم الفلك والنجوم. \* محمد بن حسن المصري الجرجاوي المتفقه الأديب ، قاضي القضاة ، المتوفى 1877م ، من (جرجا - سوهاج). \* محمد بن أحمد كمال الدين بن ضياء الدين بن القرطبي ، المؤرخ النحرير الدقيق



(قنا). \* محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان بن أبي مريم والذي توفي 947م ، الأديب الفقيه الناظم (من أهل أسوان). \* على بن أحمد مكرم الصعيدي العدوي ، فقيه مالكي كان شيخ الشيوخ في عصره. من (بني عدي - منفلوط - أسيوط). \* على بن أحمد بن يوسف البلصفوري الحسيني ، من أكابر رجال الصحافة في مصر. ولد في بلصفورة - جرجا - سوهاج. \* محمد بن محمد بن حامد الجرجاوي المراغي ، المؤرخ الذي فاق في دقته ومهارته المؤرخين العظام ، والأديب الجليل ، وهو أحد فقهاء المالكية الأزاهرة (من أهل جرجا - سوهاج). \* محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي ، وهو باحث علامة عارف بالتفسير يعتبر من دعاة التجديد ، تولى مشيخة الأزهر. (ولد في المراغة - سوهاج). \* الشيخ على يوسف ، الصحفي السياسي المعروف والمتوفي عام 1913م ، وكان قد أصدر جريدة (المؤيد) ودافع فيها عن الإسلام والقيم والأخلاق (من جرجا - سوهاج). \* الشاعر المعروف محمد حافظ بن إبراهيم (شاعر النيل) ، من ديروط (أسيوط) توفي عام 1932 م. وإذا كان أمير الشعراء هو قطب الشعر الأول في مصر ، فإن حافظ إبراهيم يعتبر القطب الثاني ، بشهادة التاريخ والنقاد وشوقي نفسه! \* الإمام جلال الدين السيوطي ، صاحب (حسن المحاضرة - الإتيان - لباب النقول - المزهر - لباب اللباب - نظم العقيان وغيرها) وهو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين الخضير الشافعي (ولد في أسيوط وإليها نسب ، وعاش فيها). \* شيخنا العلامة على أحمد عبد العال الطهطاوي (رئيس جماعة أهل القرآن والسنة) المولود في نجع حمد - سوهاج. \* أحمد حسن الباقوري (وإن كان لا يشرف الصعيد كثيراً ، نظراً للمآخذ التي أخذها عليه علماء ثقات نحارير في زمانه!) ، ولد وعاش في قرية (باقور ، وهي من أعمال أسيوط). \* أحمد عبد المجيد هريدي ، مفتي الديار المصرية ، القاضي اللغوي (من مركز ببا ، من أعمال بني سويف). \* أحمد عيسى عاشور ، مؤسس مجلة الاعتصام - صاحب الفقه الميسر وغيره من المصنفات التي تشهد لصاحبها بالعلم والفقه (من الشنياب - الجيزة). \* أحمد محمد بدوي ، مؤرخ الآثار اللغوي الأديب المعروف ، (من أبو جرج - بني مزار - من أعمال المنيا) صعيد. \* جابر أبو حسين ، صاحب سيرة (أبو زيد الهلالي سلامة) وإن كنا لا نتابعه في المخالفات الشرعية من سرد القصة على أنغام الربابة كما هو معروف ، وما قد حوت سيرة (أبو زيد الهلالي) من المخالفات والمبالغات ، ولكن يُشكر للرجل محافظته بصورة أو بأخرى على السيرة الفلكلورية الشعبية كفنّ من الفنون. من (آبار الوقف - أخميم - سوهاج). \* جمال الدين أحمد العطيفي ، الإعلامي والكاتب الصحفي الذي يعرفه القاصي والداني ، والرجل الذي سخر قلمه وأدبه وكلمته للدعوة إلى تطبيق الشريعة في مصر (أبو تيج - أسيوط). \* محمد سعاد جلال ، صاحب المجلدات في القياس والسنة وفي علوم الشريعة (من المنيا). \* الأستاذ المؤرخ العظيم / محمد الصادق بن إبراهيم عرجون من (إدفو - أسوان) وهو صاحب المؤلفات العظيمة في السيرة والتاريخ ، وأيضاً صاحب المراجع والأسفار في التصور الإسلامي والحياة الأدبية في مصر. \* محمد كامل حنة ، الصحفي والكاتب الإسلامي الغيور ، من (إسنا). \* محمود حسن إسماعيل (الشاعر المعروف) صاحب الدواوين. ولد في النخيلة من أعمال محافظة أسيوط عام 1910م ، وتوفي عام 1977م في الكويت ، وعاد جثمانه ليُدفن في مصر. \* محمود عبد الرحمن الأبنودي (أبنود - قنا) وإليها ينسب وهو العالم اللغوي الفقيه صاحب منظومة المواهب في النحو والصرف ، وله قصائد كثيرة مشهورة وهو غير الأبنودي المعروف. \* صالح شرف ، العالم الفقيه (فقيه المذاهب الأربعة كما كان

يلقب) ، وشيخ علماء الصعيد الذي فاق أقرانه في علمي التوحيد والمنطق ، وصاحب التأليف البديعة فيهما ، وهو من (بني عدييات - منفلوط - أسيوط). \* محمد أبو الفضل إبراهيم من (جزيرة شندويل - سوهاج) ، وهو العلامة اللغوي والمؤرخ المحقق المدقق لكتابات التراث ، صاحب المؤلفات العظيمة والمحققه والمدققة والمنقحة. \* عبد الرحمن بن محمد بن عوض الجزيري ، صاحب (الفقه على المذاهب الأربعة) ، ويكفيه هذا الكتاب العملاق ، العالم الأزهرى التحرير المجدد المفرع على الأزهر من (جزيرة شندويل - وإليها ينسب - وهي من أعمال سوهاج). ومن كتبه: (توضيح العقائد في علم التوحيد والأخلاق الدينية والحكم والشرعية ، وكتاب أدلة اليقين في الرد على المبشرين ، وله ديوان عظيم في الخطب ، يعتبر مرجعاً هاماً. هذا ، وإن تجاوزنا أهل العلم والفضل والأدب هؤلاء ، إلى طبقة العوام والسوقة والدهماء والسواد الأعظم من عوام أهل الصعيد فهم إما بناء حضارة وعمران ومدنية (بنوها بسوا عدهم المباركة) ، وإما أهل زرع أو رعي أو صيد أو تجارة أو حرف يدوية. وأنا لا أنكر ما في أهل الوجه البحري من الخير والسبق والفضل والعلم والأدب. ولكن الأمر الذي أستهجنه أن ينظر إلى أهل الصعيد على أنهم مضرب المثل في السذاجة والدروشة وضيق الأفق والتخلف. الأمر الذي لا أساس له من الصحة بالدليل الذي أسلفت. وإن وجد عند فئة من أهل الصعيد فيها من هذه المثالب ، فهي فئة قليلة (شأن الصعيد في ذلك شأن كل المجتمعات الأرضية ، فإن كل أرض تحمل فوقها فيمن تحمل الأذكياء والبلهاء والعوان بين ذلك ، كما يشير إلى معنى قريب من ذلك ابن خلدون في مقدمته عند وصف المجتمعات) ، وأن كل ساقط مردول يقول ليضحك الناس: (واحد من بلدياتنا أو واحد صعيدي فعل كذا ، أو قال كذا) ، ليبيت هذا حكماً عاماً يستغرق أهل الصعيد برمتهم ، إنما هذا عبث. ولقد أقسمت أن أسأل كرام أهل الصعيد من السنة هؤلاء سلاً كما تسل الشعرة من العجين. أقسمت قسماً لا يقل عن قسم حسان بن ثابت بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسله من أشعار المشركين الجائرة الظالمة المغرضة كما تسل الشعرة من العجين! انتصاراً للحق وإعادة لشأن قوم ظلموا ، وأنا قادر بإذن ربي على إرجاعه ونصرتهم احتساباً للأجر عند ربي لا أريد سوى هذا. وأدعو شعراء الصعيد أن ينقبوا في كتب التراجم والتراث والرجال ليعرفوا عن أسلافهم وأجدادهم من أشاوس أهل الصعيد ، وبعد أن يعرفوا ذلك ، عليهم أن يؤولفوا المعلقات الصعيدية في الانتصار لأهل الصعيد الأماجد من العلماء والأدباء والسادة الفقهاء والقراء والكتاب الذين جادت بهم أرض الصعيد المباركة. وهو دين في أعناقهم يسألهم الله عنه يوم القيامة. وعليهم أن يعتبروا قصيدتي (الصعايدة وصلوا!) نبراساً لهم ، أو نقطة البدء في الملاحم التي سوف يسطرونها ، أو يجب أن يسطروها عن الصعيد وكرام أهله. ولا أدعي لنفسى العصمة ولا الصدارة ، بل أعني أنني قد بدأت وعليهم أن يكملوا! وأحذر كل متندر ومنكت ومردد للفكاهات عن الصعيد وأهله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة بنص أحاديث الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وبنص آيات القرآن. ولن يشفع للقوم أنهم إنما قصدوا التندر والضحك واللعب. كما لن يشفع لهم أنهم لم يقصدوا إهانة كرام أهل الصعيد. يقول الله عن هذا الصنف من الناس: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب. قل: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟ لا تعتذروا ، قد كفرتم بعد إيمانكم ، إن نعب عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين). وإذن فلا يضحك الشيطان على حسني النية والقصد ، ويوردهم موارد هؤلاء الذين سلكوا سبيل المنافقين في الكذب على الله وعلى الناس ليضحكوا الناس وليفكهاوا المجالس بالنيل من أهل الصعيد. روى أحمد والترمذي ، وصححه

الحاكم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (ويلٌ للذي يحدث القوم ثم يكذب ليضحكهم. ويل له ، ويل له). وأيضاً روى الإمام أحمد والترمذي ، وقال حسن صحيح أن الصحابة قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (نعم غير أنني لا أقول إلا حقاً). وإذن فالضحك المعقول الذي له ما قد يبرره من المزاحات الصادقة والألغاز البريئة المفيدة والنكات الجادة والطرائف المسلية التي لا تسخر من الآخرين ولا تنقص من شأن كرام الناس ، أرجو أن لا يكون هناك مؤاخذة من الله به. ولقد كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - مزاحات وطرائف وألغاز ليس في شيء منها إسفاف ولا سخيرية ولا تنقص ولا استهزاء قط وحاشاه - عليه الصلاة والسلام - وكذلك كان أصحابه - رضى الله عنهم -! بل كل الذي نقل عنه وعنهم هو الطهارة والنقاء والصدق واحترام الآخرين. ولو كان الأمر على خلاف ما ادعى لوجدنا نكات ماثورة عنهم مثل: (واحد بدوي فعل كذا أو عمل كذا) لانتقاص شأن البدو الذين هم من عظماء القوم وعليتهم. ولكن لما لم يؤثر ذلك عن الجيل الأول ، لم يكن مقبولاً قط من الجيل المعاصر! \* إنني لا أعني بمدحى أهل الصعيد الكرام بعض ردى العادات والتقاليد التي قد درج عليها بعض أهل الصعيد ، من رثيت العادات المخالفة للشريعة من ثأر أو كره للبنات أو فخر بالعصبيات والقبائل. إنني أعني المؤمنين الموحدين من أهل الصعيد ، الذين قد صاغهم الإيمان بالله صياغة توحيدية وعقدية جديدة. والله لو كان في زماننا هذا عمرو بن كلثوم ، وكان مسلماً وانتسب لأهل الصعيد لأنشد في قومه المؤمنين معلقة تفوق نونيته لأبي هند تلك. ولو كان السموأل بن عدياء حياً (وكان من أهل الصعيد) لأنشد في أهل الصعيد شعراً يفوق ما أنشد في لاميته في الفخر بقومه والتي منها:

إذا سيّد منا خلا ، قام سيّد      قوولٌ لما قال الكرامُ فعوولٌ  
وما أخدمت نار لنا دون طارق      ولا ذمنا في النزالين نزيل

وأنا اليوم أولى ببיתי مهيار الديلمي مفتخراً بقومه ، فأقول: (مفتخراً بالصعيد):

قومي استولوا على الدهر فتى      ومشوا فوق رؤوس الحقب  
عمموا بالشمس هاماتهم      وبنوا أبياتهم بالشهب

وأنا اليوم أولى ببيت المتنبى في الرد على أهل النكت من الذين يستهزئون بأهل الصعيد:

كم تطلبون لنا عيباً ، فيعجزكم!      ويكره الله ما تآتون والكرم

وأنا اليوم أولى بما أنشد أبو فراس في قومه الرافضة إذ كان رافضياً خبيثاً مثلهم:

ونحن أناس لا توسط عندنا      لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ  
تهون علينا في المعالي نفوسنا      ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر  
أعز بني الدنيا وأعلى ذوي الغلا      وأكرم من فوق التراب ، ولا فخر

وأنا اليوم أولى بما أنشد منصور بن الزبرقان بن بدر في قومه مفتخراً بما فيهم من مناقب:  
يقولون: بعضُ التذلل عزة وعادتنا أن ندرك العز بالعز  
أبى الله لي والأكرمون عشيرتي مقامي على دحض ونومي على وخز  
وأنا أولى من عنتره بالدفاع عن أهل الصعيد إذا لم أسخر قلمي وأدبي وشعري في الذود عن  
عشيرتي:  
سكتت ، فغر أعدائي السكوت وظنوني لأهلي قد نسيث  
وكيف أنام عن سادات قوم أنا في فضل نعمتهم ربييت؟  
وإن دارت بهم خيل الأعداي ونادوني أجبت متى دعيت  
بسيف حده موج المنايا ورمح صدره الحتف المميت  
وأنا اليوم أولى بما أنشد الفرزدق في قومه ، وهو يفتخر بهم غاية الفخر ويجعل الناس تبعاً  
لهم فيقول:  
ترى الناس إن سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
ولا عز إلا عزنا قاهر له ويسألنا النصف الذليل فننصف  
وما قام مناقم في ندينا فينطق إلا بالتي هي أعرف  
وإنني لأهمس في آذان المتندرين المتهمكين المستهزئين أن يتوقفوا عن مثل هذه الممارسات  
القدرة ، وأقول بقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في النصح لبني عمومته:  
مهلاً بني عمنا ، مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً  
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا  
مهلاً بني عمنا من نحت أثلتنا سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا  
الله يعلم أننا - لا نحسبكم ولا نلومكم إن لم تحبونا  
كل له نية في بغض صاحبه بنعمة الله نقلكم وتقلونا

وأقول: إنه لعار من أخيس العار وأوقحه ، أن يعيب على أهل الصعيد إخوتهم أهل الشمال (أعني الوجه البحري). ويكون العار أعتى وأوقح وأرذل إن كان من يعيب أهل الصعيد من جلدتهم ومن بني عمومته (أمثال أحمد الحداد وفكري الجيزاوي ومسعد القص) فإن هؤلاء فيما أعلم صعايدة ، فيكونون بذلك قد ذموا قومهم وشجعوا الآخرين على ذلك. وصدق أبو نواس:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هواناً بها ، كانت على الناس أهونا

نعم ، إذا لم يحترم أهل الصعيد بعضهم البعض ، وإذا لم يكفوا عن قول النكت القذرة عن بعضهم البعض ، فمن ذا الذي سيحترمهم في الأرض بعدما أهانوا أنفسهم بأنفسهم؟ ول هؤلاء من أهلينا وبني أعمامنا المنولوجستات (الصعايدة) أقول بقول أبي فراس الحارث بن سعيد محذراً قومه من التعدي على الحق:

أيا قومنا لا تشعلوا الحرب بيننا أيا قومنا لا تقطعوا اليد باليد

فجرح ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

إنني أجعل قصيدي (الصعايدة وصلوا!) حجراً ألقمه أفواه كل العابثين ، من الذين يهرفون بما لا يعرفون ، كما وأجعلها بادرة على الطريق وخطوة على الدرب لكي يتشجع الشعراء كلهم في الأرض للذود عن أهل الصعيد الكرام المظلومين الذين أصبحوا مسخة على أسنة الهارفين الهازلين. لقد يكون لهذه القصيدة يوماً ما شأن ، فأقول: أسأل الله يومها أن لا يجعل الثناء والمدح من أهل الصعيد أو من غيرهم هو أجري إذ كتبت حتى يقال: شاعر ، وقد قيل. لا والله ما أردت ذلك طرفة عين ولا أقل من ذلك. إنني أنشد ما عند الله عز وجل من نصرة عبد سوف يقف بين يديه يوم العرض ، محتاج إلى نصرته وهو يومها أضعف ما يكون. فاللهم أيدني بالحق وأيد الحق بي وانصرني في الدنيا والآخرة. ولا تفتني بما سيكون للقصيدة من صدى في مستقبلات الأيام. إذ إنها عندي من أضعف وأوهى ما كتبت ، ولكنه شرف المحاولة يحدوني دائماً. وإنني قد أوردت في مقدمتي هذي الطويلة ما قد يغني القارئ عن أبيات للشعراء في الفخر بأقوامهم. ولولا أن الإسلام منعنا من الفخر بالأقوام لكتبت الكثير والكثير عن مناقب ومآثر أهل الصعيد الكرام. ولكنني أدخل إلى الموضوع من بوابة الدفاع عن المظلومين. وهذا مما قد يهون علي أبيات في قصيدي قد يتوهم أن فيها فخراً من فخر الجاهلية. وقد حرصتُ الحرص كله على أن أجتهد كل الاجتهاد في ديوان (الصعايدة وصلوا) مبتغياً في ذلك وجه الله تعالى والانتصار للحق الذي أدين الله به! من أجل ذلك ألحقت بعض القصائد التي تتعلق بالصعيد وأهله في هذا الديوان حتى لا يتفرق دم الصعيديين في القبائل والأمصار ، فلا يجد من ينتصر له مؤثراً ما عند الله من الأجر! كما حرصت على أن يكون التقديم والختام شعراً لا نثراً ليكون لوناً جديداً يكافئ جميل أهل الصعيد علي فهم أهلي وعشيرتي. وإذا كان حسان بالأمس قد سل رسول الله من قریش كما تسل الشعرة من العجين ، فعلي أن أسل أشاوس وأجاويد وعلماء وأدباء أهل الصعيد من المؤمنين بالله ورسوله من النكت القذرة وأقوال المنولوجستات الحمقى المغفلين كما تسل الشعرة من العجين! طبعاً مع الفارق العظيم بين حسان وبينني ، وبين

رسول الله وأهل الصعيد! والشعر في حقيقته شعور شكلته حقيقة واقعة أو موقف بعينه أو تأثر بحادث معين! ولم يزل الشعر - منذ عصر امرئ القيس إلى يوم الناس هذا وإلى أن يرث الله الأرض بما عليها ومن عليها - وسيلة من وسائل التعبير عن النفس وما يعتلج فيها من عواطف ومشاعر وأحاسيس! وتحت عنوان: (الشعر جلي غامض تخسر البشرية فضائله) يقول الدكتور الأديب محمد سبيل والأستاذة الناقد فاء السويدي ما نصه: (عما قريب يحتفل العالم بيوم الشعر العالمي ، وفي ذلك ما فيه من الحنين العميق نحو زمان أشاع فيه الجلي الغامض فضائل المحبة والسلام والقيم النبيلة بين الناس ، والآن قد نزع أن تخصيص يوم عالمي لأي شأن كان ، يعني بالضرورة أن ثمة مشكلة وأن هنالك دعوة ضمنية مفتوحة على مستوى العالم ، لتسليط الضوء من أجل التضامن لصالح هذا الكائن الرقيق الذي لا يلقى الاهتمام الكافي ، ويأتي تالياً على هذا التآزر الجماعي ، إظهار آيات التقدير والاحتراف بإسهامات الذين كانوا - وما يزالون - يقدمون الدعم والترويج له والعناية به. إن تخصيص يوم عالمي للشعر يصادف الحادي والعشرين من مارس قد يعني الأخذ بيد الشعر الذي تحول من مركز الصدارة والعلامة الفارقة ، الدالة على حسن الثقافة والفصاحة والبلاغة ، إلى هذا الوضع المائل بين ظهرانينا ، حيث يحتاج إلى الترويج والنصرة في ظل إهمال المجتمع له على نحو لم يسبق له مثيل في التاريخ ، ودون أن يدري أحد السبب بالتأكيد سيقول قائل إن شعر اليوم قد بدل صورته وسيرته التي جذبت الناس إليه طوال ما مضى من عمر الزمان جراء محاولات تطويره على نحوه أفقده النكهة والمذاق ، وبالتالي فإن الكرة في ملعب شعراء هذا العصر ، الذين يتعين عليهم الاهتمام بذائقة المتلقي واستعداداته أكثر من الميل نحو المغامرة بتجارب تطويرية لا تروق إلا لهم وحدهم. هذا طبعاً زعم ليس في محله ، بدليل أن انحسار الشعر بات سائداً في كل مكان ، وليس في عالمنا العربي وحده ، وبالتالي فالمسألة لا ترتبط بفقدان الوزن والقافية وجلء المعاني والأغراض الشعرية مثلاً ، ثم إن الشعراء الذين ما برحوا مستمسكين بشروط الشعر التقليدي "الرصين إياه" هم أيضاً يستشعرون هذا الجحود والإهمال. بينما باتت الرواية مثلاً سيدة الموقف الأدبي ، في مشارق الأرض ومغاربها ، مع أننا في زمان السرعة والإيجاز ، والشعر وحده يضمن التعبير بكثافة ما قل ودل أكثر مما تفعل الرواية. ومن جهة أخرى فإن هيمنة الثقافة الرقمية وتكنولوجيا المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي التي تساق أحياناً تبريراً لأزمة الأدب عموماً ، لم تهزم الرواية ، بينما استطاعت أن تخلخل مكانة الشعر بين الناس. ولذلك يبقى السؤال على ما هو عليه: ما الذي صرف الناس جماعياً عن الشعر؟ ذلك الكائن الأثيري الواضح في تأثيره والغامض في تحديد كنهه ، ولطالما أسعد الناس وأبكاهم؟ لعل أهم المقاربات التي يمكن التعويل عليها بهذا الصدد هي التي تذهب إلى أننا في الحقيقية في عصر "الترفيه" والرواية والسينما والألعاب الذكية تعد مجالاً للامتاع أكثر مما تفعل القصيدة ، خاصة حينما تجنح القصيدة نحو التعقيد الفلسفي والمقاصد المبهمة وأحياناً التقريرية المسطحة. ومما يعزز وجهة هذا الطرح أن المسلسلات الرومانسية وبرامج الفكاهة والأغاني ذات الطابع الرومانسي ما تزال تحتفظ برصيد أوفر لجهة الجمهور الذي قد يصل حد الهوس بها بقدر ما يهتم ببرامج مايكروسوفت وألعاب البلاي استيشن وبوكيمون غو إلخ. نحن فعلاً في زمان الترفيه والاستمتاع الاستهلاكي ، وليس الأعمال الجادة ذات الرسائل الوطنية أو التربوية. أليس مناسباً البناء على مثل هذا التشخيص والتحليل تمهيداً لإيجاد حل للمشكلة؟ أليس ممكناً كتابة قصيدة ممتعة وطريفة وفيها تحدٍ مثير أو دعاية تتضمن رسالة

ما؟)هـ. وكنث - وأعتذر عن ذلك - قد نسيت أن أذكر أن الشيخ محمد محمود الطبلاوي صعيدي من ميت عقبة وهي من أعمال محافظة الجيزة بصعيد مصر! وكذلك العملاق الفذ فضيلة الشيخ جمعة سليم الجهمي القوصي (طبلاوي الصعيد) من صعيد مصر فهو من قوص وهي من أعمال محافظة قنا! وكم هو شرف للصعيد أن يخرج من بينهم ذلك القارئ المقرئ المبدع جمعة القوصي - حفظه الله - ، ولأنه انتهج مدرسة الشيخ الطبلاوي فأطلقت عليه الجماهير لقب (طبلاوي الصعيد)! وأراه جديراً بهذا اللقب! ومرة أخيرة أعتذر أنني نسيت أن أورد اسمه ضمن أعلام الصعيد الذين ينبغي أن نفاخر بهم! والآن لنتابع الاستماع والقراءة للقصيدة.)

ألا أكبروا الأفاذا أهل المحامدِ  
فكم أتحنفوننا بالمعالي الشوارد!  
وكم علموا من يبتغي العلم صافياً!  
وكانت لهم في العلم أحلى الروافد  
وكم جاهدوا بالعلم كل مثبّط!  
وينصر ربي كل فذٍ مجاهد  
وكم ناضلوا دون اكتراثٍ بمن طغى!  
ولم يعبأوا يوماً بأعتى المكائد  
وكم فصّلوا من مجملات العقائد!  
وكم شيّدوا للفكر أسماً منارة!  
وكم نافحوا دهرأً بأرجى قصائد!  
وكم أتحنفوا الآداب: كلّ بحسبه!  
وصاغوا بما أوتوا بديع الفرائد  
وصانوا الذي صاغوه ، لَمَا يُفرطوا  
فأأنعم وأكرم بالخُمأة الأجواد!  
فخطوا بهذا موثقَ المجد شامخاً  
ومجدُ الفتى في الناس خير المقاصد  
وباتت لهم في مصرَ أندى مكانةٍ  
بما أصّلوا من طيِّبات القواعد  
ففي كل علم أصّلوا ، بل وجَدّوا  
وأفكارهم مثلُ الأقحاح النضائد  
وما حادوا عن الحق المبين لشهوةٍ  
ولم يُذعنوا يوماً لأوهى المفاسد  
أشأوسُ في كل المواقف سادةٌ  
وإن أوصلتهم للسُّها والفراقد  
خطاريفُ ليس الذل يغشى قراهم  
ويَلوون - حين البأس - جيدَ الشدائد  
وأبطال هيجاءٍ تسامى إباؤهم  
وفي سِلْمهم رُكبأنُ أغلى الجلاعد  
كرامٌ إذا حلّوا ، وصيّدٌ إذا مضوا  
وتحيا بهم دوخُ الرياض الهوامد  
كغيثٍ إذا ما أنزلت قطراته  
فإن له في الأرض أركى الفوائد

وما ارتقبوا منهم جميل العوائد  
أَبَوْا أن يعيشوا بالنفوس السوآمد  
لذا بنوا أمجادهم بالسواعد  
ويشتاق أهلهم لعود الأباعد  
ويهدفو إلى لقياء العظام الأماجد  
(وأسوان) فيها بهي المشاهد  
(وأسيوط) نشوى تستعد لعائد  
وأما (قنا) - تا الله - زينت لقاصد  
نقى السجايا مستقيم المحائد  
يرجع قرآن الهدى في المساجد  
وتعظيم رب خالد الذكر واحد  
ويجد ما قد قدموا كل حاسد  
وهذا تراث القطب خير شاهد  
وبعد (ظلال) القطب خير المقاصد  
وفي سائر الدنيا أعز تواجد  
له في تلقي العلم رؤية ناقد  
له قلم ذاك وهمّة رائد  
ويوقف - عند الحد - كل معاند  
على كل خير ساطع بالشواهد  
وبارك في حي أديب وقائد  
لقد ذل من زكى ذوات الأعايد

وصنّاع أفكار لمنفعة الورى  
مغاوير لا تلوى عمائمهم ، لذا  
وكانوا عصاميين أصحاب همة  
إذا اغتربوا كان التصبر سمتهم  
ألا ليت شعري ، والصعيد يشوقهم  
تأملن تر (الفيوم) تزهو بقومها  
(وسوهاج) في شوق تحن لغائب  
وفي (الأقصر) الأفراح تحلو لزائر  
وفاخرت (المنيا) بجيل مثقف  
وفي (النوبة) الشهباء طيف مسامر  
وسائل صعيد الخير عن حب أهله  
فلعلم والآداب فيهم مكانة  
ألا وابن قطب سيد في صعيدنا  
(معالمه) خطت طريقاً لجيانا  
بأسيوط للقطب الشهيد محبة  
وأسفاره في العلم تشهد أنه  
وتم شقيق القطب أعنى محمداً  
ينافح عن دين المليك مثابراً  
وهذي كتابات الشقيق تدلنا  
ليرحم إله الناس من مات منهما  
ولست على ربي أزكى عبده



وإيرادُ أهلِ الحقِ أسمى المواردِ  
ومَن كان في دنياه أفضلَ زاهدِ  
فأكرمَ بثبوتِ للحقائقِ راصدِ  
بصوتِ بأنغامِ التراتيلِ صاعدِ  
وفزنا بصوتِ بالترانيمِ خالدِ  
(أبو جعفر) شيخِ التقاةِ الأماجدِ  
فما بينِ أستاذٍ يرَبِّي وعابدِ  
وما بينِ مفضالِ يسودِ وماجدِ  
وما بينِ مقدامِ بيومِ التجالدِ  
وقارئِ قرآنِ زكيِّ المحامدِ  
ولمَّا تجدُ بالشَّمِ أيِّ الولائدِ  
فكمِ ممنِ ودادٍ للمحبينِ واردِ!  
ولا ذنبِ لسيِّ إلا تحديِّ الأوابدِ  
تعذبني - فيهم - جراحاتٌ واجدِ  
فقبَحِ مِن نذلِ مُضِلِّ وفاسدِ!  
فلمِ يعرفوا للحقِ بعضَ المرائدِ؟  
يُروِّجها - في الناسِ - أهلُ المفاصدِ  
فإنِ اعترافِ اللغوِ شرَّ الحصائدِ  
فألفيتهمِ يُذرونِ سُمَّ الأساودِ  
فيشقي ويُجزى كأسِ سمِ وصاردِ  
ويُجلبهمِ خزيِّ النكاتِ البوائدِ  
فما عصمَ الحمقى نقيِّ المواردِ

ولكنه دِينٌ على أداؤه  
وفي منفلوطِ اسأل عن الشهمِ مصطفى  
روائعه في مجدها قد تشامت  
(وعبد الباسط) الشادي بقرآنِ ربنا  
تناءت عن الدنيا لحونٌ وقارئٌ  
وسائلٌ (طحا) عن جهبذٍ متفقهٍ  
أولئك أبناءُ الصعيدِ نوابغِ  
وما بينِ عملاقِ يجودِ وعالمِ  
وما بينِ قصاصِ أديبِ وشاعرِ  
وما بينِ فذٍ ناصحِ ومورخِ  
أولئك قومي ، مَن يباري سُمومهم؟  
وإني وإنِ قد كنتُ فارقتُ دارهمِ  
أحنُّ إلى أهلي ودارِ حُرمتها  
ولي في الصعيدِ الخرقومِ وعِتره  
ينالُ من الأشرافِ وغدٌ مُنكتا  
أيضحكُ - بالبهتانِ - قوماً تخبطوا  
نكاتٌ وألغازٌ تغذي تخرصاً  
وأحرى بهم أن لو عن اللغوِ أعرضوا  
تمرسنَّ في أهلِ الخرافةِ والهوى  
فظوراً يُعاني من هواهمِ موحدٌ  
وطوراً يُقاسي الصَّيدِ بلوى هُرانهمِ  
فناسٌ على الإفلاسِ عاشوا حياتهمِ

فباؤوا من البلوى بسوء المقاصد  
فيا رب سلم من نوايا الحواسد  
ينالونه مثل البغاة الرواصد  
وأن له - في السيق - حسن العوائد  
كشمس تبدت في السعود الفرائد  
وأخباره كم من طريفٍ وتالد!  
لهم في لقاء القوم صدر المحاشد  
وكل لبذل الخير أشجع عاصد  
لأفذاذ قوم كالرواسي الرواكد  
أسطره بالشعر في جوف كاغد  
ولست أنا - في الشعر - أول وارد  
ولكن لأهل الزيغ بعض المصايد  
تجدهم كراماً دون أدنى الندائد  
صناديد هيجاء ، وأهل شدائد  
وليسوا إذا حق اللقا كانواهد  
ربيبات علم ، والكتابات شاهدي  
وإن كن فكن اليوم سن القواعد  
وهن إذا دقت خير العوابد  
وربي لهم اليوم خير الولائد  
وآمن بالله العظيم الماجد  
ولم تعص إحداهن أمراً لوالد

وناس طغت روح التجني عليهم  
وناس أقروا الهزل والقبح جملة  
وناس على هذا (الصعيد) كواسر  
وقد علموا أن الصعيد مبراً  
ديار شدت بالمجد في جنباتها  
وأمجاده بالأمس واليوم كالسنا  
ديار حوت من كل شهم وفاضل  
إذا حضروا سادوا المجالس سادة  
وإن فارقوا كان الفراق كرامة  
وهذا هو التاريخ ينطق بالذي  
وليس كلامي من خيال مزخرف  
حقائق مثل الشمس في الناس أصلت  
وسائل عن الأبطال قومي تراجماً  
وأهل الهدى منهم كرام أعزة  
رجال ، وأبناء الرجال حقيقة  
وحدت عن الغادات في كل بقعة  
ذوات حجاب ، فالعباءات أسدللت  
ويقران قرآن المليك تعبداً  
وبعد يُربين الصغار على الهدى  
تجاوزن ما في ذي التقاليد من عمى  
تعلمن قال الله قال رسوله

وذي سنة المعصوم طاعة واحدا!  
وفي سنة العدنان بعض الشواهد  
من الأخوات المؤمنات الرواشد  
وكلُّ فمأخوذ بأخزي الحصائد  
لهم في جميع الناس أسمى المحامد  
وزايل دعاة الشر أهل المفاصد  
ولم يعدلوا في القول عدل المحايد  
فقد وفرت للعير أنكى الموارد  
وطالوا قرانا بالشقا والمكايد  
فبتنا نعاني بين وغد وحاسد  
وعاثوا فساداً كالهجان الحرافد  
لكل رقيع للمعايير فاقد  
أعجب فذ بالنكات الجلامد؟  
وأوقد بالأشعار أعتى مواقدي  
ولست أراني ناكصاً بمواعدي  
سبانك أحلى من نفيس القلائد  
صلابتهم - في الحق - مثل الخوالد؟  
سَمونا به فوق الأذى والحقائد  
فأعرافنا قد زينت بالمحامد  
نفوساً طوتها رمح (ثار) وصائد  
وأعياننا ما بين تال وساجد  
وأخرى تلاحى كل باغ وجاحد

سوى أن يكون الأمر في غير طاعة  
فتعصي جميع الناس مهما تعصبوا  
لكن تحياتي بنات (صعيدنا)  
ألا فليُف المغرضون عن الهوى  
فدقق وحقق يا جهول عن الألى  
ولا تغمر الألغاز زيفاً مزركشاً  
ألا إنهم دكوا الحقيقة بالهوى  
فألغازهم هذي نخيرة من غوى  
تجاوز أهل البغي عرفاً وشريعة  
ونالوا من الأبطال أهل صعيدنا  
فلم يقدروا حق المغاوير أهلنا  
وكان الصعيد العف أندى ضحية  
وما من صعيدٍ يحب الذي أتوا  
وأعلن من صنع الغشاء براءتي  
وأصلي الألى قد عربدوا مر غضبتي  
وأهدي قريضي بالجمال مضمخاً  
ومن بالقريض العذب أولى من الألى  
ونحن (صعديون) ، نزهو بديننا  
لقد صاغنا الإسلام أحلى صياغة  
وإننا قد برننا من تقاليد أزهرت  
وليس لنا في الفن باع ، ولا الخنا  
تبيت على دين المليك قبائل

على العهد ما عشنا نباهي بشرعنا  
نموت لتحيا دارنا في سلامة  
لأننا (صعيديون) أسلم شعبنا  
ومن عابنا يا رب فاكسر غروره  
ومن نال منا فاجعل النذل عبرة  
ونلقم صخرأ كل عادٍ وحاد  
على دين رب الناس مولى الأماجد  
فيا رب ألهمنا نقي العقائد  
وأنزل به أعتى البلا والشدائد  
عليك بشر الناس أهل المفاسد!

## (الصعايدة وصلوا 2)

(ليست هذه هي المرة الأولى التي أتشرف فيها بالكتابة عن أهل الصعيد. حيث إنني كنت قد كتبت (الصعايدة وصلوا - ديوان القوقعة الدامية1) وهذا منذ سنوات ، وأيضاً كتبت (وصول أهل الصعيد - ديوان ذل الجمال) وكتبت (امراتان من صعيد مصر- ديوان ذل الجمال) وكتبت (الصعيدى عندما يعف - ديوان ماسحة الأحذية). وها أنذا أضرب على ذات الوتر ، منتصراً لأهل التوحيد والإيمان من أهل صعيد مصر ، ومتناولاً شيئاً من أخبارهم ونتفاً من سير أعلامهم. علني بهذا أجلي الصورة المثلى لنجباء أهل الصعيد وأشرفهم ، ولأثبت أنهم وصلوا للقمّة في الحضارة الإنسانية المادية والمعنوية ، علماً وثقافة وبناءً وعمراناً. ولأخرس السنة المتندرين المتفكّهين الثقلاء المرتزقة الذين يتناولون على أهل الصعيد. وها أنذا أعنون لديواني هذا بذات العنوان (الصعايدة وصلوا). والسبب في ذلك أن المؤمنين الموحدين من أهل الصعيد مني وأنا منهم ، لأنني أحد أبنائهم من بيت (خليفة) بالكولة مركز أحميم سوهاج. وذلك لأودي بعض ما لهم على من جميل كأهل وعمومة وأجداد. وأخيراً لأدافع عن قضية طال عليها الأمد ، وثبت عكس حقيقتها في أذهان الناس. وكنت أتكلم مع مجموعة من الناس ، فتعجبوا من كلامي ، واستكثروا على الصعيد أن يخرج منه شعراء وأدباء ومفكرين وعلماء. فرحنت أقول لهم: من أي البلاد فلان وعلان وأذكر أعلاماً في قمة الإبداع ، فأفاجأ بأن أصحابنا من كوكبة المثقفين لا يعرفون أن هؤلاء صعايدة وأبناء صعايدة وأبناء صعيديات. بل استبعد البعض عروبة أهل الصعيد ، فرحت أثبت لهم من واقع التاريخ أنهم عرب ، بل ومنحدرون من أصول ضاربة بجذورها في العربية. وإنني إذ أنتصر لأهل الصعيد ، ليس من باب القومية ذلك الباب الضيق الفجّ المقيت ، ولكن من باب نصره المظلوم والدفاع عن قضية هامة لم يتعرض لها أحد - على حد علمي - بدراسة موضوعية ، يمكن من خلالها الوقوف على حقيقة هذا الموضوع وحقيقة أهله من كرام أهل الصعيد وأجلتهم. ولسوف أعول على المراجع وكتب التراجم والموسوعات والتاريخ والسير ، ليكون الأمر أكثر وضوحاً بكل دليل أشعر أنه يصلح لهذه الترجمة. (الصعايدة وصلوا). ويكفي الصعيد شرفاً أن رجلاً صالحاً من أهل الصعيد ، وعرف بالحكمة وفصل الخطاب ، كان قد ذكر في القرآن ، وسمى الله السورة التي ذكر فيها باسمه تكريماً له ، إنه لقمان الحكيم. وهو من أهل النوبة ، بها عاش ، وتوفي أيضاً بها. ويكاد يكون هناك شبه إجماع من المفسرين على ذلك! كما يكفيه شرفاً أن القارئ العظيم الشيخ محمد محمود الطبلابي من الجيزة من صعيد مصر. وكذلك الشيخ صلاح أبو إسماعيل من الجيزة بصعيد مصر. \*في موسوعة قبائل العرب للأستاذ / عبد الحكيم الوائلي م3 ص1051 يقول نصياً: (\*الصعايدة: فخذ من زبيد الشيخ في خليص من الديار السعودية. \*الصعايدة: إحدى العشائر الملحقة بالمساعد الشيبانية الوائلية العدنانية ، يقال إنهم قدموا إلى فلسطين من صعيد مصر ، وأقاموا بوادي المالح شمال فلسطين. ومنهم قوم عواد والغميريين ويتبعهم الدقيان. \*الصعايدا وهم بطن من الفقرا من المنابهة من عنزة من العدنانية ، يقيمون بالعلا من الديار المصرية. وبالصعيد قبائل عربية اتخذت بلاداً وسميت باسمها مثل (جُهينة). والحقيقة أنني إذ رجعت إلى التاريخ الموثق أدركت أن لأهل هذا الجنوب المصري ما يؤيد كلامي. فاستغرقت الوقت الطويل في الوقوف على هذه الحقائق الدقيقة ، ودرست الشئ الكثير عن أهل أنا أنتسب إليهم ويفتري عليهم بالباطل اليوم أقوام أراذل أخسة حمقى. وكان من النتائج أن أدركت بالدليل ما لهم من مكانة عظيمة ، وهذا من فضل الله تعالى وحده ، فمثلاً:

\*\*الشيخ العالم الجليل علي أحمد الجرجاوي (داعية الإسلام في اليابان) ، والذي كتب كتاباً عن رحلته الدعوية إلى اليابان أسماه: (الرحلة اليابانية). إن هذا العالم الفاضل هو أحد أعلام الأزهر ، كان قد ذهب إلى اليابان على نفقته الخاصة بعد أن باع قطعة أرض ورثها عن أبيه ليكمل رحلته! ووصل الشيخ المبارك إلى طوكيو للدعوة إلى الإسلام. وذلك بعد أن نادى في علماء الأزهر أن تعالوا معي لنذهب للدعوة إلى الله في اليابان ، ولما لم تجد دعوته صدى ، أخذ على عاتقه أن يذهب وحده. ووصل إلى يوكوهاما ، ولقي من الأهوال والعقابيل ما الله به عليم. والتقى بأحد العلماء المسلمين الهنود من كلكتا من بلاد الهند ، كما التقى بوفد إسلامي كان السلطان عبد الحميد الثاني العثماني قد أرسله للدعوة إلى الله في اليابان. وبناء على طلب الإمبراطور الياباني أن يبين حاخام يهودي وقسيس نصراني وشيخ مسلم معالم دينهم كل على حدة! فلما انتصر الحق على يد الشيخ علي الجرجاوي أعطى الإمبراطور الحرية للدعوة الإسلامية ، فراح الشيخ علي الجرجاني يدعو إلى الله فأسلم على يديه الآلاف في بضعة أيام!

\*\*محمد محمد أبو تريكة المولود في ناهيا – محافظة الجيزة سنة 1978م. ونشأ محمد أبو تريكة في أسرة متواضعة بقرية ناهيا بمحافظة الجيزة ، وتخرج في كلية الآداب قسم التاريخ بجامعة القاهرة ، والتحق بنادي الترسانة وعمره 12 سنة ، وتزوج من زميلته في الجامعة (سُمية) في عام 2002م ، ولديه طفلان توأم سيف وأحمد وطفلة (رقية). وعرف عن أبو تريكة الالتزام الديني ومساندة المسلمين في كل مكان واختير أبوتريكة سفيراً لبرنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة لمحاربة الفقر ، ويقول أبو تريكة "الإسلام يعالج الفقر من خلال الزكاة ، لأن الغني يشعر بمحنة الفقراء. ويجب علينا أن نساعد الفقراء بقدر الإمكان ، حتى لا يشعروا بالغرابة في المجتمع." ومن هذا المنطلق ، في عام 2005 انضم أبو تريكة إلي اللاعب البرازيلي رونالدو واللاعب الفرنسي (الجزائري الأصل) زين الدين زيدان إضافة إلي 40 من نجوم الكرة العالمية في "مباراة ضد الفقر" من أجل جمع التبرعات والتوعية بمحاربة الفقر في شتى أنحاء العالم. والحقيقة أن معلوماتي عن الكرة ولا عبيها قليلة ومن هنا كان التقصي عنه! يتمتع أبو تريكة بشعبية عالية في مصر والعالم العربي حتى انتخبته مجلة شباب 20 الإماراتية أقوى شخصية مؤثرة في الوطن العربي في استفتاء شارك فيه مئات الإماراتيين والعرب. بدأ أبو تريكة ممارسة كرة القدم في شوارع ناهيا ، وشارك في العديد من الدورات الرمضانية ، حيث بدأت موهبته تظهر جلية للعيان. وفي سن 12 عام نصحه أحد أصدقائه المقربين بالتوجه لاختبارات نادي الترسانة ، حيث نجح وانضم للنادي الكائن في ميت عقبة ، لينتقل اللاعب إلى مرحلة أكثر تنظيماً وجرافية. وكانت مهارات أبو تريكة في دوري الناشئين مع فريق الترسانة قد دفعت مسنولي الشواكيش إلى تصعيده وهو لم يبلغ الـ 17 عام إلي الفريق الأول (الذي كان يلعب في دوري الدرجة الأولى آنذاك) ، حيث أمضى أبو تريكة ثلاث سنوات مع الفريق في دوري المظالم قبل أن يصعد بالفريق للدوري الممتاز بفضل أهدافه الحاسمة التي بلغت 23 هدفاً. في موسم 2001/2000م أول مواسم أبو تريكة في الدوري الممتاز أحرز أبو تريكة 6 أهداف مع الترسانة وساهم مع زملاؤه في الفريق في احتلال المركز الحادي عشر ليقبى الترسانة في دوري الأضواء بفارق نقطتين عن (مزارع دينا) ، وكان للفريق مباراة لا تنسى في هذا الموسم تعادل فيها مع الإسماعيلي بكوكبه نجومه في ذلك الوقت (بركات والشاطر والنحاس وأوتاك) 3/3 في ملعب الترسانة بميت عقبة. وفي الموسم التالي 2002/2001 أستمر تألق أبو تريكة وأحرز سبعة أهداف ، وقاد الترسانة بنجاح للموسم الثاني

للبقاء في الدوري الممتاز. وبرغم تواجد أبو تريكة في أغلب المباريات في مركز لاعب الوسط إلا أن توجهه أستمر في الموسم الثالث على التوالي للترسانة في دوري الأضواء موسم 2003/2002 وأحرز 11 هدفاً ، ساهمت بشكل كبير في استمرار بقاء الشواكيش في الدوري. شهد موسم 2004/2003 أكبر تحول في تاريخ محمد أبو تريكة ، حيث انضم في موسم الانتقالات الشتوية (يناير 2004) إلى النادي الأهلي لبدأ رحلة نجاح منقطعة النظير مع الفريق. ولقد بدأ أبو تريكة مسيرته مع الأهلي في نصف الموسم المتبقي 2004/2003 حيث أحرز 14 هدف حل بها ثانياً بعد عبد الحليم علي (لاعب الزمالك) الذي أحرز 21 هدف في ترتيب هدافي الدوري. ساهم أبو تريكة في الثلاث سنوات الماضية ومنذ انضمامه للأهلي في تحقيق الفريق للعديد من الإنجازات والألقاب كان أبرزها فوز الفريق ببطولتين متتاليتين للأندية الأفريقية أبطال الدوري موسم 2005 و 2006 ، كما ساهم بأهدافه في حصول الفريق على برونزية أندية العالم في اليابان 2006. ولعل هدف أبو تريكة في مرمى الصفاقسي التونسي في نهائي دوري أبطال أفريقيا 2006 في تونس، هو الهدف الأعلى في مشوار اللاعب كونه حول اتجاه كأس البطولة في آخر دقيقتين من سوسة إلى القاهرة. وعلى الصعيد الدولي انضم أبو تريكة للمنتخب الأولمبي والمنتخب العسكري في بداياته مع الكرة بنادي الترسانة لكن مشاركاته كانت قليلة نسبياً برغم الإشادة الدائمة بمستواه الفني وأخلاقياته. وبعد انتقاله للأهلي وتألّفه اللافت كان من الطبيعي أن ينضم أبو تريكة للمنتخب الوطني الأول. وقد خاض أبو تريكة أول مبارياته بقميص المنتخب في 31 مارس 2004 في لقاء ودي أمام ترينداد وتوباغو أقيم علي استاد المقاولون العرب وفاز المنتخب 1/2. وقد تألق أبو تريكة في بطولتي كأس الأمم الأفريقية (2006) التي استضافتها مصر ، و(2008) التي أقيمت في غانا ، وساهم بشكل كبير جداً مع زملاؤه في حصول مصر على البطولتين لتنفرد بالرقم القياسي في مرات الحصول على اللقب برصيد 6 مرات. وسجل أبو تريكة في بطولة (2006) ضربة الجزاء الحاسمة في ساحل العاج ، ثم نجح أيضاً في (2008) في تسجيل هدف الفوز على الكامبيرون. وأما أبو تريكة على المستوى الدولي (- اختير ضمن نخبة من لاعبي العالم لتشكيل ما يسمى بمنتخب العالم وذلك لأداء مباريات ودية يخصص دخلها للأعمال الخيرية تحت إشراف الأمم المتحدة. - أكثر لاعب شعبية في العالم حسب تصنيف الاتحاد العالمي لتاريخ وإحصاءات كرة القدم (IFFHS) مرتين علي التوالي عام 2007م وعام 2008م - تقدم أبو تريكة إلى المركز العاشر في قائمة هدافي العالم لعام 2008م التي يصدرها الإتحاد الدولي للتاريخ والإحصاء بعد أن كان في المركز الـ 22 وذلك بعد أن ارتفع رصيده إلى 11 هدفاً دولياً خلال شهر نوفمبر 2008م. - كما حصل أبو تريكة في فبراير 2009 جائزة هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) لأفضل لاعب كرة قدم في أفريقيا لعام 2008م. - وقامت الفيفا باختياره أخيراً ضمن فريق منتخب القارات في بطولة كأس القارات 2009 التي انتهت في يونيو 2009م. فأبو تريكة صعيدي! \*\* الفقيه محمد بن محمود فرغلي ، ولد في بني زيد. أسيوط عام 1932م ، وتوفي 1994م . وهو فقيه متمكن له كتب منها على سبيل المثال (حجية الإجماع - النسخ بين الإثبات والنفي - بحوث في السنة - بحوث في القياس - بحوث في الأصول). \*\* إبراهيم رفعت باشا بن الشريف سويفي. ولد في أسيوط عام 1857م ، وتوفي عام 1935م. كتب (مرآة الحرمين). \*\* المؤرخ إبراهيم رمزي بن محمد رمزي. ولد في الفيوم عام 1867م ، وتوفي 1924م ، له كتب أدبية وديوان شعر أيضاً. \*\* القاضي المفتي أحمد بن إدريس بن حسن بن بدوي. الذي

توفي عام 1300هـ ، ذلك الفقيه الحنفي الذي ذاع صيته في زمانه. ولد في الفشن بصعيد مصر وعاش فيها. \*\* الأديب الفقيه أحمد زناتي بك بن سراج بن مدين. المولود في بلدة بني حسن بالمنيا عام 1870م ، والمتوفي عام 1929م ، ألف كتباً شرعية وأدبية منها (الدين القويم – الهداية إلى الدين المستقيم – وغيرها من الكتب الشرعية والرسائل والنصائح والمواعظ الطبية السلسلة الأسلوب). \*\* أحمد بن محمد رافع الطهطاوي المولود في طهطا عام 1859م ، والمتوفي عام 1936م. هو عالم فقيه له كتابات. \*\* الأديب الشاعر الشيخ أحمد بن مفتاح بن هارون بن أبي النعاس العمري ولد في 1857م في نزلة عمر بالصعيد . له مؤلفات كثيرة أدبية وشرعية ، وله ديوان شعر ، توفي في 1911م . \*\*المفكر المبدع الكبير رشدي فكار ، ولد في الكرنك – قنا في 1928م ، وتوفي عام 2000م ، له 50 كتاب ودراسة وترجمة عن الإسلام والحركة الإسلامية المعاصرة. \*\* صلاح مخيمر ، من كبار علماء النفس المصريين ولد في عام 1922م في المنيا ، وتوفي 1988م. له مجلدات في مجال تخصصه الذي هو علم النفس والتحليل النفسي. \*\* عبد الكريم الخطيب ، ولد في قرية الصوامعة غرب طهطا التابعة لجرجا – سوهاج - ، وهو صاحب (التفسير القرآني للقرآن) ويقع في 6 مجلدات في 8000 صفحة ، وله أيضاً (سد باب الاجتهاد – القصص القرآني - الإعجاز القرآني العلمي – المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن) وغيرها من الكتب الجيدة . \*\* أحمد محمد بدوي ، ذلك المؤرخ الآثاري اللغوي ولد في قرية (أبو جرج) – بني مزار – المنيا. وكانت للأستاذ عناية كبيرة بالكتابة في الآثار واللغة العربية والتاريخ بكل عصوره. \*\* أحمد عبد المجيد هريدي ، الذي هو مفتي مصر ، القاضي اللغوي. ولد في بلدة النقاوي – بني سويف. من كتبه (تلخيص كتاب المقولات لابن رشد) وغيره من الكتب الشرعية والأدبية. \*\*عدلى فهم ، الذي هو من رواد الإخراج الفني الصحفي. ولد في محافظة المنيا. وكانت له إسهامات في مجال الصحافة. طبعاً هؤلاء الأعلام على مستوى الفكر والثقافة. وأجعلهم ملحقاً في تقديمي هذا لمقدمة (الصعايدة وصلوا 1). وأفتح الآن صفحة أعلام شعراء الصعيد فأقول: إن الحديث عن شعراء الصعيد في القديم والحديث حديث ذو شجون وذو شؤون. إذ إن لهم بي ارتباطين: فأما الأول فكوني مثلهم من أبناء الصعيد. وأما الارتباط الثاني: فلأني مثلهم شاعر. وهذا الكلام عنهم جاء بعد دراسة وثائقية دقيقة ، استقصت أخبارهم من دوائر المعارف وكتب التراجم والتاريخ. فما من شاعر صعيدى ، في القديم أو الحديث سمعت به ، وقد وقفت عليه ، وانتهى إليه علمي ، إلا وأثبتت هاهنا شيئاً عنه ، حتى أثبت للناس أجمعين أن أهل الصعيد قوم عندهم إحساس وشعور وعاطفة وذوق فني ، وقدرة على كتابة الشعر وصناعة الأدب وصياغة النثر! ومن هؤلاء الأعلام الشعراء الأدباء على سبيل المثال: \*\* الشاعر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النخعي المتوفى عام 1287م والملقب بخطيب قوص الفذ ، ولد في قوص – قنا. \*\* الشاعر محمد عبد الرحمن محمود صان الدين ، المولود في برديس – سوهاج عام 1923م له دواوين منها (أعاصير وأنام – شوارد وسوانح – في بحار الكون) وبها شعر جيد. \*\*إبراهيم رمزي بك ، ولد في الفيوم وأنشأ مجلة (الفيوم) ، وألف (تاريخ الفيوم) ، وأصدر في فرنسا بعد ذلك مجلة (المرأة في الإسلام) ، وسخر شعره كله في الذود عن الإسلام والعقيدة. \*\* إبراهيم بن محمد بن إبراهيم فخر الدولة الأسواني ، هو أول من كتب الإنشاء للملك الناصر صلاح الدين بن أيوب بن شاذي ، ثم لأخيه الملك العادل وهو بكل المقاييس شاعر قدير مطبوع. \*\*الشاعر الدكتور أحمد إبراهيم درويش ، من الجيزة. له كثير من المحاولات في الشعر. عمل معيداً فأستاذاً بكلية



دار العلوم وساهم في تكوين (الجمعية المصرية الأدبية للأدب المقارن). وقد حصل على جوائز كثيرة في مجالي الأدب بعامة والشعر بخاصة. \*\*الشاعر أحمد بن إبراهيم الشريف. من أسوان له ديوان شعر (صور وعبر) ، وله دراسات في الشعر الإنساني وأدب العقاد. \*\*الشاعر أحمد بخيت أحمد بخيت ، ولد في أسيوط. له ديوان (لا تسألني) ، وديوان (وطن بحجم عيوننا) ، ونقد أدبي حجل فيه واسعاً حول عدد من القضايا. \*\*الشاعر عبد القادر الفيومي ، المتوفي 1613م ، شاعر فقيه فرضي حاسب. ذاع صيته في زمانه. وهو من أهل الفيوم. \*\*عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري الأرمني. ولد في أرمنت (قتا) عام 1234م وتوفي في قوص. له (نظم تاريخ مكة للأزرقى) ، وهذا على طريقة الرجز. وله أرجوزة في الخلي. \*\*الشاعر عبد الوهاب عزام ، ولد في الشوبك من قرى الجيزة عام 1959م. له أشعار جيدة غنية عن أن يمتدحها مثلي. \*\*الشاعر عز العرب عبد الحميد ثابت حسين ، ولد في قوص وهي من أعمال قنا ، عام 1947م. له شعر عظيم (اجتماعي). \*\*الشاعر علي بن السيد الجندي ، ولد في جزيرة شندويل – سوهاج عام 1900م ، وكان عميد جامعة القاهرة عام 1950م ، له 30 مؤلف في الأدب العربي . كما أن له دواوين شعرية: منها (أغاريد السحر – ألحان الأصيل – ترانيم الليل – شعر الحرب – فن التشبيه – أدب الربيع – خمسة أيام في دمشق الفيحاء). \*\*الشاعر محمد عبد المطلب بن واصل ، من أسرة (أبي الخير) من جهينة – سوهاج ، ولد في باصونة (جرجا – سوهاج) عام 1871م وتوفي عام 1931م. له ديوان شعر كبير معروف. \*\*الشاعر محمد عزت الطيبري ، ولد في نجع حمادى بالصعيد عام 1953م . وله دواوين منها (تنويعات على مقام الدهشة – دع لي سلوى – الطريق السهل المقلل – عد لنا يا زمان القمر – فصول الحكاية – أحزان شاعر قروي) ، ويغلب عليها الواقعية. \*\*الشاعر محمد فوزى بن محمد أحمد العنتيل ، ولد في علوان – أسيوط عام 1924م وتوفي عام 1981م . وله دواوين: (عبير الأرض – رحلة في أعماق الكلمات) وشعره واقعي. \*\*الشاعر محمد قدري باشا ، ولد في ملوي – أسيوط 1821م وتوفي عام 1888م. وله ديوان كبير من الشعر الأصيل. \*\*الشاعر حزين عمر محمد ، ولد في الفيوم عام 1963م . له (اليوم العاشر) ، وشارك في إنشاء (جماعة الجيل الجديد) الفكرية ، وهو عضو نقابة الصحفيين المصرية. وأشعاره ثورية تميل في أغلبها للطابع الحماسي وتهدف إلى إيقاظ همم الجماهير ومشاعرهم. \*\*الشاعر خليل إبراهيم خليل إبراهيم فواز ، ولد في قرية العسيرات – سوهاج عام 1942م ، له دواوين (مصر الحرب والسلام – الغرفة الخالية – وجه الحب القديم – رفقا بقلبي – قلبي أنا) ، ورواية (النسر الجسور). وشعره درامي جداً. \*\*الشاعر درويش حنفي الأسيوطي ، ولد في 1964م في قرية الهمامية – أسيوط. له دواوين (أغنية لسيناء – أغنية رمادية) ، وله أيضاً مسرحيات هادفة كثيرة في أدب الأطفال. \*\*الشاعر ربيع عبدالعزيز أحمد ، ولد في الفيوم 1945م ، وله دواوين (سؤال في زمن السامري – خيمة على الورد) ، حصل على جائزة أحسن قصيدة من قصر ثقافة الحرية بالإسكندرية. \*\*الشاعر سعد عبد الرحمن أحمد عمر ، ولد في أسيوط عام 1954م ، منح عدة جوائز في مسابقات وأمسيات شعرية ، له قصائد رائعة الفكرة تنحو صوب التجديد في قالب الشعر. \*\*الشاعر محمد خلف الله أحمد ، ولد في قرية العمرة من أعمال سوهاج عام 1904م ، وله أشعار وأبحاث إسلامية هامة. \*\*الشاعر محمد بن خليل الخطيب ، ولد في نيدة – سوهاج مركز أحميم ، له أبحاث وأشعار يغلب عليها التوحيد ، وأيضاً حارب في أشعاره وأبحاثه أهل التصوف والدروشة وأنكر عليهم ما يأتونه من مخالفات شرعية. \*\*الشاعر

الدكتور محمد السيد يسن أبو دومة ، ولد في 1944م بسوهاج. وهو عضو اتحاد أدباء مصر ، وعضو اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا. من دواوينه (المآذن الواقعة على جبال الحزن – السفر في أنهار الظمأ – الوقوف على حد السكين – أتباع عنكم ، فأسافر فيكم – تباريح أوراد الجوى) ، وأغلب شعره جيد. \*\*الشاعر محمد الصادق عرجون ، ولد في أسوان عام 1903م ، وهو غني عن التعريف ، لما له من عظيم مشاركات ودراسات في التصور الإسلامي وواقع الإسلام المعاصر. كما أن له دراسة جيدة في السيرة النبوية. \*\*الشاعر محمد صالح مجدي ، ولد في أبو رجوان – الجيزة – عام 1827م. وله ديوان شعري احتوى على كل أشعاره. \*\*الشاعر محمد عادل أحمد ، ولد في الأقصر عام 1933م له ، (المقعد الرخامي) ومسرحية شعرية بعنوان (الحساب). \*\* الشاعر جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي أبو الفضل كمال الدين ، مؤرخ شاعر أديب فرضي فقيه. له (الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد) وهو كتاب التراجم لرجال عصره ( 1347م ) ، وله (البدر السافر وتحفة المسافر) وهو مجلدان. وله (فرائد الفوائد في علم الفرائض) وله أشعار عذبة. \*\* الشاعر جمال عطا أحمد ، ولد في منفوط - أسيوط. كان قد نشر العديد من أشعاره في المجلات والدوريات والجرائد العربية ، له ديوان (وداعاً شاطئ الذكريات). \*\* الشاعر جميل بن محمود عبد الرحمن بن عيسى ، ولد في سوهاج عام 1948م له (شواطئ المجهول - عذابات الميلاد الثاني - لماذا يحولون بيني وبينك؟ - أزهار من حديقة المنفى - تموت العصفير لكي تبوح - ابتسامة في زمن البكاء). أخذ العديد من الجوائز والميداليات في الشعر. \*\* الشاعر أحمد بن محمد بن عبد الحق القوصي المولود في قوص. وشعره أغلبه في الزجل ، وامتاز بالفكاهة المذهبة. \*\* الشاعر أحمد محمد علي جامع ، ولد في نجع حمادي ، ونشر العديد من القصائد في المجلات والجرائد المصرية. له دواوين شعرية (إنما أنت لي - أنا والمدينة) ، ومسرحية (من الذي قتل الإمام؟) وأشعاره ذات طابع إجتماعي درامي وواقعي. \*\* الشاعر الأديب أحمد بن محمد بن نجيب حسن ، ولد في الجيزة عام 1928م ، وله ديوان في أدب الأطفال أسماه: (ديوان أحمد نجيب للأطفال الناشئين) ، وله كتب كثيرة في أدب الأطفال والناشئة ، مثل (مغامرات عقلة الإصبع) وأيضاً (مغامرات حول العالم) ، وكذلك (دائرة المعارف العالمية في أدب الأطفال) وحصل على جائزة الملك فيصل في الأدب. \*\* الشاعر محمود سامي باشا بن حسن حسني بن عبد الله البارودي المصري ، ولد في إيتاي البارود عام 1839م ومات عام 1904م ، واشتهر باسم (البارودي رب السيف والقلم). \*\* الشاعر محمود عبد الوهاب الأبنودي المتوفي عام 1978م ولد في أبنود - قنا له أشعار جيدة يغلب عليها التدين. \*\* الشاعر محمود محمد بكر هلال ، ولد في قرية الشيخ مكرم مركز سوهاج عام 1914م وله ثلاثة دواوين ، وله أربع تمثيلات شعرية مطبوعة هي (فلسطين - المولد النبوي الشريف - كتب عليكم الصيام - عيد الأم) ، ويغلب على شعره الطابع الإسلامي العف. \*\* الشاعر أحمد موسى بن موسى بن محمد عز الدين المعروف بابن قرصة ، وهو شاعر أديب ولد في الفيوم عام 1302م ، كان ناظر اللبوان بقوص والإسكندرية. له ديوان شعر يقع في أربع أجزاء ، وكتاب في الأدب سماه (نتف المذاكرة ونكت المحاضرة). \*\* الشاعر الشاب أسامة محمد محمود محمد العربي ، المولود في بني سويف والمتخرج من كلية دار العلوم عام 1381هـ له ديوان (غص بالسؤال) ، وأقام العديد من الندوات الشعرية. وأقام الأمسيات والمناقشات والمؤتمرات الأدبية. ونال العديد من الجوائز المالية في الإلقاء ، وحصل على عدد من النياشين والميداليات في الشعر من هنا

وهناك. \*\* الشاعر صبري أبو علم عبد الله أحمد بدوي ، ولد في طهطا - سوهاج عام 1942م وهو عضو اتحاد كتاب مصر وعضو جماعة الطليعة وعضو جماعة أقلام الصحوة ، له عملان دراميان (باقة من الوفاء - باقة حب) ، وله أيضاً (عطر الأيام - البحر والرجال). والرجل ذائع الصيت والشهرة في أنحاء مصر. \*\* الشاعر نور سليمان أحمد ، ولد في أهناسيا المدينة - بني سويف عام 1959م. له أيضاً (أحياناً يغضبني النهار). \*\* الشاعر وصفي صادق مينا المولود عام 1940 م في بني مزار المنيا. له (المراهنة على جواد ميت - حق اللجوء إلى الجنون - البكاء في أرض منزوعة الدموع - بكانيات في المنفى). \*\* الشاعر يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد المناوي. من منية بني خصيب بالصعيد وهو من كبار شعراء 1467م. \*\* الشاعر أشرف بن عثمان بن عبد العال أبو جليل ولد في أطسا - الفيوم عام 1967م. نشر قصائده في عدد من المجلات والدوريات والجرائد العربية. له (شجرة البدايات) وحصل على المركز الأول بجامعة القاهرة لعدة أعوام 87، 88 ، 1989م ، وعلى المركز الثاني في الثقافة الجماهيرية ، وعلى المركز الأول من المجلس الثقافي البريطاني في مسابقة أفضل قصيدة. \*\* الشاعر ثابت بن فرج بن عبد الرؤوف بن علي الجرجاوي من أهل جرجا - سوهاج كان قد تخرج بالأزهر ، وترأس الجمعيات المناوئة للاحتلال عام 1919م ، أيام سعد زغلول. ونفي عنوة إلى مالطة ، وله (النبراس في تاريخ الخديوي عباس). \*\* الشاعر محمد الأمين محمود سيد شرف الدين ، ولد في منيل السلطان أطفح - الجيزة عام 1952م. له ديوان بعنوان: (مسافر في الكلمات) كتب الشعر العمودي والعامي والتفعيلة. \*\* الشاعر محمد بخيت الربيعي ، ولد في جهينة - سوهاج ، عام 1927م ، وله ديوان: (جراح وبلسم). \*\* الشاعر الدكتور محمد أبو الفضل بدران ولد في العويضات مركز ققط - قنا ، وله شعر جيد مستقى من الواقع المعاش. \*\* الشاعر محمد توفيق بن أحمد علي العسيري العباسي ولد في زاوية المصلوب من قرى بني سويف 1887م ، له شعر ممتاز ضمنه كله في ديوان كامل اسمه (ديوان توفيق). \*\* الشاعر الكبير محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس ، والشهير بحافظ إبراهيم - شاعر النيل. ولد في 1871 م في ديروط - أسيوط ، ومات 1932 م. وله ديوان (حافظ إبراهيم). ورثاه أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة هي من عيون شعر العرب الجيد في العصر الحديث بشهادة النقاد. \*\* الشاعر محمد حامد أبو النصر ، ولد في منفوط - أسيوط عام 1913 م وله شعر جيد يغلب عليه الطابع الإسلامي. \*\* الشاعر محمد حسن العمدة 1941م في الرقبة - دراو - أسوان ، له أشعار جيدة يغلب عليها الطابع الاجتماعي والواقعي. \*\* الشاعر أحمد رافع بن محمد بن عبد العزيز الطهطاوي ، ولد في طهطا من أعمال جرجا - سوهاج ، له كتب أدبية بل وشعرية نقدية جليلة ، وله أيضاً في التراجم والسير والتاريخ. \*\* الشاعر أحمد سيد نبوي سليمان ، ولد في قرية الحريشي من أعمال الفيوم ، وله (شهادة حب) كما له إذاعيات. \*\* الشاعر احمد عبد الرحيم الطهطاوي من طهطا ، له ديوان كامل في المدائح النبوية ، وله كتب في العروض والقافية. \*\* الشاعر أحمد محمد حسن علي ، ولد في قوص - قنا وحصل على بكالوريوس العلوم الجيولوجية ، كتب القصة والقصيدة والمسرحية. له مسرحية (أبواب النصر) ، وديوان ( من يكنز الحب) وأيضاً ديوان (أغنيات جنونية) ، ولقد نال بجدارة جائزة الدولة في الآداب في أدب الأطفال عام 1991م. \*\* الشاعر محمد بن محمد بن حامد الجرجاوي المراغي من أهل جرجا - سوهاج ، ولد عام 1866م ، وتوفي عام 1936م. له شعر جيد. \*\* الشاعر أمين الديب ، واسمه الأصلي (محمد عبد الحسيب الديب) ، من قرية تكلا -

بمنطقة إمبابة - الجيزة ، من مواليد 5- 4 - 1937م ، مؤهل متوسط. شاعر يعزف على أوتار الهم الوطني والوجع القومي. ويعرف بشاعر المصطبة. كتب أول قصيدة عام 1954م بعنوان (ملحمة). ومن عام 2000م بدأ يكتب عن الانتفاضة الفلسطينية التي أثرت على كتابته بشكل ملحوظ. وهو عضو في اتحاد كتاب مصر. وعضو جمعية الأدباء وعضو اللجنة الشعبية لمقاومة المشروع الصهيوني الأمريكي وعضو رابطة الزجالين. وإن كنت أختلف مع الشاعر أمين الديب في العامية التي يكتب بها ، ولكنني أراه قمة في الإبداع والتأليف. رزقنا الله تعالى وإياه طول العمر وحسن العمل. \* \* الشاعر محمد مصطفى البسيوني المولود في الفيوم عام 1928م ، وله شعر جديد ذو طابع درامي ووجداني وعاطفي. \* \* الشاعر محمد بن ناصر الدين بن علي البليني من شعراء الريحانة ، ولد في البلينا - سوهاج وتوفي عام 1961م. \* \* الشاعر محمود أحمد عمر ، ولد سنة 1919م في قرية العليقات - قوص - قنا ، له ديوان كامل من الشعر العربي ، وله مسرحية شعرية بعنوان (كفاح الشعوب في صد الاستعمار). \* \* الشاعر أحمد على سليمان عبد الرحيم ، ولد في بورسعيد ، في 15 / 10 / 1963م. تخرج من كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - دفعة مايو سنة 1985م. له اهتمام بالغ بالأدب الهادف الجاد: نثره وشعره ونقده. كانت له صفحة يومية بجريدة (الوحدة) الصادرة في (أبو ظبي) بدولة الإمارات العربية المتحدة عنونها: دوحة الوحدة الأدبية ، (في الفترة من 1993م حتى 1996م ، نشر الشاعر عبرها جُل إنتاجه الأدبي والشعري) ، موضوعها هو الأدب العربي تراثه أصالته ونهضته وتطوره. صدر له ثلاثة عشر ديواناً: \* الأول بعنوان (نهاية الطريق) ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. وهو باقة من القصائد ذات الطابع الاجتماعي والنقدي البناء ، ويغلب على جُلها الإيقاع الوجداني ذو الخلفية الدامعة الباكية. والثاني: بعنوان (عزيز النفس - قصائد إلى عيني) ، وهو باقة من القصائد الجنائزية ذت الإيقاع الشجين ، حيث إنه كتبها على سرير المرض ، عقب حادث سيارة أسفر عن إصابته في مقتلته اليُسرى ، تلك التي أجريت لها أربع جراحات ، أودت بها في نهاية المطاف! وأحدث ذلك عنده ما يعرف بأنه قشعريرة الشعر ، فكتب على كل محور الشعر العربي ، أصيلها وكذلك مولدها ، وما يسمى زوراً وبهتاناً بشعر التفعيلة أو تفعيلة الشعر أو الشعر الحر أو الشعر الحديث ، وكلها تسميات لهراء دخيل على لغة العرب ، وإنما دعانا لمحاكاتها ضرورة التصنيف الفني فقط. حتى يكون قد رثا عينه بكل محور وأوزان شعر العرب ، حتى ما هو دخيل عليهم! فيكون قد رثا عينه - التي فقدت الإبصار من جرّاء ذلك الحادث - بكل أنواع الأوزان على حد ما صرح على غلاف الديوان في طبعته الأولى بالإمارات! والثالث بعنوان (سويغات الغروب) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والرابع بعنوان: (الفوقعة الدامية) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والخامس بعنوان: (ترنيمة على جدار الحب) ، ويقع في ستمائة صفحة من القطع الوسط. والسادس بعنوان: (الأمل الفواح) ، ويقع في ستمائة صفحة من القطع الوسط. والسابع قصيدة بعنوان: (من وحي الذكريات) وتقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط ، وهي قصيدة أخذت شكل الديوان لطولها ، فقد بلغت ألفاً وستمائة بيت تقريباً ، في تأبين المفكر المظلوم والشاعر العملاق والأديب الكبير والصعدي المفترى عليه صاحب المعالم والظلال. وطول مقدمتها الذي تجاوز المائتين من الصفحات ذات القطع الوسط! والثامن بعنوان: (الصعايدة وصلوا) ، ويقع في أربعمائة صفحة من القطع الوسط. والتاسع بعنوان: (ذل الجمال) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والعاشر بعنوان: (ماسحة الأحذية) ،

ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والحادي عشر بعنوان: (دموع التصبر) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والثاني عشر بعنوان: (عتاب وشكوى) ، ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. والثالث عشر والأخير بعنوان: (فأعضوه ، ولا تكنوا!) ويقع في ثلاثمائة صفحة من القطع الوسط. وصدرت له دراسات في النقد الأدبي منها: (قراءة أسلوبية في شعر عنتر بن شداد العبسي - قراءة أسلوبية في شعر حسان بن ثابت الأنصاري - قراءة أدبية في بعض الدواوين الشعرية). وما ينبغي لي أن أقدم نفسي! ولكن لما لم يكن الزمان زمان الشعر ولا الشعراء ، ولا المكان مكان الشعر ولا الشعراء ، فعلت ذلك. وتكفني إشادة الشاعر الكبير والأديب العملاق الدكتور عدنان النحوي بي وإجازته لي كشاعر. وهذا كلام لا أفتريه على الرجل ، بل سجله في أكثر من ديوان له مثل (عبر وعبرات) و(إشراقة وأمل). وأيضاً إجازة الشاعر الكبير الأستاذ سالم محمد سالم النوبي ، من أهل أجا - دقهلية الكرام. ولقد انتقد كثيرون نسبتي إلى أهل الصعيد ، وأنا الذي ولدت في بورسعيد ، وعشت في الشمال المصري ودرست في المنصورة وهاجرت إلى الإمارات! إنني أقول لهؤلاء ، لئن كنا نعيش في زمان عنتر ، حيث نسب لأمه زبيبة ، فلکم ما تريدون ، وأمي من عائلة سماحة من أعيان الدقهلية ، أقول ذلك من باب التحدث بنعمة الله ، (وأما بنعمة ربك فحدث) ، لا من باب الفخر والخيلاء وتزكية النفس. وإنني لأحمد الله على ذلك. ولئن كنا ننسب إلى الآباء (فينسب الولد لأبيه الذي يحمل اسمه) ، فإن أبي من الكولة مركز أحميم - سوهاج ، ومن سوهاج أبوه سليمان وجده عبد الرحيم وجده حمد ، والكل منحدرين من بيت خليفة وإليه ينسبون. هكذا أخبرني أبي الذي كان يفخر ويفاخر بهذا النسب أيضاً من ذات الباب الذي هو التحدث بنعمة الله عليه ، أن الله قد من عليه بنسب كريم لا وضيع وببيت جليل القدر شريف المنبت أصيل المحتد معلوم الهوية في صعيد مصر. وإذن فأنا صدقاً منتسب إلى أبي (صعيدي ابن صعيدي ابن صعيدي). وذات يوم من أيام شتاء عام 2000م كنت ضيفاً على مدير مدرسة أم القرى الأستاذ عطية أحمد عبد العال في مكتبه وإذا عنده الأستاذ إبراهيم الخرجي مدير منطقة أم القيوين التعليمية ، فلما قدمه لي وقدمني له ، كان من جملة ترحيبي به أن قلت له: (يا هلا ومرحب بالعرب) ، فانتفض من مكانه ، وقال: (بل أنتم العرب! فقلت: وهل الانتساب إلى العرب سب؟ قال: لا ، ولكنني عنيت أنك كمصري عربي ابن عربي ربما إلى أن نصل إلى آدم عليه السلام ، هذا من ناحية الأب ، وكذلك من ناحية أمك فأنت ابن عربية بنت عربي ابن عربي إلى أن نصل إلى آدم كذلك! فإن عمدت إلى محاكاة ذلك على سواك ، فربما انقطعت هذه السلسلة النسبية عند الجد الأول من ناحية الأب أو الأم أو كلاهما! \*\* ونختم بالشاعر القدير محمود حسن إسماعيل ، ولد في 1910م في النخيلة - أسيوط وتوفي عام 1977م. وله دواوين منها: (أغاني الكوخ - رياح المغيب - أين المفر؟ - نار وأصفاد - قاب قوسين - لا بد - التائهون - هدير البرزخ - صلاة ورفض - السلام الذي أعرف - نهر الحقيقة - موسيقى من السر). والحمد لله أن محافظتنا الحبيبة (سوهاج) قد قدمت الكثير والكثير من هؤلاء الشعراء والعلماء والأدباء! ولا يفوتني هنا أن أنبه هنا إلى أنني يمكن أن أكون قد أوردت هنا بعض الشعراء النصاري أو بعض الشعراء العاميين أو شعراء قد اختلف معهم في التصور والفهم ، فضلاً عن البناء الشعري ، ولذلك فليعلم أن هذا مني كان من قبيل السهو أو الخطأ أو الجهل بحالهم أو ما غلب على الظن. وإنما أنا أنتصر لأهل الإيمان والتوحيد ، من أهل الصعيد الأجلاء ، كما أن غير المسلمين لهم أن يفتخروا بشعرائهم! فعلت ذلك لأثبت للعالم أجمع أن

الصعايدة أو الصعيديين وصلوا إلى الذؤابة في العلم ، والقمة في الأدب والفكر والثقافة! وأعتذر لفضلاء أهل الصعيد من الذين لم أذكرهم لعدم تمكني ، فلربما في طبعة قادمة للديوان استدركنا فألحقنا فضلاء آخرين لتكون المقدمة مائة صفحة بدلاً من عشر صفحات ، حباً في أهل الصعيد وكرامة لهم! وأعتذر عن طول التقديم الذي كان الهدف منه التوثيق أكثر من التقديم للجو النفسي والمشاعري للنص. وكنت قد صممت على أن تكون المقدمة والإهداء والتمهيد والافتتاح والخاتمة شعراً لا نثراً! إمعاناً مني في تكريم أهل الصعيد والاحتفاء بهم. كما أنني اجتهدت أن يُصاغ هذا الديوان على كل بحور الشعر العربي الخليلية اكتشافاً والتي عددها ستة عشر بحراً! وأعتذر اعتذاراً قلبياً حاراً لطول المقدمة التي دعا إليها أهمية الموضوع وعظم شأنه!

أهل الصعيد إلى أوج العلا وصلوا  
 إذ قدّموا العلم والأخلاق مذ وجدوا  
 شادوا الحضارات كالأطواد شامخة  
 ووظدوا المجد في ريف وفي حضر  
 هم المغاوير لا تلوي عمائمهم  
 وهم على بعضهم سلم ومرحمة  
 وهم خميس على عدوهم لجب  
 وهم أسود على من نال شرعتهم  
 وهم عباقرة في كل معترك  
 وهم بواسل إن خاضوا معاركهم  
 وهذه كتب التاريخ شاهدة  
 والنصر رائد في كل خندمة  
 يكبدون العدا ، وليس تأخذهم  
 وما استكانوا لجبار ، أوامرهم  
 بل جنودلوه وأجناداً له همجاً  
 وما استبدوا برأي في جدالة  
 والناس تعلم ما حازوا وما حصلوا  
 وفي المعالي هم الأماجد الأول  
 وتشهد الناس والأزمان والدول  
 ولم تغرق سيرهم نحو العلا الغيل  
 على الركون لمن في جدهم هزلوا  
 سمن يخالطه - في جرة - عسل!  
 وليس يصرفهم - عن حقهم - خجل  
 لأن ذلك مما ليس يحتمل  
 والناس دوماً - بجهد الصيد - تحتفل  
 فلا يثبّطهم خوف ولا وجل  
 بأنهم صبر في الحرب إن نزلوا  
 مهما تبعثرت الغياث والسبل  
 بجنودهم رخم ، فإنهم سقل  
 في كل صقع من الأصقاع تمتل  
 وتلك عقبى الألى بالسوء قد شغلوا  
 كم يقتل الحق رأي الفرد والجدل!

ومن هنا وحدة القرار تكتمل  
هُدى الرسول ، فلا جهل ولا خَبَل  
والجمع - صدقاً - على الرحمن يتكل  
تزينها القيم الشهباء والمثل  
وإن يكن عُمدُ القراء قد رحلوا  
صحابة من معين الوحي قد نهلوا  
صوتٌ تُرجعه الأطيّار والجبل  
إلى المليك - مدى الأزمان - تَبتهل  
بما تسامره أسماهم عملوا  
وعند جمهور من يُصغي لهم ثقل  
فهؤلاء لبوا القرآن قد حملوا  
عز التشبيه ، وعز المثل والمثل  
لا يستوي قارئ القرآن والهمل  
بل استقاموا على الشروط ، واعتدلوا  
من الغطاريف مهما شَوَّش السَّفل  
بالعلم عن زهرة الحياة قد شُغلوا  
شأنَ الذين برب الناس قد عدلوا  
وبالحنيفة - رغم الجوع - ما أكلوا  
ففي الجنان رغيذ العيش والظلل  
وعن شهادتهم لمّا يكن حول  
يمت رخيصاً ، وبعد الموت يُرتذل

بل المشورة - في الأمور - ديدنهم  
قبائل أسلمت لله ، واتبعن  
وسادة رفعوا لواء وحدتهم  
أمجادهم في ربوع الأرض يانعة  
قراؤهم تملأ الدنيا قراءتهم  
هم الأساطين - في القرآن - تحسبهم  
بلايل صدحت بالذكر في الق!  
وفي القراءات أنغام مرتناة  
يحبّرون كتاب الله في ملاء  
واسأل أثير إذاعات تقدمهم  
يُعطرون إذاعات تتيه بهم  
فمن يباري الألى بالسؤدد انفردوا  
أراهم استأثروا بالمجد أجمعه  
نعم الروايات قد أدوا شرانطها!  
قراؤنا من قرى الصعيد كوكبة  
وفي الصعيد نحاري أساتذة  
مارقعو عيشهم يوماً بشيرعتهم  
عاشوا لنصرة دين الله في ثقة  
باعوا النفوس لمولاهم بجننته  
واستعذبوا الموت في سبيل عزتهم  
من لم تكن في سبيل الله ميتته

وكم يُمتَّع بالحياة مَنْ سفلوا!  
ويخفُّض الجهل من أعيانهم الكسل  
بهم تحقِّق للخلائق الأمل  
لأنهم بلباب العلم ما بخلوا  
والله يعلم كم جادوا وكم بذلوا!  
وذي مآثرهم للمقتفي رُسُل  
وشعرُ معظمهم - والله - معتدل  
مستشعرٌ قنرُ التفكير مبتذل  
الوصف والمدح والرثاء والغزل  
والنصح سام ، وأسلوب لهم جزل  
لأنه - في الذي يدعوله - رجل  
وليس قط على الأيام يُبتذل  
قريضها عبقُّ كالغيث ينهطل  
وهمسة شمخت تزفها النُّبُل  
والدار تشرف بالتقوى وتعتدل  
لِمَا أقول إذا أعماني الزلزل  
والجد يُتحفها ، والكمد والعمل  
ياسعد قوم لهذا الخير قد كفلوا  
والعصرُ يشهد ، ثم الناس والأزل  
إلى الخلائق نورَ العلم قد نقلوا!  
وكل وغدٍ عن الأعلام يفتعل  
عن الصعيد ، وفيها الدُّس مرتجل

كم من شهيد ثوى ، وصيته حسن!  
والعلم يرفع أقواماً به شغفوا  
جاد الصعيد بأعلام لهم شرف  
أسفارهم - بصحيح العلم - قد طبعت  
بل ناولوه لمن يريد تبصرة  
في كل لون من العلوم قد نبغوا  
وفي القريض لهم باعٌ وتجربة  
لم يعمدوا لخسيس الشعر ينظمه  
وفي الدواوين شعرُ الصيد مؤتلق  
والفخر والنقد والهجاء دون أدنى  
وشاعر الحق قد جلت مناقبه  
وشعره يبعث الأطياف وادعة  
وفي الصعيد كفاءات مؤهولة  
وللصعيد - على أشعارها - أثر  
أرض التقاليد صاغ الدين سُوددها  
أرض البطولات ، والتاريخ مرتصد  
أرض الكرامات في أسمى منازلها  
أرض المبادئ قد عزت بكافلها  
أرض الحضارات ، والأعدا بذأ شهدوا  
أرض السلاطين في شتى العلوم ، فكم  
واليوم أضحو لمن يُزري بهم هدفاً  
تؤلف النكت الرعناء في وضح



والمجرمون لهم في خوضهم طرقاً  
والساقطون لهم دفاترٌ مائتة  
كي يضحكوا الناس يغتالون ساداتهم  
أينسبون إلى الغباء من رشدوا؟  
وكيف ينعت بالسواى عباقرة؟  
وكيف يحتقر الأبية من خبثوا؟  
وهل يُقيم صعلوكٌ جهابذة؟  
لن يقدر الشم إلا من يماثلهم  
تقاة أهل الصعيد الصَّيد منهجهم  
ولا يحاكون في دين ولا خلق  
ما نفع ألف كتاب يستهين بهم؟  
وهل يضُرُّ كرامَ الناس من فسقوا؟  
ما زال أرنلُ أهل الأرض يلمزهم  
وهل يضُرُّ كرامَ الناس من فسقوا؟  
والله سائل من في صيتهم ولغوا  
فليستعد لَمَا في القبر من محن

والمجرمون لهم في جرمهم حيل  
بالنيل من قمم الصعيد تُرتذل  
وفي تطاولهم تُدندن العِلل  
وكيف ينسب من في الحُكم يختبل؟  
وهل يُجرِّح آساد الشرى الوعل؟  
وهل يُسدُّ بما قالوا به الخلل؟  
وسوف يُخرسه - إن حاول - الفشل  
وليس بين الغثا لجهبذٍ مثل  
عن شرع رب البرايا ليس ينفصل  
لأنهم للهدى والنور قد وصلوا  
وهل سيحجمهم عن نورهم زجل؟  
وهل تقاة الورى فيمن غوى سألوا؟  
ويستهين إلى أن ضاقت به الحيل  
وهل تقاة الورى فيمن غوى سألوا؟  
والكل يوماً عن الدنيا سيرتحل  
رباهُ فالطفُ ، أنا إليك أبتهل!

### (الصعايدة وصلوا 3)

(مهما كتبنا عن صعيد مصر العزيز ، وعن مناقب أهل القيم والمبادئ والأخلاق من أهل الصعيد ، فما أظننا وفيناهم وصعيدهم حقهم. وكانت لي محاولات عدة من قبل في الذود عن هؤلاء الأماجد الأعزة. وإن الذي يُطالع بعض المراجع التي تناولت الصعيد وأهله يدرك من كلامي الكثير. فعندنا مثلاً (كتاب تاريخ الصعيد للأستاذ / علي بن عبد العزيز شاكر- وكتاب الطالع الصعيد الجامع لأسماء فضلاء الصعيد للإدقوي - وكتاب العقيد في تاريخ الصعيد لابن يونس- وكتاب القول المفيد في آثار الصعيد للأستاذ / محمد عاطف - وكتاب المفيد في أخبار الصعيد للإدريسي) ، وغير ذلك من المراجع والمصادر التي تحدثت عن الصعيد المصري بإنصاف. إن هذه المراجع تعتبر حجة دامغة في وجوه الأرائل الذين يستهزئون بمغاوير أهل الصعيد. وكنت قد كتبت من قبل قصيدة تحمل عنوان: (الصعايدة وصلوا) في الرد على المتطعين الهازلين لأوقفهم عند حد. واليوم أكتب هذه القصيدة تهنئة لأهل الصعيد وصولهم وإن كره الحاقدون. كما أعرج فيها على ما ينبغي عليهم الالتفات إليه في مرحلتنا الحضارية. وضلت أقوام يعتبرون أهل الصعيد لا علاقة لهم بالعرب! وهذا محض كذب وإفك مفترى. فلقد سكنت الصعيد قبائل عربية معروفة إلى اليوم! وفي محاضرة بعنوان: (رسالة إلى الشرفاء) يقول الأستاذ سالم العجمي ما نصه: (إن الغيرة على العرض والشرف ما تميز به العرب ؛ حتى قبل أن تشرق الشمس بنور الرسالة المحمدية ؛ فكان العرب يفخرون بذلك ويبدلون في سبيل الحفاظ على عرضهم الغالي والنفيس. فإن العرب الذين أنتم من سلالتهم ؛ كانوا يتميزون بالخلق العالي وهو الغيرة على الشرف. والغيرة على الشرف من أعظم المنازل ؛ وهي دليل على الفحولة والرجولة ؛ ومن أفلت زمام الأمر ؛ عدّ من سقط المتاع فلا قيمة له ولا قدر). هـ. ينهى- تعالى - عن السخرية بالناس ، وهي احتقارهم والاستهزاء بهم ؛ كما ثبت في الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (الكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ ، وَغَمَصُ النَّاسِ - وَيُرْوَى: وَغَمَطُ النَّاسِ) ، والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام ؛ ولهذا قال - تعالى -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) ، وقوله - تبارك وتعالى -: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) ؛ أي: لا تلمزوا الناس ، والهَمْزُ اللَّمَّازُ مِنَ الرِّجَالِ مَذْمُومٌ مَلْعُونٌ ؛ كما قال - تعالى -: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) ، والهَمْزُ بِالْفِعْلِ ، وَاللَّمْزُ بِالْقَوْلِ ؛ كما قال - عز وجل -: (هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ) ؛ أي: يحتقر الناس ويهزمهم طاعياً عليهم ، ويمشي بينهم بالنميمة ، وهي اللمز بالمقال! ولهذا قال ها هنا: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) ، كما قال: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) ؛ أي: لا يقتل بعضكم بعضاً قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) ؛ أي: لا يطعن بعضكم على بعض. وقوله - تعالى: (وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ) ؛ أي: لا تدعوا بالألقاب ، وهي التي يسوء الشخص سماعها. قال الإمام أحمد: قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة ، فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء ، قالوا: يا رسول الله ، إنه يغضب من هذا ، فنزلت: (وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ) ، رواه أبو داود. والصعيد في أصل تكوينه قبائل عربية أصيلة لها ما للعرب من سؤدد وكرامة وأصالة! والأستاذ محمود عبد الوارث يؤكد أن هناك ستة عشر عائلة معروفة في صعيد مصر ، بعضها انحدر من شبه الجزيرة العربية ودول المغرب ، فيقول ما نصه: (بعيداً عن تدهور الحياة المعيشية في بعض القرى الصعيدية ،

والحفاظ على تقاليد وعادات بعضها غير مستحبة لمن يعيشون خارج تلك البقعة ، يظل الجنوب هو أصل للعديد من الشخصيات العامة المؤثرة في حركة البلاد بأسرها سياسياً كان أو اقتصادياً. على أرض الصعيد انحدرت عائلات من مختلف بقاع الأرض ، من شبه الجزيرة العربية وحتى دول المغرب ، لتصبح المنطقة أشبه بنقطة تلاقٍ للثقافات المختلفة.

\* العائلة الأولى: عائلة قرشي تعيش عائلة «قرشي» في محافظة أسيوط مركز ديروط ، وأساسها هو قطب باشا قرشي ، وشقيقه «أحمد» ، فكان الأول عضو بمجلس شورى القوانين ، والثاني عضو بمجلس النواب والشيوخ ، وتعود أصولها إلى شبه الجزيرة العربية. شاركت العائلة في ثورة 1919م ضد الاستعمار البريطاني ، حينما تربص أحمد باشا قرشي ، رفقة أهالي أسيوط ، بالقطار الإنجليزي ، وقضوا على ما به من قيادات إنجليزية. حرصت العائلة على التواجد تحت قبة البرلمان ، ومن أبرز أفرادها ، بجانب «قطب» و«أحمد» ، هو سيد بك قرشي ، الذي ظل عضواً بمجلس الشيوخ حتى عام 1952م ، بينما كان إبراهيم بك عضواً في مجلس الأمة ، وهو التواجد الذي استمر حتى مصطفى أحمد قرشي ، كنائب بمجلس الشعب ، وحماة زين قرشي في مجلس الشورى عام 2010م. \* العائلة الثانية: عائلة رضوان في قرية الزيتون بمركز ناصر شمال بني سويف ، تتواجد عائلة «رضوان» ، التي ينتمي إليها أحمد سالم رضوان خال المذيع الكروي محمد لطيف ، والذي عمل مديراً عاماً لمصلحة الطرق في السابق ، وعضواً بمجلس إدارة نادي الزمالك ، كما أنجب ولدين هما اللواء محمد أحمد سالم ، أحد أبطال حرب أكتوبر ، والثاني اللواء سعيد أحمد سالم. فيما يُعتبر شكري رضوان كبير العائلة ، من خلال جهوده الكبيرة في عقد جلسات الصلح واللقاءات العرفية ، وذلك لكونه ابن عمدة القرية حسن رضوان ، كما أنه كان نائباً بمجلس الشورى لدورة واحدة ، وفي مجلس الشعب دورتين. وسار نجله على نفس النهج، وهو المستشار محمد شكري رضوان ، الذي حافظ على وجود منصب العمودية في العائلة. نتيجة بحث الصور عن حمد باشا الباسل. \*

العائلة الثالثة: عائلة مؤمن بالانتقال إلى الفيوم ، تبرز عائلة «مؤمن» في قرية طبهار ، وهم من عرب الرماح الذين يرجع نسبهم إلى قبيلة الفوايد ، فيما يعود الأصل إلى الجبل الأخضر بليبيا. من الأسماء البارزة فيها حمد باشا الباسل ، المنفي مع سعد باشا زغلول إلى جزيرة سيشل ، بينما مثل خالد مؤمن دائرة الفيوم بالمجلس النيابي عام 1935م ، وسبقه بـ 5 سنوات شعبان بك مؤمن ، عضو بمجلس الشيوخ ، وتبعهما الدكتور حافظ محمد مؤمن سنة 1936م ، وهي الرحلة التي امتدت حتى الألفية الثالثة. \* العائلة الرابعة: عائلة العتامنة في مركز قوص بمحافظة قنا ، تتواجد عائلة «العتامنة» ، وهي الفرع الرئيسي لـ «أل عثمان» ، في حين تنحدر أصولها من إحدى القبائل المغربية التي ينسب إليهم عرب «السماعنة» ، والذين يقطنون شمال سيناء ، كما لها فروع كذلك في مركز إسنا ، وفي أسيوط وكوم أمبو ودشنا والشرقية ، ويصل تعدادها إلى 30 ألف نسمة. وعلى الجانب الآخر انتمى عثمان محمد عثمان إلى الاتحاد الاشتراكي على مستوى مركز قوص. \* العائلة الخامسة: عائلة أبو ستين في محافظة سوهاج بمركز البلينا ، تتواجد عائلة «أبو ستين» ، التي ينتسب إليها حيدر باشا أبو ستين الذي نُفي إلى السودان لموقفه من الاستعمار البريطاني ، بسبب تأييده لحزب الوفد. \*

العائلة السادسة: عائلة عبد النور. وبالتوجه إلى جرجا ، تتواجد عائلة «عبدالنور» ، التي ينتسب إليها الوزير السابق منير فخري عبدالنور. \* العائلة السادسة: عائلة الشريف. في سوهاج أيضاً ، بالتحديد في مركز أخميم ، تتواجد عائلة «الشريف» التي ينتسب إليها نقيب

أشراف مصر السيد محمود الشريف. \* العائلة السابعة: عائلة عاشور أما في مركز ساقلتة بسوهاج ، توجد عائلة «عاشور» ، التي انحدر منها سامح عاشور ، نقيب المحامين. \* العائلة الثامنة: عائلة عامر في قرية أسطال بمحافظة المنيا ، تتواجد عائلة «عامر» ، وحسب المنشور طبق على العمدة ، الذي ينتمي إليها ، قانون الإصلاح الزراعي ، وينتمي إليها كذلك الراحل مصطفى عامر صاحب المقعد الدائم في مجلس الأمة ، وحسن عامر ، رئيس الزمالك الراحل ، ونجله طارق عامر ، محافظ البنك المركزي. \* العائلة التاسعة: عائلة الرفايعة. تنحدر عائلة الرفايعة من قبيلة العريينات في البحر الأحمر ، وينتسب إليها العديد من الفرسان والشعراء حسب المنشور ، منهم «جياش بن قيس العورين ، الذي قُتل في معركة اليرموك ، ومنها أيضًا فارس بني عامر ، ومن أشهر نساء القبيلة أم المؤمنين زينب بنت خزيمة العامرية ، وأم المؤمنين ميمونة بنت يزيد العامرية». \* العائلة العاشرة: المعازة. في البحر الأحمر أيضًا تتواجد قبيلة «المعازة» ، والتي تتواجد بين الزعفرانة حتى قرية النصر ، ويعيش أفرادها في صحراء القصور والصحراء الشرقية ، في المنطقة الواقعة بين البحر الأحمر ووادي النيل. \* العائلة الحادية عشرة: عائلة الزمبيلي. تعيش في مدينة الزينية بمدينة الأقصر ، وتعود أصولها إلى شبه الجزيرة العربية ، ومن أشهر أفرادها العمدة إبراهيم الزمبيلي ، الذي أبعد قريته وعائلته عن الخصومات الثأرية. \* العائلة الثانية عشرة: عائلة العماري. ترجع أصولها إلى شبه الجزيرة العربية ، ويعيش أفرادها في الكرنك بمدينة الأقصر ، وحسب المنشور كان «العماري» يرافق عبدالرحيم الفتاني ، حتى استقر هو في الأقصر ، في حين أقام الأخير في قنا. من أبرز أفرادها الطاهر خليل العماري ، عضو بمجلس النواب عن حزب الوفد، والدكتور محمد أبوالمجد خليل العماري ، عضو مجلس الشعب في عام 2005م. \* العائلة الثالثة عشرة: عائلة الذخيرة. في الوادي الجديد ، تتواجد عائلة «الذخيرة» ، التي تعود جذورها إلى المغرب العربي في الساقية الحمراء ، ومنها اتجهت إلى صحراء ليبيا ، ثم إلى الواحات بالوادي الجديد ، حسب المنشور. وحسب التقرير: «استقر ذخيرة الأول في البلاط الإسلامي وأصبح شيخًا من مشايخ المنطقة ، يقطن أحد أبناء العائلة في منطقة بعيدة عن البلاط ذات طبيعة صحراوية ، فاستخراج المياه من الآبار ، ومع مرور الزمن تجمعت الناس حوله واستقر هناك ، وعمل بالزراعة وتحول المكان إلى قرية ذات شأن إداري ، وكبيرها الآن الحاج عبد الوهاب ذخيرة ، وهو نائب أول لمركز ومدينة بلاط». \* العائلة الرابعة عشرة: الدابودية. الدابودية هي من أشهر العائلات في محافظة أسوان ، وسُميت بذلك لإقامة أفرادها في قرية دابود. \* العائلة الخامسة عشرة: عائلة وهبة. تعيش في مدينة أوسيم ، وتمتلك ربع مساحة الأراضي الزراعية ، وتقطن على وجه التحديد في منطقة المطحن ، ويصل عدد أفرعها إلى 21 فرعًا. \* العائلة السادسة عشرة: عائلة الزمر هي أشهر عائلات جنوب الجيزة الموجودة في مركزي ناهيا والبدرشين). هـ. والصعيد ظل يحافظ على التقاليد الطيبة والعادات الأصيلة والأعراف العظيمة إلى اليوم! وتحت عنوان: (نساء الصعيد: التقاليد "مقدسة تقترب من قداسة الدين" تقول الكاتبة والصحافية المصرية منى علام ما نصه: (يفرض مجتمع القرية على نساها العديد من القيود والمحاذير من خلال العادات والتقاليد السائدة هنا ، تلك التي لا يسمح لهن بالخروج عليها ، فهي "مقدسة قداسة تقترب من الدين" على حد تعبير إحدى الفتيات في قريتي. يطال ذلك خيارات التعليم والعمل والزواج والأنشطة التي يمكن أن يمارسها أو الأدوار التي يمكن أن يقمن بها ، وغير ذلك من تفاصيل تقابلها المرأة في حياتها اليومية. قد تختلف درجة التقيد أو

الحرية المتاحة للمرأة من أسرة لأخرى لكن الجميع يخضع في النهاية لثقافة تميّز الذكر ، منذ الميلاد ، وتضغط على الأنثى وتفرض عليها إطاراً يجب أن لا تتجاوزه. وتزداد وطأة هذه الضغوط على غير المتعلمات وغير العاملات ، فالوظيفة تتيح للمرأة الاستقلال المادي وتعطي لها الحق في الخروج من المنزل بصورة يومية ، ومن ثم يتاح لها ، وإن "جزئياً" ، تجاوز الفكرة السائدة أن "كثرة خروج البنات مستنكر" ، وهو أمر يعد مكسباً ثميناً هنا في ظل غياب أنشطة يمكن للمرأة أن تشارك فيها ، سواء رياضية أو ثقافية أو ترفيهية أو خيرية. قليل من هذه الأنشطة قد توجد في المدينة ، ولكن بعد المسافة ، ورفض الأهل يصعب عليهن الذهاب والمشاركة ، لاسيما مع المسؤوليات المنزلية الكثيرة الملقاة على عاتقهن ، ومن ثم ينحصر نشاط الفتيات غير العاملات هنا في تأدية الأعمال المنزلية ومشاهدة التلفاز ، وقد يسمح لهن بالجلوس مع جارة أو زيارة صديقة أو الذهاب. وتنتشر الأمية بين كبيرات السن ، أما الأصغر فيلتحقن بالتعليم مع اختلاف الدرجة التي يصلن إليها فيه ، فهناك الجامعيات والحاصلات على مؤهلات متوسطة أو فوق المتوسطة ، وهناك متسرّبات من التعليم غالباً بعد إتمام المرحلة الإعدادية ، لأسباب اقتصادية أو ثقافية ، خاصة أن المدرسة الثانوية تقع خارج القرية ، فيمكنن في المنزل إلى أن يتزوجن. وتحمل النساء المتزوجات أو المعيلات هنا قدراً ضخماً من مسؤوليات الأسرة ، خاصة مع سفر كثير من الأزواج والأبناء بحثاً عن عمل. وتبدو مسؤولياتهن المنزلية أكبر من مسؤوليات نظيرتهن في المدينة ، فهي تشمل أيضاً إعداد الخبز الشمسي أو "الخَبِيز" (مع وجود أفران تباع الخبز "المصري") ورعاية البهائم إن وجدت ، وإن اقتضى الأمر إحضار طعامها من الحقول في غياب الأزواج والأبناء بل وحتى مع وجودهم! ثم تقوم منى علام بجولة ميدانية فتضيف: على دكة خشبية جلست "سارة" ساعة مغرب ، تريني رسومها على صفحات كراسة رسم. لم تكن كراستها المدرسية ، فقد تركت سارة المدرسة منذ عامين بعد أن أتمت المرحلة الإعدادية ، بل هي أحضرت في الأصل لأختها الصغرى فأعجبتها وأخذتها لنفسها كي تخط على صفحاتها رسومها. كانت تلك الفراشة زاهية الألوان المطبوعة على غلاف الكراسة أول ما أعادت سارة رسمه على الصفحة الأولى ، وعلى الصفحات التالية تتابعت رسومها لشخصيات كرتونية تشاهدها في التلفاز أو لصور تضمها الكتب المدرسية الخاصة بإخوتها الصغار ، أو غير ذلك مما يستهويها ويدفعها لأن تمسك بالقلم لتعيد رسمه من مخيلتها أو من صورة أمامها. تخبرني ، وهي جالسة مرتدية عباءة وردية اللون ، وممسكة بكراستها بيدين مطليتي الأظافر ، أنها كانت تود لو أكملت تعليمها والتحقّت بالثانوي الصناعي قسم الزخرفة ، فهو الأنسب لهوايتها التي لم تبدأ في ممارستها إلا بعد مغادرة المدرسة ، ولكنّ أباهما قرر أن هذا القدر من التعليم يكفي ، ونفذت هي القرار بهدوء ، إذ لا يبدو عليها حزن أو حسرة. "الكثيرات من زميلاتي في المدرسة لم يكملن تعليمهن مثلي لأن آباءهن أو خطّابهن لم يسمحوا لهن بذلك". تقدّم لسارة ، التي تستيقظ يومياً في السادسة صباحاً لتؤدي الأعمال المنزلية الملقاة على عاتقها تقدّم لها أكثر من خاطب ، منهم هذا الذي كان يريد الزواج خلال شهرين فقط ، وكان يبحث عن عروس يتراوح عمرها بين 16 و20 عاماً ، أما سنه هو فمسألة لا تهم كثيراً. بل لأن القدرات المادية للأسرة وقتها لم تكن لتتحمل تكلفة زواج جديد بعد زواج أختها الكبرى مباشرة. وحدها "كراسة الرسم" تمثل فعل المقاومة الوحيد الذي تقوم به سارة ، دون وعي منها ، وبالتأكيد بصورة مؤقتة. وتحت ضوء مصباح خافت ، فقد جنّ علينا الليل ونحن جلوس ، تسترسل الأم في الحديث عن تفاصيل زواج ابنتها

الكبرى ، وتشاركها سارة في رواية ما فعله أهل الزوج ، وقربياته خصوصاً ، أثناء التجهيز ، وما اشترته أختها العروس من أثاث وملابس. حديث لا يناسب ملامحها الطفولية. أما عن العريس المنتظر لها فتقول على استحياء إنها تريده "محترم ومن عائلة طيبة" ، وبينما الأم لا تهمها مسألة سنه ، فإن الابنة تجادلها في ألا يزيد عمره عن 31 عاماً. يستمر الحديث إلى أن يقطعه صوت الوالد آتياً من منزل مجاور ، ينادي على "سارة" لتجهز له طعام العشاء ، كما هي العادة اليومية ، فتغادرنا على الفور مسرعة ، وتلحقها بعد فترة وجيزة أختها الصغرى. وأما زكية فهي امرأة سبعينية تراها دوماً بجلبابها الأسود وطرحتها ذات اللون نفسه. بعد وفاة زوجها منذ سنوات صارت تتولى زراعة الأرض التي تمتلكها الأسرة ، فعاودت نشاطاً قديماً كانت تمارسه قبل الزواج. تقوم بنفسها - بالرغم من السن والجسد النحيل - بالعديد من أعمال الزرع والحصاد للمحاصيل التي تزرعها من قصب وقمح وذرة وبرسيم ، وتؤجر أناساً للقيام بأعمال أخرى أكثر صعوبة. تذهب في الصباح الباكر إلى الحقل لإحضار ما يأكله بهانمها وتعود قبل الظهر ، وهو ما يعرف هنا بـ "الحشيش الأخضر". "كثيرات يذهبن إلى الحشيش معظمن كبيرات السن ، وهناك فتيات أيضاً لكن من بنات العرب" أي من القبيلة الأخرى ، فالبعد القبلي هنا حاضر باستمرار. تتسم زكية بحسن فكاهي ، فقد أضحكنا عندما سألتها عن أحوال هؤلاء النسوة ومشاكلهن فأجابتنني "مشاكلهم؟! شاربين المرار في الحشيش". بالنسبة لنا كنساء لا يوجد أي مكان يتيح لنا ممارسة أي نشاط ، لا أستطيع مثلاً أن أصطحب صديقتي للخروج إلى أحد أندية المدينة ، سترفض أسرتي خوفاً من كلام الناس. تتولى زكية أيضاً البيع في محل للأسرة يحتل إحدى حجرات منزلها. وعلى الرغم من كونها أمية فإنها تسجل بالقلم في دفتر خاص علامات بسيطة عبارة عن خطوط طولية ودوائر صغيرة تحسب بها إنتاج أرضها وما أنفقت عليها من مصروفات. وبحفاوة بالغة ، وكرم الناس هنا مما يحكى عنه ، استقبلتنا "إيمان" وشقيقتها في منزلهما. فتاتان في أواخر العشرينيات حاصلتان على مؤهل جامعي. أشعرتني ابتسامتهما بالألفة وجعلت الحديث بيننا يمضي بأريحية بالرغم من أنه لقائنا الأول. ولكن ابتسامته "إيمان" تختفي ما إن يمس الحديث قصتها ، ويعكس وجهها على الفور شعوراً بالمرارة والحزن. تجسد قصة "إيمان" شكلاً آخر من أشكال القهر الذي تتعرض له النساء هنا ، تحديداً أولئك المنتميات إلى قبيلة "الهَوَّارَة" التي تبدو تقاليداً أكثر صرامة وتحكماً ، وتمتد عائلاتها عبر محافظات مختلفة في الصعيد ، وهم يمثلون نسبة معتبرة من سكان القرية ، إذ ترفض هذه العائلات تزويج بناتها من خارج القبيلة ، بل الأكثر من ذلك ، أن فرع "الهَمَامِيَّة" ، أحد أفرع هذه القبيلة ، وهو الفرع السائد هنا ، يفرض على البنت أن تتزوج من الفرع نفسه ، أي لا بد أن يكون الخاطب "هَوَّارِيًا هَمَامِيًا" كي يوافق على طلبه. أما إيمان فقد تقدم لها شاب رأت فيه الشخص المناسب والكفاء لها من الناحيتين التعليمية والوظيفية ، ولكنه من فرع آخر ، بالرغم من انتمائه للقبيلة نفسها ، وافق الأخ ولكن الأعمام ، الذين يمثلون رؤوس العائلة ، رفضوا رفضاً تاماً. إن كنتِ إذاً مثل "إيمان" ، فتاة هَوَّارِيَّة هَمَامِيَّة ، فأنت وحظك ، إما أن تظفري بزواج مناسب من بين من يتوفر فيهم هذا الشرط الذي يسبق أي شرط آخر ، وإما أن ترضي بـ "المتاح" من أبناء فرع قبيلتك السامي ، حتى إن كان أقل في المستوى التعليمي أو المهني ، أو تبقيين هكذا بدون زواج. بينما الرجل يمكنه أن يتزوج من يشاء ، وإن كانت الأغلبية تفضل الزواج بالطريقة نفسها. فالسائد الالتزام بهذا التقليد القبلي حتى من جانب الشباب الحاصلين على مؤهلات عليا الذين درسوا خارج القرية وزاروا مدناً أخرى ، بل لعلمهم

أول من يتعصبون له. الغريب أن بعض الفتيات يرفضن الزواج من خارج قبيلتهن ، بل إن إحداهن أخبرتني أنها رفضت أحدهم لأن أمه أو جدته ليست من قبيلة "الهوارة" وهو ما اعتبرته شيئاً يسيئاً يشينه. "الزواج عندنا تقليدي ، ففي الغالب يتم عبر المعارف والعائلات. مجتمعنا منغلق لا يتيح لك أن تتعرفي على أحد أو أن يعرف كل طرف شخصية وأفكار الطرف الآخر قبل الارتباط. والمعيار الأساسي في أي زواج مدى جهوزية العريس مادياً بغض النظر عن طباعه أو سلوكه". فبالرغم شعورها بالظلم فإن "إيمان" ما تزال متمسكة بالأمل ، تساندها نزعتها الإيمانية التي تلمسها من حديثها. وأما "عبير" فتاة في الثلاثين من عمرها ، تعمل بالتدريس ، تقول: بالنسبة لنا كنساء لا يوجد أي مكان يتيح لنا ممارسة أي نشاط ، لا أستطيع مثلاً أن أصطحب صديقتي للخروج إلى أحد أندية المدينة ، سترفض أسرتي خوفاً من كلام الناس. كل ما يمكنني ممارسته من نشاط بخلاف العمل ، وبعض الواجبات البيتية بطبيعة الحال ، تصفح الكتب على الإنترنت ، وأحياناً أطلب من أخي الذي يدرس في "قنا" أن يشتري لي بعض الكتب من هناك وأتبادلها مع صديقات هنا. ترى "عبير" التي لم تستطع خلال مسارها المدرسي الالتحاق بالتخصصات التي تتمناها لعدم توافرها إلا في المدينة البعيدة ، أن الأجيال الجديدة من البنات هنا تختلف عن جيلها: "الآن أصبح كل تفكيرهن في الزواج منذ المرحلة الإعدادية".

تضيف: "الزواج عندنا تقليدي ، ففي الغالب يتم عبر المعارف والعائلات. مجتمعنا منغلق لا يتيح لك أن تتعرفي على أحد أو أن يعرف كل طرف شخصية وأفكار الطرف الآخر قبل الارتباط. والمعيار الأساسي في أي زواج مدى جهوزية العريس مادياً ، بغض النظر عن طباعه أو سلوكه حتى إن كان يتعاطى نوعاً من المخدرات. ما يهمني أن يكون الشخص ملتزماً أخلاقياً. معظم الشباب هنا مسافرون ، وأنا لا أريد أن أكرر تجربة أمي في الزواج من رجل دائم السفر والابتعاد عن أسرته مثل أبي ، كانت أمي تتحمل المسؤولية كاملة ، ولا أذكر على الإطلاق أنه حدثني ذات مرة في أي موضوع". تبحث "عبير" حالياً عن فرصة للسفر في إغارة إلى إحدى الدول العربية "سبقتني فتاتان من القرية هنا سافرتا منذ فترة للعمل ، لم يكن المال دافعهما فمستواهما المادي مرتفع ، بل كتجربة جديدة تتيح الخروج من هذا المجتمع الضاغط الذي ما يزال يجلدهما بالانتقاد والأقويل ، حتى من قبل المتعلمات ، لسفرهما بمفردهما". ليست "عبير" متأكدة من موقف أهلها إزاء السفر، فزميلتها جاءت لها فرصة للإغارة ولكن أخويها (أحدهما مهندس والآخر محاسب) رفضاً لأنها غير متزوجة ، ولكنها تؤكد أنها سوف تصرّ على السفر إن وجدت الفرصة المناسبة "لم أعد أتحمّل المزيد من الضغوط التي يمارسها عليّ هذا المجتمع". وهناك أخريات يتحدّين الواقع الصعب والتقاليد الخانقة ، يعملن لتطویر أنفسهن وتحقيق ما يطمحن إليه ، بدعم من أسرهن في الغالب أو على الأقل من أحد أفرادها. وهذي هند امرأة ثلاثينية تعمل موظفة حكومية ، وعلى وشك مناقشة رسالة الماجستير. قليلات هنا من يستكملن دراستهن العليا ، فأقرب جامعة ، وهي جامعة قنا ، تبعد على الأقل مسافة ساعة ونصف ذهاباً ومثلها إياباً ، كانت هند تقطعها ثلاث مرّات أسبوعياً في رحلة تبدأ غالباً بعد ساعات العمل ، فتكون العودة في المساء ، ومن ثم تكثر أسئلة المحيطين "يسألون لماذا أكمل دراستي بالرغم من كوني موظفة؟ أنا أريد العلم لذاته ، أنا لا أستفيد مادياً من أبحاثي بل على العكس تكلفني الكثير ، وأتمنى أن أكمل الدكتوراه بعد الماجستير". تحرص هند أيضاً على حضور بعض الدورات في نجع حمادي وقنا ، أو عبر الإنترنت ، ولا تتوانى عن السفر إلى القاهرة أو الإسكندرية للاطلاع على رسالة جامعية في تخصصها. مرت بتجربة زواج لم تستمر

كثيراً من أحد الأقارب. المطلقة في مجتمع كهذا تتعرض لمزيد من الضغوط والتضييق وتكون دائماً "تحت النظر" ، مثل الأرملة التي خاصة إن كان لديها أطفال ، تتشح بالسواد حتى تلحق بزوجها. ولكنّ هند ، التي ترى أن أكثر ما يؤرّق المرأة الصعيدية تدخّل الناس في حياتها ، لم تستسلم للخوف من كلام الناس لأن ذلك سيجعلها عاجزة عن تحقيق ما تطمح إليه. كان زوجها السابق رافضاً لرغبتها في استكمال دراستها العليا ، وكان هذا أحد أوجه الخلاف بينهما ، ولعله ما جعلها متحفظة من تكرار التجربة "لا أريد أن يوقف أحد أحلامي مرة أخرى". تؤكد هند أن أهم شيء للمرأة دراستها وعملها ، وأن المرأة العاملة أكثر قدرة على تنظيم بيتها وإدارته. وتقول إن استقلالها المادي هو الذي ساعدها ، إلى جانب دعم أسرتها ، فهي على الأقل لم تمنعها من فعل ما تريد ، كما أنها قد تربّت وأخواتها على الاعتماد على الذات ، فالأب متوف والأخ الأكبر ظل لفترات طويلة غائباً إما للدراسة أو للعمل. "كنت أريد أن يصبح لحياتي معنى بعيداً عن دوامة الأعمال المنزلية التي أقوم بها ليل نهار ، أن أعيش لهدف ، وأطور نفسي للأفضل". أما نجلاء ، وهي في العشرينيات من عمرها ، فتقول: "أكثر ما أفقده هنا الحرية الشخصية ، في كل شيء ، في الدخول والخروج ، في اختيار شريك الحياة. يؤمن الناس هنا أن الفتاة ليس من حقها أن ترد خاطباً ما دام جاهزاً مادياً ، وإن فعلت تصبح مادة للحديث خاصة إن تجاوزت سنّاً معينة. ولا يمكن أن يتفهموا رغبة الفتاة في أن تتوافر مواصفات معينة في شريك حياتها. لم يجبرني والدي على القبول ، ولكنه بدأ يسيء معاملتي أكثر بعد أن رفضت أكثر من خاطب لم أجد بينهم الشخص المناسب". تضيف نجلاء ، التي تعرضت للعنف البدني مرّات من قبل أبيها وأخيها الأكبر ، إن قراءة الكتب في مجال علم النفس وكيفية التعامل بين الناس وتفاهم المقبلين على الزواج ، التي ما كان لها أن تحصل عليها من مصدر آخر هنا. ولكن هذا جعلها أيضاً تشعر بالاعتراب عن مجتمعا لعدم قدرتها على تطبيق ما تتعلمه في هذا المجتمع الذي تصفه بالمتخلف. ولذلك تشعر في بعض الأحيان بتفضيل الجهل على العلم. ونجلاء حاصلة على مؤهل متوسط ، ولكنها التحقت منذ فترة بالجامعة المفتوحة للحصول على مؤهل جامعي "كنت أريد أن يصبح لحياتي معنى بعيداً عن دوامة الأعمال المنزلية التي أقوم بها ليل نهار ، أن أعيش لهدف ، وأطور نفسي للأفضل". وإذا كانت الأم تمارس في بعض الأحيان دوراً سلبياً وتتحول إلى أداة لقهر بناتها ، فإن هناك أمهات يدعن بناتهن. فعلى الرغم من أن والد نجلاء مقتدر مادياً فإنها تعتمد على أمها في توفير مصروفات الدراسة المرتفعة: "لم أخبر والدي بالكثير من التفاصيل عن كليتي خشية أن يرفض الأمر ، ولو علم مقدار المصروفات سيمنعني من الذهاب ، لذلك أنا أعتمد على أمي ، هي لا تعمل ، ولكنها تبيع مما تمتلكه من خراف ، وفي أحد الفصول الدراسية اضطرت لبيع قرطها الذهبي لتوفير المصروفات اللازمة". يجعلها ذلك تشعر بضغط عصبي كبير أثناء الامتحانات مخافة ألا تتمكن من النجاح. تتمنى نجلاء أن تكمل تعليمها وتحصل على الشهادة الجامعية ، وأن تجد وظيفة حكومية توفر لها دخلاً تستطيع أن تنفق منه على تعليمها، ولكنها ترى ذلك صعباً بسبب انتشار الوساطة ، فقد تقدمت الى أكثر من وظيفة حكومية دون جدوى ، كما أن أهلها ، ككثير من العائلات هنا ، يرفضون عمل بناتهم في القطاع الخاص ، في أحد المحال أو الصيدليات مثلاً ، إذ يرون في ذلك انتقاصاً. تجمّع في واقع هؤلاء النسوة مأل عقود طويلة ظلّم خلالها الصعيد وأهمل بدرجة مضاعفة ، من تخلف ثقافي واجتماعي وتعليمي وخدمي ، ومن انتشار للبطالة وغياب للقانون وللتنمية الحقيقية. على رؤوسهن وقع النصيب الأكبر من كل ذلك ، يواجهنه



وحيدات دون أن تُمدَّ لهن يد ، فلا الدولة قائمة بواجبها ولا المجتمع المدني له هنا وجود. كثيرات يبتلعهن المجتمع في دوامته دون أن يعين ، وأخريات يخترن الاستسلام لواقع يعجزن عن تغييره ، وهناك من يبحث عن فرصة للهرب ، وهناك من تأكلهن الأمراض النفسية والعصبية جرّاء الضغوط ، ولا تزال هناك من يرفض الانسحاق ويتحدّين ظروفهن الصعبة ، على قدر إمكانهن ، آملات في مستقبل أفضل ، جميعهن له مستحقات. على جانبي طريق أسفلتي يربط بين القرى والمناطق ، تسير فوقه العربات وتصطفّ عليه بيوت ومحال ، يطلق عليه هنا "الجسر" ، تمتد وتتفرع منه بصورة عشوائية طرق ترابية غير مستوية ، تتفاوت ضيقاً واتساعاً ، تضم البيوت والحقول. تغيّر بيت جدي تماماً إذ أعيد بناؤه بالخرسانة المسلحة التي صارت السمة الغالبة على البيوت هنا ، وهي تتكون من طابقيين في الغالب ، وأحياناً ثلاثة ، إذ يسود نظام الأسرة الممتدة. بدا البيت الجديد غريباً عليّ ولم أستطع الانفعال به. أفتقد البيت القديم الذي كان مبنياً بالطوب اللبن ، لم يبق من آثاره إلا القليل: الفرن الطيني الذي بات يزاحمه "فرن الأنبوبة" ، وهو فرن معدني كبير موصل بأسطوانة غاز ، والحظيرة التي باتت خاوية إلا من بعض طيور. بيعت البهائم بعد سفر الأنجال إلى الخليج إذ لم يعد هناك من يرهاها. وقد صار الفرن والحظيرة يحتلان فناءً خلفياً بعد أن كانا جزءاً طبيعياً من البيت. أفتقد الردهة الواسعة والحجرات والأثاث البسيط ، والباب الخشبي الكبير ذو المزلاج ، وعتبته الرخامية العريضة التي كانت لجدتي مجلساً ، ولنا في جلساتنا الليلية ، وكافة تفاصيله التي تحمل الذكريات. الأواني الفخارية الكبيرة (الزير والعلاوة) التي كان ماؤها قادراً على إروانك كما لا يقدر أي ماء آخر ، حلّت محلها أوان بلاستيكية مخصصة لحفظ الماء بارداً. وصلت المياه إلى معظم البيوت ولم تعد هناك. التركيبة السكانية هنا تتكون من عائلات قبيلتي الهوارة والعرب ، وعدد من الأسر النصرانية. الاعتبارات القبلية والعائلية هي التي تحكم مجتمع القرية. فكل العائلات تعرف بعضها البعض إن لم تكن تربطها درجة ما من القرابة. كان يمكن لمهمة صحافية مستعصية أن تُسهّل بمجرد أن أخبر من أحدثه أنني من عائلة فلان أو "من بيت فلان" بالتعبير السائد هنا. ولكن مثل هذا ضغط من نوع آخر ، فما يعدّ بالنسبة لي عملاً عادياً من مقتضيات العمل الصحافي ، قد يكون هنا سلوكاً غير معتاد ، يثير انتقاداً وامتناعاً واسعين ، خاصة أن الأخبار في القرية تنتقل بسرعة ويحيط بها القاصي والداني خلال مدة قصيرة! قصب السكر هو المحصول الأساسي هنا (وفي محافظة قنا بوجه عام) ولكن المزارعين يشكون من أن شركة السكر (وهي تابعة لوزارة التموين) تشتري منهم المحصول بثمن بخس لا يتناسب مع ما بذلوه من مجهود وما تحمّلوه من مصاريف. فمع قلة حصة السماد المدعّم وعدم كفايتها يضطرون لشراء السماد الحرّ بتكلفة أعلى ، إلى جانب مصاريف الريّ والوقود اللازمين لتشغيل الآلات، وأجرة العمال الزراعيين ، وأجرة الجمل المستخدمة في النقل. حتى مصاريف نقل القصب على عربات خاصة ، صار المزارع هو من يتحملها بعد أن كانت الشركة هي التي تتحملها. والمقابل الذي تعطيه للمزارع ليس فقط قليلاً بل أيضاً لا يُدفع مرة واحدة وإنما على دفعات تستغرق وقتاً طويلاً مما يعطل المزارع عن شراء ما تحتاج إليه الأرض من سماد في الدورة الزراعية الجديدة. التركيبة السكانية هنا تتكون من عائلات قبيلتي الهوارة والعرب ، وعدد من الأسر النصرانية. الاعتبارات القبلية والعائلية هي التي تحكم مجتمع القرية. فكل العائلات تعرف بعضها البعض إن لم تكن تربطها درجة ما من القرابة. وفي ظل واقع الزراعة هذا وغياب مشروعات تستوعب طاقات الشباب هنا ، وغلق باب التوظيف منذ

سنوات في المصانع والشركات الموجودة ، كمصنع السكر ، أو مصنع الألومنيوم (الذي يعدّ من معالم نجع حمادي) ، فإن نسبة كبيرة منهم ، بمختلف مستوياتهم التعليمية ، تتجه للسفر للعمل بإحدى دول الخليج وعلى رأسها السعودية ، كي يستطيع الشباب الاستعداد للزواج من بناء بيت وتجهيزه وشراء مصوغات ذهبية تكون ، وفقاً للتقاليد هنا ، بقيمة مرتفعة. أو السفر إلى إحدى المدن الكبرى أو السياحية القريبة للعمل. مما تغير أيضاً هنا أزياء الفتيات. صرن لا يختلفن في مظهرهن عن فتيات المدينة ، مع غطاء الرأس ودرجة من الاحتشام تفرضها التقاليد ، وهذا لا يمنع وجود استثناءات. أذكر أنّه في الماضي كانت إحدى الفتيات هنا حديث الناس لأنها كانت تتجرأ وترتدي البنطال! فُتِح عدد من محالّ الملابس النسائية في القرية بعدما كان وجودها مقتصرأ على المدينة. وهناك أيضاً امرأة من خارج القرية معروفة هنا ، يقال لها "الحَلْبِيَّة" ، تأتي أسبوعياً ، تفتش الأرض ببضائعها وتلتف حولها النسوة يتفرجن على ما تعرضه من ملابس بيتية. زيّ الكبيرات في السن كذلك أصابه التغيير، لم يعد لـ "البرّدة" إلا وجود نادر ، وهي ملاءة سوداء من قماش ثقيل كن يلتحفن بها في مشاويرهن البعيدة ، حتى وإن كانت في ظهيرة أشد أيام الصيف حرأ. وفي ظل غياب مشروعات تستوعب طاقات الشباب هنا ، وغلق باب التوظيف منذ سنوات في المصانع والشركات الموجودة ، كمصنع السكر ، أو مصنع الألومنيوم الذي يعدّ من معالم نجع حمادي ، فإن نسبة كبيرة منهم ، بمختلف مستوياتهم التعليمية ، تتجه للسفر للعمل بإحدى دول الخليج وعلى رأسها السعودية. وفي ليلة الحنة هناك من يستقدم من يعرف هنا بـ "الشاعر" الذي يغني على الربابة أمام جمهور من الرجال، أما النساء فلا يسمح لهن بحضوره بل يجلسن في مكان بعيد. في الأفراح تبذل النساء مجهوداً ضخماً لإعداد كميات هائلة من الأطعمة والمخبوزات ليأكل الرجال أولاً ، حيث يتم إطعام المدعوين للحوم والأرز والمحاشي إلى جانب مخبوزات الفرح كالكعك والبسكويت ، والمشروبات الغازية. وتأتي النسوة ، خصوصاً من الأقارب والجيران ، إلى بيت أصحاب الفرح للمساعدة في إعداد هذه المأكولات. لا توجد أماكن للترفيه هنا للكبار أو الصغار الذين يتخذون من طرقات القرية مكاناً للعب واللهو ، إلى جانب الألعاب الإلكترونية على أجهزة الحاسب والهواتف لمن تتوفر له. يخبرني أحد الشباب هنا بأنه كان هناك مركز شباب به نشاط كرة قدم وتنس ، عمل لفترة ثم توقف بسبب إهمال القائمين عليه ، وتحولت ساحته إلى مكان لإقامة الأفراح مع بقاء موظفيه! لا مكان لممارسة الرياضة هنا إذاً سوى ملاعب خاصة لكرة القدم يرتادها بعض الشباب (الذكور) نظير مبلغ مالي يتراوح بين 50 و70 جنيهاً لكل ساعة. لا تصل المطبوعات إلى هنا. فلا جرائد ولا مجلات ، وبالطبع لا كتب. والقطار يصاحب مجرى النيل لإحدى عشرة ساعة ، ويمر بمحطات عديدة وبالأراضي الزراعية التي يكث فيها رجالاً ونساءً طول اليوم. هنا استعداداً لذكريات الطفولة ورسم لملامح الريفيين ، وعلى رأسهم الجدة الرشيقّة العاملة بلا كلل ، والمشرفة بصرامة على نظام الحياة. بعد انقطاع دام 15 عاماً أو يزيد ، أعود لزيارة قرية الأجداد ، "الشَّاورِيَّة" ، إحدى قرى مركز "نجع حمادي" بمحافظة قنا. المناسبة: حضور حفل زفاف أحد الأقارب ، وهي أيضاً فرصة لرؤية أناس تجمعني بهم قرابة وذكريات ، أو لي بهم سابق معرفة. وهذه السنوات الطويلة قد تركت آثارها على الوجوه والأجساد والشخصيات ربّما ، وعلى المباني والبيوت ، وجوانب أخرى كثيرة تستعصي على الحصر. يبدو الأمر مثيراً للاهتمام وللمشاعر أيضاً. فالصعيد نزوره صغراً في الإجازات الصيفية ، وكانت زيارته مصدر فرح ، فهي تعني اللعب واللهو والانطلاق في طرقاته التراثية الآمنة من

مرور السيارات إلا فيما ندر ، وفي الحقول ، حقول الشّمَام والبطيخ والقصب الذي كنا نستمتع بمصّ أعواده وتزعجنا أوراقه الحادة التي تؤذي وجوهنا ونحن نسير. نشارك بنات وأولاد في مثل أعمارنا في اللعب بالطين ، أو في لعبة السبع طوبات ، أو في ألعابٍ أخرى اخترعت هناك وجرى توارثها ، تعتمد على موادّ من البيئة المحيطة كالحصى ، أو البوص (وهو نبات من نباتات المستنقعات المعمّرة من الفصيلة النجيلية على هيئة القَصَب والغاب) ، الذي كنا نصنع منه عرائس ، أو الأغطية المعدنية لزوجات المياه الغازية المستعملة. تحت "النخيل" نبحت عن البلح الطازج أو ننتظر أصحاب المهارة في التصويب ليقذفوه بالطوب ثم نتسابق على البلح المتساقط على الأرض ، أصفر أو أحمر أو أخضر لم يطب بعد. بائع "شعر البنات" الذي كنا ننتظره بلهفة عصر كلّ أربعاء (ما زلت أذكر اليوم جيداً) ، يقف في مكانه المعتاد ونذهب فرحين لنشتري منه حلواه المميزة التي تختلف عن تلك التي كنا نبتاعها من الدُّكَّان ، ودكاكين القرية ملحقة ببيوت أصحابها ، وأحياناً يجري الشراء من البيت مباشرة. حظيرة البهائم أو "الحوش" كما تسمى هناك ، وما تحويه من جاموس أو بقر ، وأغنام تؤخذ للرعي في الحقول وحمير كنا نسعد بركوبها الذي لا يكون - مثل اللعب - مسموحاً للبنات بعد سن معينة. وطيور متنوعة: حمام ، وأوز ، وبط يسمى هناك "ببّح" ، وجمل وحيد في منطقتنا كان يخصص له أصحابه مكاناً يراه منه الذهاب والأتى. لم تكن تلك الهالة التي تُضفي على الآتين من "مصر" أو "الإسكندرية" ، مختلفي المظهر واللهجة ، تمنعنا من الاندماج والمشاركة في كل نشاط ، كملء مستوعبات المياه من صنوبر عمومي قريب أو طلّمة (مضخة) أو بركة بعيدة ، أو الخروج مع البنات في الصباح الباكر في رحلات "الحشيش" إلى الحقول البعيدة ، وبأيدينا غالباً أو بالمحشّ نقطع حشائش الأرض ونملأ بها أكياساً متفاوتة الأحجام. كنت أختار أصغرها ولم أقدر يوماً على ملئها ، فقد كانت المهمة صعبة للغاية ، ولذلك كنت دائماً موضع سخرية من الرفيقات الماهرات ، ونسير بها ، ونحن نضعها على رؤوسنا إلى البيت حيث نُقدّم للبهائم. كانت بالنسبة لنا نزهة ولهواً أكثر من كونها مهمة جدية كما كانت للرفيقات. ذكريات كثيرة جداً مع أماكن وأشخاص تفرقت بهم سبل الحياة ، أو رحلوا عنها دون وداع. الآن أستطيع أن أستمتع بمشاهدة الحقول والنخيل والشجر والدواب. كانت تلك المشاهدة ونحن أطفالاً تزيدينا تحمساً للرحلة ، ولا تزال عندي موضع اهتمام. جدتي أو "سني" كما كنا نناديها ، أو "امرأة الحاج" كما لُقِّبت بعد أن أدى جدي الفريضة منذ زمن بعيد ، كانت الأكبر سنّاً ، في عقدها السابع أو الثامن (فأعمار هذا الجيل تُقدّر ولا تعرف على وجه الدقة) ، والأكثر نشاطاً بين قاطني البيت الواسع العديدين. كانت تسير في يومها وفق نظام دقيق لا تغيّره. أول من تنام مساءً وأول من تستيقظ فجراً ، تُطعم الطيور والبهائم وتحوّل المياه من الصنوبر العمومي لتملأ جميع الأواني الفخارية والمعدنية ، وتعدّ لنا في بعض الصباحات إفطاراً لذيذاً عبارة عن معكرونة أو أرز باللبن والسكر. تغضبها الطيور إن تحطّت حدودها إلى ساحة الدار ويغضبها الصغار إن رأتهم وهي جالسة على العتبة ، كعادتها ، يعبثون بالصنوبر فتتهرهم من بعيد بصوت مرتفع. وفي صفوها توزّع عليهم الحلوى التي لم يكن دولاها الخاص يخلو منها ، ولا أعرف من أين كانت تأتي بها. تصر على قضاء حوائجها بنفسها ولا تستهويها أبداً مشاهدة التلفاز ، فقد كانت على ما يبدو متمسكة بعالمها القديم. ترك الزمن انحناءة على الظهر ولكنه لم يسلب المقدرة والإقبال على الحياة. وعلى الرغم من أنّها كانت تغطّي شعرها طوال الوقت ، فقد كانت حريصة على صبغه بالأسود أو بالحناء. ملابسها عبارة عن فساتين قاتمة اللون ،

ذات أكمام طويلة ، تضيق عند الخصر ثم تتسع مما يناسب قوامها الرشيق ، وتُظهر جزءاً من الساقين. كانت ترتدي خُلخالاً فضياً عريضاً ، أو ما يسمونه بـ"الحِجَل" ، لا تخلعه حتى عند نومها. في وجهها كان البشر ، وعلى لسانها كانت الدعوات. على أية حال ، الطفلة أو المراهقة التي كنتها ، والتي لم يكن يهتمها سوى التنزه واللعب والمزاح مع الأقران ، أو الشجار معهم إن لزم الأمر ، صار همها الآن التأمل والسؤال. رحلة السفر طويلة جداً ومرهقة. كانت رحلة ليلية ، لا نوم متصلاً أو عميقاً ، بكاء الأطفال مزعج للغاية ، المرور المتكرر لعامل الـ "بوفيه" وهو يجرّ عربته أمامه عبر عربات القطار: شاي ، نسكافيه ، سندويتشات. وآخرون يصعدون في كل محطة: مشبك. عيش ، فلافل. أحاول النوم وتفادي صرصار صغير ، ليس الوحيد هنا ، يسير بجانب مقعدي المجاور للنافذة. كيف يكون الحال في قطارات الدرجة الثالثة إذًا؟ ما أجمل وقت الفجر ، وذلك الضوء الخافت الذي يفصل عتمة الليل عن سطوع الشمس في نهار حار. الآن أستطيع أن أستمتع بمشاهدة الحقول والنخيل والشجر والدواب. كانت تلك المشاهدة ونحن أطفالاً تزيدينا تحمساً للرحلة ، ولا تزال عندي موضع اهتمام. جدتي أو "سَيّ" كما كنا نناديها أو "امرأة الحاج" كما لُقبت بعد أن أدى جدي الفريضة منذ زمن بعيد ، كانت الأكبر سنّاً ، في عقدها السابع أو الثامن ، فأعمار هذا الجيل تُقدّر ولا تُعرف على وجه الدقة ، والأكثر نشاطاً بين قاطني البيت الواسع العديدين. أما الأراضي الزراعية ممتدة أمام ناظريّ ، بعض رجال يعملون بها ونساء. يصحبنا النيل حيناً وحيناً نفترق. أرقب حركة الناس في الطريق وأتأمل وجوههم على كل محطة: أسيوط، طما، جرجا. في الصباح الباكر لكل مقصده ، فرادى أو جماعات: المدرسة أو الجامعة أو الغيط ، وهناك من يذهب للعلاج. كتلك المرأة الستينية التي مقابل مقعدي في القطار مقعدها في محطة أسيوط حيث يكون التوقف لمدة أطول ، ممتلئة القوام دون الوجه الذي بدا جامداً مضطرب العينين ، لا تدري إن كان جموده يعكس شخصية صارمة أم يعكس ضيقاً طارئاً سوف يزول. كانت تحمل أوراقاً يبدو أنها تحاليل طبية ، ومعها أيضاً كيس بلاستيكي شفاف يضم علب الأدوية. لا أعرف لماذا استوقفتني واستأثرت بانتباهي؟ ألوجها الأسمر الذي ينبئ بلامح صعيدية أصيلة؟ أم لطحرتها السوداء المطرزة بالتركواز والملفوفة باتقان فوق طرحة أخرى مكورة أعلى الجبهة بطريقة تلفت النظر؟ أم لحركات يديها التي تصحب حديثها مع شاب يجلس بجوارها ، مما ذكّرتني بحركات نساء الصعيد اللاني كنت أراهن في القرية وهن يثرثن معاً؟ بعض الوجوه أشعر نحوها بمشاعر ود ورغبة في التواصل ولكن زجاج نافذتي المحكم لن يوصل صوتي ، وددت لو التقت عينانا كي ألوح لها بيدي وأبتسم. "شاي، شاي" ينادي الرجل ذو الجلباب الذي صعد القطار للتو حاملاً برّاداً كبيراً يتبعه طفل بأكواب بلاستيكية. فتيات وسيدات وطفلات صغيرات تصعدن للتسول من الركاب (ظاهرة لم تكن موجودة). ما زلت أرقب البشر والمنشآت التي تمر سريعاً وتمثل واجهة تُخفي وراءها القرى البعيدة. رجال بالجلباب والعمامة على حمير ، وهناك من يركب التكتوك ، مقر أحد الأحزاب ، قاعة أفراح ، جمعية السيدات القبطية ، شونة غلال طهطاً. من على بُعد يظهر مبنى مدرسة ، وأمامها طفلان ، ليس بزي مدرسي في طريقهما إليها ، بل على عربة خضروات خشبية تمتلئ بالباذنجان. بعد إحدى عشرة ساعة تقريباً استنفدت الليل كلّه وساعات من النهار ، وصلنا إلى محطة "نجع حمادي" ، ومدينة نجع حمادي وقراها تقع في محافظة قنا على بعد 80 كيلومتراً شمال غرب الأقصر. بعد السلام والترحاب ، توجهنا إلى سيارة مخصوصة تنتظرنا لتنتقلنا إلى القرية، لا مواصلات نقل عام هنا، سيارات تؤجر بالراكب أو مخصوصة

يمتلكها بعض رجال القرية ويعملون عليها بتوصيل الأهالي عند الطلب ، أو تكتوك للمسافات القصيرة ، ولها أيضا الحمير يركبها الرجال. بعد نصف ساعة وصلنا القرية. مرحباً! هنا عالم آخر).هـ. وأما مصطفى الأسواني الصحفي المعروف فيقول ما نصه: (يرتبط الصعيد في جنوب مصر ارتباطاً وثيقاً بعادة الثأر ، حتى إنها صارت واحدة من علاماته الشهيرة ، وترتبط هذه العادة بمجموعة من الممارسات والسمات المختلفة التي تصنع في مجملها ثقافة الثأر ؛ ومعروف أن العادات تشكل جنساً أساسياً من أجناس الثقافة الشعبية ، سواء كانت مأثوراً أو تراثاً ، وهي الأساليب التي يتبعها بعض السكان في معيشتهم. ومن أبرز السمات التي تُشكّل ثقافة الثأر ارتباطها بالمجتمع الذي يقوم على "القبليّة" بقيمتها المختلفة ، وأبرزها قيمة "العار" حيث إنّ قتل فرد من القبيلة يعني سُبّة في جبين تلك القبيلة تنال من تاريخها ومستقبلها أيضاً ، ومن ثمّ يتحرك رد الفعل في ذلك الفضاء الواسع ، ولا يصبح القصاص من شخص محدد هو الهدف ، بل محو العار ، ورد الاعتبار لتاريخ القبيلة وهيبته. إنّ الثأر ببساطة شديدة دافع يُلزم الفرد من عصبية خاصة بالانتقام ، أي الثأر لأحد أقربائه ممن قتله ، ويصور في العادة إحدى مراحل تطور الجماعة عندما تكون القبيلة هي الرابطة الاجتماعية الوحيدة ، وصاحبة السلطان ، نافياً عن السلطة أو الحكومة أو الدولة أن تنوب عن الفرد في القصاص ، أو أن يخشى الفرد أن تنوب عنه الدولة في نيل شرف القصاص فيلتصق به عار الجُبْن وقصر اليد. وفي صعيد مصر ، نجد أن الثأر قيمة وممارسة اجتماعية لها مكوناتها وتقاليدها، إذ إنه مستقر في معظم أرجاء الصعيد ويُعدّ الوجه الآخر لهيبة العائلة وكرامتها داخل مجتمعها ، والعائلة بجميع أفرادها مسؤولة عن الأخذ بالثأر ، لما تحتله من مكانة متقدمة على أي انتماء آخر ، فالعائلة تأتي قبل الفرد وقبل الدولة ، فالأسرة هي المرجع الرئيسي لأفرادها ، وتُعدّ العائلة في الصعيد المرجعية الوحيدة التي تحدد العلاقات مثل الزواج وشراء الأراضي والمساكن ، وغير ذلك. وكثيرون هم من يعتبرون أن الثأر عادة دموية وسلوك بدائي يتقهقر تحت نور التمدن والتحضر ، مستندين في ذلك إلى أن الثقافة والتعليم بما يصاحبه من رقي العقل وتنزّهه وسموه عن العنف يحول دون انزلاق الفرد أو العائلة والقبيلة إلى هذا المستنقع الدموي ، إلا أنني أعتبر هؤلاء يعيشون في أكبر وَهْم للإنسان المعاصر ؛ حيث إنّ كل إمكانات العلم والثقافة ناقضت هذا المفهوم لديهم ، فهناك منظمات ذات تركيب عصري متطور قامت بمجازر تارية في قلب أكثر البلدان تعليماً وتحضراً ، ونفذت مجازرها في المدن على وجه الخصوص ، وليس في البوادي أو القرى فقط ، مستغلة في ذلك كل إنجازات العقل الحديث من سلاح وتخطيط وحصار. ولا يمكن إنكار أن عادة الثأر اتصفت بها كل الشعوب دون استثناء ، وليس أهالي الصعيد فقط ، وفي كل المراحل التاريخية أيضاً. كذلك فإن البُعد الجماعي لعادة الثأر ، وقيامها على قيم مطلقة مثل قيمة العار لا يجعلان من واقعة القتل حدثاً منطقياً يخضع لحسابات المكسب والخسارة ، ما يُسفر عن ممارسات أخرى يعود إليها استهجان تلك العادة بالدرجة الأولى مثل عدم عقد العزم على قتل القاتل شخصياً في بعض الأحيان ، بل طلب الثأر من عائلته برمتها ، أو الأفضل فيها بشكل مطلق وهنا تكمن ثقافة القبيلة ، فواقعة القتل ليست حدثاً فردياً يمارسه فرد في حق فرد ، القاتل هنا فرد من قبيلة يقع عليها الوزر ، والمقتول كذلك فرد من قبيلة يقع عليها واجب الثأر ، فالعدوان حتى لو كان فردياً إلا أنه يمثل انتهاكاً لحرمة القبيلة بأسرها ، ولذا فهي تطلب الثأر من قبيلة القاتل ، وإمعاناً في تأكيد المعنى ، قد يختار أهل القتل رمزاً من رموز القبيلة الأخرى ، ذلك أن النظام الفعلي قبلي في جوهره ، فحق

القتيل واجب القبيلة لا الدولة ، وهي لا تسعى كي تسترد حق المقتول فقط ، ولكنها تسترد هيبته أيضاً ، ومن ثم تتجاوز عادة الثأر فكرة القصاص من القاتل. ويمكننا ملاحظة أن فعل القتل مجرد ذريعة لظهور عداء قائم أصلاً ، ولكنه بحاجة لعود كبريت كي تشتعل النار من جديد ، ومن هنا يتحول المقتول إلى ذلك العود الذي يفجر الأزمة بين تكوينين بشريين مهينين ومستعدين للفرصة المواتية لإثبات المكانة التي ترى كل قبيلة أنها جديرة بها. كذلك فإن مرور الوقت لا يعني شيئاً لعادة الثأر ، فحفرة الدم تلك ليست حدثاً عابراً يمكن نسيانه أو السكوت عنه ، بل تبقى الواقعة حيّة ونضرة باستمرار ، قد يمر الزمن ويطمس الكثير من الأحداث ، غير أنه ينحرف بعيداً عن حفرة الدم ولا يستطيع أن يلمسها ، ومن ثم لا تسقط الواقعة بمضي المدة ، ومعروف أن هناك من يأخذ الثأر بعد مرور سنوات طويلة قد تصل إلى مئة عام! وأول الممارسات الشعبية في بلادي التي تنبئ بعقد العزم على الأخذ بالثأر وعدم ترك حق القتل تتمثل في عدم إقامة مراسم العزاء أو قبوله حتى ، وهذا يعني قراراً بأخذ الثأر في يوم من الأيام ، قد يكون في الغد أو بعد عقود ، وعندما يتم أخذ الثأر ، فهناك «التشريفة» حيث يقام سرادق العزاء في ظل أجواء من الفرح تبدأ بعد أخذ الثأر مباشرة ، ويتم التعبير عنها علانية بإطلاق الأعيرة النارية في الهواء. أما إن رضيت العائلة أو القبيلة بالصلح وعدم الأخذ بالثأر فهناك مراسم تسمى بـ «الفؤدة» سأحدث عنها في مقال لاحق. ورسوخ عادة الثأر ينهض على تراث هائل لا يقتصر على التراث المعروف أو المحفوظ في الكتب التاريخية أو الفنون الشعبية ، بل إن تراث الثأر يحمل ما لا حصر له من الحكايات غير المعروفة ، إذ لكل قرية من القرى حكاياتها المرتبطة بالثأر والتي تنبع من أحداث حقيقية هي الأهم في حياة كل قرية ، والأكثر حضوراً في مجالسها ، فالواقعة التي نقرأ عنها خبراً في عدة أسطر صغيرة ، تشغل مساحة هائلة في حياة الجماعة المحيطة بمكانها ، وهنا يتحول فيها الأفراد إلى مؤرخين ورواة شعبيين لا يتوقفون أبداً عند تناقل الخبر ، بل ويحيطونه بالكثير من التفاصيل والتصورات والتخمينات والمتابعات لسير أبطال الواقعة من الطرفين ، واستدعاء كل ما له علاقة بالثأر في ذاكرة تلك الجماعة ، وهكذا تتحول الواقعة الجديدة إلى نبع جديد يثري ويجدد ثقافة الثأر ويمد جذورها في أعماق الأجيال الطالعة).هـ. وطبعاً غير خاف أن عادة الثأر تلك مخالفة كل المخالفة للشريعة وللدين وللمنطق وللقيم ، ونسأل الله أن تزول هذه العادة من صعيد مصر إلى الأبد! والصعيد منذ خلقه الله شعب يرفض الضيم والذل! وتتجلى مقاومة أهل الصعيد للمستعمر بشراسة ، فهذه ثورة القاهرة الأولى 1798م تثبت لنا مقاومة وصمود الصعيد / إذ لم تنخدع الجماهير بتظاهر نابليون بالتقوي وتقريبه للمسلمين بمنشوراته الهزلية ، ولم ير شعب مصر في حملة الفرنسيين إلا جيش محتل لا يختلف عن الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع التي ضربت شواطئ دمياط منذ أكثر من خمسة قرون. وقد كانوا علي حق في ذلك ، فقد كتب بونابرت في مذكراته في منفاه في سانت هيلانة أن هذه المنشورات كانت «قطعة من الدخل». وإذا كان بونابرت قد أراد بهذه المنشورات أن يتخفى في ثياب جيش التحرير القادم ليُحرر مصر من فساد المماليك ، فإن التاريخ القديم للحملة الصليبية علي الشرق كان حاضراً في ذهنه يأخذ منه العبر ويتجنب أخطائه ، فهو يقول: «إن لويس التاسع (قائد الحملة الصليبية السابعة علي مصر) أنفق ثمانية أشهر في الصلاة ، و كان أجدي أن ينفقها في الزحف والقتال واحتلال البلاد». ولكن فات علي المماليك والمصريين أن فرنسيي الحملة الصليبية السابعة ليسوا هم فرنسيي الحملة البونابرتية! فالفرق بينهما تقدم صناعي وإداري وعلمي كبير علي

الجانب الفرنسي يقابله غفلة تاريخية علي الجانب المصري المملوكي. عندما سمع المصريون بهزيمة الفرنسيين أمام أسوار عكا وقدم أسطول العثمانيين إلي أبي قير ، استجمعوا قوتهم وثاروا علي المحتل يوم 22 أكتوبر 1798، أي بعد حوالي 4 أشهر من قنوم الاحتلال ، ويمكن تلخيص أسباب خروجهم في الآتي: قتل الفرنسيين للسيد محمد كريم حاكم الاسكندرية لاتهامه بالعمل ضد الوجود الفرنسي في مصر. فرض الفرنسيين ضرائب علي الشعب وتدقيقهم في إحصاء الممتلكات الشخصية. فلقد هدم نابليون أبواب الحارات. وانهزم الفرنسيون في موقعة النيل أمام الاسطول الإنجليزي وسمع المصريون بأن الباب العالي أرسل جيشاً لفتح مصر ، فخرج المصريون بكل ما لديهم من سلاح وشوم وجراب علي الجنود الفرنسيين يقتلوهم. وتحصنوا بأسوار الحارات وفي الأزقة، و نصبوا المتاريس علي مداخلها. ولكن فاتهم أن يحتلوا الأماكن المرتفعة المطلة علي الحارات. فسارع نابليون باحتلالها ونصب مدافعه فوق مآذن جامع السلطان حسن ، وانهالت القنابل منه ومن القلعة علي جامع الأزهر ، مبعث الثورة ، و كل ما يحيطه من بيوت و حوانيت. واستمر الضرب حتي المساء حتي تدخل اعضاء الديوان الذي شكله نابليون من المشايخ المتعاونين مع الفرنسيين ” فركب المشايخ إلي كبير الفرنسيين ليرفع عنهم هذا النازل ، ويمنع عسكره من الرمي المتراسل ويكفهم ما انكف المسلمون عن القتال”. فقبل نابليون وقف الضرب، ولكنه أرسل جنوده إلي الأزهر ، فدخلوا الجامع بخيولهم عنوة وربطوها بصحنه وكسروا القناديل وحطموا خزائن الكتب ونهبوا ما وجدوه من متاع. ولم يخرجوا منه إلا بعد أن ركب الشيخ محمد الجوهري إلي نابليون وطلب منه متوسلاً أن يخرج جنوده من الجامع الأزهر. فقبل نابليون. ولكن هذا المشهد البربري هو أعمق مشهد في الحملة الفرنسية طوال فترة وجودها في مصر ، مشهد غاص في أعماق الذاكرة المصرية حتي اليوم وصبغ رؤية المصري للاحتلال الفرنسي والأوروبي بصفة عامة. حكم علي ثلاثة عشر شيخاً من الأزهر بالإعدام ، وأعدم الكثير ممن قبض عليهم ومعهم سلاح وقدر عددهم بحوالي ثمانين شخصاً من قادة الثورة ، إلي جانب الكثيرين من عامة الشعب. كتب نابليون في مراسلاته لرئيسه يقول ” في كل ليلة نقطع نحو ثلاثين رأساً أكثرها لزعماء الثورة ، وفي اعتقادي أن هذا سيعلمهم درساً نافعاً”. وعي المصريون الدرس وعرفوا أن الاحتلال هو الاحتلال مهما تلون بألوان مبهجة من تقدم علمي أو إداري أو تنظيمي ، فالتقدم إن لم يأت بأيدي وعقول أهل البلد ، فسوف يأتي تفضلاً من السيد المحتل إلي العبيد أو يأتي مشروطاً بخلع عبادة الهوية المصرية. وتلفت أقاليم مصر جيش نابليون المتوغل في الدلتا والصعيد بمقاومة شرسة لا تلين ، اضطر الفرنسيون معها للحرب والقتال من قرية إلي قرية ليخضعوا أقاليم مصر ، واستخدموا القتل و النهب والسلب و التحريق والتنكيل لكسر روح المقاومة ، فنجحوا حيناً و فشلوا أحياناً. ففي المنصورة ، ما إن رحل الجيش الفرنسي عنها بعد أن ترك فيها حامية من 120 جندياً ، حتي بدأ أهالي المنصورة ينصبون الكمانن لجنود الحامية ، فبدأوا بقتل ثلاثة منهم ، ثم حاصروهم في ثكنتهم التي تحصنوا بها ، حتي نفذت ذخيرة الفرنسيين ، فخرجوا من المدينة تحت وابل من الرصاص يأتيهم من كل مكان ويحصد أرواحهم ، وألقي بعضهم بنفسه في النيل هرباً من الطلق. ولو ينج من الحامية المكونة من 120 فارساً إلا جندي واحد فقط أسره الأهالي ثم أطلقوا سراحه ، وهو الجندي مورستون الذي كتب ما حدث في تقريره إلي كولونيل لوجييه ووردت تفاصيله في تأريخ كريستوفر هيروولد لحملة نابليون علي مصر في كتابه “بونابرت في مصر”. وساعد أهالي الدلتا علي المقاومة أن كثيراً

من قراهم كانت كالفلاح المنيع لها أسوار وأبواب ، مثل قريتي غمرين وتنا شمالي منوف اللتين ثارتا علي المستعمر يوم 13 أغسطس 1798م و حملوا السلاح وأغلقوا الأبواب في وجه الجنود ، فحاول قائد الحامية اقتحام القريتين ففشل ، فطل المدد من حامية منوف فأرسل له مدداً وبعد قتال دام ساعتين استطاعت الحامية اقتحام القريتين ، واستبسلت قرية غمرين حتي بعد الاقتحام وقاتل الأهالي في الطرقات حتي امتلأت بجثثهم ، واستشهد منهم من أربعمائة إلي خمسمائة بينهم عدد من النساء. وما حدث في غمرين حدث في قري كثيرة في مصر ، في كفر شباس عمير وأبي زعل ومدن طنطا والمحلة ودمياط ، ثم امتد إلي الصعيد حيث واجه الفرنسيون ثورة كبيرة بين جرجا وأسيوط وكذلك سوهاج وطهطا وغيرها. وكانت ثورات الأهالي تأخذ شكلين أساسيين ، وهما إما الهجوم علي الحامية الفرنسية المرابطة في القرية أو المدينة ، أو التربص بكتائب الفرنسيين المتوغلة في الأقاليم والمارة بالقرى والمدن علي الطريق. وكانت أسلحة الأهالي لا تتعدى البنادق والمسدسات الشوم والحرايب. وكانوا يخرجون بالآلاف لمقاتلة الفرنسيين في هذه المواجهات ، وما أن تسمع القرى المجاورة بخروجهم حتي ترسل النجدة من الرجال والعتاد لنصرة أخوانهم المجاهدين البررة. وفي كثير من الأحيان كانت الغلبة العسكرية للفرنسيين بفضل تفوقهم العسكري وتنظيم صفوفهم ، وكانت وسيلتهم في ردع القرى هو إحراقها ونهبها وقتل وأسر مقاتليها. وتمثلت أبشع صور الردع في ما حدث في قرية بني عدي في أسيوط ، فقد خرج أهلها يحملون السلاح ضد الفرنسيين في 18 أبريل 1799م ، وتحصنوا بأسوار القرية يريدون رد القوات الفرنسية عنها ، فلقي الفرنسيون مقاومة لم يلقوا مثلاً في غيرها من القرى ، فلجأوا إلي حرق القرية بأكملها وضربها بالمدافع ، حتي أن الجنرال بارتويه رئيس أركان حرب الحملة الفرنسية أورد في مذكراته الآتي "أصبحت بني عدي أكواماً من الخراب ، وتكدست جثث القتلى في شوارعها ، ولم تقع مجزرة أشد هولاً مما حل ببني عدي "وقدر عدد القتلى من جانب الأهالي بحوالي ألفي قتيل". من أجل ذلك ، اتخذت محافظة أسيوط يوم الثامن عشر من أبريل عيداً قومياً لها تكريماً لشهداء بني عدي وتشريفاً لمقاومة أسيوط للاحتلال الفرنسي عام 1799م. واتفق كثير من المؤرخين علي أن صعيد مصر ظل مستقلاً نسبياً ، ولم يستطع الفرنسيون إخضاعه كاملاً حتي رحلوا عن مصر 1801م).هـ. وناقش آفة أخرى هي التعصب للقبيلة حيث تحتل مكانة كبيرة في نفوس الكثيرين من أبناء الصعيد! يصف الأستاذ خالد اسماعيل محمد التعصب القبلي ويصفه بأنه مرض الصعيد المزمن فيقول: (التعصب هو التشدد وعكسه التسامح ، والتعصب القبلي هو نصرة القبيلة وأبنائها سواء كانوا علي حق أو علي باطل ، وسواء كانوا ظالمين أو مظلومين. وللتعصب أنواع كثيرة ؛ فمنه ما هو ديني ومذهبي وعرقي ورياضي وغيرها ، والمتأمل لأحوال صعيد مصر يجد أن المشكلة الرئيسية التي تقف حائلاً بين أبناء الصعيد والتقدم والمستقبل المنشود هي مشكلة التعصب القبلي. فهو أكثر أنواع التعصب انتشاراً وتأثيراً في المجتمع ، وهو المرض الذي استشري في جسد المجتمع ، ولا بد من التصدي له وعلاجه قبل فوات الأوان ، ولا مبالغة في ذلك. ومن خلال قراءاتي للواقع المجتمعي المحيط وبالتحديد في مركز البلينا وبرديس استطعت الوقوف علي بعض مظاهر وأسباب هذه المشكلة. هناك مظاهر عديدة للتعصب القبلي ، مثل: مناصرة أي فرد من أبناء القبيلة بصرف النظر عن كونه علي حق أم علي باطل. إعلاء اسم القبيلة في كل المناسبات ؛ مثلاً في المسيرات التي يتجمع فيها شباب القبيلة ويجوبون شوارع البلدة ويهتفون باسم القبيلة علي نغمات المزمار البلدي وقرع الطبول ، وهذه الظاهرة قد قلت



بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة ، وأيضًا يتضح ذلك في الذهاب لتقديم التهنة في الأفراح أو تقديم واجب العزاء ؛ حيث يدخل كبير العائلة متقدمًا ومفتخرًا وخلفه أبناء قبيلته ، وأغرب ما في الأمر أن كثيرًا ممن يذهبون مع أقاربهم لتقديم واجب العزاء أو التهنة لا يعرفون صاحب المناسبة ، فهم – ببساطة – لم يأتوا تقديرًا لصاحب المناسبة وإنما أتوا من أجل القبيلة أو من أجل التعصب القبلي الذي أصيبوا به منذ الصغر! ، وأيضًا حينما يصل أحد أبناء القبيلة إلي مركز مرموق أو حصل علي درجة علمية كبيرة فتجد القبيلة تتحدث ليلا ونهارا عن هذا الإنجاز وينشرون ذلك في الإذاعة المحلية ، وتتعجب عندما تعلم أن صاحب الإنجاز نفسه لا تربطه بالقبيلة إلا الاسم فقط وبأنه ترك البلدة والقبيلة ويعيش في الخارج أو في محافظة أخرى. المسميات القبلية مثل: فلاح – هوارى – عربي – شريف - الخ ، تلك المسميات التي تنشط من وقت لآخر ، حيث يستخدمها البعض – بقصد أو بدون - من أجل تحقيق أهداف معينة ، في الانتخابات علي سبيل المثال ، وهي كلها مسميات باطلة ، إن دلت علي شيء فإنما تدل علي الجهل والتخلف والبعد عن الدين. التعرف علي الشخص والحكم عليه من خلال قبيلته ؛ فعندما يتعرف عليك شخص يسألك ( أنت من بيت من؟) وبذلك يتعرف عليك ويحكم عليك من خلال معرفته بقبيلتك في نفس الوقت بصرف النظر عن شخصيتك وأخلاقك وسلوكك. التفاف القبيلة حول مرشحها لمجلس الشعب ودعمه بشتي الوسائل ؛ فإذا ترشح شخص من القبيلة في أي انتخابات تجد أبناء القبيلة في الخليج يرسلون الأموال اللازمة للدعاية والمصاريف ، وأيضًا بصرف النظر عن شخصية المرشح ومدى صلاحيته لهذا الترشيح ، فهم لا يرسلون أموالهم الي هذا الشخص ، وإنما يرسلونها إلي القبيلة نتيجة للتعصب الذي يعانون منه. الثأر ؛ حيث يساعد التعصب القبلي علي إشعال الفتن والمشكلات بين القبائل ، ويحصد أرواح أبرياء قد لا يكون لهم ذنب إلا أنهم أقارب للقاتل أو المقتول. ومنشأ التعصب القبلي هو التعصب الفكري ؛ أي أن أتعصب لرأيي وفكري فقط ولا أقبل حوارًا ولا نقاشًا طالما سيكون مخالفًا لرأيي وموقفي المسبق. والتعصب القبلي له تاريخ طويل منذ عصر الجاهلية ؛ حيث كانت القبيلة هي المحور الذي يدور حوله الجميع ، وعندما يظهر شاعر في القبيلة يقيمون الأفراح لأن هذا الشاعر سيروي أمجاد القبيلة ويعلي من قدرها أمام القبائل. إن أسباب التعصب القبلي مرتبطة بشكل كبير بأساليب التربية الخاطئة التي يتبعها الآباء والأمهات مع أبنائهم. سوء النظم التعليمية المتبعة منذ سنين ، وهو موضوع يطول شرحه لأنه يتعلق بالمنهج التعليمية ، وبالمعلم وشخصيته وثقافته ، وبالإدارة المدرسية ومدى اتباعها للنظم الديمقراطية في الإدارة ، والمحزن أن التعليم في مصر يعاني أشد المعاناة ، وبعض المعلمين يساعدون علي نشر التعصب نتيجة لإصابتهم بمرض التعصب منذ الصغر ؛ فالطفل يرضع التعصب قبل دخوله إلي المدرسة ، ويذهب للمدرسة ويتلقى العلم والمعرفة لساعات قليلة! وفي المقابل يستمر في تعصبه نتيجة وجوده داخل إطار القبيلة ، والذي لا يجب الخروج منه. هكذا ينشأ الفرد. ضعف دور المتعلمين (غير المتعصبين) والمتقنين في المجتمع ، فنجد كبير القبيلة يكون بالسن وليس بقدر العلم والمعرفة ، وأذكر أن أحد المتعلمين ذكر لي أن شيوخ وكبار قبيلته نهروه بشدة عندما أبدى رأيه في أمر كانوا يتناقشون فيه وقالوا له بأن يسكت وقال له كبيرهم (ماذا تفهم أنت؟) ، فالمتعلمون بشكل عام والمتقنون – علي قلتهم – يؤثرون الابتعاد عن التعصب ولكن لا يواجهونه. النظام الأبوي في التعامل ؛ وهو نظام يقوم علي حب النفوذ والسيطرة وفرض الرأي ، فمن المعروف أن المجتمع الصعيدي يعلي من شأن كبير الأسرة ، والذي يتمثل غالبًا في الأب والذي يمتلك سلطة مطلقة ؛ فكل كلامه ينفذ حتي إن كان خطأ ولا يقبل النقاش ، كل ذلك يرتبط - بشكل أو بآخر - بالتعصب القبلي. فعلي سبيل المثال وقوف القبيلة بجانبه إذا تشاجر مع شخص ما أو قبيلة ما، أنه سيجد من يساندته في المواقف المختلفة. كانت هذه بعض مظاهر وأسباب التعصب القبلي ، يتبقى لنا أن نبحث

ونتحدث عن حلول لهذه المشكلة ، وعلاجًا لهذا المرض. وفي النهاية أريد أن أسأل سؤالاً وأتمنى أن تجدوا له إجابة. لماذا لا يوجد تعصب قبلي في المدن وفي المناطق الراقية؟! هـ. وأنا أردتُ بهذه المقدمة الطويلة الحديث عن الصعيد من الداخل ليدرك الناس جمال الصعيد بطبيعته!

هنيئاً لأهل الصعيد الوصول  
وصالتم لقممة أمجادكم  
ونلتم - من العز - أعلى الذرى  
وحققتم النصر في ساحة  
وشدتم صروح المعالي ، لذا  
وهذي الحضارات من صنعكم  
حقيقون أنتم بكل العلا  
ففي كل علم لكم حصاة  
وفي كل فكر بلغتكم مدى  
وفي كل فن مباح لكم  
أراكم وصالتم برغم العدا  
ونعم الخماة لإسلامنا!  
ونعم البناة لأمجادنا!  
وسل ثورة الفكر من قادهما  
وسل نهضة العلم من شادهما  
وسل ذروة المجد من نالهها  
صناديد أهل الصعيد أتوا  
أحبوا العلوم ، وكانوا لها  
وشارك كل بما استطاعه

وبشرى الصعود الثناء الجميل  
وبارك ربي اجتهد العقول  
وبان لأهل المضي السبيل  
وكم أسرجت للنزال الخيول!  
أبارك - بالشعر - أحلى الوصول  
تنال الرضا ، وتحوز القبول  
ومجد الغطاريف ليس يزول  
عن الخوض فيها حديثي يطول  
له - في المخاليق - ليس مثيل  
عطاءً كمثال انهمار السيول  
فنعم السُراة! ونعم الوصول!  
ونعم المقيمون هدي الرسول!  
وتاريخهم شاهدٌ بالدليل  
ومازال في العالمين يصول  
وأصل للمعضلات الحلول  
ومازال في كل مجد يجول  
بعز - لأهل المعالي - أثيل  
حماة ، فنعم الحمى والميول!  
فكانوا بذلك من خير جيل

بمدح ، وأورد أحمى النقول!  
ولم يذكروهم بصيتٍ نبيل  
وعن جانب الحق هذا عدول  
تحب الضلال ، وتهوى النكول  
يدق على السُّخريات الطبول  
أحاجيه داءً علينا وببيل  
إلى ما يُدني النشامى يميل  
على المجرمين وديعٌ ذليل  
وفي قلبه بات يغلي الذحول  
يواجه - بالترّهات - الفحول  
ويصـبغها بالخـداع الكليل  
وتطفح بالزيف كل الفصول  
وبالغيظ يكبت أشقى عدول  
بما يدعيه غبيّ جهول  
فترك (الهلافيّات) يشفي الغليل  
فلومُ المهازيل حملٌ ثقيل  
فهل حكمُ ربك عنه بديل؟  
يحاسبه الله ربي الجليل  
ويبكي ، وليس يفيد العويل  
به - بيننا اليوم أضحى - يكيل

وسفرُ التراجم كم خصّهم  
وأهل الضلالات أزروا بهم  
ألا إن هذا هوئى يُزدرى  
وحقّ دمّ من أنفس  
فما بين مستهزئٍ مُقرفٍ  
وثان يناور لا يرعوي  
وثالث أهل الخنا كاذبٍ  
ورابعهم كاتبٌ سافقٍ  
ولكن علينا كمثل الردى  
وخامسهم - في التجني - فتى  
ويرسم سادسهم لوحدة  
ويكتب سابعهم قصة  
وأهل الصعيد على عزهم  
فلا يحامون على ساقطٍ  
ولا يعتبون على حاقـدٍ  
وليسوا يلومون مستهزئاً  
سيحكم - بين الورى - خالقٌ  
فشاتمُ أهل الصعيد غداً  
ويندم أن لم يكن منصفاً  
وسوف يُكـال له بالذي

## (ذل الجمال)

(تزوجها ذلك المتوله المتشيب المراهق فقط لجمالها ، زاعماً أن الجمال يمكن أن يحل كل مشكلاته. وراح يفترض في هذه الجميلة التدين ، ويخلع عليها هالات الطهر والالتزام. وإذا بالأيام تسفر عن حقيقة زوجته هذي. وانتهى الحال بالطلاق الحتمي. وكان درساً عظيماً له. وتزوج من أخرى على منهج حق وعلم قويم ودين صحيح. فسعد بعد بلاء ، وفرح بعد كرب. فإذا به ينطلق بعد ركود. ولكنني هنا في قصيدتي هذي لست أبارك له الزوجة الثانية. بل أعزيه في الأولى ، وأبين للكثيرين من المفتونين بالجمال أنه لن يغني عنهم من الله شيئاً ما لم يكن مشفوعاً بدين وعقيدة وتوحيد. والقصاص في حياتنا أكثر من أن تحصى كثرة. وقد بين لنا الرسول الكريم - صلوات ربي وسلامه عليه - مقاصد هذه الشريعة من الزواج حيث يقول في حديثه الذي رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولدينها ولجمالها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك). وإذن فيجب على المسلم الموحد القانت أن لا يغفل عن وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن ذات الدين لا يُعدل بها امرأة. وأنه لا يجب عليه أن يفترض واقعا غير موجود وصفات ليست خطيبته عليها. وإلا فإنه سوف يدفع الثمن غالباً كما دفعه ضحية قصيدتنا. ذلك المغرم بالجمال والذي راح فيما بعد ضحية له وما أحقر أن يضيع الإنسان نفسه ويحرمها لذة المتعة بالزواج من امرأة متدينة تؤمن بالله واليوم الآخر وعلى بينة من أمر ربه. إنني أكتب (ذل الجمال) لأعزي بها كل ضحايا الجمال ، هؤلاء الذين لم يحكموا عقولهم ولا دينهم عندما هم أحدهم بالزواج. إنها الطامة الكبرى التي يدمر المرء نفسه بالزواج من امرأة كل مقومات الزواج ومؤهلاته عندها فقط الجمال. ألا إن الجمال وحده لا يكفي بلا إسلام إذ الإسلام هو الحياة وهو الحضارة. هو الحقيقة الربانية الخالدة. وما الإنسان بغيره بشيء. فعلى كل ناصح واع أن يستحضر وصية الله الخالق يهم بالزواج: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم. ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم. أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه). وتحت عنوان: (تذكر أيها الزوج ، زوجتك ليست جسداً بلا روح) يقول الأستاذ أحمد محمد عبد المنعم عبد الله ما نصه: (معظم الأزواج إلا من رحم الله. يتخذ زوجته مجرد جسداً يقيم فيه شهوته. ويتناسى أن هذه الزوجة لها حقوق عليه قبل الواجبات التي عليها. وكأنه متزوج فقط جسداً بلا روح. وحينما يمر الزمن ويذهب جمال هذا الجسد. نجد الزوج يتناسى الروح ويعيش مع جسد وروح بقلب ميت لا حياة به. ولا حب. ولا مشاعر. مجرد حياة روتينية مملة. ونجد بعدها الزوج يفكر في الزواج للمرة الثانية. لأنه يتزوج فقط من أجل الجنس. وليس من أجل إقامة حياة كاملة متكاملة. يبتغي بها وجه الله فيكون الجزاء من جنس العمل. فيجعل الله تعالى في حياته الرضا والسعادة ولكنه تزوج من أجل شهوته. فكانت النتيجة أن جمال الجسد الذي يشتهييه ذهب مع الزمن كما هو حال الدنيا. فذهبت العلاقة بأكملها. وأطلق العنان لقلبه الذي لا يشتهي إلا جمال الجسد. وبدل ما جعله الله في الزواج من مودة ورحمة. واختار ما وجهه إليه قلبه وعقله واختار الجنس فذهب الجمال وبقي الجسد الكبير الذي هو في مراحل انتقاليه من الشباب إلي الكبر ثم إلي الهرم. من يعرف الزواج على حقيقته لن يتركه. ولن يعيش بعد أن يعرف إلا في سعادة. لأن الحياة الزوجية جزء من الواقع ومن الحياة التي نعيشها وجزء من علاقتنا بالله. فالمتزوج يتزوج لعمارة الكون كما أمرنا الله بذلك وأيضاً لكي يستمتع بحياته ويقاوم الظروف! لا بد من متعة خاصة تنسيه

المتاعب والهموم وضيق العيش. فذلك جعل الله اللذة في الجنس بين الزوجين. لأن هذه اللذة التي وضعها الله في العلاقة بين الزوج والزوجة هي المعينة الأولى لكل من الزوج والزوجة على الاستمرار في هذه الحياة الصعبة. وكما قال الله تعالى: (وجعل بينكم مودة ورحمة). أنت أيها الزوج من تقتل هذه المودة والرحمة. فإله جعلها في الزواج فاستثمرها ولا تتركها. وتذكر أن الزواج لا بد أن يكون باختيار صحيح من البداية في الزوج الصالح والزوجة الصالحة. والعفة تكون للعفيف. فإذا كنت قبل الزواج ليس عفيفاً واستغفرت الله على ذنوبك. وطلبت من الله العون أن يجعل هذا الزواج معيناً لك على العفة. فسوف يكرمك الله. ولا تحزن ولا تغضب ولا تسخط إذا ابتلاك الله في زوجتك. فالزوجة الصالحة هبة من الله. والزوجة الأخرى سواء كانت نكدية أو أو... فهذا ابتلاء من الله. المتزوج يتزوج من أجل عمارة الكون. بالذرية التي سوف ينجبها بفضل الله. وأيضا ليعبد الله في الكون هو ومن هم في رعيته " الزوجة والأولاد " وأيضاً ليخرج للمجتمع نماذج من الأجيال التي تعبد الله حق عبادته وتتماشى مع تطورات العصر من تكنولوجيا وعلم. وأيضاً لتحقيق نصر الأمة الإسلامية. فالأمة لن تنتصر ومازال بيننا زوج غليظ وزوجة نكدية وأبناء يجهلون تعاليم دينهم ولا يطبقون دينهم ويتماشون وراء هؤلاء وهؤلاء الذين لا يريدون إلا فساد أخلاقهم وهزيمة الدين بهم. الله جعل لك اللذة والمتعة في زوجتك. فإذا أردت أن تتمتع المتعة الكاملة عليك أن تعي أن المتعة ليست في علاقة زوجية جنسية فقط. ولكن المتعة الحقيقية في الزواج المستقر الهادئ الذي به. زوجة وزوج يقيمان حدود الله. الزوجان ملتزمان بالصلاة في أوقاتها ومن خلفهم أبناء صالحين يتخذون الأب والأم قدوة صالحة. وقراءة القرآن أيضاً. والاستماع للقرآن في البيت. والعبادات الجميلة مثل الأذكار وقيام الليل ولو بركعتين. كل هذا لن يأخذ منك يوماً إلا ساعة أو أقل. وبهذه الأوقات الجميلة تعيش حياة كريمة جميلة مليئة بحب الله ورضاه عنك ومن يرضى الله عنه فقط فاز فوزاً كبيراً في الدنيا والآخرة. وفوزه في الدنيا بالراحة القلبية والنفسية وترك المستقبل وما به من قلق وخوف لصاحبه وعالم أمره رب العالمين. أخيراً. من يتزوج لمجرد أنه يعف نفسه عن الحرام بالزواج لا نلومه ولكن نلومه إذا كان تفكيره أن الزواج فقط مجرد جنس ويتناسى أن زوجته الإنسانية التي لها حقوق عليه. في الحب والحنان والرومانسية والإنفاق والكلمة الطيبة والمعاشرة الجنسية وفي المقابل سيجد. زوجة ترضيه وتحببها وتحتويه وتكون بجواره في كل خطوات حياته. فاحرص على أن تكون هذا الزوج الجميل الذي من صفاته الحسنة اقتداءً بالحبیب المصطفى صلى الله عليه وسلم في بعض أخلاقه). هـ. ويسأل الأستاذ محمد المنجد سؤالاً هو: (تقدمت لخطبة فتاة متدينة جداً وليست جميلة ، فهل أتزوجها؟ مع العلم بأنني أربح في زوجة أجمل ، فما الصواب؟) فكان جواب المنجد: (من المقاصد العظيمة التي شرع الزواج لأجلها ، تحقيق العفة ، وإحصان النفس ، وقصر الطرف عن الحرام ، ولتحقيق ذلك جاءت الشريعة بالحث على النظر إلى المخطوبة قبل الزواج بها ، ليكون أدعى لتحقيق المودة والألفة والمحبة بينهما ، فتنشأ أسرة سعيدة ، أساسها المحبة والمودة والاحترام ، فلا تطمع نفس أحد الزوجين إلى غير ما أحل الله له ، ولهذا كان الجمال واحداً من الصفات التي يستحب الحرص عليها والالتفات إليها. جاء في "شرح منتهى الإرادات" من كتب الحنابلة (ويسن أيضاً تخيير الجميلة ، لأنه أسكن لنفسه ، وأغض لبصره ، وأكمل لمودته ؛ ولذلك شرع النظر قبل النكاح). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ( قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا ، وَتَطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَلَا فِي مَالِهِ بِمَا يَكْرَهُ). رواه أحمد وحسنه

الألباني في "السلسلة الصحيحة". انتهى. وقد استحب بعض أهل العلم إذا أراد الرجل حقاً خطبة الفتاة أن يبدأ بالسؤال عن جمالها أولاً ، ثم يسأل عن الدين ، وذلك لما غم من رغبة الناس بالجمال في المقام الأول. يقول الإمام البهوتي في "شرح منتهى الإرادات": "ولا يسأل عن دينها حتى يُحمد له جمالها ، قال أحمد: إذا خطب رجل امرأة سأل عن جمالها أولاً ، فإن حمد سأل عن دينها ، فإن حمد تزوج ، وإن لم يحمد يكون ردّها لأجل الدين ، ولا يسأل أولاً عن الدين ، فإن حمد سأل عن الجمال ، فإن لم يحمد ردّها للجمال لا للدين" انتهى. وإنما المذموم أن يسعى المرء في طلب الجمال ، وينسى الخلق والدين - وهما أساس السعادة والصلاح - ، ولما كان هذا حال أكثر الناس جاء الحديث الشريف يحثهم على الظفر بذات الدين والخلق ، ليوقف اندفاع الناس إلى المظهر ، وغفلتهم عن الحقيقة والمخبر. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تَنكَّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا ، فَأَظْفَرِ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ) رواه البخاري ومسلم. قال النووي في "شرح مسلم". "الصحيح في معنى هذا الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بما يفعله الناس في العادة ، فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع ، وآخرها عندهم ذات الدين فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين" انتهى. وليس القول باستحباب قصد الجمال في المخطوبة يعني اشتراط الجمال الفائق ، فيضع الشاب في مخيلته صورة فتاة من أجمل نساء الدنيا ، ويقطع العمر بحثاً عن تلك الصورة التي يريد ، والغالب أنه لا يجدها ، وإن وجدها فقد تكون ضعيفة الدين والخلق. بل المراد من الجمال هو الجمال الذي يعف المرء به نفسه عن الحرام ، ويقصر به نظره عن غيرها من النساء ، ومقياسه يختلف في كل شخص بحسبه ، والفصل فيه يرجع إلى رأي المتقدم للخطبة. فالنصيحة لك - أخي السائل - أن لا تقدم على خطبة فتاة ، إلا إذا كنت تعلم أنها على المستوى الذي يكفيك من الجمال والقبول ، حتى لا تكون المسألة مجرد حماس في أول الأمر ، ثم تفتقر نفسك ، أو تبدأ في التطلع إلى وضع جديد ، وهنا يبدأ مشوار عسير من المشكلات في الحياة الزوجية. ومع كل ذلك ، فليكن مقياس الدين حاكماً على كل ما سواه. وبهذه النظرة المتوازنة ، والتفكير المتزن ، تقوم الحياة الزوجية السعيدة). هـ. والأستاذ خالد بن عثمان السبت يتحدث في محاضرة عنونها: (سوء الاختيار من الرجل) فيقول ما نصه: (إن من أهم هذه المشكلات هو سوء الاختيار منذ البداية ، وقلنا: إن سوء الاختيار يقع ويحصل من جهة الرجل حينما يبحث عن امرأة ، ويقع هذا الخطأ أيضاً من جهة المرأة ومن جهة أوليائها ، ولا زلنا نتحدث عن الخطأ الواقع من جهة الرجل ، وقلنا: إن المرأة كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (تنكح لأربع...)) ، وبيننا أثر التزوج بالمرأة من أجل مالها ، فكان آخر الحديث عند هذه القضية في المرة الماضية، وقد دفع إليّ أحد الإخوة اليوم أوراقاً من مجلة كتب فيها تقرير عن نساء خليجيات وعددهن سبع ، عانسات ، وقرأت في هذا التقرير عجائب وغرائب. يقول المحرر: إنه بمجرد ما نشروا هذا العدد انهالت عليهم منات المكالمات من كل ناحية يطلبون التزوج من هؤلاء النساء الكبيرات ، ولا أقول: فتيات ، بل إن بعض الاتصالات وبعض الرسائل وردتهم قبل نشر العدد ؛ لأنه يعلن عنه عادة في بعض الصحف فهم لا يعرفون شيئاً عنهن ، بعضهم يقول: أريد أن أتزوج واحدة أيا كانت من غير تحديد ، وبعضهم أرسل رسائل إلى جميع فروع هذه المجلة ومكاتبها ، واتصل بالهاتف ، وبعضهم أرسل سيرة ذاتية ، وقد نشرت بعض هذه السير الذاتية في هذه المجلة وقرأت بعضها ، يذكر عمره ووظيفته وحالته الاجتماعية ، والعجيب أن تسعين بالمانه من هؤلاء هم من المتزوجين ، وأما غير المتزوجين فقد رأيت بعض المضحكات

المبقيات أحدهم تخطب له أمه وعمره لم يجاوز الرابعة عشرة ، فهذا يريد امرأة تربيته ، يريد أن يتزوج امرأة تبلغ الأربعين أو قريباً من ذلك ، وهو عمره أربع عشرة سنة ، أو لم يجاوزها ، وبعض المتزوجين يتعهد ويقول: حتى أثبت لكم حسن النوايا والطوايا أكتب لكم تعهداً أنني لا أرثها إذا ماتت ، مع أن قضية الميراث قضية محسومة شرعاً حتى ولو كتب هذا التعهد ، وكلهم يقول: سأسعدها وتعيش معي حياة مستقرة وسألبي لها ما تحتاج إليه ، وبعضهم يقول: إن زوجتي قد وافقت بشرط أن تنفق علينا وعلى أبنانا ، وبعضهم يقول: أريد أن أتزوج منها لأحل مشكلة العنوسة التي وقعت لها ، وأنا لا أريد شيئاً من مالها ، وبعضهم لم يتزوج ويقول: أريد أن أتزوج امرأة أكبر مني من أجل أن يكون لديها شيء من التعلل والالتزان حتى نعيش حياة مستقرة. إنها عجائب وخرائب من المضحكات المبكيات التي تؤكد هذا المعنى الذي ذكرناه ، حيث مئات المكالمات على سبع نسوة ؛ لأنهن من الثريات. وقد طالعا كثيراً في الصحف والمجلات تحريراً أو تحقيقاً قبل ذلك عن عانسات لسن من الثريات ، ولم يتصل عليهم أحد ، ولم يسأل عنهن أحد! فأقول: التزوج من أجل المال يورث مشاكل كثيرة. وأما الأمر الآخر الذي يتزوج من أجله بعض الناس - كما ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو من أجل الحسب والمنزلة الاجتماعية أو المنصب والوظيفة الكبيرة وما إلى ذلك ، وهذا لا شك أنه يكون سبباً للمشاكل ، وذلك أن المرأة إذا كانت بهذه المرتبة وبهذه المنزلة فإنها تترفع غالباً على زوجها ، وليست مستعدة في الغالب أن ترضخ لهذا الزوج ، وأن تكون منقاداً له يأمرها وينهاها ويتصرف بها كيف شاء هو. وأيضاً هذه المرأة ذات الحسب والمنصب والمكانة الاجتماعية قد لا يستطيع هذا الزوج أن يحقق لها مطالبها لأنها حتى في قضايا الطعام والشراب والمناسبات واللباس وما إلى ذلك تحتاج إلى شيء يناسب مرتبتها ، فهو لا يستطيع أن يحقق لها مثل هذه الأمور ، وقد تحتاج إلى بيت من نوع خاص فلا تكفيها شقة صغيرة أن يسكن معها فيها ، فيعجز ، وإذا عجز فهو أيضاً لا يستطيع أن يفارقها غالباً ؛ لأنها امرأة قوية ذات منصب وذات مكانة اجتماعية ، ولربما كان أهلها كذلك ، فهو يعجز ، ويضعف عن فراقها ، فيبقى معها على غير وفاق وعلى غير ونام ، فالأحسن أن يتزوج الإنسان امرأة تناسبه في مرتبته قريباً من حاله أو أقل من حاله ؛ ليتجنب هذه الإشكالات. وكذلك لو تزوجها من أجل ما يكون عندها من الشهادات العالية ، فقد تكون هذه المرأة تحمل مؤهلات عالية كالدكتوراه مثلاً أو فوق الدكتوراه وهو لا يحمل إلا المتوسطة مثلاً ، وهذا لا إشكال فيه لكن الغالب أن المرأة إذا حصلت هذه الأشياء لضعف عقلها فإنها تظن أنها قد ترفعت بمثل هذه الأمور. ونحن نعرف أن هذه الشهادات لا تزيد الإنسان عقلاً ولا ديناً ولا علماً ؛ فالعلم ليس مرتبطاً بها ، ولذلك الإنسان لا يترفع بمثل هذه الأمور ؛ لكن المرأة لقلّة عقلها لربما ترفعت عليه بهذه الأشياء ، ورأت أنه أشبه بالعامل أو أشبه بالخدام. وللأسف الشديد قد تجد أحياناً أهل الزوجة يزوجونها فعلاً من فرّاش المدرسة ، فكيف لهذه المرأة أن تعيش مع هذا الرجل؟ وقد حصلت حالات كثيرة تشبه هذه الحالة من تزويج المرأة بمن هو أدنى منها مرتبة ، وأدى ذلك إلى مشاكل كبيرة. وكذلك أيضاً التزوج من أجل الجمال والحسن ، فإن المرأة إذا كانت جميلة فإن الغالب أن ذلك يورثها غروراً وعجباً ، ثم يصعب على هذا الزوج أن يضبطها ، وأن يروضها ، فهي معجبة بجمالها ، كما قالت إحداهن: يذهب كلب ويأتي كلب آخر ، فهذه المرأة قالت ذلك ؛ لأنها قد امتلأت غروراً ولم تتق الله - عز وجل - في هذا الزوج مع صلاحه وتقواه وديانته. وكذلك أيضاً فإن هذه المرأة الجميلة قد تتدلل على هذا الزوج وتذلي عليه بجمالها ، ثم تكثر مطالبها ، تطالبه بأشياء مما

يتعلق باللباس ، ومما يتعلق بالخروج والنزهة ، وتطالبه بأشياء مما يتعلق بالمطعم أو المسكن أو غير ذلك ، ولربما استعبدته لحسنها وجمالها ، فهو لا يستطيع أن يرفض لها طلباً ، ثم أيضاً لا يستطيع أن يحقق لها هذه المطالب لقلّة ذات اليد. وكذلك أيضاً: هذه المرأة التي تزوجها من أجل الجمال هي كالزهرة إذا مرت عليها الأيام والسنون ذبلت وذهب هذا الجمال وهذا الحسن ، وما بقي إلا المعاني ، فإذا كانت هذه المرأة لا تحمل إيماناً وتقوى لله - عز وجل - وخوفاً منه ومراقبة وصلاحاً وديانة فإن هذا الجمال سرعان ما يذهب ويتلاشى مع الأيام مهما طال ، ثم بعد ذلك تذهب إضاءة هذه النار ويبقى الإحراق ، تبقى حرارتها ويذهب ضوؤها ونورها ، ثم بعد ذلك يلاقي الويلات بسبب سوء هذا الاختيار ، والله المستعان. أما الزوج من أجل الدين فهذا هو الأصل ؛ ولكن هذا ينبغي أن يتفطن الإنسان فيه إلى بعض الجوانب المهمة التي يغفل كثير من الناس عنها ، فمن ذلك أن هذا الإنسان الذي تقدم للزوج من هذه المرأة قد يكون غير متدين أصلاً ، وقد رأيت كثيراً من الشباب غير المتدينين ولربما لهم تجارب في الفساد والإفساد وقد عرفوه من قرب وغاصوا فيه ، فصار الواحد منهم لا يثق إلا بالمرأة المتدينة فقط ، فهو لا يريد من أجل أنه يحب المتدينة أو يريد أن يصلح من حاله ؛ ولكن يريد أن يتزوج امرأة مأمونة في نظره فقط ، ثم إذا تزوجها بعد ذلك يريد أن يعيش كما عاش في السابق بلهوه وفسقه وفجوره ومعاصيه ، فكيف يكون حال هذه المرأة معه؟ فانتفتت الكفاءة في الدين من هذه الحثيثة ، فهذا رجل فاجر يريد أن يتزوج متدينة بل يشترط يقول: أنا لا أريد الزواج إلا من امرأة متدينة ، فهذا قد يكون سبباً لكثير من المشكلات. ثم إن كثيراً من الرجال قد يكون فهمهم للتدين قاصراً ، فمفهوم المرأة المتدينة عندهم هي التي تلبس العباة الكاملة ، وهي التي تلبس قفازات في يديها وتلبس جورباً في رجلها هذا هو تصوره عن المرأة المتدينة ، والتدين لا يقتصر على هذا ، التدين هو إيمان يعمر قلب هذه المرأة ، وأخلاق تزينها ، وخوف من الله - عز وجل - ومراقبة ، ومراعاة لحقوق هذا الزوج بأن تتقي الله - عز وجل - فيه ، لا أن تكون هذه المرأة ليس لها نصيب من التدين إلا أنها تلبس قفازات ، ثم بعد ذلك هي سينة الخلق ، هي عديمة التقوى ، لا تخاف من الله - عز وجل - ، فكثير من الناس يقعون في المشكلة بسبب قصور فهمهم للتدين. وكذلك أيضاً: قد يضعف ويتغير أحد الزوجين بعد الزواج ، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، قد يفتن الزوج وكما نسمع كثيراً قد يفتن عن طريق الشبكة العنكبوتية - عن طريق الإنترنت - فيشاهد أشياء لا يليق بالمسلم أن يشاهدها ويفتن بهذه الأمور ، وقد يحدوه ذلك إلى تركيب دس مثلاً أو غير ذلك ، فيتغير حال هذا الإنسان تماماً وينسلخ من المروعة والتقوى والدين ، ثم تبقى هذه المرأة معه في عذاب دائم ، وهذا أمر لا يملكه أحد والاحتراز منه في غاية الصعوبة ، أقصد في بداية الزواج كان هذا الزوج صالحاً ثم بعد ذلك تغير ، فهذا أمر لا حيلة فيه. ومن الأخطاء التي تقع من جهة هذا الزوج أن يكتفي بوصف أهله أو بوصف أخو الزوجة أو الثقة بأهل هذه المرأة وأنها من أسرة محافظة بغض النظر عن حال هذه الفتاة ، فهو لا يتزوج من أهلها إنما يتزوج من هذه المرأة ، فينبغي أن يسأل عنها ، ولا يكتفي أيضاً بوصف الأخ ؛ لأنه مهما كان فإن الرجل يزكي أخته ، ويحب أن يتزوجها أفضل الناس وأصلح الناس وأتقى الناس ، فلربما ترك بعض العيوب التي كان ينبغي أن ينبه عليها ، فلذلك ينبغي أن يكون كلام الأهل وأن المرأة من أسرة محافظة أو كلام أخو الزوجة أن يكون ذلك للاستئناس ؛ لكن لا يُعتمد عليه ، وإنما يسأل عنها من أطراف وجهات عدة ، من نساء ثقات طبيبات صاحبنا ودرسن معها ، أو كنَّ يعملن معها أو غير ذلك فيأتين



بالخبر اليقين بإذن الله - عز وجل - ، أما أن يكتفي بوصف الأخ أو بوصف أهلها أو أنهم رأوها مرة في زواج فأعجبوا بها أو نحو ذلك فهذا لا يصلح أبداً ، وكثير من المشكلات تكون بسبب هذه القضية. ولربما اكتفى بهذا الكلام ولم يطلب رؤيتها ، ثم بعد ذلك إذا رآها لم يجد أنها على الوصف الذي قاله أهله أو أخواته أو نحو ذلك ، فتعافها نفسه وتضيق منها ، ثم بعد ذلك يبدأ يفكر في الخلاص منها ، ولذلك كان من السنة أن يرى الرجل الخاطب المرأة التي عزم على خطبتها ، وقد أخرج أبو داود من حديث جابر - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل). قال - يعني جابر -: "فخطبت امرأة فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها". وأخرج الإمام مسلم - رحمه الله - في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: كنت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أنظرت إليها؟) قال: لا ، قال: (فأذهب فانظر إليها فإن في عين الأنصار شيئاً). وأخرج الترمذي أيضاً من حديث المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - أنه خطب امرأة ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: (انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما). يعني يكون فيه اتفاق ووائم بينكما. وأيضاً من الأمور التي تكون سبباً للمشكلات مما يتعلق بسوء اختيار الزوج لأول وهلة عدم وضوح الرؤية عند الزوج فيما يتعلق بموضوع الزواج ، وقد سمعت عدداً غير قليل من الشباب إذا سألتهم ما هي مواصفات المرأة التي تريد التزوج منها؟ يقول: امرأة ، فهو ليس في باله شيء ، بل بعضهم قد يستغرب أن فلاناً قد طلق أو يريد أن يطلق امرأته ؛ لأنه غير مستريح معها أو ما أعجبت ، فبعضهم يبدي استغراباً يقول: هي امرأة ، فهذا الكلام - هذا المفهوم - غير صحيح ، فهذه المرأة يراها إذا دخل وإذا خرج ، ويجلس معها ، ويعيش وقتاً طويلاً معها في البيت ، فكثير من الناس حينما يريد التزوج لا يعرف ماذا يريد ، وليس لديه خبرة في المواصفات المطلوبة من المرأة ، يريد امرأة فقط ، ومثل هذا يتورط غالباً إذا تزوج امرأة ولم تلائمه ، وكثير من الناس يفرطون هذا التفريط في التزوج من المرأة الثانية ، وهذا عجيب ؛ إذ أن النظرية يفترض أن تنعكس ؛ فهو في زواجه الأول ليس لديه خبرة ولا معرفة بصفات النساء وبالأمور المرغبة فيها ، فلربما يقع في مثل هذا لكن التزوج من امرأة ثانية ينبغي أن يكون هذا الإنسان لديه تعقل وخبرة ، وهو لديه امرأة أيضاً فلماذا يستعجل؟ فكثير من الناس حينما يتزوج امرأة ثانية أو يبحث عن امرأة ثانية يبحث عن يوافقه على الزواج فقط! ويتنازل عن كثير من الشروط، يتنازل عن كونها متدينة ، يتنازل عن مواصفات كثيرة لربما تطمح لنفسه إليها ، ثم إذا جلست أمامه وقارن بينها وبين امرأته الأولى قالت له نفسه: لماذا تزوجت هذه المرأة وشتت الوقت ، وشطرت اليوم أو شطرت الأيام ، وشطرت النفقة وتكلفت أشياء ، ثم بعد ذلك هذه الزوجة أقل من الزوجة الأولى فما الذي حداني لهذا؟ كل هذا إضافة لما يقع له من كثرة المشكلات والصداق إذا كان الرجل غير حازم ، فهذه مشكلة ينبغي أن يتفطن لها. وكذلك أيضاً من الأمور الواقعة التي تكون بسبب سوء الاختيار هي الأعراف الاجتماعية الخاطئة ، فكثير من الناس لا بد أن يتزوج من بنت عمه وقد تكون هذه المرأة لا تصلح له ، فما فائدة هذا الزواج الذي ينتهي بالطلاق أو ينتهي بالعداوة بين الأسرتين؟ فيتزوج هذا الشاب امرأة تلائمه ، تصلح له ، تناسبه ، ولا يشترط أن تكون من بنات عمه ، فهذا خطأ يقع فيه كثير من الناس ، وهذا يسبب إزعاجاً كثيراً وقلقاً ومشكلات ، لربما هذه البنت لا تريده ولا تحبه ولا ترغب بالزواج منه ، ولربما تكون أخلاقه تختلف عن

أخلاقها ، وتدينه يختلف عن تدينها ، فهذه من المشكلات. وكذلك أيضاً الضغوط الأسرية ، فالوالد أو الوالدة يريدون أن يتزوج من فلانة بنت فلان ، فهذه مشكلة ، لذلك ينبغي أن يُطَيَّب خاطر الوالد والوالدة ويقنعهم أن يتزوج من امرأة تناسبه وتلائمه ؛ لأنها ستكون زوجة له لا زوجه لأبيه. وكذلك أيضاً تفرد الأب في الاختيار: بعض الآباء يفتخر أنه زوج أبناءه جميعاً من غير مشورة لأحد منهم ، فهو يذهب إلى الناس الذين يرى أنهم يلائمون ، ثم يخطب لابنه امرأة منهم ويزوج هذا الابن من غير استشارة له ، والناس إذا كانوا يتقبلون هذا قبل ثلاثين سنة أو أربعين سنة فإن أبناء اليوم قد لا يتقبلونه ، فلا ينبغي لأحد أن يتورط في مثل هذه المضائق. ومن ذلك وهم الحب والعلاقة التي تكون بين الرجل والمرأة قبل الزواج: وذلك عبر علاقة محرمة كأن يحدثها ، ولربما خرج معها ، وحصلت وعود بالزواج وما شابه هذا ، ثم إذا تزوجها فإن هذه النسوة والاندفاع الذي عنده يخفت ويذهب ويتبخر ، ثم هو يتذكر في كل ساعة وفي كل يوم وفي كل لحظة أنها كانت تحادثه قبل الزواج ، إذن هي غير مأمونة ، ومعلوم أن المرأة إذا كانت في أيام بكارتها تكلم رجلاً أجنبياً ولربما خرجت معه ولم يمنعها الحياء - حياء البكارة وحياء العذراء - من أن تخرج ، وكانت جريئة في الكلام مع الرجال وما شابه ذلك فهي ستكون بعد الزواج أجراً وأجراً ، والتي رضيت لنفسها أن تكلم رجلاً لا يجوز لها أن تكلمه أو تخرج معه ما المانع أن تكلم ألف رجل ، وأن تخرج مع ألف رجل ما المانع؟ هي كلمت رجلاً لا يحل لها أن تكلمه ، وخرجت معه ولا يحل لها تخرج معه ، فما المانع أن تخرج مع الثاني والثالث والرابع والخامس؟ فهو يتذكر هذه القضية دائماً ، وكلما كلمت في الهاتف حاول أن يتعرف هي تحادث من ، ولربما وضع جهازاً يتصنت على مكالمتها ، فالحياة قلقة ، لا يثق فيها ، وغالباً ما تنتهي إلى فراق وطلاق).هـ. والأستاذ جاسم بن محمد المطوع يتناول (أسس اختيار الخطيبة أو الخطيب) فيقول ما نصه: (الزواج مؤسسة عظيمة ولبنة أولى أساسية في بناء المجتمع المسلم الذي يعول عليه النهوض بالأمة والارتقاء بالمجتمع الإنساني ككل إلى مراقي الفلاح وفردوس عبادة الله عز وجل. لذلك كان لا بد من حسن الاختيار للزوج والزوجة لتتجح هذه المؤسسة وتتمارس دورها في بناء المجتمع الإنساني ، وإمداده بالأفراد الناجحين والأبناء الذين يحملون الخلق العظيم والدين السليم والجسد القويم والمستقبل الناجح والنفس التواقة السوية الخالية من العقد والأمراض ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال أسر متماسكة من أزواج متحابين متآلفين منسجمين. وما أجمل هذه الآية العذبة: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ}. هذا الانسجام والتناغم ما بين الأزواج له مقدماته الأصيلة من التعارف المشروع ، ألا وهي فترة الخطبة التي يجب أن تكون فترة تعرف دقيق كلاً على الآخر وفقاً لشرع الله عز وجل ، دون خلوة شيطانية ملوثة أو عزلة لا أساس لها منبوذة. إننا كلما صعنا درجة في المعرفة كلما بانَت الصورة بشكل أكبر وبانَت العلاقات الأخرى مع الطرف الآخر ، كمن يصعد في السلم إلى الأعلى ليرى بصورة أفضل. إلى أن نصل إلى نظرة الطائر أي تعارف أكبر وخطبة أكثر نجاحاً. تدريب القلم: ماذا ترى من شخص يحمل بيده قلم؟ خطأنا أن نرى فقط القلم دون أن نرى حامله والمحيط. خطأنا أن نرى عيون المخطوبة دون أن نراها كاملة. كشف أبعاد ثلاثة: عند الإنسان (خاطب ومخطوبة) ثلاث مناطق: 1 منطقة مستورة لا تظهر في اللقاء الأول. 2 تظهر بالقرب في اللقاء الأول. 3 تظهر أولاً ومن النظرة الأولى. وبالتالي: لا يجوز الحكم من أول لقاء. كيف نتخذ قرار الزواج؟ نظريات الاختيار: الرجل يختار المرأة حسب عدة نظريات: • نظرية التكامل: قد يختار الرجل شريكة حياته على أساس إكمال ما ينقصه ، مثلاً إذا

كان بخيلاً فإنه يبحث عن صفة الكرم ليكمل ما عنده. • نظرية التشابه: قد يختار الرجل شريكة حياته على أساس أنها مثيله بالأخلاق أو العلم. • نظرية التحليل النفسي: تقول هذه النظرية أنّ الرجل يختار شريكة حياته بحيث أنها تشبه والدته بالشكل أو بنواحي ما. • نظرية القرب المكاني: سواء أكان في السكن أو العمل. • نظرية الجاذبية الجسمية: أكثر من 80% من الزيجات ، يختار الرجل زوجته لإعجابه بشكلها أو إعجابها بشكله. وقد يكون الاختيار على أكثر من نظرية. هل الجمال مهم؟ قضية الجمال عند الرجل والمرأة على السواء. تقدم لخطبتها لكنها رفضته ، فاستغرب والدها من رفضها ولم يعرف السبب على الرغم من أنّ الشاب الخاطب من عائلة معروفة ، ولديه مركز اجتماعي مرموق ويتمتع برخاء مالي ولا ينقصه شيء ، حتى أنّ شكله متناسق ووجهه جميل وكلامه لطيف ، ومع ذلك رفضته البنت ، فتحاور والدها معها فلم يصل إلى شيء ، بل ظل يسمع منها: أنا لا أريد الزواج من هذا الشاب!! فطلب هذا الوالد أحد المختصين ليتحاور مع ابنته ويعرف سبب الرفض الجوهري ، وعندما استفسر المختص عن سبب رفضها ، علم أنّها رفضته لسبب واحد وهو أنّه شاب رقيق في كلامه وتصرفاته ، ثم قالت: "وشعرت بأنّه أنا وليس رجلاً". أقول بعد سرد هذه الحادثة! إنّ مقياس الجمال عند الرجل يختلف عنه عند المرأة ، فالرجل يهتم بشكل المرأة وجاذبيتها ، ويسحره جمال وجهها ورقة صوتها وكمال أنوثتها ، أما المرأة فالجمال عندها في الرجل أن تشاهده رجلاً ، تستطيع أن تعتمد عليه وتشعر عند الاقتران به أنّه أهل لحمايتها ، وتلمس الأمن عنده ، فهذا هو الجمال في عين المرأة ، فجمال الشكل ووفرة المال مهم عندها ، ولكن الأولوية لأمر آخر تحتاجه ليسد النقص عنها ، وتستمر الحياة بتكاملهما. تنكح المرأة لأربع. أما الرجل فله فقط صفتين. ولهذا نلاحظ أنّ النبي عليه الصلاة والسلام ، عندما خاطب الرجل قال: «تنكح المرأة لأربع: ... وذكر منها الجمال»، ولكنه عندما خاطب المرأة قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه...» فالدين والخلق هو الجمال في عين المرأة ، وهذه مسألة جوهرية بين الرجل والمرأة. فالجمال أنواع. جمال الشكل ، وجمال الحديث وجمال الهدوء. فالدين والخلق للرجل بالنسبة للمرأة جمال...! الدين يعطي جمال. الجمال أمر نسبي. كما وأنّ هنالك مسألة أخرى في الجمال ، وهي أنّ الجمال أمر نسبي يختلف من شخص لآخر ، ومن بيئة لأخرى ، ومن زمن لآخر ، فقد تكون الفتاة السمراء جميلة في مجتمع ، بينما مقياس الجمال في مجتمع آخر أن تكون المرأة بيضاء ، وعلى كل حال فالقضية ذوق ، ولكننا نلاحظ أنّ شعراءنا في القدم كانوا يتغنون بالمرأة السمراء البدينة ذات الشعر الأسود الطويل ، أما اليوم فالوضع مختلف ، فالنحافة والرشاقة هي الجمال ، بل إنّ وسائل الإعلام أحياناً تؤثر في ذوق الإنسان ونظراته للجمال ، ولعل الجمال في ظل عصر العولمة يصبح موحداً في العالم ، وهذا ما لا نرجوه ، لأنّه كما قيل: "لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع". ثم لم ننكر الجمال؟! الجمال لا بد منه. قصة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من صفية. ونحب أن نوكد أنّ الجمال أمر أساسي ليس في الإنسان فقط ، وإنما في الكون كله فإنّ الله جميل يحب الجمال ، وحب الله للجمال في كل شيء في الشكل والمحتوى وهذا ما نتمناه في علاقاتنا الزوجية ، بأن يكون الحوار بين الزوجين جميلاً ، والسلوكيات جميلة وتربية الأبناء جميلة وحياتهم أيضاً جميلة. أمر سلبي يقود إلى ارتفاع نسبة العنوسة الأمر السلبي هو: الدور السلبي للآباء في تزويج الأبناء وخاصة الإناث. تأمل قصة النبي شعيب عليه السلام وابنته مع النبي موسى عليه السلام وكيف زوجها من موسى عليه السلام. فهل سعي الأب إلى تزويج ابنته منافع للحشمة والذوق؟ ومن ثم هل قبول

الزوج من حق الوالدين أم من حق المرأة؟ ونحن نقترح على كل خطيبين أن يجيبا على أسئلة عشرة في لقاء التعارف بينهما وقد جربت هذه الأسئلة وكانت لها نتائج إيجابية وناجحة في الزواج. 1: ما هو طموحك المستقبلي وما هدفك في الحياة؟ إن لكل إنسان أمنية في حياته يسعى لتحقيقها سواءً في المجال الاجتماعي أو الديني أو الأسري أو العلمي وغيره ، ومن المهم في بداية التعارف بين الخاطب والمخطوبة أن تكون الرؤية المستقبلية للطرفين واضحة. وكلما كانت الرؤية واضحة كلما قل الخلاف بين الزوجين في المستقبل. أي هل الخاطب من النوع الذي ينظر إلى الماضي أم إلى الحاضر أم إلى المستقبل؟ وهل ينظر بشكل دائم إلى أحد الجهات الثلاثة؟ الصواب أن يستفيد الإنسان من ماضيه ويعمل لواقعه ويخطط لمستقبله. 2: ما هو تصورك لمفهوم الزواج؟ هل إنجاب أم رحلات ونزهات أم ماذا؟ إن هذا السؤال من الأسئلة المهمة بين الطرفين ، وذلك حتى يتعارف الطرفان على بعضهما أكثر، تقول إحدى المتزوجات: فوجئت عندما عرفت أن مفهوم الزواج عند زوجي هو مجرد تحقيق رغباته الجنسية فقط ، وأما أنا فلا احترام لي ولا تقدير وكل المسؤوليات ملقاة علي. ويقول الزوج: كم فوجئت عندما علمت أن مفهوم الزواج عند زوجتي أنه من أجل الأبناء، وأنا معها في مشاكل دائمة وإلى الآن لم يرزقنا الله الولد. فمعرفة مفهوم الزواج عند الطرفين والحوار حوله من الأمور التي تساعد على الاستقرار الأسري مستقبلاً. 3: ما هي الصفات التي تحب أن تراها في شريك حياتك؟ جميل أن يتحدث الإنسان عن مشاعره وما يحب وما يكره وأجمل من ذلك كله أن يكون مثل هذا الحوار قبل الزواج بين الخاطب والمخطوبة ، حتى يستطيع كل طرف أن يحكم على الطرف الآخر إذا كان يناسبه من عدمه. ونقصد بالمحوبات والمكروهات إلى النفس من السلوك والأخلاقيات والأساليب والمطعومات والهوايات وغيرها. 4: هل ترى من الضروري إنجاب الطفل في أول سنة من الزواج؟ لعل البعض يعتقد أن هذا السؤال غير مهم ، ولكن كم من حالة تفكك وانفصال حصلت بين الأزواج بسبب هذا الموضوع وخصوصاً إذا بدأ أهل الزوج أو الزوجة يضغطون على الزوجين في موضوع الإنجاب ، ولكن على الزوجين أن يتفقا فيما بينهما على هذا الموضوع. وأن لا يكون سبباً من أسباب المشاكل الزوجية في المستقبل ، ونحن لم نقل أن الأفضل الإنجاب في أول سنة أو التأخير وإنما نترك هذه المسألة لاتفاق الخطيبين. 5: هل تعاني من أي مشاكل صحية؟ أو عيوب خلقية؟ لا شك أن معرفة الأمراض التي يعاني منها الطرف الآخر لا قدر الله تؤثر في قرار الاختيار الزوجي ، بل إن إخفاء المرض على الطرف الآخر يعتبر من الغش في العقد ، فلا بد أن يكون ذلك واضحاً بين الطرفين سواء كان به عاهة مستديمة ، أو برص في أماكن خفية من جسده ، أو مرض السكر أو غيرها من الأمراض أو العيوب التي يعاني منها المقبل على الزواج. قصة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم مع العالية من بني غفار. 6: هل أنت اجتماعي؟ ومن هم أصدقاؤك؟ إن العلاقات الاجتماعية هي أبرز ما يميز الإنسان ، ومهم أن يكون الإنسان اجتماعي الطبع يألف ويؤلف ، يُحِب ويُحِب ومهم عند التعارف أن يتعرف على الطرف الآخر من الناحية الاجتماعية كمعرفة أصدقائه وقوة علاقته بهم. وهل هو من النوع الاجتماعي أو الانطوائي. 7: كيف هي علاقتك بوالديك؟ (إخوانك ، أخواتك ، أرحامك). إن معرفة علاقة الخاطب أو المخطوبة بوالديه وأهله أمر في غاية الأهمية وذلك لأنه كما يقال إن الزواج ليس عقداً بين طرفين فقط ، وإنما هو عقد بين عائلتين ، فالزوج لن يعيش مع زوجته بمفرده منقطعاً عن العالم من حوله ، وإنما سيعيشان معاً وكلما كانت العلاقة بالوالدين حسنة كلما بارك الله في هذا الزواج ، وكتب لهذه

العائلة التوفيق. 8: بماذا تقضي وقت فراغك؟ وما هي هواياتك؟ ما مدى التزامك الديني؟ وكيف تتعرف على ذلك وتكشف الالتزام الديني؟ أن تبحث عن أهم شيء وهو: التقوى.. كلما ازداد التعرف على الطرف الآخر كلما كان القرار بالاختيار سهلاً و ميسراً ، وإن معرفة ما يحب الإنسان عمله في وقت فراغه دليل على شخصيته ومعيار لطموحه وأهدافه في الحياة ونظرته لمستقبله وشخصيته. 9: هل لك نشاط خيري أو تطوعي؟ كلما كانت علاقة الشخص بربه قوية كلما كان مأمون الجانب ويفضل أن تكون الفتاة أو الفتى يقتطعا جزءاً من وقتهما للعمل الخيري التطوعي ، وذلك من خلال تقديم عمل إنمائي أو مساعدة أو حضور مجالس الخير والاستفادة منها ، فإن هذا النشاط مما يجدد الحياة الزوجية ويقوي العلاقة بينهما لأنهما يسعيان في هذه الدنيا من أجل هدف واحد وهو مرضاة الرب عز وجل. 10: ما رأيك لو تدخلت والدتي أو والدتك في حياتنا الشخصية؟ إن هذا السؤال ينبغي أن يطرحه المقبل على الخطوبة ، وذلك ليتعرف كل واحد منهما على الآخر في هذا الجانب ومدى حساسيته عنده ، فيتفقا إذا اختلفا في وجهة النظر على سياسة في التعامل بينهما ، وطريقة في حل الخلاف لو حصل تدخل من الوالد أو الوالدة أو حتى الجدة في علاقتهما الخاصة. بعض القضايا الخاصة: • ما رأيك بالزواج من أجنبية؟ وقصة أخرى يرويها أحد الآباء عندما رأى ابنته تدخل عشيقها إلى المنزل ، فوقف والدها أمامها ، فقالت له: إنني استأذنت أمي (ووالدتها أجنبية) فسمحت لي بذلك ، لأنها عندما كانت بعمرى فعلت الشيء نفسه. أنا لست ضد (الزواج من أجنبية) على إطلاقه ، ولا يحق لي أن أحرّمه على الرغم من السلبيات الكثيرة التي رأيتها ومازلت أراها ، لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم تزوج من مارية القبطية ، وبعض الصحابة تزوجوا من أجنبيات إن صح التعبير ، ومنهم عثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم أجمعين ، كما أجاز الشرع أن يتزوج المسلم من كتابية على أن تكون مُحَصَّنَةً ، ولكن من يرى الآثار السلبية في زماننا من هذا الزواج ليعجب ، وأستطيع أن أذكر بعض هذه السلبيات على سبيل الاختصار ، ومنها ما يقع على المرأة من استخدامها أحياناً كوسيلة اقتصادية ، وكذلك معاناتها مع المجتمع الجديد الذي تنتقل إليه وأنها تفقد حماية أهلها ، وتفقد أبناءها أحياناً إذا حصل الطلاق ، وقد تؤدي بعض الحالات إلى خطف الأبناء ، وأحياناً تحرم من الميراث إذا كان أهل الزوج رافضين لهذا الزواج. وأما السلبيات التي تقع على الرجل فمنها تناقض الثقافتين وفقدان تربية الأبناء وخسارة نصف ماله إذا طلق بموجب نص بعض القوانين الأجنبية ، كما وأنه قد مر على حالة من حالات خيانة الزوجة لزوجها ، وعند الحديث معها تبين أنها ترى أنّ من حقها معاشرة رجل آخر غير زوجها إذا لم تكن مستقرة مع زوجها جنسياً. وأما السلبيات على الأطفال ، فمنها ضياع الهوية وأحياناً ضياع اللغة ، وضعف الالتزام الديني ، وقد يحرم الطفل أحد والديه عند الانفصال ، وأما أكبر أثر على المجتمع فبقاء بنات المسلمين من غير زواج ، ولهذا وقف عمر بن الخطاب موقفاً حازماً من تصرف حذيفة بن اليمان عندما تزوج من أجنبية وطلب منه الانفصال ، وحتى نكون منصفين لا بد أن نقول إنّ لهذا الزواج إيجابيات كذلك ، ومنها الانفتاح على المجتمعات ، ولو وقع شاب في حب فتاة فيكون الزواج هو الحل حتى لا يرتكب المحرم ، وكذلك اكتساب الأطفال للغات الأخرى فيما لو أحسن الوالدان تربيتهم ، ودخول أحد الزوجين في الإسلام ، وإظهار محاسن الإسلام بالتعامل مع الآخر وحصول التأمين الصحي والتعليمي للأبناء ،

والحصول على الجنسية أو الإقامة في الدولة الأجنبية ، ولا ننسى أنّ محمداً الفاتح كانت والدته أجنبية (نصرانية) ، فيكون الزواج ناجحاً فيما لو اتفق الزوجان من البداية على مسيرتهما في الحياة. وأقول في الختام إنّه لكي ينجح الزواج من أجنبية لا بد من مراعاة تلك السلبيات ودراستها والحرص على تفاديها والاستفادة من الإيجابيات التي ذكرت ، ولكنني أرى الأولوية لبنات المسلمين فهنّ أحق من تلك الأجنبية ، وإن كان البعض يحتج بالمثل القائل "لقمة الغريب أحلى" ، فأقول إن الزواج وجبة ، بل نظام غذائي وليس "لقمة". • ماذا تكتب على هدية مخطوبتك؟ قال لي: لقد تعبت من البحث عن زوجة لي تتطابق مع صفاتي وميولي. قلت: إنك تبحث عن مستحيل. قال: ولم؟! أليست السعادة الزوجية تكمن في تطابق الزوجين في الصفات والأخلاق ، والثقافة والبيئة؟! قلت: أكرر لك ما قلت. إنك تبحث عن مستحيل!! قال: لماذا؟ قلت: لأنّ الله تعالى وضع سنناً في الكون ، ومن هذه السنن التعدد والاختلاف في المخلوقات وخص نفسه جل وعلا بالوحدانية. قال: وكيف ذلك؟ قلت: قال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} أي: "وللاختلاف خلقهم" كما يقول المفسرون. قال: إن هذا المعنى عظيم. قلت: تأمل في الكون وما فيه، وانظر إلى الأرض فيها الجبال والأنهار (المالحة والعذبة) والبحار كذلك ، وتأمل السماء وفيها سبع سماوات والكواكب والنجوم والمجرات ، وتأمل الماء وأنواعه وكل ما في الكون ، ثم تأمل البشر وألوانهم وأجناسهم وطباعهم ولغاتهم وحتى نبرة صوتهم ، لا تكاد تجد اثنين متطابقين ، فكيف تبحث عن زوجة تتطابق في صفاتها معك؟! قال: إذن ماذا أفعل؟ قلت: ابحث عن زوجة تناسبك ولكن أريدك أن تقدر هذه السنة الكونية ، لأنّ الله تعالى لم يوجد لها عبثاً ، فإنّ الاختلاف بين الزوجين له منافع كثيرة ، منها: أن يتعلم كل واحد من الآخر ويستفيد منه ، وكذلك يستمتع كل واحد منهما باختلافه مع الآخرين ، ويستفيد الأبناء من هذا الاختلاف فينشأوا متوازنين فالاختلاف رحمة وجمال. قال: إذن أبحث عن زوجة مختلفة عني؟ قلت: أنا لم أقل ذلك وإنما أريدك وأنت تبحث عن زوجة أن تعرف سنة الله في الخلق ، فلا تصدم بعد المعاشرة الزوجية ، بأنّها تختلف عنك ، وإنما أعطانا الله تعالى نعمة "التكيف" ونعمة "التفاهم" ونعمة "الحوار" لكي نتعايش مع من نختلف معهم ونستفيد من هذا الاختلاف في تحسين علاقاتنا ، وهذه هي ميزة التربية الإسلامية والمنهج القرآني ، لأنّ كل الحضارات التي جاءت على الأرض تحطم الواحدة منها سابقتها ، إلا الإسلام فإنّه احترم الجميع وتعامل معهم ، وهذا هو الفكر الإسلامي الذي جاء لنطبقه على المجتمع ، كذلك ينبغي أن نطبقه على الحياة الزوجية. قال: إنّه لمعنى جميل. قلت: وإن اختلف الزوجان في أمر فمرده إلى الله ورسوله. قال: إن ما تذكره يختلف عما في أذهان الشباب والفتيات. قلت: وهذا ما لاحظته فعلاً ، فكل خاطب ومخطوبة في أيامهما الأولى يعتقدان أن كل واحد منهما هدية من الله للآخر ، فإذا ما استمرت الحياة الزوجية بدأت تظهر الخلافات والاختلافات ، ولو كان يعلمان بهذه السنة الكونية لقلّت الخلافات الزوجية وتلاشت الاختلافات العائلية. قال: "إن الاختلاف والتعددية سنة كونية وفهما يذهب الخلافات الزوجية" سأكتب هذه العبارة على أول هدية أقدمها لخطيبتي. فابتسمت لحديثه ثم قلت له: دعني أقول لك طرفة نختم بها حوارنا. قال الزوج لزوجته في أول يوم من حياتهما الزوجية: ما رأيك أن ينزع كل واحد منا ثوبه ويلبسه الآخر ، فاستغربت الزوجة من قوله ، ثم ابتسم وقال بلطف: أردت أن أعلمك درساً أن لكل واحد منا مهامه ووظائفه في

الأسرة ، ولو حاولنا تبادل الوظائف كما نتبادل اللباس لفسدت الأسرة. صدمني عريس قال لي: لقد اكتشفت شيئاً عظيماً في أول ليلة من الزواج ، وأنا أفكر الآن بتطبيق زوجتي بعد مرور ثلاثة أيام من ليلة الدخلة ، والشيء الذي اكتشفته في ليلة الدخلة أنّ زوجتي ليست عذراء. فماذا أفعل؟! وكيف أتصرف؟ هل أصارحها بإحساسي؟ وماذا أفعل بها إن صارحتني بماضيها؟ قلت: هدى من روعك ، واستعن بالله ودعني أسألك عدة أسئلة؟ قال: تفضل. قلت: كيف عرفت أن زوجتك ليست بكرّاً؟ هل أنت خبير بذلك؟ قال متردداً: لا أنا لست خبيراً ولكن مجرد إحساس. قلت: إذن لا تستعجل ، فقد يكون إحساسك خاطئاً ، فهل تستطيع أن تستمر معها وكان شيئاً لم يحدث طالما أن الأمر ليس يقينياً. قال: لا. لأنّ نفسي توسوس بذلك وأنا ملتزم ومحافظ ومتدين ولا أحب أن أرتبط بفتاة لها ماضٍ. قلت: إذن لا بد من مصارحتها ، فهل أنت مستعد؟! قال: نعم. ولكن كيف؟ ومتى؟ قلت: أولاً: ينبغي أن تعلم أنّه ليست كل فتاة غير بكر فذلك يعني أنّها زانية ، فقد تكون تعرضت إلى اغتصاب في صغرها أو كانت تلعب رياضة معينة أو مرت عليها لحظة طيش وحصل ما حصل ، فهل أنت مستعد لأن تصدقها؟ إن قالت لك ذلك؟ وإذا أنكرت حصول أي شيء في تاريخها ، فأنت بين خيارين: إما أن تتقبل كلامها وتكون مطمئناً ، أو أن تقترح عليها الذهاب إلى طبيبة مختصة للفحص حتى لا يدخل الشيطان بينكما مرة أخرى. وبذلك تقطع الشك باليقين. واعلم أنّها إن رفضت الذهاب إلى الطبيبة فلا يعني ذلك أنّها زانية ، فكثير من العفيفات لا يقبلن ذلك ، فكن حكيماً في التعامل معها. فأنت تعلم أن هذه مسألة حساسة وتخدش حياء المرأة. قال: وإذا لم تتجاوب معي في أول حوار؟ قلت: لا تستعجل وكن متريناً فالأمر ليس بالسهولة التي تظنها ، فكن حكيماً معها وحاول أن تفتح الموضوع في لقاء آخر حتى ولو بعد حين. قال: ولكن الصدمة ستكون كبيرة إن اكتشفت أنّها كانت زانية وأنّها تستمر في ذلك ولم تتب. قلت: إذا كانت هي بهذه الدرجة فيكون الفراق هو الحل. قال: ولو قالت لي بأنّها تابت بعد الزنا ، ولكن أنا لا أستطيع أن أستمر معها ، ففسيّتي لا تتحمل ذلك. قلت: أقترح عليك أن تطلقها ولكن بعد مرور أكثر من ستة أشهر على زواجكما ، حتى لا يكون سبباً للناس أن يتحدثوا عنها في عفتها إذا طلقها اليوم ولم يمر على زواجكما أكثر من ثلاثة أيام. فخطط معها كيف يكون الفراق ، وبعد الفراق إذا سلتما عن سبب الطلاق فلتكن إجابتكما واحدة بعد ستة أشهر ، وذلك حفظاً للفتاة طالماً أنّها تابت إلى الله ، فربما يأتيها زوج بعدك. قال: شكراً لك على هذا الحوار وسأبدأ بتنفيذ هذه الخطة من اليوم إن شاء الله ، وأرجو أن يكون كل ما دار في ذهني من أفكار غير صحيح ، لأنني والله أحببتها حباً كبيراً. قلت: وأنا أرجو أن تستمر معها حتى لو صارحتك بارتكاب الفاحشة طالماً أنّها تابت إلى الله وأنت تحبها ، فتكون لها عوناً على الطاعة إن شاء الله. فذهب ولم يرجع إليّ أو يحدثني وأنا لا أعلم حتى الآن ماذا حصل بينهما؟! وفي الختام. لا بد من التأكيد على الدور الأساسي لهذه المؤسسة العظيمة ، مؤسسة الزواج. ولا بد من التأكيد على أهمية هذه الفترة التمهيديّة لبدء مرحلة جديدة من الحياة ألا وهي فترة الخطبة. كل ذلك لبناء أسرة مسلمة متماسكة متحابية في الله تقدم للإنسانية نماذج مشرقة من الأبناء تعلي راية الحق عالياً. هـ. وتحت عنوان: (البعض يفضلها مثقفة وذكية وجذابة المرأة الجميلة نقطة ضعف الرجال) تقول الأستاذة جميلة إسماعيل ما نصه: (وجد الشاعر العباسي خالد بن صفوان إحدى الخطبات وقد اجتمع عندها الرجال فقال لها : اخطبي لي امرأة، فقالت: وما هي مواصفاتها؟ فقال: أريدها بكرّاً كثيب ، حلوة من قريب ، جميلة من بعيد ، كانت في نعمة فأصابتها فاقة ، فأترفها الغنى وأدبها الفقر ،

عزيزة في قومها ، ذليلة في نفسها ، فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة! قالت: وجدتها لك ، قال: وأين هي؟ قالت: في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها! موقف طريف ذكرناه استهلالاً لموضوع هل يفضل الرجل المرأة الجميلة أم المثقفة؟ المشاركون في هذا الاستطلاع تراوحت آراؤهم ، فمن من أكد أن الرجال يتنافسون على الاقتران بالجميلة ، ومنهم من فضلوا المثقفة الذكية المتحدثة الراقية بفكرها ، ومنهم من أوضح أن الرجل يبحث دوماً عن المرأة التي تطيعه وتستشيريه ، وتعمل برأيه ، وهذا ليس سيطرة منه ، بل هو احترام للعلاقة الزوجية التي يجب أن تبنى على التفاهم).هـ. والأستاذة نجوى عبد الكريم آل علي تقول: (نسمع أن الرجل دائماً يبحث عن الفتاة التي تناسب أن تكون زوجته من خلال توافر الكثير من الأمور فيها وعلى رأس ذلك الجمال فوق كل شيء! مضيئة: كما أن المرأة بدورها تبحث هي الأخرى عن صفات لرجل المستقبل الذي سيشاركها حياتها ، وهذه الصفات عديدة ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي صفات الرجال التي تحقق للمرأة معهم حياة هائلة بعيداً عن الاستغلال والهيمنة والعقلية الشرقية التي تتشبث بصورة بالية عن المرأة؟ المرأة في النهاية ليست جمال جسد ومظهر فقط ولكن المرأة عقل يفكر وذكاء وتدبر في كل الأمور الحياتية. أما لمياء عبدالله المازم فتقول: (إن الرجل اليوم في مهمة البحث عن المرأة المثقفة والذكية. والتي تتسم بطريقة رائعة في التفكير العقلاني. وإن كنت هناك فنة تلهث وراء الجمال إلا أنه يبقى التنبيه هنا بضرورة عدم إغفال العقل لأن الجمال يبقى نسبياً. مشيرة إلى هناك صنف آخر من الرجال من يبحث عن الجاذبية وهو شيء يحس ولا يوصف ولعل الجاذبية هي سحر الشخصية الذي يشمل المواصفات الشكلية والروحية والاجتماعية والثقافية ، فالجاذبية شيء لا يخضع لأي مواصفات معينة).هـ. وتؤكد الإعلامية ياسمين الملاح ذات المعاني فتقول: (إن الشائع أن الرجال لا يرغبون عادة في الزواج من امرأة ذكية مثقفة لها أهدافها الخاصة وصاحبة شخصية قوية ، ويفضلون عليها المرأة العادية ذات الذكاء المحدود ، لأن الأولى لا تخضع بسهولة لآراء الرجل ، بل وتناقشه في أي قرار يتخذه ، كما تكون الأعيب الرجل مكشوفة أمامها. مضيئة: في يومنا هذا وللأسف الشديد يغفل الرجال عن ما تتميز به المرأة من قدرات ذهنية وعملية وأخلاقية في مقابل الاهتمام بجمالها. ويبقى السؤال: ولم يهمل هؤلاء جوانب المرأة الإيجابية كالروح والفكر والخلق والمعنى؟).هـ. وأما عباس فرض الله فيقول: (لا بد من المرأة الجميلة المثقفة في نفس الوقت. مضيئة: ما المانع من أن يتزوج الرجل من فتاة تجمع كلا الجانبين؟ مضيئة: النقطة التي يجب أن نشير إليها هنا أن المرأة يجب ألا تعتنى فقط بجمالها فحسب لتجذب الرجل إليها ، بل لا بد لها من الاهتمام بعقلها وتنويره وتنمية ذكائها وتحقيق ارتقاء فكرها فهذا الأمر من شأنه أن يساعدها على تصحيح مشكلاتها الزوجية التي تتطلب فكراً إيجابياً وليس جمالاً فقط. مؤكداً أن هناك صنف من الرجال يبحثون عن المرأة الرصينة والمتعلمة ، لأنها تفود الأسرة إلى حياة آمنة وتؤمن لها مستقبلها برجاحة عقلها وتفهمها).هـ. وأما المهندس سعود الميل فيقول: (من البديهي أن الرجل يحب المرأة الجميلة ، متسانلاً هنا: ولكن ما هي مواصفات هذا الجمال؟ إن ذلك يختلف حسب طبيعة الرجل وبيئته. ومن باب الطرافة يذكر الميل بأن الصينيون يقولون: المرأة الصالحة ألزم للرجل من يديه وقدميه! أما الأمريكيان فإنهم يقيسون كل شيء بالمال فيقولون: المرأة المرححة تساوي مليون دولار ، والمرأة الجميلة تساوي ثلاثة ملايين دولار ، أما المرأة الصالحة فتساوي ميزانية أمريكا كلها!).هـ. وأخيراً يقول الأستاذ عبيد عبد الله الظهوري: (هناك العديد من الرجال الذين يبحثون عن المرأة الجذابة والجميلة متغاضين عن صفات عديدة أخرى ، مؤكداً أن صفة الجمال أصبحت شاغل للعديد من الرجال الذين يبحثون عن



الجمال باعتباره هو صفة من صفات المرأة. وعن نفسه يقول: أتمنى أن أتزوج من فتاة مقبولة الشكل ، وذات مظهر جذاب ، إضافة إلى احتوائها للثقافة بحيث أتمكن من محادثتها في شتى الجوانب الحياتية وهذه الصفات هي شرط أساسي في شريكة الحياة).هـ. وأراني أسرفت في التقديم لهذه القصيدة! وما ذاك إلا لأهمية موضوعها ، ثم أن الديوان أخذ تسميته من عنوانها! المهم أنني لمتُ صديقي الذي فتن بالجمال ونسي القيم!

ذُلَّ الجَمالُ قَرينُ الضنكِ والوَدبِ  
أغراكَ فيها جمالاً ، خاب عاشقُه  
لحُظَّ العيونُ أراكَ العيشَ مؤتلقاً  
والعينُ صادتكِ بالسحرِ الجميلِ ضحىً  
والشَّعرُ أهدى إلى عينيكِ ساعةً  
تبخترتُ صالفاً كالْبُخْتِ مائلاً  
ذوائبٌ تفتنُ العشيقَ فاحمةً  
والجيدُ يختلُ من يأوي لصورته  
والوجهُ باقاةً حسن من نضارته  
هذي التقاسيمُ قد خصتُ بها أمةً  
والسَّعدُ يُقبلُ في فحوى ابتسامتها  
أهدابها وبريقٌ من ذوائبها  
والوجنتانِ شروقُ الشمسِ إن طلعتُ  
وللقوامِ دلالٌ فعي تغجها  
أغراكَ منها حديثٌ لفظه سمرٌ  
حتى تزوجتَ تروي رغبةً جمحتُ  
وبت ترشف من شهد الرضاب ، فذا  
وكم بنيت من الأحلام تحسبُها!  
وكم توسمت فيها الخير محتملاً

فاظفر بذاتِ التقى والعلم والأدبِ  
حتى ابتليت من الجمال بالكرب  
والرمشُ أرسل إشعاعاً من الذهب  
حتى غرقت ببحر الدهش والعجب  
جدائلٌ صفقتُ كباسق القُبيب  
ووصفهن أتى في أعذب الكتب  
وقصّة تحرق الفؤاد كالشهب  
إذ حسنه فاق عقد الماس والذهب  
يسبي انتباه محبي الحسن والعرب  
تقول: حورية هذي من العرب  
وصوتها مفعم بالأنس والطرب  
به يزول الذي في النفس من كرب  
أوهلة البدر تجلي داجي السحب  
رغم العبّاعة والجلباب والحُجب  
أحلى من الشهد والتفاح والغنب  
كالنار توقد بالكبريت والحطب  
عند المحبين أسمى غاية الطلب  
حقاً تحب بلا شك ولا ريب  
ما تدعيه من البهتان والكذب!

أسمى من المال والأموال والحسب!  
ومن يقدم خصال الخير يحتسب!  
تحقق اليوم ما في القلب من أرب!  
شتان بين الشقا واللهو واللعب!  
ومن يذوق شقوة الحياة يكتب!  
شتان شتان بين الريّ والسَّغب!  
وكم طرقت لهذي الزوج من سبب!  
كفارس في الوغى مستبسل حارب!  
في درب حكما المكدر اللجب  
بكل ود بلا من ولا جلب!  
حتى دهتك - من البلاء - بالودب!  
حتى رمتك - من الحضيض - بالنوب!  
واليوم ترفل في التمكين والغلب!  
ودون شكوى لما تلقاه من نصب!  
لها المكانة بين العجم والعرب!  
وحطمت خيمة قامت على طناب  
وبارزتك بما تجيد من خطب  
تواجه الزوج بالأهلين والغضب  
ما استخدمت لحظة من سالف الحقب  
ترجو الدماء من الأقدام للركب  
ولا تكافؤ أو شيء من النسب

وكم بنيت لها الأمجاد وارفة  
وكم سطر لها عزاً تتيه به!  
وكم أقمت لها صرح الإباء لكي  
وكم شقيت لتحيًا في بلهنية!  
وكم ذللت لكي تحيا مكرمة!  
وكم تظورت من آلام مسغبة!  
وكم تعذبت كي تبقى منعمة!  
وكم تحدت من ظرفٍ ومن بشر  
وكم ركبت صعباً تستهين بها  
وكم بذلت لها في الحب عارفة  
وكم جعلت لها شأنًا به بطشت  
وكم رفعت من الحضيض من سفنت  
وكم تحملت كي يشتد ساعدها  
وكم منحت بإخلاص وفي جلد  
وكم توشحت بالتصبير ملتمساً  
فباغتتكم بما تخفيه من سفه  
وحبرت قولها تدلي بحجتها  
والكيد أهون ما تزجيه كارهة  
واستخدمت - في النزال المر - أسلحة  
كأنما هذه جيشٌ بأكمله  
فليس بينهما أدنى مقارنة

أبئس بقلب امرئ من التقى خرب!  
فخيبتَه ، ولولا الغدر لم يخب!  
والله لولا التي خانتَه لم يجِب  
ولوئنت خذلها تلونَ الحِرب  
أما الحليلُ فكم عانى من الجرب!  
لكنَّ أخلاقها تعجَّ بالعطب  
والقبحُ مهزلة تفضي إلى شعب  
في كل لفظٍ أباطيلٌ من اللهب  
على البئيس الذي يحيا مع الكُرب  
أو لم يجد فارتضى معيشة العزب  
وكيف تبتسم الدنيا لمضطرب؟  
وكيف يحظى كسيرُ القلب بالغلب؟  
وكم أذلتَه بالتعير والكذب!  
وهل يلوئُ الشقا ضميرُ محتسب؟  
صافي العقيدة والأخلاق والنسب؟  
بالخير جاد وبالأموال والقُرب؟  
وهل يكافأ راعي الأمن بالرهب؟  
كيلا تجود على الغادين بالرطب؟  
وهل يُعاب الذي - في الناس - لم يُعب؟  
هذا الذي عن بلوغ المجد لم يغب؟  
وبعدُ يرمى بسبِّ الناس والشغب؟  
إنني لأبكي على الأقدار والرتب

وقلبها قد خلا من ذكر خالقها  
واستعذبت طعنها في قلب سيدها  
وقلبه - في لظى الوجيب - منجدلٌ  
وأنشبت - ويحها - أعتى مخالبيها  
كانت ترى نفسها مليكة طهُرت  
ففي المرايا ترى جمال خلقتها  
وعيّرت زوجها بالشيب يُخرجه  
وتلك تطعن بالألفاظ عزته  
(ذل الجمال) له ضريبة ثقالت  
بيبت يغبط من بنى بصالحه  
أحلى من الذل يغتال الإباء سدى  
بالذل تنتحر الأشواق لاعجة  
قد أحسن الزوج ، لكن زوجة غدرت  
فهل يقابل إحساناً بمخبثه؟  
وهل يذل محبٌ مخلصٌ رؤف؟  
وهل تباع ببخس مكرمات فتى  
وهل يذوق عفيفٌ نار عفته؟  
وهل تحرق نار الغدر نخلتنا  
وهل يُعاقب بالخذلان محترم؟  
وهل يغيب ليلتٌ عن مكانته  
وهل يُجاهر - بالتجريح - ملتزمٌ  
وكيف يجعل من يحمي العرى هدفاً؟

هل العقول تعاني خيبة العطب؟  
إنني لأرثي لقدرة السادة النُجب!  
بالأربع السوق تزجي الرفسَ والذنب؟  
فلجمال أسى وسوء منقلب؟  
منها يلوذ كريم الأصل بالهرب  
وليس سوء ترديها بمغترب  
وفي هدوء الورى تسود بالصخب  
تزري بسالكها في كل منسرب  
ومن يسر في مهاوي الغيد ينتخب  
لو أنها احتكمت للدين والأدب!  
وإن تحب لذات الحسن عن رغب؟  
وتلك فاسقة ، حسنا بلا حسب!  
فمن يفز بحنان الجار ذي الجُنُب؟  
وخير نخر له في اليسر والتعب  
ولم يقدها - إلى التوحيد - نصح أب؟  
كالفرق بين مريـر الشـيح والعنب  
يوماً بفاتنة تحيا بلا أدب؟  
يوماً بملء السما من أشرس العُرب؟  
ومن يُذلُّ على يديه يُجتنب  
والغادة اتبعث (حمالة الحطب)!  
شتان شتان بين الخض والحلب!

وكيف تهدر أقدار الألى عملوا؟  
وكيف يعبت بالأفـذاذ مجترم؟  
وكيف يُنقص قدر الصيد أحمره  
خاب الجمال! ولا كنا ضحيته  
يُمسي ويصبح يُعلي شأن ساقطة  
والناس تألف من بحسنها جهرت  
تدل بالحسن ، يُغليها ويرفعها  
ولجمال دهـاليز وأروقة  
عبد الجمال دنى في مقاصده  
يذل نفساً ، ألا ما كان أكرمها!  
وهل تعادل ذات الدين مُعرضة  
مليحتان: فذي الجمال جمّ لها  
أخت الشريعة في الجوزاء مسكنها  
هي الحياة لمن يرجو كرامته  
هل هذه مثل من بحسنها بطرت  
والفرق بينهما بادٍ لمُذكر  
هل استوت عادة بالشرع عاملة  
هل الصقور استوت في أوج قوتها  
(ذل الجمال) رهيب الوقع فانا تفرز  
شتان شتان بين الغادة التزمت  
هذي مهذبة ، وتلك هازلة

## (ماسحة الأحذية)

(تزوجت هذه الشابة من ماسح أحذية. وكان من قدر الله أن رزقت منه بابتنين وولد ، ثم توفاه الله تاركاً الكل في أمس الحاجة إليه. ولما عدت المرأة القلوب الرحيمة في مجتمع لا يعطف على اليتيم ، بل يقهره ، ولا يحض على طعام المسكين ، بل يحرمه ، قررت أن تأخذ صندوق مسح الأحذية وتجلس به عند باب المسجد تسمح به أحذية الناس وتستدرّ عطفهم وتستجدي حنانهم. فرق لها ولحالها قلبُ شاعر قد ذهب إلى المسجد ليس إلا للصلاة. وراح يعطف عليها العطف الذي بينه وبين ربه. وجعل عنوان ديوانه يحمل مهنتها. أخرج البخاري في "صحيحه" ، ومسلم في "صحيحه" ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ). ويرى الشيخ المنجد: (أن معنى الحديث أن من سعى على الأرملة ، وهي من فقدت زوجها ، أو من لا زوج لها ، فعمل لها ، وكذلك من سعى على حاجة المسكين ، وهو من لا يجد كفايته ، فإن أجره كأجر المجاهد في سبيل الله ، وكأجر الصائم القائم. قال النووي في "شرح مسلم": "السَّاعِي: الْكَاسِبُ لَهَا ، الْعَامِلُ لِمَوْنَتِهَا ، وَالْأَرْمَلَةُ مِنْ لَا زَوْجَ لَهَا ، سِوَاءَ كَانَتْ تَزَوَّجَتْ أَمْ لَا ، وَقِيلَ هِيَ الَّتِي فَارَقَتْ زَوْجَهَا. قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: سُمِّيَتْ أَرْمَلَةً لِمَا يَحْصُلُ لَهَا مِنَ الْإِرْمَالِ ، وَهُوَ الْفَقْرُ وَدَهَابُ الزَّادِ بِفَقْدِ الزَّوْجِ ، يُقَالُ أَرْمَلَ الرَّجُلُ إِذَا فَنِيَ زَادُهُ". انتهى. وقال ابن هبيرة في "الإفصاح عن معاني الصحاح": "والمراد أن الله تعالى يجمع له ثواب الصائم والقائم والمجاهد في دفعة ؛ وذلك أنه قام للأرملة مقام زوجها فكان نفعه [يكافئ] الصوم والقيام والجهاد". هـ. فقلت للماسحة من الطويل!)

بصرت ، فهال القلب ما قد تبصرا  
تضيق بأقوام حياة تريدهم  
وتتسع الدنيا لشهد غيرهم  
ألا فاصبري يا أخت ، فالخير قادم  
ولو كان عندي المال ضاعفت منحتي  
ولو كان عندي الدار أسكنتك العلاء  
ولو كان عندي الدرّ ألبستك السنا  
ولو كان عندي الأرض لم أحتفظ بها  
وأعطيت لأيتام حتى أعفهم  
ولكن عندي من قريضي قصيدة  
ولست بمداح ، ولا المدح شيمتي  
وأحرى بقلب المرء أن يتذكر  
عبيداً لها بعد البلاء الذي جرى  
وتمقت أقواماً ، تذيقهم الثرى  
حنانيك يا أختاً دهاها الذي أرى  
وأعطيتك المال الوفير المقتطرا  
فتعلمين قدراً في البيوتات والورى  
وقلدت منك الجيد تبراً وجوها  
فإن جنان الله بالبذل تشترى  
وأجعلهم - بالبذل والجود - في النرى  
أجل بها من صبحها اليوم أسفرا  
وأمقت من قلبي الأكاذيب والفري

وإن غلاة المدح - في الزيف - أوغلو  
أحييك بالأشعار طابت رموزها  
وتغمرني فخراً بأعلى أحيية  
وتضرب في الصخر الذي هو يابس  
وجسم نحيل حطه الدهر من عل  
عليه حجاب من وقار وحشمة  
فلم تنسبها البلوى احتشاماً وسُترة  
لأن لديها همّة في انتماها  
ونوراً من القرآن يحيي التزامها  
وتعمل في جد ، وثبدي اهتمامها  
ولا ترتضي مالا يزيد على الذي  
فقد عدمت - في الناس - شهماً يعينها  
فكل يراها تغتدي كل جمعة  
ألا استشعروا يا قومنا ما أصابها  
وقد يستدير الحال يوماً بأهلكم  
ألا واكفلوها والعيال لتأمنوا  
وعاز عليكم مسخ هذي نعالكم  
أعان المليك الحق من قد أعانها  
ولم يخرجوا حتى أصابهم المر  
تفوح - بذكراك الجميلة - عنبرا  
تكافح في العيش الذي ما تيسرا  
بعينين لم تبصر بإحداهما الكرى  
يلاقي - من العيش - البلاء المقدرا  
ووجه - عن الأغرار - قد تخمرا  
لهذا فقد باتت مثالا ومفخرا  
وتقوى ، وقلبا - في البليات - خيرا  
ونصرا على الشيطان حقا مؤزرا  
لكيلا يقول الناس: ثبدي التضورا  
به قد أجادت شغلها المتيسرا  
على محنة - صدقا - تضيق بها القرى  
وليس هنا قلب لها قد تمعرا  
فإحساسكم - بالناس - من أوثق العرى  
ألا فاجعلوا هذي لمن شط منذرا  
فقهر اليتامى غد جوراً ومنكرا  
وإني أرى هذا من الصفوة افترا  
وأعطاه ما أعطى وضعفاً وأكثررا

## (دموع التصبر)

(سنة الله في خلقه تقلب الأغيار. فمن حال إلى حال ، ومن وضع إلى وضع. فسبحان من يغير ولا يتغير. وتعالى من لا يبقى على ما هو إلا الذي لا إله إلا هو. كنا في حديقة (الحميدية) في عجمان ، في أحد أيام شتاء عام 2008م. وفجأة يأتي ولدي (عمر الفاروق) حاملاً ذراعه الأيسر وقد كُسر. وكانت مأساة رزقتي الله الصبر عند صدمتها الأولى فله الحمد والشكر. وبعد حين تضارب الأطباء في التشخيص واتخاذ القرار وبدء العلاج ، خانني التصبر ، ودمعت عيناى وانكسر قلبي. غير أن أحداً لم ير هذه الدموع التي ذرفتها بيني وبين ربي ، رجاء أن يشفي الله ذلك الولد. وفي اليوم الثاني استقر رأي الأطباء على إجراء عملية جراحية لذراع الولد ، جزء منها زراعة مسامير ثلاثة في الذراع ، وذلك بهدف إعادة الذراع إلى مكانها الطبيعي ، بداعي أن الكسر من النوع العنيف. وعمد الأطباء إلى الغموض في الأمر ، وكأنها أول عملية من نوعها ، فلم يصارحونا بما جرى ولا بما يجري. فأخذت أطلساً طبياً ملوناً ، وذهبت إلى كبير الأطباء والذي يشرف على العملية ، ورحت أسأله قائلاً: هل يمكن إيضاح ما يجري لابني على هذا الأطلس الذي يحتوي على عشر صور ملونة للذراع؟ فنظر إليّ بازدراء ، وكأنني قلت منكراً من القول وزوراً ، ثم قال: ما هذا الكتاب إلى جوار ما درست؟ فقلت: أنا لم أسألك عن دراستك يا سيدي؟ أنا أريد إيضاح حالة ابني على الأطلس الطبي بوصفه وسيلة تعليمية ، وأنا معلم لغة إنجليزية أعرف جيداً دور الوسيلة التعليمية في إيضاح غوامض ودقائق أي علم. فعلت نبرة الدكتور الاستهجانية أكثر ، وقال: مؤلف هذا الكتاب أخرى به أن يبيع الفول! فقلت له: مؤلف هذا الكتاب دكتور مثلك ، وقد تفضل على البشرية بهذا الأطلس العظيم الذي احتوى على عشرات الصور لكل جزء من جسم الإنسان وعلى كل صورة تعليق يناسبها. فهذا هدوء الذي أفحم ولم يجد جواباً ، وأمسك بقلمه ، وراح يخط به في الكتاب على عادة الطلاب الموتورين الذين لا يرتاح الواحد منهم وهو يذاكر في كتاب ما إلا بعد أن يرسم هنا ويخطط هناك ويدون الأغنيات والذكريات هنالك! وبعد لأي عرفت منه عُشر معشار ما حدث للولد. أما ماذا هم فاعلون؟ فبسؤاله عن هذا قال في لهجة المحقر والمستهين بمن يكلمه: عندما تأخذ سيارتك إلى الميكانيكي تضعها عنده وتمشي ويبقى هو خُراً في إجراءات التصليح ، أليس كذلك؟ فأجبت: لا يا سيدي ، بل أسأل وأتابع بنفسي لأعرف وأتعلم ، وقد تعلمت الكثير عن ميكانيكا السيارات بهذه الطريقة للدرجة التي تجعلني أقوم بإصلاح بعض الأعطال البسيطة في السيارة بنفسي ، وإن كان ثمة عطلٌ عويص فإنني على أقل تقدير أكون عارفاً به وإن أصلحه غيري. وفي الختام أجريت العملية وأخطأ فيها تقدير الأطباء. فأعيدت مرة ثانية ونجحت نسبياً. وحاولت تصبير عمر الفاروق وتصبير نفسي ، فسقت له باقة عطرة من حديث رسول الله - صلى الله وسلم - وذلك ليهدأ ويعيش الموقف ويتحمل! وزدت الأمر وضوحاً بضرب المثل بالابنة الفلسطينية (روان يوسف) المصابة في عمودها الفقري والذي احتاج زراعة مسامير بلاتينية ، وكذلك الأخت (وصال) المصرية المصابة في حادث سيارة! وكان من جملة ما قلت: أن العاقل من وعظ بغيره ، ومن رأى بلاوي الناس هانت عليه بلواه! عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُصِبْ مِنْهُ). رواه البخاري. وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِضُرِّ أَصَابِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فليقل: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وتوفني إذا

كَانَتْ الْوَفَاءُ خَيْرًا لِي). متفق عليه. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ). متفقٌ عَلَيْهِ. وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكَأَ شَدِيدًا قَالَ: (أَجَلٌ إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ. قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ قَالَ: أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ! مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ وَحَطَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا). متفقٌ عَلَيْهِ. يقول ابن باز تعليقاً: (تحتنا السنة على الصبر على المصائب ، وأن في ذلك الخير الكثير وتكفير السيئات وحط الخطايا ، فالمؤمن مأمورٌ بالصبر في جميع الأمور ، الصبر على طاعة الله ، والصبر على المصائب ، الصبر عن المكاره والمحارم ، هو مأمورٌ بهذا كله! إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ، (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ). فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة الصبر عما حرم الله ، والصبر على أداء ما أوجب الله ، والصبر عند المصائب ؛ ولهذا يقول عليه وسلم : (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة ولا غم إلا كفر الله بها من خطاياها حتى الشوكة يشاكها) ، وهذا فيه رحمة الله وفضله وجوده وكرمه على عباده ، وأن هذه المصائب يكفر بها من الخطايا حتى الشوكة يشاكها ولو قليلة. وفيه أنه عليه وسلم كان يوعك يعني تصيبه الحمى أكثر مما يصيبنا كما يوعك اثنان منا ، قال له ابن مسعود: ذاك لأن لك الأجر مرتين؟! قال: نعم ؛ لأن له الأجر مرتين عليه الصلاة والسلام ، فهذا يفيد أن الرسول عليه وسلم تصيبه المصائب والألواء والحمى والله يضاعف أجورهم جل وعلا ، أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون ، ثم الأمتل فالأمتل ، يبتلى المرء على قدر إيمانه وصبره. فالواجب عند البلاء الصبر والاحتساب وعدم الجزع ولا ينبغي له أن ينظر أهل الصحة والعافية بل ينظر أهل البلاء يتأسى بهم قد ابتلى الأنبياء ، وابتلى الصالحون بأنواع البلاء فصبروا وهم خير عباد الله ، وأفضل عباد الله ، فهكذا أنت تتأسى بالأخيار ، أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمتل فالأمتل ، يبتلى المرء على قدر دينه ، فإن كان في دينه صلابه شدد عليه في البلاء).هـ. وكان إنشاد هذه القصيدة عندما أدخل عمر إلى غرفة العمليات للمرة الثانية. وقد غلبني تصبري وتجلدي فرحنت أستهلها بالمطلع ، وتوالت الأبيات!

خَانَ التَّصَبُّرُ قَلْبًا كَادَ يَنْفَطِرُ      والدمع - فوق جوى المأساة - ينهمرُ  
والحزنُ يسرقُ من نفسي تجلدها      كي يستبد بها - في المحنة - الخور  
والكربُ يُشهرُ سيفاً ليس يرحمني      وكيف من طعنه الفرارُ والوزرُ؟  
والوجدُ يبذرُ - في دربي - دغولاه      وكيف أصنع إمّا طمّت الغيرُ؟  
والهمّ ينسجُ ثوباً ، بعضه ألمي      كأنني - بلباس الهم - موفترُ!  
والغم يزرعُ أشجاناً تسربلني      وفي الأحاسيس - من أهوالها - كدر  
لمّا أتاني الفتى تبكي مدامغاه      فقلت: ماذا جرى؟ ما الحال؟ ما الخبر؟



حتى دهتك بكسر ليس ينجبر؟  
إلا قضاءً من الدين ، أو قدر  
وكم بها ضمت الأجدات والخفر!  
وكم بها أصبحت طعاماً الجُر!  
إصر المصيبة من بين الورى (عمر)!  
إذ - في البلاء - تفيد المبتلى السور  
مزوجة بابتهاالات الألى صبروا  
فبالدعاء يزول البأس والضرر  
وليس يُدرُكها إلا من اذكرُوا  
إني إليك - بدمع العين - أعتذر  
إذ ليس يعصم - من مقدوره - حذر  
والعيش بين الورى في ذي الدنا سفر  
وتشهد الأرض والتاريخ والبشر  
وأين من هدموا؟ وأين من عمروا؟  
وأين من جحدوا؟ وأين من شكروا؟  
وأين من خذلوا؟ وأين من نصرُوا؟  
وأين من كسبوا؟ وأين من خسروا؟  
فأخلصوا دينهم؟ وأين من كفروا؟  
فزادهم شرفاً؟ وأين من بطروا؟  
وأين من - بحرام الله - كم جهروا؟!  
وأين قوم - من الأبرار - كم سخروا؟  
وأين أهل تقى - للمصطفى - انتصروا؟

ماذا أصابك من عين بليت بها  
والعين حق ، فلا شيء يسابقها  
العين أسكنت الإنسان حُفرتة  
والعين أدخلت البعير جفنته  
يا لهف نفسي - على الآهات - أطلقها  
حسبي اصطباري وآيات أرتلها  
وعُدتي دمععة لله أذرفها  
وللدعاء - على اللسان - دندنة  
وللجوع إلى المولى حلاوته  
ابني الحبيب: لعالمًا تصارعه  
اصبر لحكم مليك الناس ، وارض به  
والمرء - في هذه الحياة - ممتحن  
وليس حال - بمخلوق - يدوم له  
واسأل معي أين من قبلنا ملكوا؟  
وأين من صلحوا؟ وأين من فسدوا؟  
وأين من عدلوا؟ وأين من ظلموا؟  
وأين من حقدوا؟ وأين من حسدوا؟  
وأين من آمنوا بالله خالقهم  
وأين من حمدوا عطا المليك لهم  
وأين من ندموا على كبائرهم؟  
وأين من أوسعوا أهل التقى شرفاً؟  
وأين من حاربوا الإسلام دون حيا؟

وأين من نافقوا؟ وأين من صدقوا؟  
ابني الحبيب هي الدنيا وسيرتها  
جزاك ربك خيراً ، لا تكن قنطاً  
أنا وأمك كم سالت مدامعنا!  
وفي الفؤاد جوى يغتال فرحتنا  
هذا ذراعك لو يدري فجيعتنا  
بل قام يضرب من يودي بعزمتنا  
لكن - شفاه إله الناس - جنادنا  
واليوم يلتاغ ، لا ندري تغلته  
تلك التي أبت التطيب دون هدى  
لكن علينا بلا حق لهم بخلوا  
ما زودونا بتشخيص يُطمئننا  
هل الشفاء غدا حكراً على فئة  
كانها ألفت دماء من جرحوا  
إن الأطباء أندى سُمعة وصوى  
والله أطلعهم بحكم مهنتهم  
وخصّ أغلبهم بسير صناعته  
وبعد أجرى - على أيديهم - نعماً  
وكان أحمرى بهم أن يستكينوا له  
لا أن يُضيفوا - إلى البلاء - فاجعة  
لم ينقذونا من الوسواس حطمتنا

وأين من فسقوا؟ وأين من قهروا؟  
ثزري بجوقتها دوماً ، وإن كثروا  
يعيش يخطئ ما يأتي ، وما يذر  
لأنك السمغ (يا فاروق) والبصر  
وفي الضمير - لما عاينته - ضجر  
لما يُكن - لعلاج القوم - يفتقر  
ويستخف بأوباش - بنا - مكروا  
إذ لم يكن عُجراً فيه ، ولا بُجر  
ومن عظيمته المزاج معتكرا!  
والأمر - بين أساة الطب - مشتهر  
فاليأس من بعده التئيس مدخر  
بل كل لفظ لهم كأنه السُّمر  
لسنا نراها - من التطبيب - تعتبر؟  
أو قطعوا إرباً - في الحرب - أو نجروا  
ففي القلوب تقى ، وفي الروى نظر  
على خفايا - عن الأنظار - تستتر  
في عالم الإنس ، نعم العلم والذكر!  
من الشفاء لها - بين الورى - صور  
ويرحموا الخلق في المصائب اندحروا  
إذ القلوب أذى البلاء تعتصر  
يا ليتهم راقوا بالحال ، أو عذروا

وأطربتك المني في العيش والبشر  
كان أحرفه - في صعقها - سغور  
وعشت أهلاً لمن - من أهله - نفروا  
وأصبحث تزعج المرضى ، وتنتشر  
بذلتها ، كي أرى (الفاروق) يبتشر  
ولم تغق كرمي الأثمان والأجر  
ما المال إن لم يكن يقضى به الوطر؟  
وأقبلت كالردى - من حولها - زمر  
عليك ثوب عليه الوشي والحبر  
إلا رذيل غفا ، في عينه عور  
كلا ، وما ردها - عن هزلها - كبر  
وصفحة الوجه يبيدي قبعتها القتر  
هدي الرسول ، لقنا: هذه قمر!  
عمداً ، وما شذها سمت الألى طهروا  
وأين درته تعلو الألى فجرورا؟  
وفي الفواد الهوى واللوم والدبر  
وهل - على وجهها - من رحمة أثر؟  
وخلف هذي خميس واعد دثر  
لكنهم قطط على الألى عهروا  
لكنه الزبي فوق العظم يزدهر!  
سطا عليه الألى - على الورى - ظهورا  
والصبح يشهد والآصال والبكر

سلمت (يا عمر الفاروق) ، يا ولدي  
أنيك اليوم ناسى إذ يباغتتنا  
لو كنت أملك التطيب جئت به  
وعشت أرحم من آهاته عظمت  
لو كان عندي - من الأموال - أوفرها  
ولا التمسث طبيباً دون مبخلة  
ما المال إن لم يكن عبداً لصاحبه؟  
وزاد من ألمى من ضاعفت شجني  
قبحت من أمة تختال في صلف  
لولا كنيت غراباً ليس ينظره  
شمطاء ما احترمت دنياً ولا خلقاً  
سوداء يبرزها المكياج فاحمة  
ما كان أجملها لو أنها اتبعث  
لكنها قبلت تدنيس فطرتها  
فأين سوط من (الفاروق) يجادها؟  
الدرديس أتت ثزري بمشيتها  
لم ترحم الأم (والفاروق) فلذتها  
الحيزبون أتت ، والزي ينفخها  
هم الأسود - على أهل التقى - انطلقت  
سلتاء ليس بها ما يشتهي رجل!  
في خلة نسجت - من ماننا - علنا  
جاءت لأمك ، والشيطان يرشدها

ماذا وراءك من سوءٍ ومن محن  
 وأرسلت سُمَّها في عرض مؤمنةٍ  
 فردتِ الأم - عن نفس - مدافعة  
 لكنها استعدتِ الأوباشَ من سفلوا  
 وقيل كلُّ إلى من يستعين به  
 وكنتِ أملٌ أن تحيا أنوثتها  
 وردّها الله لِم تبلى مراميها  
 شفاك ربك (يا فاروق) ، أنت إلى  
 لا تبتئس ، أنت في نعمى وعافيةٍ  
 هذي (روان) ، اعتبر مما ألمّ بها  
 آهاتها أحرقتِ فؤاد سامعها  
 لولا المصابُ لَمّا أنتِ بخرقتها  
 واسأل أباهما ، ودمعاً لم يضحّ به  
 وأمها تأكلُ الأحزانَ عزمتها  
 (روان) لا تجزعي من محنةٍ نزلتِ  
 هذا نصيبك ، والمولى مُقدّره  
 والصبرُ أولى ، إذا القضاء عاجلنا  
 مكلومة أنت ، والكأومُ غائرة  
 وللبلاتين - في فقراته - ألق  
 غاصت كلاليبه - في الظهر - موغلة  
 أقام ظهره - للأضياف - حفلة

وعندها - في الوعى - الهنديّة البئر؟  
 والنارُ مبدأها مهما زكت شرر!  
 لعل طاغية تخزي ، وتزدجر  
 وهم علينا - بما قد خولوا - قدروا  
 فقلت: إنا - برب الناس - ننتصر  
 لكنّ قلب التي قد عاندت حجر  
 إن المليك - على الضلال - مقتدر  
 رعاية الله والشفاء مفتحة  
 وسوف يأتيك ما ترجو وتنتظر  
 وليس عندك - من مصابها - العشر  
 والدمع - من عيني البنية - النهر  
 ولم تضحّ - بزفرات لها - الخدر  
 خلف الستار - على الخدين - ينحدر  
 لكنّ تواجهه ما تلقى وتصطبّر  
 وبعدها جثمت مصائب آخر  
 إن القضاء - بأمر الله - يأتّم  
 أو جاء يستبق الخطا ، ويبتدر  
 والظهور يدخر البلوى ويحتكر  
 كالعقد تستره - في جيدك - الخمر  
 وبالجلابيب - فوق الجلد - تختمر  
 وطاب - للزائرين - الأتسُ والسهر

جيران - بالجار - نستهدي ونفتخر  
روان) مردفة قولاً به هدر؟  
يؤذيك دمع - من العينين - منهمر  
وللمهيمن - في جنح الدجى - جاروا  
أن المصاب - بفضل الله - مبتشر  
من دسها - في الذراع - تشتجر  
كذا التأليل والتشويه والشعر  
واشكر جهود الألى عليك كم سهروا!  
حال يسببه الطاغوت والتتر  
فالشان فيما نهى الأوغاد ، أو أمروا  
كأئما الناس - في أعرافهم - بقر  
بلا مشاورة ، كأنهم حمر  
مقطوعة كل ما سطرث تختصر  
من عند ربك طول الشعر والقصر  
من عيشة ملؤها السرور والسمر  
إن الحريص - على دنياه - ينتحر  
أتى بها حادث مستبشع عسر  
إلا مريض هنا مصابه وعسر  
هي المعافاة ، ما التجبير؟ ما الإبر؟  
على يديه يكون العز والظفر  
بل الكتاب هدى ، والسنة الفكر  
والجاهلية كم يشقى بها العمر!

قالوا: نقيم ، وهذا الظهر قبالتنا  
فيم التوجع والآهات ترسلها  
يا بنت (يوسف) لا تأسى ، كفاك بكما  
بنتاه ، أهل التقى أما ابتلوا صبروا  
وبعد أرجع للفاروق أخبره  
وذي (الشراخ) يوماً سوف يخرجها  
وسوف تذهب أورام شقيت بها  
وفي الإله احتسب آلام مبتس  
واعذر أباك على التقصير أوجده  
لا شأن لي في الذي أحياه من ضنك  
تحكموا في حياة الناس قاطبة  
وأخضعوهم لما سنوه من نظم  
ابني أطلت قصيداً كنت أحسبه  
ولم يكن بيدي طول ولا قصر  
فلا رأيناك إلا في بلهنية  
وجدت بالروح - للإسلام - هينة  
واسأل (وصالاً) عن البلوى التي جثمت  
فاشكر لربك لطفاً لا يحس به  
واصبر على إبريأتي الشفاء بها  
وذمت للسلام جندياً يتية به  
وعشت تعبد رب الناس دون هوى  
فبالحنيفة تحيا العمير مبتهجاً

وعشٌ عزيزاً ، ولا تحفلن بمن قبلوا  
والحق بأهل التقى ، واركب سفينتهم  
هذي السفائن إن الله مغرقها  
واصدق حديثك ، إن الصدق منقبة  
واسأل مليك السما غفران ذنب أب  
وصل رب على نبينا أبداً  
يارب وارض عن الأهلين أجمعهم  
دنية ، إنما يسمو بك الأثر  
واهجر سفائن من - في غيهم - سدروا  
فلا تسيرُ بها الألوخ والدُسر  
وأحرفُ الصدق - في دنيا الورى - ذرر  
بدعوة منك هذا الذنب يُغفر  
مادام في ذي السماء الشمس والقمر  
والصحب ، إنهم الأماجدُ الغرر

## (عتابٌ وشكوى)

(أما العتاب فأوجهه لأحمد موسى من أسرة التحرير بمجلة منار الإسلام حيث أورد في العدد رقم (401) من المنار عدم جواز قولنا (ربيع الثاني - مدراء - سمحاء). وقمتُ بإرسال تعقيب لطيف رقيق له على بريد المجلة ، فقام موسى بالردِّ عليّ في العدد (403) من المنار ، فقطع عنق أخيه أحمد سليمان ولقبه بالشيخ المُعقب (فإن خلع لقب الشيخ عليّ تشريف كبير جداً ، فما بالنا بالشيخ المُعقب؟ إنه المرتقى الصعب والتكريم الكبير!) ، وطالبه بالالتزام بما قالته العرب العرباء. واعتمد في رده على ما أورده الأستاذ محمد العدناني في معجمه الموسوم بـ (معجم الأخطاء اللغوية) ، ذلك المعجم الذي خطأ ما يزيد عن (236) لفظاً عربياً بدون وجه حق في أحدها. وبالمعجم من الطوام ما الله به عليم. ولذا أعاتب الأستاذ موسى. وأما الشكوى فله وحده بعد استمرار موسى في قوله بعدم جواز قولنا: (ربيع الثاني - مدراء - سمحاء) رغم إيرادي للأدلة والقياسات وردود العلماء ، بكل حيدةٍ وموضوعيةٍ علميةٍ بهدف الوصول للحق والحقيقة! ونص هذا التعقيب هو: (عزيزي الفاضل الأستاذ / مدير التحرير سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وبعد. فإن هذه المقالة عنوانها: (تعقيب على سياحة قلم) التي هي الصفحة الأخيرة من عدد (منار الإسلام 401 - السنة 34 جمادى الأولى 1429هـ - مايو 2008م. بقلم أحمد موسى). حيث إن الأستاذ قد أثنى على معجم الأخطاء اللغوية لمحمد العدناني ، وأورد ثلاثة أخطاء لغوية منه. والحق أن هذه ليست أخطاء ، بل هي جائزة في عالم العربية ، وسوف أورد الأدلة من المراجع والمصادر بالصفحات والأرقام لأثبت بكل حيدةٍ علميةٍ وموضوعيةٍ لا تنقصها الشفافية ، أن كل الناظرين بلغة العرب في الأرض ليسوا مخطئين أبداً عندما يقولون: (مدير والجمع مدراء ومديرون - ربيع الآخر وربيع الثاني - وكذلك شهر جمادى الآخرة أو الثانية - وعندما يقولون شريعة الإسلام السمحة أو السمحاء). فأبشُر عزيزي المدير وإخوانك من أسرة التحرير وانشروا هذا التعقيب في الاستدراك على الأستاذ موسى بكل حب وودٍ وسماحة. وأما بخصوص التحقيق اللغوي حول هذا الادعاء فإليك حيثيات الدعوة مُحددة: لم يرد جمع مدير في لسان العرب ولا المحيط ولا المختار ولا المصباح لأنه كلمة معاصرة. بل ورد في (المنجد الإعدادي) الصادر عن دار المشرق - بيروت مادة (مدير) ص 54 يقول نصياً: (مدير: والجمع مدراء ومديرون وهو من يتولى النظر في الشيء ، أو يتولى إدارة جبهة معينة من البلاد ، ومن يتولى إدارة شئون عامة أو خاصة. نقول: مدير التربية ومدير المؤسسة).هـ. وكانت حُجة الأستاذ العدناني التي أوردها موسى في مقاله أن من شروط جمع الصفة على (فعلاء) أن تكون صفة لمذكر عاقل على وزن (فعليل) أما (مدير) فهي على وزن (مفعل). ولذا لا يصح جمع مدير على (مدراء). وهذا خطأ ، بل تجمع على (مدراء) ، لأن العرب قد تجمع الكلمة (جمع صفة) على التكسير جموعاً كثيرة مثل (عربي) تجمع على (عَرَب - عُرَب - عُرَبان - عُرَباء - أعراب - أعراب) ، وكذلك تجمع (أصم) على (صُم - وصماء). وكذلك فجمع مدير على مدراء صحيح. وأما قوله وردت في لسان العرب لابن منظور والمحيط للفيروز آبادي. ففي مادة (ربيع) من اللسان يقول: (الربيع الأول ويسمى الفصل الذي يتلو الشتاء. والنور: أي الربيع الثاني. ونقل عن أبي الغوث قوله: العرب تجعل السنة ستة أزمنة شهران منها الربيع الأول والربيع الثاني ، وشهران صيف وشهران قيط وشهران خريف وشتاء معاً).هـ. والأستاذ / أحمد قبش صاحب (المعجم الفيصل) ، ذلك المعجم

العلاق الذي يغني قارئه عن أغلب المعاجم المعاصرة والقديمة إذ هو غريلة دقيقة وحذرة لكل من: ( لسان العرب - القاموس المحيط - المصباح المنير - مختار الصحاح - المعجم الوجيز - المعجم الوسيط - تاج العروس - المنجد بأنواعه وغيرها). يقول أحمد قبيش ص 385 مادة (ربيع): (والربيع ربيعان: ربيع الشهور وهما ربيع الأول وربيع الثاني - ربيع الأزمنة التي تدرك فيه الثمار).هـ. وأما قول العدناني الذي أورده الأستاذ الموسى في مقاله عن قولنا: (شريعة سمحاء) أنه خطأ ، والصواب أن نقول: (شريعة سمحة) فهذا أيضاً غير صحيح. وذلك لأن وصف الشريعة بالسمحة قد ورد في لسان العرب لابن منظور ، وورد في المعجم الوجيز والمعجم الوسيط في مادة (سمح). وأورده الأستاذ أحمد قبيش في معجمه الفيصل عن كافة المعاجم القديمة والحديثة. قال ابن منظور في لسان العرب: (وقولهم: الحنيفة السمحة أي التي ليس فيها ضيق ولا شدة).هـ. وفي المعجم الفيصل لأحمد قبيش ص 126 مادة (سمح) يقول: (... فهو سمح ، والسمحة للواحدة ، والقوس المواتية ، والملة التي ما فيها ضيق).هـ. والمعجم الوسيط والمعجم الوجيز (مادة سمح) يقول: (يقال فلان سمح أي جواد سخي ، ويقال: (سمحة) ومنه كذلك (شريعة سمحة) أي فيها يسر وسهولة).هـ. وأما حجة العدناني التي أوردها الموسى من أنه لا يوجد في العربية (أسمح) حتى نقول (سمحاء) فنقول: نعم ، ولكن العرب قد تصوع الصفة على غير هذا القياس مثل ، فلان شهل ، وفلانة شهلاء وهذا في المحيط واللسان. وكذلك: أغرّ وغراء ، وأشل وشلاء. وأشكر للأستاذ الموسى غيرته على اللغة العربية ، وأوصيه بالتحقق والتثبت قبل الحكم والقطع وتخطئ الآخرين ، الذين كتب عنهم مقالته بالوصف هكذا (مدير التحرير وأسرة التحرير بالمجلة) في كلمات هم فيها على الصواب وموافقون لكل العرب في الأرض. والذي يكتب هذه الكلمات إمام وخطيب سابق بالأوقاف بالدولة وشاعر له دواوين عشرة وقارئ لمنار الإسلام منذ ثلاثين سنة. وسوف أزيد الأمر وضوحاً ، وأورد الكثير من الأدلة لأثبت من خلالها أن العدناني قد توسع في تخطئة ما هو صحيح ، وتضارب مع نفسه. مما جعل المعجم يفقد كثيراً من مصداقيته ودقته ، فضلاً عن رونقه وجماله! ويمكن أن توجد أفعال التفضيل ولا تصوغ العرب منها فعلاء مثل أرنب (زينب وزنابي). ولا يوجد في كلام العرب (زنباة) والأرنب هو القصير الثمين من الرجال. ثم إن حجة العدناني في تخطئة جمع مدير على (مدراء) قوله نصياً: (من شروط جمع الصفة على فعلاء أن تكون صفة لمذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل دالة على سجية مدح أو ذم ، كنبية ونبهاء ولئيم ولؤماء. أما مدير فهي على وزن مفعول لا فعيل).هـ. وقد أوردت أن معجم (المنجد) أوردها وأورد الجمع (مديرون) كذلك. وذم (المنجد) في مثل هذا فيه نظر لأنه لا يزال مرجعاً ومستنداً ومعجماً ، معترفاً به في كل الديار العربية ، وتلقاه الباحثون والمترجمون اللغويون والمتقنون بالقبول. ومجال الطعن عليه والقول بأن (المنجد لا ينجد!) لا أراه أبداً يصح أو يصدق في الاستشهاد بكلمة (مدراء) ، ربما هناك ألفاظ أخرى ليس هذا مقامها ولا مقام بسطها. يقول أستاذنا الفاضل الدكتور إبراهيم مذكور في مقدمة المعجم الوسيط نصياً ص 7 (...ولقد حاول بعض اللغويين منذ أخريات القرن الماضي تدارك النقص ، فوضع البستاني (محيط المحيط) والشرتوني (أقرب الموارد) والأب لويس معلوف (المنجد). وهم فيما يبدو متأثرون بالمعاجم الغربية الحديثة ، ولكنهم لم يستطيعوا التخلص من قيود الماضي ، ولم يجرأوا على أن يسجلوا شيئاً من لغة القرن العشرين ، وما كان لهم أن يفعلوا والأمر يتطلب حجة لغوية).هـ. وهذا القول تقوم به الحجة في الثناء على (المنجد) وإبراء ساحته من تسجيل



جمع خطأ لا تجيزه العرب في لغتها. وإنما الذي حدث للمنجد في إجازته الجمع لمدير على (مدراء) هو أن هذا الجمع مطروق ومستساغ عند المثقفين والمتخصصين فضلاً عن العامة والدهماء. وأنا لم أفس (مدير) على (عرب وأصم) ليقال بأنه قياس باطل ولا يصح ، ولا ليقال أين الثرى من الثريا؟! ولكنني عنيتُ بهذا أن العرب قد تجمع الكلمة على التكسير جموعاً كثيرة ، منها على سبيل المثال (عرب) على (عرباء - وزان فعلاء) وكذلك (أصم) على (صُماء وزان فعلاء). وذلك لنرد على ما ذهب إليه العدناني من إيراده أن العرب لا تجمع على (فعلاء) إلا إذا كانت الكلمة صفة لمذكر عاقل على وزن فعيل والمعجم تجمع (سمح على سُمحاء). والقول بأن المشتقات القياسية كاسم الفاعل واسم المفعول ونحوها لا تذكرها المعاجم (مطلقاً) لأنها قواعد صرفية معلومة بالضرورة. هذا القول غير دقيق وغير مُسلم. وذلك لأن الدكتور إبراهيم مذكور يذكر ص 13 من (المعجم الوسيط) ما نصه: (...أما أسماء الفاعلين والمفعولين ، فذكرت مع الفعل ما رأت ضرورة النص عليه لخفائه أو لتفريع بعض المعاني عليه).هـ. والعرب تجمع (بائس) على (بؤساء) مع أن (بائس) على وزن (فاعل) لا (فعليل) ، وما المانع أن يكون الجمعان صحيحان لمدير؟ مثل: - كاتب (كُتاب وكاتبون وكتبة) - عامل (عاملون وعمال). وأما حجة العدناني في لفظه (سمحاء) فقد قال في معجمه وبالنص: (لأن فعلاء هي مؤنث أفعل مثل أحمر - حمراء. وأما مؤنث فَعْل فهو فعلة. ولا يوجد في العربية (أسمح) حتى نقول سمحاء).هـ. أقول: لماذا لا تكون كلمة سمحاء هذه من الممدود السماعي وتنتهي المشكلة؟ وذلك فيما أعتقد من أجل الخلاص من كلمة لا تزال تجري على السنة الشعراء والأدباء والكتاب والمثقفين في الأرض كل الأرض اليوم ، بل وإنها كذلك لمشهورة في الصحف والجراند والمجلات والدوريات والكتب؟ إن الأستاذ الدكتور / حاتم صالح الضامن - المحاضر بكلية الدراسات الإسلامية والعربية - دبي - يقول ص 236 من كتابه (الصرف) ما نصه:- (والممدود نوعان قياسي وسماعي - ويورد ستة أنواع للقياسي منها أفعل - ثم يخص السماعي بهذه الكلمات: وأما الممدود السماعي فهو الذي تضبطه قواعد ويخضع للاستعمال اللغوي مثل (ثناء - سناء - حذاء - عذاء).هـ. ولا يختلف هذا القول كثيراً عن الذي قاله الأستاذ / أحمد الحملاوي في كتابه الممتع البديع: (شذا العُرف في فن الصرف) ص 117 ، وهو من أقدم الكتب المعاصرة في علم الصرف. (وللمدود أوزان منها: فعلاء: كصحراء ورغباء وظرفاء وحمراء وهؤلاء. ثم يورد أن هؤلاء: صفة لغيره أي ما جاء لغير أفعل مثل حسن وحسنا). وإذن فمتصورٌ ومستساغ أن تصوغ العرب (فعلاء) على غير (أفعل). وإذا كان الحملاوي ذلك النحو العملاق لا تقوم به الحجة في الصرف فعلى الضاد السلام! وأما الدكتور حامد صادق قنبي في معجمه: (معجم المؤنثات السماعية العربية والدخيلة) ص 14 فيزيد الأمر وضوحاً حيث يقول: (ونخلص إلى حقيقة هي أن المسألة مسألة خلافية ، وأن كلاً من الفريقين له وجهات نظر معقولة في تعليل رأيه. وعلى ضوء هذا الاستنتاج نعلل كثيراً من المواقف إزاء الكلمات المولدة والدخيلة عند توهم تأنيثها ، إذا اعتبرت منتهية بالهاء تارة وأخرى بالتاء وثالثة بالألف بلونيتها. كما في (حُبلى وحُبلة ، وحمراء وحمرة).هـ. وأقول: (وسمحاء وسمحة). وإذن فالأمر فيه سعة وفسحة! فلماذا نضيّق رحمة الله على الناس؟ وما هم النحاة واللغويون يُجيزون! والأصل والمعول هو: (إذا وسع الله فأوسعوا) ، فلا يجب أن نضيّق أبداً! وإذن فليس شرطاً أن توجد صيغة (أفعل) لتؤنث على (فعلاء) ، بل يمكن أن توجد (فعلاء) بدون أفعل وسأورد الدليل: إنه بالعودة لأكثر من 27 معجم ومرجع وقاموس عربي أصيل وحديث ابتداءً من اللسان والمحيط

مروراً بالصباح والمصباح وانتهاء بالمعجم الصافي والمنجد والوسيط. وحدث أن العرب يمكن أن تصوغ (فعلاء) على غير (أفعل) وأضرب أمثلة:- (مأزق كؤود ، وعقبة كآداء وكؤود ، العرب العاربة والعرب العرّاء أي العرب الصرّحاء الخُص كما أورد الوسيط – سلوك جاهل وجاهلية جهلاء – تيم وتيماء – نُكر ونكراء – ظلام طاخ وليلة طخياء أي شديدة الظلام – بطش شاع وحرب شعواء – واد ضاه وأرض ضهياء أي لا تنبت – بعير مطلي وناقاة طلياء أي مدهونة بالقطران – واد شجي ومفازة شجواء أي صعبة – عبد ساه وأمة سهواء أي غافلة ساهية ، رجل سخي وامرأة سخاء أي كريمة – أمر دهي وكارثة دهياء ودهواء – تيس داج وعنز دجواء أي سابعة الشعر- ولد منفوس وامرأة نفساء ونُفساء – وأسد شرس ولبوة شرساء أي شرسة). وإذن ففي الأمر سعة. وأشكر للأستاذين ميسرة الحبر وأحمد موسى رسالتهما للقراء عني في عدد (403) من المنار والألفاظ التي تناولتني بها الرسالة مثل: (أنه يصوب ما رآه اللغويون خطأ – وغاب عن الشيخ المعقب – ادعى المعقب الفاضل – إن المعقب أخطأ في النقل – فتنش الشيخ المعقب على (سمحاء) – ونوصي بما قالتها العرب العرّاء. وأسأل أيضاً: {أليست العرّاء – وزان فعلاء؟ فهل جاءت من أعرب أم من عرب وعربي؟!} - الشيخ لم يتفطن – وقد وهم الشيخ).هـ. هذه العبارات التي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على هزال صلتها بأخلاقيات الحوار وسعة المخالف والتزام أدب الخطاب. في العدد (397). يذكر موسى قصة تلك المرأة التي أنكرت عليه المبيت بمزدلفة حتى الفجر. فقسا عليها. ثم اعتذر إليها وأدرك أنه كان كذا وكذا على حد تعبيره ، الذي أنزهه بقلمه هذا عنه. وأقول: لقد كان رحيماً بها ، عطوفاً عليها ، لطيفاً معها ، محترماً لرأيها وإن خالفته وخالفها. وأورد في المقال قوله لها: (... فأليك سيدتي أعتذر).هـ. ما شاء الله! والمقال موجود في مجلة المنار في الصفحة الأخيرة وعنوانه (أعتذر إليك سيدتي) ، وفي باب (سياحة قلم) ، واسم كاتبه قد كتب آخره (أحمد موسى). وأثبت ذلك هنا لمن أراد أن يرجع إليه ليدرك معي كيف كالموسى بمكيالين لمن خالفه ، وكيف كان رحيماً بالمرأة العامية الجاهلة بينما انعدمت الرحمة عندما تعامل معي ليحل محلها النيل مني ، وذهبت الأريحية ليحل محلها التزيد والسخرية مني والاستهزاء بي! ألا وإن قصائدي المعلقة في الذود عن الضاد ومحاربة الدخيل من الألفاظ زادت على العشرين ، وغد إلى دواوين أخيك فهي في المكتبات في أسواق الخليج بعامة. وأنا سعيد بمعرفتك ، ويشرفني أن تقرأ من شعري ما يروقك. إنني أنظر إليك يا أستاذ / أحمد موسى على أنك كاتب يعرف مقدار اللغة والناس ، ولينتك إذ وصلتك تعقيبي نشرته كما هو ، وتركت الحكم للنقاد وللأدباء وللشعراء وللأختصاصيين في العالم كله. إذ (المنار) مجلة سيارة تجوب الأرض وتصل إلى كل الناس في كل مكان. إن نشرتك للمقال بأكمله للوهلة الأولى يجعلني وإياك أمام الناس والتاريخ سواء. ولهم ساعتني أن يحكموا ، كل على قدر اجتهاده وتخصصه. وما أراك إذ عهدت إلى الأستاذ / ميسرة الحبر بإعداد التعقيب وإخراجه على هذا النمط بعد إيراد ردي عليه ، إلا قد قطعت عنق أخيك صاحب التعقيب أو الشيخ المعقب أو الزميل السابق على حد تعبيرك! وهي عبارات تشبه ما قاله ملاً شعيب – عليه السلام -: (قد كنت فينا مرجواً قبل هذا) ، (إنك لأنت الحليم الرشيد) ، وهي لغة ظاهرها الثناء والمدح وباطنها النيل والاستهزاء والسخرية والتشفي! أو لغة باطنها فيه الرحمة وظاهرها من قبله العذاب! وإني عليك يا أستاذ / أحمد موسى لعاتب عتاباً أخوياً ، وإني إلى الله لشاك. فلئن انتهت قضيتنا عند (المنار) وأنت مدير تحريرها ، وهي تأتمر بأمرك فتنشر ما تريد ولمن تريد ، وتنتهي بنهيك

فتمنع من النشر ما تريد ومن تريد ، أقول إذا كان الأمر هكذا وهو فعلاً هكذا ، فعند الله تجتمع الخصوم! وحالة واحدة هي التي أتنازل فيها عن الشكوى بين يدي الله يوم القيامة! فقط تنشر ردي عليك كاملاً ولو في كتيب على نفقتك ، وتدع الحكم لله ثم للناس وللتاريخ! ذلك أنك الذي بدأت ، وإن لا تفعل فلقاتي بك وبالأستاذ ميسرة الحبر يوم البعث! ولازلت أقول بما أعتقد من جواز قولنا: (ربيع الآخر وربيع الثاني - ومدير ومديرون ومدراء - وشريعتنا السمحة والسمحاء) ، إلى أن يقوم الدليل عندي على خلاف ذلك. ولو شئت أن أورد من القديم والحديث أبيات الشعراء ومقالات الكتاب التي تعضد كلامي لفعلت ، ولكن يطول المقال. إذا كنا لم نقل شيئاً فيه مما عندنا وتجاوزنا الصفحات الست فما بالنا إن نحن أسهبنا فيه وأبدأنا القول وأعدناه؟! وقولكما إنني لا أصوب (ربيع الأول - مديرون - سمحة) غير صحيح. رغم أنكما لم تصرّحاً بذلك لكن القارئ يفهمه من لازم القول أو من وراء النص أو بمفهوم المخالفة. بل بالعكس أنا أرى (ربيع الآخر - مديرون - سمحة) هو الأصوب وهو الذي عليه الأصل؟ ولكني أقول بجواز (ربيع الثاني - مدراء - سمحاء) وذلك لتهاوي وتداعي العلل التي كان من أجلها المنع والحظر ابتداء. ثم إنني أقمت الدليل على ما ادعيتته وأوردت الصفحات والتعليقات. وأدعو كل المعاجم وأهلها المعنيين بالضاد والذود عنها لدراسة الأمر والتعليق عليه ، وسوف يجدونني إن شاء الله من الصالحين. وأفرق - والله - بين ربيع الشهور وربيع الأزمنة ، لكن ربيع الثاني وجمادى الثانية لا يزال دأب وسمت وديدن كثير من التقاويم والتواريخ ، وذلك في الدول العربية. وليس كل ما ورد في معجم (الأخطاء اللغوية) للعدناني صحيحاً. ولو أنني أردت مباحثته والوقوف على كل لفظ وقاعدة فيه وغرّبت ذلك والله لفعلت. وقد اطلعت على الكتاب من الجلد إلى الجلد - والله العظيم - قراءة ودراسة وبحثاً سنة 1993م ، ولا زلت أرجع إليه بين الحين والحين. ولنسوف أثبت بأمثلة بسيطة تخبطه وتضاربه في الرأي ، واعتسافه في الأحكام ، وعدم التقيد بما يدعو الناس إليه. والله لا أشهر بالرجل فله أجره عند ربه. وإنني أحبه وأجله ، ولكنني أحب وأجلّ الحق والضاد أكثر منه! ولا بأس من إيراد جولة قصيرة في معجمه الذي حوى الطوام والغرائب والعجائب! فعلى سبيل المثال: العدناني ص 151 من معجمه (الأخطاء الشائعة) يؤكد أن كلمة (ضوضاء) مذكّرة وحجته أنه لم يجد معجماً واحداً يؤنسها. مع أن الحارث بن حلزة من شعراء الجاهلية يقول:-

أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

وأما قضية وجود الكلمة في المعاجم فإنني أضّم صوتي لصوت أمين ظاهر خير الله في كتابه (اللؤلؤ المنضود في دفع النقود) ص 53 حيث يقول: (...لو اتسع المقام لي لجئت بمئات من الأفعال والأسماء قد وردت في كلام أمراء الشعر والنثر ، ولم يرد الجلاء عنها في المعاجم).هـ. وأقول ولا يزال الناس إلى اليوم يستدركون على (لسان العرب) ذلك المعجم الذي اشتمل على ثمانين ألف مادة! ويستدركون كذلك على (تاج العروس) الذي تضمن قرابة المئة والعشرين ألف مادة. ليس فقط من العرب بل حتى من العجم. فهذا المستشرق الإنكليزي (لين) يصنف معجمه (مد القاموس) ، والمستشرق الهولندي الفذ (دوزي) يضع معجمه (مستدرک المعجمات العربية) ، والمستشرق الفرنسي المعروف (فانيان) يضع كتابه الجيد (ذيل القواميس العربية). عموماً حسم هذه القضية اللغوية المحقق العربي الجهد ابن جني وذلك في كتابه (الخصائص) ص 386 من المجلد الأول بقوله: (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً

لجاءكم علم وشعر كثير).هـ. وإذن فالذي عندنا من علم العربية وألفاظها القليل القليل ، وذلك بشهادة الغربيين أنفسهم! ومن أجل ذلك يجب عدم القطع في أي أمر من أمور اشتقاق الكلمات في اللغة العربية إلا بعد تدقيق وتحقيق وتثبت ، وذلك بدليل وحجة دامغة. ويضاف إلى ذلك أن التعويل على المعاجم وحدها في إثبات صحة الألفاظ وإثبات عربيتها أمرٌ يجب الحذر منه لأن مصادر اللغة العربية كثيرة أحدها وليس كلها المعاجم! والعدناني في معجمه وقع في تناقضات لا حصر لها ، نضرب أمثلة على ذلك من الكتاب نفسه بالأرقام: \* يُخَطَّى من يُضيف (نفس) إلى الاسم المؤكد كقولنا: (جاء نفسُ الرجل) ويرى أن الصواب أن نقول: (جاء الرجل نفسه) ، بينما يستخدمها في المادة (181) ص 600 ، فليرجع لها في معجمه وقد أشرنا إلى الصفحة ورقم المادة. \* وَيُخَطَّى من يقول: (عَرَب) بمعنى التحويل إلى اللغة العربية ، وذلك ص 165 ثم يستخدمها بذات المعنى ص 37! وأسأل: كيف تخطئ من يستخدمها ثم تعود فتستخدمها أنت بذات المعنى؟ \* ويذهب إلى أن كلمة (مئة) صوابها أن تكتب بدون ألف ص 332 ، ثم يستخدمها بالألف ص 152! \* ولا يرى بأساً في جمع (بحث) على (أبحاث) ، وَيُخَطَّى من يجمع (ثدي) على (أثداء) ص 5. ويقول الدكتور إميل يعقوب في (معجم الخطأ والصواب في اللغة) ص 59 مستدركاً عليه: (أعلن محمد العدناني في مقدمة معجمه أنه يريد تقليل الأغلط التي يقترفها كثير من الأدباء ، وتحبيب الفصحى إلى الناس بإثبات صحة مئات الكلمات التي زعموا أنها من الأخطاء العامة. لكنه مع ذلك يُخَطَّى الكثير من الألفاظ الصحيحة).هـ. وأيضاً قال العدناني ص 76: (ولا أرى بأساً بمجاراة المولدين مادام سكان الأقطار العربية كلهم يستعملون الفعل (خابر). ثم هو لا يُصَوِّب ما رآه المعجم الوسيط (حوَّر) صواباً ، بحجة أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة لم يذكر المعجم موافقته).هـ. وننتقل الآن في كتاب العدناني مادة مادة ، لنذكر مدى تخبطه ، ومخالفته للعربية ، وتضييقه رحمة الله الواسعة ، وتناقضه في المبدأ الذي قرره في المقدمة التي صدر بها كتابه ، من أنه سوف يُقلل الأغلط ، ويُحبب الفصحى إلى الناس بإثبات صحة مئات الكلمات التي يزعم كثير من الناس أنها خطأ. وأسوق حوالي 236 سؤالاً تحتوي على 250 مادة من المعجم ، رآها العدناني خطأ وهي صواب ، بل ومطروقة على السنة الكتاب والشعراء والمثقفين ومن تقوم بهم الحجة من اللغويين والنحويين وواضعي المعاجم ، فضلاً عن العامة والدهماء! وأورد الآن أمثلة من معجم العدناني ارتأها خطأ وهي صواب. وأسأل على سبيل المثال ما وَجَّه الخطأ إذا قلنا: \* الأمر الذي حَمَلْنَا على نقل فلان إلى المستشفى هو إصابته بالحمى. \* أثر عليه. \* إذا به قبالة الأسد وجأ لوجه. \* إذا – لا سمح الله - مات القائد حدث كذا وكذا. \* أذن له بالسفر. \* استأذن منه أن يفعل كذا وكذا. \* فلان متآمر. \* حدثته عندما وقف أمامي. \* بنر عميق. \* بؤساء (ج بئس). \* بت في الأمر أي قطع فيه. \* بَخَّ الصَّل سُمه. \* برز فلان في العلم بروزاً أي ظهر. \* فلان رجل بسيط أي ساذج. \* أبصر به يتهور. \* انضموا إلى بعضهم البعض. \* جاؤوا عن بكرة أبيهم. \* باقة من الزهور. \* عاش فلان في تعاسة. \* وقع فلان في الثرى فعلق بثوبه الغبار. \* جاء زيد ، ثم جاء ياسر. \* لفلان بيتان اثنان. \* جابهت عدوي. \* أجابه المخاطرَ وجهاً لوجه. \* عادت الفدائيات الجريحات إلى ميدان المعركة. \* جريدة المساء حلوة. \* اجتمع فلان بفلان. \* يحاكم فلان على جُنحة اقترفها. \* تقع يافا جنوب حيفا. \* لفلان صوت جهوري. \* المجهر يرى الجراثيم. \* جاءه في طلب دينة عنده. \* احتج على قوله. \* وضعت حدوة للفرس. \* حرر الصحيفة. \* ولد فلان في شهر محرم من العام كذا. \* تحرى فلان عن الأمر. \* فلان شديد الإحسان للفقراء. \* تحشرج صوته

تماماً. \* يتحاشى من الوقوع في كذا. \* حضر الطالب للامتحان النهائي. \* حككت جلدي. \* الجواد دخل حلبة السباق. \* وضعت الطعام في الحلة. (مع أن لفظ الحلة موجود مشهود في المعجم الوسيط ، وله نفس المعنى المعاصر!). \* حوّر فلان الكلام أي غيرَه. \* عندي حوالي ألف كتاب. \* أحال فلان شقاءهم نعيماً. \* احتار فلان في أمر فلانة. \* لم يُحر جواباً. \* تخرّج من معهد كذا. \* هذا لا يختص به. \* فلان حسن الخصال حلو الشمانل. \* فلان يحب الخضار. \* فلان لا أخلاق له. \* هذه مباحث أخلاقية. \* أخدمت النار بمعنى انطفأت. \* أهدمت الحكومة الخونة. \* يُخيل إليّ أن الأمر كذا وكذا. \* جمع ما يكفي دراسته في الجامعة. \* قضى في معهدنا سنة دراسة. \* بساط داكن وسجادة داكنة. \* اندهش فلان من كذا. \* دهمنا العدو الشرس ليلاً. \* الدور الأول في المبنى. \* صلات دائمة. \* أعضاء رئيسية في جسم الإنسان. \* أرجوك الصّفح عني. \* فتى رزين وفتاة رزينة. \* رصدت مالاً لأشتري سيارة. \* رضخ لفلان أي خدع وذل. \* رفيق وجمعها رفقاء. \* جلس في الظل ليرتاح من الهجرة. \* الطلب الروحاني. \* هذا أمر مريح. \* تروق مطالعته. \* أريد أن أروي كبدي من دم الأعداء. \* ارتاب في الأمر كله أي شك. \* في بيت فلان ريش ثمينة. \* زخات المطر أي دفتاته. والمعاني إذن في لغتنا مترادف وتتألف جميعاً. \* زرع فلان الأشجار حول بيته. \* تساءل الرجل عن هذا الأمر. \* الحمامة السجينة. \* اللحية الحليقة وطبعاً قولنا: (فلان حليق اللحية). \* سحب شكواه. \* أسدى إليه معروفاً. \* هذا الحكم يسري من أول الشهر. \* ملأ السطل ماءً. \* تسلل اللص إلى المنزل. \* استلم عليّ الرسالة من أخيه. \* سم لي موائى مصر. \* سيّد وجمعها أسياد. \* هم سواسية في الجود. \* سوف لن يجيئ المعلم. \* هذا الرجل يعرف سائر الناس. \* شتان بين النور والظلام. \* فلان متشرد أي شريد. \* هذا الرجل أشر من أخية. \* وقفت في شرفة المنزل. \* بين فلان وفلان عقد شراكة. \* شطب فلان الكلمة من الدفتر. \* هو شغوف بها. \* أشغله بعمل كذا وكذا. \* قبضت الشرطة على فلان الشقي. \* شلت يمينه. \* جلس فلان إلى شمال القاضي. \* استشهد فلان في المعركة. \* أشهر السيف في وجه فلان. \* فلان ذو شهية كبيرة للطعام. \* حديث شائق أي شيق. \* رجل أشيب وامرأة شيباء. \* هذا فعل شانن لصاحبه. \* أصبح الصباح أي حان وقته. \* صباحاً ومساءً. \* امرأة صبورة أو حسودة. \* قابلة صدفة أي على غير ميعاد. \* صدق الوزير على الحكم. \* هذا رجل صارم جداً في قراراته. \* أصغى فلان لفلان أي استمع. \* فعلت ذلك لمصلحة فلان. \* صمد كالطود لهجوم العدو. \* هذا حرير مصطنع أو اصطناعي. \* صوّب فلان سهمه نحو الرمية. \* جاؤوا من كل صوب وحذب. \* انصاع فلان لرأي زوجته. \* مصير ومصائر ، مصائب ومصيب ، حبايب وحبائب ، معايب ومعائب. \* ضبّع مفترس. \* ضربه على رأسه شر ضربة. \* اضطر أحمد للسفر. \* ضغط الوالد على ولده ليذاكر. والملاحظ على العدناني أنه لا يرى المجاز في لغة العرب ، بل يركّز على الحقيقة فقط. \* أضفى عليه هيبه وجلالاً. \* فلان متضلع في العربية أي ضليع. \* أخذ عليه ضمانه لضمان حقه. \* كتب المعلم الدرس بالطباشير. \* أمر طبيعى وطبعي. \* سكن عليّ شقة في الطابق الثالث. \* طرفنا فلاناً هذا صباحاً. \* هؤلاء طغمة أي أشرار فاسدون. \* طقس هذه المدينة حار. \* طلبت من أبي كتاباً جديداً. \* لا يفارق أحدهما الآخر إطلاقاً. \* انطلت عليه الحيلة. \* فلان ذو نفس طموحة. \* الناس حقاً في تطور سريع. \* شرب الماء في الطاسة. \* الطيب بمعنى الأريج. \* تطير من الشيء أي تشاءم منه. \* أجبرته ظروفه المالية على الهجرة. \* فلان يعتبر من الشعراء المجيدين. \* يريق فلان ماء وجهه

على أعتاب الظلمة. \* رجل عتيد ويوم عتيد. \* رجل عجوز وامرأة عجوز وعجوزة. \* قولنا: اعتد فلان بنفسه وفلان معتد بنفسه. \* عرب الرجل الكتاب. \* عضّ عليه بأسنانه. \* هذا رجل معطاء ، وتلك امرأة معطاءة. \* تعال إلينا يا محمد. \* فلان من عليّة القوم أي أشرفهم. \* يعاني إسماعيل من آلام شديدة. \* تعود محمد على الجواد. \* اعتاد الأولاد على المذاكرة ليلاً. \* لم تعد تعرف صويحباتها. \* أعاقه عن السفر عائق. \* عوّل على السفر المزمع إلى لندن. \* أعار فلان قلمه فلاناً أو إلى فلان. \* غريبّ والجمع أغراب. \* تغرّب فلان عن وطنه أو اغترب عن بلاده. \* غطى أنباء المؤتمر أي ذكرها. \* كانت الأجوبة مغلوطة. \* هذا ماء مغلي وقدر مغلّية. \* فلان مجتهد للغاية أي جداً. \* وجد فلان فتحة في الجدار. \* أبكت الرجل فادحة المصاب. \* الناس يتفرجون على المباراة. \* فرطت الحسنة عقدها أي نثرته. \* انتظرت به فارغ الصبر. \* قابلت فلاناً وجهاً لوجه. \* قبل فلان بحكم القاضي عليه. \* قد لا أحضر الاجتماع اليوم. \* قدمت للمتفوق جائزة ثمينة. \* قرف فلان من رائحة السجائر. \* قاسى فلان ألماً في معدته. \* أقسم أنه سوف يذاكر بجد. \* (والمعلوم بدهاة أنه أقسم بالله ، لكن العدناني يشترط أن نذكر بالله - جل شأن الله - ثم هو يجيز القسم بغير الله كالقسم بالشرف أو العروبة أو شيء مقدس آخر) ص 203 ، والأصل أن المسلم لا يحلف إلا بالله. كما صح ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قوله: (من حلف بغير الله فقد أشرك). ويحلف الله تعالى بما شاء من مخلوقاته. \* وقصارى القول أي خلاصته. \* ما كاد يراه حتى تقطّب وجهه. \* ركب فلان القطار ذاهباً إلى القاهرة. \* قط والجمع قطط. \* قابله في مقاطعة كذا أي بلدة. \* (والمقاطعة في بلاد الغرب مثل القرى والبلدان في بلاد العرب). \* فلان باشا كان إقطاعياً له إقطاعات كثيرة. \* إن الباب مقفول. \* استقلتنا هذه السيارة إلى الشارقة. \* أقلعت السفينة في الميناء. \* اشترت فلانة قماشاً صوفياً. \* هرب المجرم بينما كان مقادماً إلى السجن. \* قالت بأنها مسافرة غداً. \* قدمت إلى المدير استقالها من الخدمة. \* إن عقدك قيم يا جواهر (أي غالي القيمة). يُعَوّل العدناني على عدم وجود (قيم) بمعنى غالي القيمة في المعاجم. ثم بعد إيراد مجمع اللغة العربية بالقاهرة لها في (المعجم الوسيط) بمعنى غالي القيمة لا يعترف العدناني ولا يقبل (حتى بعد موافقة المجمع) ، ذلك الطلب أو ذلك الشرط الفذ الذي اشترطه عشرات المرات في المعجم: (حتى يوافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة). \* فلان هو القيم الفعلي على أبناء أخيه الأيتام هؤلاء أي (وليهم). \* تكبّد فلان في سفره متاعب شتى. \* لا تكثر بمثل هذا الهراء. \* كرس الجهود لإنشاء المشروع. \* تكرم عليه المدير الشهر الماضي بمنحة. \* قولنا أسد كاسر وأسود كواسر أي قوية. \* فلان كسول. \* تكاليف الطعام كذا من الدراهم. \* كلفت فلاناً بطباعة الأوراق. \* رفعت الصداقة الكلفة بينهم (أي التكلف). \* البعض لا يرى هذا الأمر. \* محمد رجل بكل ما في الكلمة من معنى أو رجل بمعنى الكلمة. \* كلما زادت ثروته كلما زاد تواضعه. \* اشترى الدار بأكملها. \* أصيب فلان بداء كمين (أي يخفى علاجه وسره). \* في بيته الكائن في شارع كذا. \* فلان لُحوح أي شديد الإلحاح. (وبعد موافقة مجمع اللغة العربية عليها ، وإيرادها في المعجم الوسيط لا يوافق العدناني لأنه لم يجد المصدر والمعجم المعول عليه). \* فلان استلقت ببلاغته الأ نظار أي جذبها. \* شجاعته تلفت القلوب إليه. \* هذه لمحة عن حياة الشاعر فلان. \* إننا نتلطف على رؤيته. \* هذا رجل مدني وذاك قروي. \* حوادث مريرة قد مرت بنا. \* تمارين وتمريبات حسابية. \* أمضيت عمري في الدراسة. \* هذا الإناء ملئ بالحليب أي مملوء به. \* نتج عن تصرفك كذا وكذا. \* أنجب الوالدان أولاداً وبنات. \* الجمعيات النسائية كثيرة. \* فلان رجل

نشيط أي نشيط في عمله. \* أنهيت قراءة الكتاب. \* هو قادر على كتابة الشعر ناهيك عن النثر. \* نية وجمعها نوايا ونيات. \* هذا رجل مستهتر. \* هطول المطر بمعنى سقوطه. \* هل هذا البستان يروقك؟ \* أصابته تلك التخمة من كثرة الأكل. \* هذا واد وهذه أودية وواديان. \* غصن يانع جميل. \* كتبت المقال بيراعي أو بيراعتي يعني بقلمى. أخبروني يا أهل الضاد في الأرض اليوم. ما وجه الخطأ في القول بهذه الاستشهادات؟ إن في هذه الاستشهادات التي زادت عن المنتين وثلاث المائة قد أوردتها العدناني في معجمه وارتأها خطأ توسع في إيراد الأخطاء وكانت حججه: \* أنها لم ترد في بعض المعاجم (إذن يعوّل الرجل فقط على المعاجم: - أنها وإن وردت فهو يعلق موافقته بموافقة مجمع القاهرة! - وإن وافق مجمع القاهرة في بعض الأحيان يرفض العدناني بشدة! - يطالب المعاجم اللغوية في بعض الأحيان على موافقته على ما يرى! - اعتماده على النقل من الآخرين تخطئة وتصويبا! وإن فلا يستحق معجمه كل هذه الهالات من المدائح التي لم يحزها لا المصباح ولا اللسان ولا المحيط ولا التاج ولا الفيصل ولا الوسيط. وإنني أرى أن يُغربل الكتاب وتنبري كوكبة من الباحثين للنظر فيه وإقامة معوجه وإصلاح كسوره. فإذا لم يتم ذلك اليوم فإن جيلاً يعود اليوم إلى العربية سوف يحاكم نصوص الكتاب ويكتشف جميع ما فيه من الطوام والزلات ولا شك. وإن غداً لناظره قريب. وهذا لا ينفي جهود الأستاذ العدناني العظيمة ولا يضع أجره عند الله (وإن هو اجتهد فأخطأ). إن الرجل أستاذ الجميع ولا شك. وفي المعجم ما يدل على ذلك. ولكن هذا لا يمنع من القول بأنه قد توسع في إيراد ألفاظ وتعبيرات رآها خطأ ، وهي من الصحة بدرجة لا حدود لها. ولو غربلنا شعر الشعراء ونثر وأدب الأدباء ومقالات الكاتبيين وتأليف المؤلفين من عرب ومستشرقين في القديم والحديث لوجدناها جميعاً تدون وتسجل ما ارتاه العدناني أخطاء لا تغتفر! وقد وقعت على منتين وستة وثلاثين خطأ ، وأنا الذي تخصصت في اللغة الإنجليزية ، فكيف إذا غربل المعجم عملاق لغوي رصين له باع في اللغة العربية والعلم بها؟ إن التوسع في إيراد الأخطاء بلا دليل يقتط الناس ويزهدهم في لغة العرب. وبخاصة إذا علمنا أن معظم هذه الألفاظ التي أوردتها العدناني وخطأها يستخدمها أغلب الناس في الأرض اليوم ، مثقفين وعمامة ، أدباء وغير أدباء ، شعراء وغير شعراء. لقد طالب العدناني المجامع اللغوية بالموافقة على ألفاظ عامية ركيكة بحجة أن الناس ينطقون بها. أليس الأولى قولنا: (ربيع الثاني - مدرء - سمحاء)؟ أرجو التفطن إلى ما أوردت. ويبقى سؤال أخير: (هل كل ألف تأنيف ممدودة لا بد وأن تصاغ لكلمة مذكرها أفعل؟) والجواب: لا فقد أوردت الأدلة ، وذكرت الممدود السماعي....هـ. كان هذا ردّي على الموسى الذي زكى العدناني وانساق وراء معجمه المهيب الجناح. وأورد نص مقالة الموسى في مجلة (منار الإسلام عددها الصادر في مايو 2008 م) ، يقول الموسى وبالنص: (معجم الأخطاء الشائعة معجم طريف ، ألفه محمد العدناني اللبناني ، ونشره عام 1973م ، وكان أساتذتنا في الدراسات العليا يشيرون علينا بقراءته والرجوع إليه حين نشك في صحة لفظة أو سلامة أسلوب. وكان المؤلف قد تلقف "كثيراً من الأخطاء الواردة في هذا المعجم من أفواه الخطباء ومذيعي الراديو والتلفزيون ومن الصحف والمجلات والكتب". والمذيعون في هذه الأيام في طليعة موجهي الشعب ، والمؤثرين فيه أدبياً ولغوياً وقومياً واجتماعياً. وقد اعتمد الرجل في تصويب الكلمة أو العبارة على وجودها في القرآن الكريم ، أو في حديث شريف ثبتت له صحة نقله ، أو في أمهات المعجمات ، أو في بيت لأحد شعراء الجاهلية ، أو فيما أقرته مجامع اللغة العربية ، أو في أمهات كتب النحو. ومن طرائف ما جرى لنا في أسرة

التحرير أن كتب أحد زملائنا على غلاف العدد: (ربيع الثاني...) فسألته: أمتأكد أنت من صحة هذا التركيب؟ قال: نعم ، وهل لديك رأي آخر؟ فقلت نعم: لا يقال ربيع الثاني ، وإنما ربيع الآخر. فعجب الزملاء – ومعهم مدير التحرير – فأحضرتُ لهم معجم الأخطاء الشائعة فوجدوا فيه: (ويقولون: ولد فلان في ربيع الثاني ، والصواب: ولد فلان في شهر ربيع الآخر ، وقد التزمت العرب لفظ (شهر) قبل (ربيع) تمييزاً له عن ربيع الفصل ، وتقول: هذا شهر ربيع الثاني" ، ومثل ذلك جمادى الأولى وجمادى الآخرة ولا يقال جمادى الثانية. كما في المعجم الوسيط وكأني بهم يقصدون: أن لا ربيع ثالثاً ورابعاً...هما ربيعان فقط). هـ. ومن الطريف أنه وأنا أكتب هذه السياحة سألني أحد الزملاء – وهو مجهز خبيراً إعلامياً – هل نقول إلى مدرء المكاتب أم إلى مديري المكاتب؟ فقلت: لا تصح الأولى ، قال العدناني: "ويجمعون (مدير) على مدرء ، والصواب (مديرون) ، لأن من شروط جمع الصفة على (فعلاء) أن تكون صفة لمذكر عاقل على وزن (فعليل) بمعنى فاعل دالة سجية مدح أو ذم ، ك (نبيه ونبيهاء ، ولنيم ولؤماء) أما (مدير) فهي على وزن (مفعل) لا على وزن (فعليل)". هـ. ونقرأ أيضاً على سبيل المثال: (شريعة سمحة. ويقولون: شريعة سمحاء ، والصواب: شريعة سمحة ، وذلك لأن (فعلاء) هي مؤنث (أفعل) ، مثل: أحمر حمراء ، أما مؤنث (فعل) فهو (فعله) مثل: سمح سمحة. ولا يوجد في العربية هو أسمح ، حتى نقول: هي سمحاء). هـ. إن قراءة المعاجم – وخاصة هذا المعجم – لا يستغنى عنها عالم ولا كاتب ، ولا خطيب ولا مذيع). هـ. وإلى هنا انتهى مقال أحمد موسى في المنار سألقة الذكر. والآن أورد رده على رسالتي المطولة التي بينت فيها زلل العدناني واقتضبه موسى بوصفه رئيس تحرير المجلة ينشر ما يريد ويمنع ما يريد زاعماً أن الحقيقة يمكن أن تموت! أورد رده وتصرفه ليدرك القراء الفرق وليعرفوا الحقيقة. قال موسى نصياً: (أحد الأئمة سابقاً في الأوقاف وهو الشيخ /أحمد على سليمان عبد الرحيم ، كان له تعقيب على سياحة قلم (منار الإسلام ، عدد 401 سنة 34 جمادى الأولى) على بعض الأخطاء الشائعة ، وهو يصوب ما رآه اللغويون خطأً. كجمع مدير على مدرء ، وربيع الآخر ، الذي جوز أن نقول: ربيع الثاني وشريعة سمحة ، وأجاز أن نقول سمحاء...وقد عرضنا تعقيب الشيخ على صاحب السياحة اللغوية ، فرد بما يلي: \* يقول المعقب: إن جمع (مدير) لم يرد في لسان العرب ، ولا المحيط ، والمختار ، ولا المصباح ، لأنه كلمة معاصرة ، بل ورد في المنجد الإعدادي! وجوابنا: أنه غاب عن الشيخ المعقب ، أن المشتقات القياسية كاسم الفاعل واسم المفعول ونحوهما ، لا تذكرها المعجمات مطلقاً ، لأنها قواعد صرفية معلومة بالضرورة ، ثم إن استشهاده بالمنجد الإعدادي لا يرقى إلى الحجية لأن (المنجد) لا ينجذ كما قال علماءنا المحققون. وأما قياس مدير على (عرب ، أصم) فهذا قياس باطلٌ ولا يصح ، فأين الثرى من الثريا؟ \* ادعى المعقب الفاضل أن (ربيع الثاني) تركيب صحيح ، كما ورد في لسان العرب والقاموس المحيط. ونحن نحيل القارئ إلى المصدرين لنكتشف أن المعقب أخطأ في النقل. فقد نص صاحب القاموس فقال: والربيع ربيعان: ربيع الشهور وربيع الأزمنة ، فربيع الشهور شهران بعد صفر ، ولا يقال إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر. هـ. وكذلك صرح ابن منظور صاحب لسان العرب فقال: وشهرا ربيع سَمِيًا بذلك لأنهما خُدا في هذا الزمن ، فلزمهما في غيره ، وهما شهران بعد صفر ، ولا يقال فيهما إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر. هـ. ويبدو لي أن الشيخ لم يتفطن إلى التفرقة فيما بين الربيعين: ربيع الشهور وربيع الأزمنة ، فالثاني هو فصل الربيع ، وقد وهم الشيخ بهذه الكلمة. وقولنا شريعة سمحة هو الصواب وليس



(سمحاء). ففتش الشيخ المعقب على سمحاء صفة لفعل (سمح) في عدد من المعاجم ، فلم يجد إلا سمحة ، وهذا هو الصواب. فلا ينبغي العدول عنه لتحمل قياس كالمقياس على (أغر و غراء) و(أشل و شلاء). ولو أجزنا وصف (سَمَح) بـ (سمحاء) لجعلنا اللغة شلاء! نشكر للشيخ المعقب هذا الاهتمام باللغة ، ونوصي بالالتزام بما قالته العرب العرباء). هـ. إلى هنا انتهى ردّ الموسى بطريقة عشوائية ، لا رجوع فيها لدليل ولا استناد فيها لحجة. وأترك للقراء الحكم والمقارنة والتحليل. وأورد مقالة للموسى في عدد منار الإسلام رقم (397) تحمل عنواناً غاية في التسامح هو (أعتذر إليك سيدتي) ، لأبين للقراء كيف كال الموسى بمكيالين في التعامل مع المخالف. يقول المقال بالنص: (في موسم الحج الماضي ، لبّيت ربي هناك. كنت سعيداً أن أكون مع اللجنة الإعلامية المرافقة لبعثة الحج الرسمية. وطبيعة الإعلام الإسلامي أن يبحث عن الدقائق ويتوخى الحقائق فإذا نجحت – والحمد لله – حكومة خادم الحرمين الشريفين بحل أزمة الزحام عند رمي الجمرات ، بهذه التوسعة الطابقيّة لجسر الجمرات ، فإن صحن الطواف حول البيت بدأ يضيق جداً بالطانفين طواف الإفاضة وأحياناً طواف الوداع ، وهنا يتبادر لدوائر فقهنا الإسلامي ضرورة تفعيل (افعل ولا حرج) حيث (أورد البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل للنبي (صلى الله عليه وسلم) – زرت قبل أن أرمي ، قال: لا حرج. قال آخر: حلقت قبل أن أذبح ، قال لا حرج. قال آخر: ذبحت قبل أن أرمي ، قال لا حرج). فما دام الحديث الشريف قد ألهم جمهور الفقهاء حكم التخيير في أداء أعمال يوم العيد (الرمي ، الذبح ، الحلق ، الطواف) من حيث التقديم والتأخير ، فلم يفعل هذا التخيير – وخاصة الطواف قبل الرمي – لتخفيف الزحام في مكان من أماكن المناسك؟ كثير من الفقهاء ومسؤولي الحج في المملكة نظموا تفويج الحجاج ، وطالبوا بعض الدول بالتوجه إلى البيت لطواف الإفاضة قبل الرمي ، ومنذ القديم وفقهاء الشافعية وغيرهم يفعلون ذلك ، ولما جنت بعد منتصف ليلة المزدلفة إلى البيت لأطوف مع بعض المئات من الناس ، لم يسألني أحد من حراس البيت العتيق ، فلما مررت بجانب إحدى الحارسات سألتني: لماذا لم تبيتوا الليلة بمزدلفة حتى الفجر؟ كأنها تعترض على طوافنا هذا! فأخرجتني وأنا على عجل ، فقلت لها: أنت تعلميننا الحكم ونحن العلماء؟ ومشيتُ فأدركتُ أنني كنت فظاً ومتعجراً في إجابتي وكان الأحرى بالحاج أن يلين ويتواضع ويحاسب نفسه ويتحرى أحسن الأجوبة. فإليك يا سيدتي أعتذر ، وأنت إحدى حارسات البيت الحرام وكم استغفرت ربي بسببك وأنا أطوف ، وبعد الطواف ، ما كان أحراني وأحراك أن نفخ حيث يحمد لك السكوت ولي الحكمة ولكلينا مراقبة الله عز وجل). هـ. أوردت هذه المقالة بنصها لندرك كيف كان الموسى رقيقاً وديعاً في تعامله مع امرأة عامية ، وإن هي تعاملت معه بمنتهى الغلظة والجفاء. فإذا به يتلطف ويشفق عليها ويعذرهما ، ليس ذلك فقط ، بل يلتمس لها الأعذار والحجج. بينما كان مع مخالف له في الرأي في غاية الجفاء والغلظة ، فلقد كال الاستهزاء تلو الاستهزاء والسخرية تلو السخرية والمغالطة تلو المغالطة. كما اتهمني بالجهل وتبببت سوء النية والقصد. والحقيقة أنني لم أعمد إلى السب والنيل والتشفي منه بل آثرت اللوم والتوبيخ والعتاب فقط. وأظنني أوردت المقالات كلها ليكون الحكم للقراء وللتاريخ بعد ذلك. وإنني أكاد أقطع أن الموسى والحبر قد أخطأ نظرتهما للمخالف في الرأي! والأصل أن نلتمس الأعذار للمخالف ونفترض أنه يمكن أن يكون على صواب! يقول ابن بية في (أدب الخلاف) وتحت عنوان: (النظرة للمخالف) ما نصه: (وهي نظرة ضرب المثل والقذوة فيها سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ؛ فهذه عائشة رضي الله عنها تقول عن بعض الصحابة وقد

اختلفت معه: أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ ، وهذا هو الشافعي رضي الله عنه يقول: "ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة" ، وقال كذلك: "ما ناظرت أحداً إلا قلت اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه ، فإن كان الحق معي اتبعني وإذا كان الحق معه اتبعته".  
 وحينما أراد الخليفة العباسي حمل الناس على الموطأ وهو كتاب مالك وخلصه اختياره في الحديث والفقهاء قال له مالك: "لا تفعل يا أمير المؤمنين" ، معتبراً أن لكل قطر علماءه وآراءه الفقهية فرجع الخليفة عن موقفه بسبب هذا الموقف الرفيع من مالك في احترام رأي المخالف وإفساح المجال له. وكان الذهبي يثني ثناء عاطراً على تقي الدين السبكي مع أنه شيخ الأشاعرة الذي كان بينه وبين شيخه الشيخ تقي الدين بن تيمية من الخلاف ما هو معروف ، ثم يتعذر الذهبي عن الظاهرية قائلاً: "ثم ما تفردوا به هو شيء من قبيل مخالفة الإجماع الظني وتندر مخالفتهم الإجماع القطعي" ، ثم ذكر أنهم ليسوا خارجين عن الدين. ويقول ابن تيمية: "وأمرنا بالعدل والقسط فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني فضلاً عن الرافضي قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله" ، وقال أيضاً: "الاعتصام بالجماعة والانتلاف من أصول الدين والفرع المتنازع فيه من الفروع الخفية فكيف يقدح في الأصل بحفظ الفرع". (الفتاوى 22-254). هـ. والآن اعتذر عن الإطالة ، ولنتابع قراءة قصيدتنا التي أخذ الديوان اسمه منها ، وهي على البحر الوافر وقافية الباء ، أنشدت أقول:

وَأَرْجُو أَنْ أَنْالَ - بِهِ - الثَّوَابَا	عَبَابِي الْعَذْبُ أَبْدَاهُ احْتِسَابَا
مِنْ الْأَرْوَاحِ يَقْتَرِبُ اقْتِرَابَا	وَأَجْعَلُهُ قَرِيضاً مُسْتَسَاغَا
مِنْ التَّقْوَى لِيُصْبِحَ مُسْتَتَابَا	وَأَرْفَعُهُ إِلَى أَسْمَى مَقَامِ
بِأَخْلَاقِ الَّذِي يَهْوَى الصَّوَابَا	وَأَكْتُبُهُ بِالْفِطْرِ تَحَابَا
وَأَنْتَخِبُ الْمُنَاطِرَةَ انْتِخَابَا	وَأُثْبِتُ مَا أَرَاهُ بِدُونِ زِيغِ
وَأَصْبِغُ - بِالْمُدَاعِبَةِ - الْعِتَابَا	وَأَعْتَبُ فِي إِخَاءٍ لَا يُبَارَى
فَمَا فَازَ امْرُؤٌ - فِي الْحَقِّ - حَابِي	وَفِي ثِقَةٍ أَلْوَمٌ ، وَلَا أَحَابِي
لَأَقْنَعَنَّ مَنْ لَمَّا أَدْعُو اسْتِجَابَا	وَأُرْسِلُ بِالْقِرَائِنِ وَاضِحَاتِ
لِيَقْرَأَ - مَنْ أَعَاتَبُهُ - الْكِتَابَا	وَأُبْعَثُ - بِالْأَدْلَةِ - فِي كِتَابِي
لَأَنْشُرَ فِيهِ شِعْرًا مُسْتَتَابَا	وَشَهْرُ (رَبِيعِ الثَّانِي) سِيَاتِي
كَمَثَلِ النُّورِ يَنْسَابُ انْسِيَابَا	لَأَمْنَحُ ضَادَنَا (السَّمْحَاءَ) فِخْرًا
فَذِي - لِلضَّادِ - تَنْتَسِبُ انْتِسَابَا	وَتَشْهَدُ الْجِرَائِدُ فِي دِيَارِي

(وَاللُّمْدَرَاءُ) فَخَرَّ بَانْتِصَارِي  
فَبِإِنْ أَكَّ مُخْطِنَاً فَلَیْخَبِرُونِي  
وَلِي غُذْرِي ، إِذَا أَخْطَأْتُ قَطْعَاً  
وَمَا أَنَا بِالَّذِي أَرْجُو ظَهْوَرَاً  
وَلَكِنِّي اجْتَهَدْتُ ، وَقَلْتُ قَوْلِي  
وَأَحْتَمَلُ الرِّجْوَعَ لِكُلِّ سِيفِر  
وَأَدْرُسُ لَيْسَ يُعْضَلْنِي اجْتِهَادِي  
وَأَلْقِي حُجَّةً مُنْتِ يَقِينَاً  
أَعَاتِبُ ، لَا أَجْرَحُ ، أَوْ أَهْجِي  
وَأَعْتَبُ ، لَا أَشْهَرُ مُسْتَبِيحَاً  
وَأَذْكَرُ مَا تَبِينُ لِي عِيَانَاً  
وَأَرْحَمُ مَنْ أَنْظَرَهُ ، وَأَغْضِي  
وَأَحْلَمُ لَا أَسْفَهَ دُونَ حَقِّ  
وَأَعْطِي فِرْصَةً مِنْ بَعْدِ أُخْرَى  
وَلَسْتُ مُبِيْتَاً سَوْءَ النِّوَايَا  
لَعَلَّ وَشَايَةَ أَوْ سَوْءَ فَهْمِ  
ضَحِيَّةٍ كُلِّ مَنْ لَعِبُوا فِصَادُوا  
وَلَسْتُ مُعَاتِبَاً إِلَّا حَيِيَاً  
وَأَيْقِنَنَّ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ ظَلْمَاً  
أَعَاتِبُ مَنْ سَيُرْجِعُهُ عِتَابِي  
وَمَا جَدْوَى الْحِسَابِ إِذَا تَنَاسَى  
وَأَشْكُو - لِلْمَهْيَمِنِ - مَا أَعَاتِي

وَمِنْ كُتَابِنَا أَرْجُو الْجَوَابَا!  
وَأَيْضَاً إِنْ أَكُنْ قَلْتُ الصَّوَابَا  
وَأَرْجُو اللَّهَ - مِنْ ذُنْبِي - الْمَتَابَا  
وَلَسْتُ - بَعْجَبَ مَنْ عَجِبُوا - مُصَابَا  
وَلَمْ أَرْتَبْ - بِمَا قَلْتُ - ارْتِيَابَا  
وَأَفْتَحُ - لِلْجِدَالِ السَّمْحِ - بَابَا  
فَمَا احْتَقَرَ التَّصَبُّرَ مَنْ أَصَابَا  
وَأَكْشَفُ - عَنِ حَقَائِقِهَا - النِّقَابَا  
فَمَا أَنَا بِالَّذِي أَهْوَى السَّبَابَا  
حَقَّوْقَ الْغَيْرِ ظَلْمَاً وَاغْتِصَابَا  
وَأَطْرَحُ مَا وَجَدْتُ بِهِ ارْتِيَابَا  
عَنِ الزَّلَّاتِ بِإِحْبَابِهَا ، وَعَابَا  
وَلَا تَحْوِي مَنَاقِشَتِي حِرَابَا  
وَلَا أَرْجِي التَّشْفِيَّ وَالْعِقَابَا  
بِمَنْ كَمَالَ الْمَسْئِبَةِ وَالْعِذَابَا  
بِهَا اضْطَرَبَ الْفَتَى الْفَذْ اضْطَرَابَا  
بِصِيرَتِهِ ، فَقَدْ أَمِنَ الصِّحَابَا  
إِذَا لَاحَ الْهُدَى وَالْحَقُّ أَبَا  
لِذَلِكَ آثَرَ الْفَذِ الْمَتَابَا  
وَعِنْدَ اللَّهِ يَحْتَسِبُ احْتِسَابَا  
قِيَامَتِهِ الْوَشِيكَةَ وَالْحَسَابَا؟  
إِذَا نَاصَحْتُ شَيْئاً أَوْ شَيْئَابَا

فتمنعهم ذنوبي أن يقولوا  
ولو أنني أطيع الله حقاً  
وأنقش - بالفريض - جميل وعظي  
وديواني الدليل على كلامي  
وأهاتي تصوّر ما أقاسي  
وآمالي العظيمة نصب عيني  
وأمعن - في التشبث - بالأماني  
وعن (ضادي) أذود بكل بأس  
يمين الله لم أبخل بجهد  
وعاتبته (ابن موسى) باحترام  
بظهر الغيب مشفوعاً بدمع  
تعقبي (ابن موسى) دون حق  
على الألفاظ ما أخطأت فيها  
وسجلت الدليل على كلامي  
ولم أذنب ليلسني (ابن موسى)  
ألا إنني شكرت لك اجتهاداً  
وأيم الله كنت أردت خيراً  
وللأدباء قدر في فوادي  
وما وقرت مثل ذوي علوم  
سواءً منهم من كان حياً  
فراجع ما تُردد (يا ابن موسى)

أطعنا ، فميم تنتحب انتخاباً؟  
لما اغتربت مناصحتي اغتراباً  
وأرتصد اليواقيت العذابا  
أصوّر فيه - بالشعر - المصابا  
وكم واجهت في العيش الصعابا!  
وغيري قد يحولها سرابا  
وإن سكنت بأوزاري السحابا  
لأجعل مجدها عجباً عجابا  
وقد أمسى التثبت لي ركابا  
وقدمت الدعاء المستجابا  
وقلبي - من ظريف اللوم - ذابا  
وأفرط - في معاقبتي - غلابا  
وما جاوزت - في نقدي - النصابا  
وما احتربت مناقشتي احترابا  
ثناءً منه في (التعقيب) غابا  
عليّ اليوم ينقلب انقلابا  
ولم أشهر حساماً أو قرابا  
لعلم فاض آدابا ، وطابا  
وأدفع إن شهدت لهم غيابا  
أوقره ، ومن أمسى ترابا  
ولا توسع مساجلتي اقتضابا

ألا إن الخِلاف على ثلاثٍ  
وَحَقُّ إخوتي يا خُل أولي  
فلو عاملتي ببُعْيُضِ رفق  
وقمت بالاعتذار لها وفاءً  
وسطرت المقالة ، لم تسوِّف  
أراني قد عتبت مريـر عتب  
وأوغرت الصدور بوجد شكوى  
تقبَّلْ يا (ابن موسى) العذرَ مني  
وسامح إن لقيت جفاء لفظٍ  
وأنت بما كتبت وقلت أدري  
لأعذر للمهيمن في انكسارٍ

مِن الكلمات ندرسُها احتساباً  
مِن الفصحى ، إذا اشتكت الضباباً  
كما عاملت مَنْ لبست حجاباً  
ودمغ العين ما انقضب انقضاباً  
ودونت التعابير الرطاباً  
وفي التوبيخ أوغلت الذهاباً  
بشأن القشر أحسبُه لباباً  
فإن القلب يكتبُ اكتتاباً  
ألا واقبلن قوافي الغضاباً  
وقد ذعت الشكايا والعتاباً  
وإن الله مولى مَنْ أناباً

## (فأعضوه ولا تكنوا)

(في زماننا كثرة من الناس كاثرة تروج للقوميات الجاهلية في بقاع الأرض ، وأصبحنا بكل أسف نرى كثيراً منهم يرفعون الطين والأرض والوحل فوق التوحيد والعقيدة. ومن هذه الجاهليات عودة البعض إلى الفرعونية ، والبعض إلى الأشورية ، والبعض إلى البابلية ، والبعض إلى السومرية ، والبعض إلى الجاهلية الأولى ، وكتبوا بأيديهم شعارات منها: (الله والوطن - عونك ومددك يا وطن - حسبي الوطن - الوطن قبل أي شيء وبعد أي شيء - لا حول لنا إلا بالوطن - بلادك قدمها على كل ملة!) ومن أجلها أفرط ومن أجلها صم) والأصل أن ولاء المسلم وانتمائه الأصل لعقيدته وتوحيده ، لا إلى هذه الأشياء الزائلة. في سنن الترمذي وصحيح بن حبان وصحيح ابن خزيمة ومستدرک الحاكم وتفسير النسائي بسند صحيح ، عن الحارث الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من ادعى بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم. فقال رجل: وإن صلى وصام يا رسول الله؟ فقال: وإن صلى وصام ، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله). ولما فتحت مكة ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي سفيان: أسلم. قال: كيف أفعل باللات؟ قال له عمر: تخراً عليها! قول حذيفة - رضي الله عنه -: علمنا رسول الله كل شيء حتى الخراءة. (والشيء بالشيء يُعرف). من فيض القدير للمناوي أنه قال: إن من تعزى بعزاء الجاهلية أنه لا مانع إطلاقاً من أن نقول له: أعضض بظر أمك ، واعضض ذكر أبيك: (يعنى هكذا بالتصريح دون التلميح). وقد كان أبو بكر - رضي الله عنه - في صلح الحديبية لما جاء عروة ابن مسعود الثقفي ليفاوض النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد أن جاء عدد من المفاوضين ولم يفلحوا ، فقال عروة: يا محمد جئت بأوباش لتستأصل بيضة قومك ، والله إنني أرى أن الحرب إذا قامت أن يولوا عنك منصرفين ، وأن يسلموك إلى القتل وإلى الإهانة. فالتفت أبو بكر إلى عروة ، وقال: امصص بظر اللات ، نحن نكشف عن النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ نحن نتخلى عنه؟ فقال عروة: من هذا يا محمد. فقال : هذا ابن أبي قحافة. وفي مسند أحمد بسند صحيح أن رجلاً تعزى بعزاء الجاهلية (أي أعرض عن التفاخر بالرابطة الإيمانية ، وتفاخر بالجاهلية) ، فقال له أبي بن كعب: أعضض هن أبيك. ثم نظر إليهم (أي نظر أبي إلى أصحابه) وقال: إنني أعلم ما في نفوسكم ، والله ما كنت لأن أقول له غير ذلك إلا أنني سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا. وفي رواية أنهم قالوا: يا أبي ، ما كنت فاحشاً. فقال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرنا أن من تعزى بعزاء الجاهلية أن نقول له هذا. وفي كتاب: (مظاهر التشبه بالكفار في العصر الحديث) للدكتور / أشرف عبد الحميد بن محمد بارقعان ، ورد عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - مرفوعاً: (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: مُلحد في الحرام ، ومُبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه). أخرجه البخاري في صحيحه ، قال شيخ الإسلام - رحمه الله - الابتغاء هو الطلب والإرادة ، فكل من أرد في الإسلام أن يعمل بشيء من سنن الجاهلية دخل في هذا الحديث. والسنة الجاهلية: كل عادة كانوا عليها ، فإن السنة هي العادة اقتضاء الصراط المستقيم. فمن أبغض الناس إلى الله: المتشبه بالكفار ، لأنه طلب العودة إلى الجهل والظلم الذي كان عليه أهل الجاهلية ، فاتصف بالجهل الذي كانوا عليه ، فاستحق أن يكون من أبغض الناس إلى الله. فتأمل كيف وصف - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المتشبه بالكفار بالجهل الذي هو ضد العلم - ثم ترتب على ذلك بغض الله له ، فصار من أبغض

الناس له. ومن ذلك أيضاً ما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا). رواه الإمام أحمد في مسنده ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة. قال المناوي - رحمه الله: (إذا رأيت رجلاً يتعزى أي: ينتسب بعزاء الجاهلية ، أي: بنسبها والانتماء إليها ، يقال: اعتزى إليه أي انتسب وانتمى وتعزى. فأعضوه أي: اشتموه بهن أبيه ، أي: قولوا له: اعضض بهن أبيك ، أو بذكره ، وصرحوا بلفظ الذكر ولا تكنوا عنه بالهن تنكيراً وزجراً). فيض القدير. وهذه الطريقة من الشتم - في مقابل الإساءة - لم نعهدها من الشارع - صلى الله عليه وسلم - في كثير من المواضع ، وإنما جاءت هنا بهذا الأسلوب ، لأن المسيء في هذه الحالة يجمع بين أمور ، منها: أنه تبيح بذكر مآثر الجاهلية ، وأنه استعلى على غيره من المسلمين ، والأمر الأعظم: أنه تشبه بأهل الجاهلية ، وذلك بافتخاره بهم أمام المسلمين ، فهو لم يتشبه بهم فحسب ، بل استعلى بهم ، وفي ذلك محبة للكفار وتفضيل لهم على إخوته المسلمين. ومن ذلك أيضاً ما ورد صحيحاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله عز وجل قد أذهب عنكم غيبة الجاهلية ، وفخرها بالآباء ، مؤمناً تقي ، وفاجر شقي ، أنتم بنو آدم ، وآدم من تراب ، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن". رواه أبو داود في سننه ، والترمذي في سننه ، وصححه الألباني ، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته. فهنا نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن التشبه بالكفار الذين في زمن الجاهلية ، حيث كانوا يتفاخرون بالآباء والأجداد ، ووصف هذه الصفة الذميمة بأنها من صفات أهل الجاهلية ، ونسبها إلى الجهل ، فمن تشبه بهم في هذه الصفة أو في غيرها من صفات أهل الجاهلية فقد وقع في المحذور الذي هو التشبه بالكفار ، مع اتصافه بصفتهم التي هي الجهل. ثم بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المقياس الصحيح للتفاضل بين الناس ، ألا وهو التقوى. ومن ذلك ما ورد عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية". رواه البخاري ، ورواه مسلم في صحيحه. وهذا الحديث فيه براءة ممن فعل شيئاً من هذه الأفعال. قال ابن حجر - رحمه الله -: (كأنه توعدّه بأن لا يدخله في شفاعته أصلاً). انظر: فتح الباري. وهذا وإن كان ليس إخراجاً من الدين بالكلية ، ولكنه خطير. وقيل المقصود: "ليس على ديننا الكامل". انظر فتح الباري. ففي هذا الحديث وصف التشبه بالكفار - في النياحة على الميت -: بأنه من أفعال الجاهلية وتبراً من فاعله ، فجمع بين البراءة من الفاعل وذم الفعل بأنه من أفعال الجاهلية. وفي ذلك ما جاء عن أبي مالك الأشعري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن ، الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة". رواه مسلم في صحيحه ، فهذه الصفات لم يقل النبي - صلى الله عليه وسلم - أنها من صفات الكفر ، وكان يكفي ذلك لبيان أنها من التشبه بالكفار ، المحرم في الشريعة الإسلامية ، ولكنه نسبها إلى الجاهلية التي عند الكفار قبل الإسلام ، ولم ينسب هذه الأفعال إلى أوصاف محرمة كالكفر أو الفسق ، بل إلى أشخاص لهم صفة الكفر والجهل ، وفي ذلك إضافة وصف المتلبس بها أي وصفه بالتشبه بالكفار ، فهو موصوف بالجهل الذي هو ضد العلم ، وهذا الوصف مما يزجر عن التشبه بالكفار ، فكل من اتصف بشيء من صفات أهل الجاهلية فله نصيبه من ذلك الجهل الذي اتصفوا به ، بقدر الصفات التي شاركهم فيها. قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وهذا كله يقتضي أن ما كان من أمر

الجاهلية وفعلمهم فهو مذموم في دين الإسلام ، وإلا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها ، ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج الذم ، وهذا كقوله - سبحانه : "ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى" فإن ذلك ذم للتبرج وذم لحال الجاهلية الأولى ، وذلك يقتضي المنع من مشابهتهم في الجملة". اقتضاء الصراط المستقيم. وأما ما ورد من الأحاديث وفيه الترهيب من التشبه بهم ، فلأن ذلك موجب لكون حكم المتشبه بهم كحكمهم ، بما يقتضي خروجه عن دائرة المسلمين: فمن ذلك ما ورد عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - مرفوعاً: (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي). قال ابن حجر: وفي قول: "تحت ظل رمحي" ، إشارة إلى أن ظله ممدود إلى أبد الآباد ، والحكمة في الاقتصار على ذكر الرمح دون غيره من آلات الحرب كالسيف ، أن عاداتهم جرت بجعل الرايات في أطراف الرمح). فتح الباري. (وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم). قال المناوي: (ومن تشبه بقوم فهو منهم: أي حكمه حكمهم ، وذلك لأن كل معصية من المعاصي ميراث أمة من الأمم التي أهلكها الله! فاللوطية ميراث قوم لوط ، وأخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص ميراث قوم شعيب ، والعلو في الأرض ميراث قوم فرعون ، والتكبر والتجبر ميراث قوم هود ، فكل من لابس من هؤلاء شيئاً فهو منهم وهكذا). فيض القدير. وهذا أشهر حديث في باب التشبه بالكفار ، قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم تحريماً قطعياً ، وإن كان ظاهره يقتضي طبعاً كفر المتشبه بهم ، كما في قوله تعالى: {ومن يتولهم منكم فإنه منهم} ، فقد يحمل هذا على التشبه المطلق أي التشبه الكامل بهم ، فإنه يوجب الكفر ، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك ، وقد يحمل على أنه صار منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه ، فإن كفرأ أو معصية أو شعاراً للكفر أو المعصية كان حكمه كذلك). اقتضاء الصراط المستقيم. وعلى كلا الاحتمالين فإن التشبه بهم - تشبهاً كاملاً أو تشبهاً في بعض أفعالهم - منهي عنه بنص الحديث ، فهو إما معصية أو شعاراً للكفر أو يؤدي إلى معصية أو كفر. ولو تأملنا الحديث لوجدناه قد سبق في معرض ذكر من خالف أمره - صلى الله عليه وسلم - ، ووصفه له بالذلة والصغار ، فجعل أمره - صلى الله عليه وسلم - في مقابل التشبه بغيره - وهم جميع أصناف الكفار - وفي هذا يبين لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أن شأنه مُباينٌ لشأن الكفار كل المباينة ، فمن خالف أمره - صلى الله عليه وسلم - فهو متشبه بغيره - وهم الكفار - ومن تشبه بهم فهو منهم ، وليس منه - صلى الله عليه وسلم - وليس فعل التشبه في دينه - صلى الله عليه وسلم - ، فإذا كان التشبه بالكفار مخالفة له - صلى الله عليه وسلم - فإن الاستقامة على دينه - صلى الله عليه وسلم - لا تكون إلا بمخالفة الكفار ، وبهذا تكون مخالفتهم من مقاصد دينه عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام. ولقد يتعلل البعض بأننا ننتكر للقومية وللوطن. نقول: لا. بل ننزلهما منزلتهما الصحيحة من حياتنا ، وعموماً القومية كما يعرفها صاحب كتاب (مذاهب فكرية معاصرة) هي: (أن أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي أن يكون ولاؤهم واحداً وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم ، وإن كان معناه أيضاً السعي في النهاية إلى توحيد الوطن بحيث تجتمع القومية الواحدة في وطن شامل ، فيكون الولاء للقومية مصحوباً بالولاء للأرض. ولكن الولاء للقومية يظل هو الأصل ولو لم تتحقق وحدة الأرض). هـ. والوطنية كما يراها ذات المؤلف هي: (أن يشعر جميع أبناء الوطن الواحد بالولاء لذلك الوطن ، والتعصب له أيا كانت أصولهم التي ينتمون إليها ، وأجناسهم التي انحدروا منها. أي أن الولاء فيها للأرض



بصرف النظر عن القوم أو اللغة أو الجنس).هـ. ولقد جاء الإسلام بالغاء كل هذه التفرقة العنصرية والنعرات الفجة القبلية التي كانت موجودة في الجاهلية. والجاهلية كما تعرفها الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة تعني : (فكراً وأوضاعاً وحالاتٍ للفرد والمجتمع التي تشمل عقيدته وفكره ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والخلقية وكل ما ينظم أمور حياته غير المنبثقة من كتاب الله وسنة نبيه - ص- ، وبذلك فهي في حالة ووصفٍ يُقابل وصف الإسلام ، وقد انقطعت الجاهلية العامة بمبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - . والجاهلية بمعناها الخاص غير مرتبطة بعصر من العصور أو بحقبة تاريخية معينة أو بلد ما ، وإنما هي حالة تنسحب على كل من تلبس بها سواء كان فرداً أو مجتمعاً).هـ. وتحت عنوان: (التفاخر بالأنساب) يقول الأستاذ الشيخ عبد الرحيم الطحان ما نصه: (جاء الإسلام ففضى على التفاخر بالأحساب والأنساب ، وصار الناس ينتسبون إلى الإسلام ولا يتمايزون فيما بينهم إلا بالتقوى ، ولا يتفاضلون إلا بالعلم والعمل الصالح ، وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعنا أحداً يتشدد بنسبه ويتعزى بعزاء الجاهلية أن نقول له: اعضض هن أبيك تصريحاً لا كناية لما في ذكر الهن من التذكير لهذا المتكبر بدعوى الجاهلية بالعضو الذي خرج منه وهو هن أبيه ، فلا ينبغي أن يتعدى طوره. لقد ورد في الأحاديث الجياد المختارة ، والحديث إسناده حسن ، عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوه). هل طبق هذا أبي؟ كان أبي - كما في المسند - في مجلس ، فبدأ بعض الناس يفتخر بالأحساب والأنساب ويشيد بقدره ، فقال له أبي: اعضض أير أبيك. وفي المجلس أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام. فقالوا: يا أبا المنذر! ما كنت فحاشاً. أي: هذه الكلمة أنت تتكلم بها وأنت إمام القراء؟! فقال: سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (من تعزى بعزاء الجاهلية) ، جاء بنعمة الجاهلية يريد أن يحيها في الإسلام (فأعضوه بهن أبيه) ، والهن هو العضو. (ولا تكنوه) ، ليس هناك داعٍ للكناية ، قل له باللفظ الصريح: اعضض كذا ، ولا داعي للكناية. لماذا؟ لأن هذا لفظ جاهلي لا بد من إزالته بهذا المظهر القوي لئلا يعود ، وليستحي هو من نفسه بعد ذلك. والأثر رواه ابن أبي شيبه في مصنفه عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه وأمصوه) ، قل له: اعضض وامصص متاع أبيك ومتاع أمك ، واكفنا من شر الجاهلية ومن خصالها ، ولا تجلس بين المسلمين ولا زلت وثنياً جاهلياً. لا إله إلا الله! هؤلاء الصحابة الكرام طهروا أنفسهم بهذا المطهر! ولعل بعض الدعاة في هذه الأيام ذهنه ممتلئ بمثل هذه الأمور ، ولا زال يحمل أفكار الجاهلية والوطنية والقومية وما شاكل هذا ، وكل إنسان يجلس يمجّد في نفسه وفي دولته ، وكان ذلك المسلمين الذين هم في بلاد أخرى قطع من الغنم ، أو لعلمهم فوج من الحمير. سبحان ربي العظيم! هذا لا يوجد في شريعة الله المطهرة ، فلا بد من الحذر من خصال الجاهلية ، والعرب كم كان عندهم من التفاخر بالأحساب والأنساب قبل مجيء الإسلام؟! كل هذا قضى عليه عندما جاء الإسلام ، وصار الناس ينتسبون إلى الإسلام ولا يتمايزون فيما بينهم إلا بالتقوى ، ولا يتفاضلون إلا بالعلم النافع والعمل الصالح ، والنبي عليه الصلاة والسلام كان يوجههم صباح مساء بهذا الأمر ؛ لئلا يعودوا إلى شيء من خصال الجاهلية).هـ. قال تعالى: "إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية" ، قال الطبري في تفسيره: (يعنى تعالى ذكره بقوله: "إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية": حين جعل سهيل بن عمرو في قلبه الحمية ، فامتنع من أن يكتب في كتاب المقاضاة الذي كتب بين يدي رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - والمشركون: بسم الله الرحمن الرحيم ، وأن يكتب فيه: محمد رسول الله ، وامتنع هو وقومه من دخول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عامه ذلك). وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية" ، قال شيخ الإسلام - رحمه الله - (وتكون دعوى الجاهلية في العصبية). كما أثر عنه - صلى الله عليه وسلم - قوله لأبي نر - رضي الله عنه - لما عير رجلاً بأمه: "إنك امرؤ فيك جاهلية" رواه البخاري ومسلم ، فتقييم الإنسان بنسبة أو قرابته: من صفات أهل الجاهلية فليس في الإسلام فخر بالأباء والأجداد! لا فرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى ، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أيضاً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية ، يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتله جاهلية". أخرجه مسلم. فمن قاتل من أجل أي عنصرية صغيرة كانت أو كبيرة يدخل تحت هذا الوعيد منه - صلى الله عليه وسلم - ، لا فرق بين من قاتل من أجل عصبية قبلية أو عصبية وطنية أو عصبية قومية. ويستوي في ذلك كل من عمل أي عمل من أجل وطنية أو قومية لم يخلص ذلك العمل لوجه الله ، فلا يختص هذا النهي الوارد في الحديث بجانب القتال فقط ، بل كل من عمل أي عمل لوطنه أو قومه ولم يستحضر الإخلاص لله ، ولم يطلب المثوبة من الله - جل جلاله - فإن فعله هذا منسوب إلى الجاهلية. ولكن قد يقول قائل: إن الوطن الذي أسعى لرفعته هو وطن شرعي ، عندها سيكون الجواب: إنما الأعمال بالنيات ، فهذا الذي عمل خيراً من أجل وطنه وقومه فحسب: لم يستحضر الإخلاص لله تعالى في عمله من أجل غيره ، فهو من حيث المبدأ للوطن ، والنتيجة لا بد وأن توافق المبدأ والمقصد. وإن كان هنا مسألة دقيقة: حيث من عمل عملاً ، وقصد بذلك وطنه ولم يقصد الوطن إلا من أجل أنه وطن شرعي ، نصره من نصر الإسلام وعزه من عزه الإسلام بحق فإن هذا ماجور ولا شك ، ولكن من يكون هذا هو وطنه؟! ومن تكون هذه هي نيته؟! إلا من رحم ربك. ولذلك فحتى في حال كون الوطن وطناً شرعياً بحق ، فلا ينبغي أن يُدعى فيه إلى الوطنية والعمل من أجل الوطن بهذا الإطلاق ، لأن ذلك يشتمل على محذورين:- الأول: أن هذه الدعوى إذا أطلقت بدون تقييد فهي دعوى جاهلية ، وفيها تشبه بأهل الجاهلية الأولى ، فلا بد عند الدعوة إلى ذلك أن يكون مقيداً بما إذا كان الوطن وطناً شرعياً: بحق ، فيقال: اعمل من أجل وطنك مادام وطنك ينصر الدين ، وهذا فيه تطويل ، فكان الأولى للذي يدعو إلى خير: أن يرغب فيه من أجل الدين ، ثم يتبع ذلك الوطن الذي يخدم الدين وينصره ، وأن لا يطيل الطريق على نفسه وعلى الناس. والثاني: أن هذه الدعوى حادثة لا أساس لها من الدين! وإذن فإن كان الوطن مقيماً للدين ومطبقاً للشرع ، ومجاهداً في سبيل جعل كلمة الله عليا في أرض الله ودنيا الناس وجعل كلمة الكفر سفلى في أرض الله ودنيا الناس ، ومعزاً لأولياء الله من المؤمنين الموحدين ، ومذلاً لأعداء الله المحاربين المجاهدين بالمعاصي المفاهرين بها علناً ، وداعياً إلى دين الله ، وأمراً بالمعروف وأوله المعروف الأكبر وجوب الإيمان بالله تعالى ونهاياً عن المنكر وأوله المنكر الأكبر الذي هو الشرك بالله والكفر به في جميع صورته ، يأمن فيه المسلمون على أنفسهم ودمانهم وأموالهم وأعراضهم وذرائعهم ، على حين لا يأمن فيه الكفار إلا بجوار من المسلمين فقط ، كما أن هذا الوطن يزل سبل العيش الكريم للمسلمين ، ولا تظهر فيه الخصال الكفرية المناقضة للإسلام والمسيئة لأهل الإيمان ، فمثل هذا الوطن يُحِب ويُوَالى ويُدافَع عنه بالروح وبالدم وبالمال وبالأهل وبالولد ويتغنى بأمجاده لا لترابه وطينه

ووحله وزروعه وثماره ومائه وأنهاره ، بل بسبب ما قام به من الأعمال السابقة في حق الإسلام وأهله ، وتكون الوطنية في هذه الحالة منبثقة من التوحيد والعقيدة. وأما إن كان الوطن على غير ما سبق من سمات وأوصاف ومعايير الوطن المسلم ، فإنه ستكون هناك رقعة من الأرض جاهلية لا تقيم الإسلام وإن كان جُل أهلها مسلمين ، فلا ولاء ولا نصره ولا اعتبار ولا قيمة ولكن (فأعضوه ولا تكنوا) لأن المسألة كلها جاهلية ومحسومة لحساب الجاهلية! ومن أراد الاستزادة والتفصيل والتوسع فليرجع إلى الأحاديث التي صدرنا بها هذا الديوان والتي تدم الجاهلية والاعتزاز بها والدعوة إليها والسير في ركابها! وأيضاً ليرجع إلى الإهداء والافتتاحية والخاتمة ففي هذه الأبواب فسحة لطالب العلم! والآن لنطالع قصيدتنا: فأعضوه ، ولا تكنوا!)

يا من تسلحت بالأوهام والظلم  
وجئت زوراً من الأقوال تطلقها  
ثم افتريت على رب السما كذباً  
واحتلت يا نذل في سير وفي علن  
وما احترمت كتاب الله يا لكعاً  
وما ارعويت لأقوال النبي ، فهل  
وما استمعت لمن يهديك حجتَه  
وما نطقت سوى بالسخف مُرتضياً  
وما استحيت من الألفاظ جارحة  
كأن فاك عن الأخلاق مُحْتَجَبٌ  
وما استجبت لنصح من ذوي رَشِدٍ  
وما اتعظت بما جرى لمُجْتَرئٍ  
وما اعتبرت من الآيات أرسلها  
وما احتفلت بما في الذكر من نذر  
وما استميت عن البُهتان تنشره  
وما تورعت عن سوءٍ ، ومخبئةٍ  
وما تنزهت عن هزل بليت به

فبوتَ منها بفهمٍ سيئٍ سَقِمِ  
على عواهنها في كل مُصْطدمِ  
فكنت أبشعَ أفكٍ ومُجْتَرِمِ  
لكي تشوّه ما في الناس من قيمِ  
ومن يخضُ - في كلام - الله ينهزمِ  
غرقت في حَمَاة التشكيك والتهم؟  
فهل أصابتك لوثات من الصمم؟  
بما تقول ، وذا من أفضع الجُرمِ  
وكم كلام يسوق المرء للندم!  
عساه يُرزقُ مما قال بالبكم!  
قالوه - في الله - أو خطوه بالقلمِ  
أدى به كيذه للخسر والنقمِ  
رب السماء على الكفار من إرمِ  
فيها الوعيدُ لأهل الفسق والغشمِ  
إذ استهنت بشرع الله والخُرمِ  
تقوُدُ صاحبها لهوّة العدمِ  
والهزلُ يحقُّ ما في النفس من شيمِ

فاخرت بالجاهلية الرّعناء في صانفٍ  
مازلت تنفخ فيها ، يا صريع هوى  
مازلت تُوسِعُها مدحاً وتزكِية  
مازلت ترفعها في كل مُعتركٍ  
مازلت تفرضها فرضاً ، وتحمانا  
مازلت تدأبُ من ترويح باطلها  
مازلت تذكرُ من تاريخها نتفاً  
مازلت تذكرُ من أخبار ساداتها  
تقول: أهلي وآبائي وعائلتي  
تُفاخرُ الناس بالقبائل اعتنقت  
تقول داري ، أما عينت ما ارتكبت  
لم تلتزم شريعة الله قد فرضت  
ولم تقم من حدود الله ما أمرت  
ولم تذُرْ داعياً لله دون أذى  
إذ يمت وجهها للغرب مُذعنة  
وأنت تنسج من فخر عباؤها  
وكيف تنكرُ عمداً جاهليتها  
هل يدعي صالح بما ادعيت به؟  
شريعة الله نورٌ ساطعٌ أبداً  
فتب إلى الله عما قلت من سَفهٍ

وهل يُفاخر بالأرجاس والرّمم؟  
وكم سحرت الغشا بالصوت والكلم!  
لكي يراها الورى بالمظهر السنم  
كالبنيد في ساحة الهيجاء والعلم  
على عبادة ما صاغته من صنم  
بين الخلائق من عُربٍ ومن عجم  
مستمرناً خلط أعتى السم بالدسم  
وليس من سادةٍ فيها ولا قِمم  
تُفاخرُ الناس بالأبطال والنبهم  
سُلومها ، وغدت كالشياء والغنم  
من المصائب والأرزاء والإزم؟  
ومن يكن مؤمناً بالله يلتزم  
به الشريعة وفق المنهج اللقم  
تصُبُّه مُترعاً بالظلم والقحم  
طوعاً ، وما يمت للبيت والحرام  
من بعد ما فقدت ريادة الأمم!  
مُستصحباً ترّهات الظالم الغم؟  
يا صاح أقصر عن الأهواء ، واستقم!  
والجاهلية ألوانٌ من الظلم  
إن الذي قلته يفوق سَفك دم

مِنَ الْمَغَاوِيرِ ، فِي سَعِيرِهِ التَّمَمِ  
بَلْ نَرَسُلُ اللَّفْظَ كَالنَّيْرَانَ وَالخِذْمَ  
بِكُلِّ لَفْظٍ صَرِيحٍ غَيْرِ مَنْبِهِمْ  
عُجْبٍ وَفَاخِرَ بِالْأَنْسَابِ وَاللُّحْمِ  
لَأَنَّهُ جَاءَ جُرْمًا بِالْبَالِغِ الْعَظْمِ  
وَاسْتَحْضَرُوا سَيِّئَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّيِّمِ  
فَلَيْسَ مَا قَالِ هُنَاتِ مِنَ اللَّحْمِ!  
بِلَفْظِ مَجْتَرِيٍّ بِالفَحْشِ مَتَسَمِّ  
وَسَوْفَ يُنْقِذُهُ مِنْ مَرْتَعِ وَخِمِ  
فَخَارِنَا بِالْهُدَى وَالْحَقِّ وَالْقِيمِ  
يَا رَحْمَةً أَرْسَلْتَ لِلْعُرْبِ وَالْعَجَمِ  
وَإِنْ مَدَحِي لَكُمْ مِنْ عَذْبِ مُخْتَمِي

عَسَاكَ تَنْجُو مِنَ التَّجْرِيحِ ، تَسْمَعُهُ  
لَا ، لَنْ نَكْنِي فِي الْأَلْفَاظِ نَطْلَقُهَا  
إِذَا إِنِّهَا رِخْصَةٌ مِنَ النَّبِيِّ لَنَا  
مَنْ ادْعَى بِدَعَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي  
فَاتِهِ مِنْ جُثَى نَارِ السَّعِيرِ غَدًا  
لِذَا أَعْضَوْهُ ، مَا فِي الْقَوْلِ تَوْرِيَّةُ  
وَلَا تُكْنُوا بِالْأَلْفَاظِ مُغَايِرَةً  
إِنَّ الَّذِي قَالَهُ سُوَايَ وَفَاخِشَةَ  
إِنْ شَاءَ تَابَ ، وَرَبِّي سَوْفَ يَقْبَلُهُ  
نَبِيَّنَا جَنَّتْنَا بِشُرْعَةٍ جَعَلْتِ  
صَلَّى عَلَيْكَ مَلِيكَ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ  
بِذِي الصَّلَاةِ خَتَمْتُ الشُّعْرَ مُكْتَفِيًا

## (غادة اليمن)

(كتب الشاعر محمد حافظ إبراهيم قصيدته المشهورة (غادة اليابان). وهي قصيدة محبوكة مسبوكة. أهداها الشاعر لفتاة يابانية أعجبته في تلبيتها نداء وطنها الذي تحبه ، وذلك برغم العز الذي كانت تعيش فيه بعيداً عن وطنها. وكانت قصيدة حافظ 18 بيتاً من بحر الرمل بدأها مثنياً على غادة اليابان المخلصة لوطنها بقوله متحدثاً بلسانها:

لا تلم كفي إذا السيفُ نبا      صحّ مني العزمُ ، والدهرُ أبى  
مرحباً بالخطب يبلىوني إذا      كانت العلياءُ فيه السببا

واستمر حافظ في مدح الفتاة وسلوكها الوطني متحدثاً على لسانها ، إلى أن ختم بقوله يحكي عنها مبيناً ما للوطن في قلب غادة اليابان من الحب:

أنا إن لم أحسن الرمي ، ولم      تستطع كفايَ تغليب الطبا  
أخدم الجرحى ، وأقضي حقهم      وأواسي - في الوغى - من نكبا  
هكذا (الميكاد) قد علمنا      أن نرى الأوطان أما وأبا

ونالت قصيدة حافظ إعجاب الكثيرين. وتحت عنوان: (معركة بورآتور الخالدة) يقول الأستاذ عبد القادر القادري ما نصه: (ظهر القرن العشرون والشرق يغط في سبات عميق ، حيث جُلّ أقطاره وقتذاك ترزح تحت نير الاستعمار الأوربي الغاشم ، فيما عدا تركيا التي كانوا يلقبونها بالرجل المريض ، واليابان التي كانت منكمشة على نفسها. وفجأة نشبت الحرب في فبراير سنة 1904م بين روسيا القيصرية واليابان ، فتعاقبت أيام تلك الحرب سراعاً ، وحل اليوم الثامن من شهر فبراير عام 1904م ، وإذا اليابانيون يضربون ضربتهم الحاسمة المباغتة. فقد هاجم الأسطول الياباني بقيادة الأدميرال - هوجو - الأسطول الروسي المرابط أمناً مطمئناً في ميناء بورآتور الواقعة في شرق آسيا. وفي اليوم التالي نزلت فرقة يابانية إلى ميناء - شيلفو - عاصمة كوريا في ذلك الوقت. ولم يخطر ببال القيادة الروسية أن اليابان غيرت خططها الحربية - المعروفة للروس - بمثل هذه السرعة. ولهذا مضت القيادة العليا الروسية في تنفيذ خطط الدفاع والهجوم على نطاق واسع فكانت النتيجة أن جيوش القيصر مُنبتت بانحدار ساحق! فتراجعت تلوذ بالفرار عبر الأراضي الكورية ، وفي نفس الوقت كانت تدور بين الأسطول الروسي والياباني معركة بحرية هائلة ، كان لها أثر جلي في نتيجة الحرب الروسية اليابانية التي وقعت في فبراير سنة 1904م ، ذلك أنه لم تمض ثلاثة أيام على هجوم الأسطول الياباني على الأسطول الروسي المرابط بميناء بورآتور ، حتى سحقت أكثر القطع الروسية ، وما بقي منها فر والتجأ إلى جزيرة سكالين التابعة لروسيا. وبعد هذه المعركة البحرية الفاصلة في تاريخ الشعب الياباني ، استطاع هذا الشعب العظيم - بقيادة امبراطوره - في غضون سنوات قليلة ، أن ينهض نهضة سريعة ، فيصبح في مصاف الدول الراقية ، ولولا القنبلة الذرية الأمريكية التي أُلقيت عليه سنة 1945م لما استطاعت أمريكا وروسيا وفرنسا وانجلترا معاً قهر اليابان. ومما هو جدير بالملاحظة ، أن روسيا السوفيتية لم تتجاسر في

الحرب العالمية الثانية على شن الحرب على اليابان ، إلا بعد إلقاء الأمريكان القنبلة الذرية على هيروشيما في سنة 1945 م ، وطلب اليابان الصلح بدون قيد ولا شرط ، حيث وجدت روسيا الفرصة سانحة إذ ذاك لتأخذ بثأرها من اليابان التي هزمتها في فبراير سنة 1904م ، ولتغسل العار الذي لحقها في معركة بورآتور ، ومع ذلك فيعتبر المعلقون الحربيون معركة بورآتور من المعارك الفاصلة في تاريخ الشعوب. وقد أشاد الشاعر حافظ إبراهيم بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا سنة 1904م ، فقال فيها قصيدة له دعاها "غادة اليابان" ضمنها غرامه بغادة يابانية! حقاً إن معركة بورآتور أنهضت الشرق فهز الغرب ، ومحت خرافة أن قوة الغرب قوة لا تقهر).هـ. وتحت عنوان: (حافظ إبراهيم والقصة الشعرية) يقول الدكتور جابر قميحة ما نصه: (والقصيدة ذات هدف وطني واضح ، وقد ساقها الشاعر - كما قال - لأمته لتأخذ منها درساً وعبرة ، في وقت كانت أحوج ما تكون فيه للجد والعمل والكفاح ، وسواعد الشعب شبيهاً وشباناً ، فتيناً وفتيات. و"غادة اليابان" تذكرنا بقصة "فتاة الجبل الأسود" لخليل مطران ، ولا نستبعد أن يكون "حافظ" متأثراً فيها بمطران في الموضوع والتناول ، مع اختلاف في التفاصيل وبعض المواقف ، وإن كان مطران أبعد من حافظ خيالاً ، وأعمق فكراً ، وأدق تصويراً. على أن "فتاة الجبل الأسود" تمثل قصة استوفت كل عناصرها ، وخصوصاً "العقدة" التي تكونت بتصاعد المواقف وتأزمها ، وانتهت بحل طبيعي لا افتعال فيه. في حين تبقى "غادة اليابان" أقرب إلى "القصيدة القصصية" منها إلى "القصة الشعرية" وإن كانت - في نظرنا - أرقى ما نظمه حافظ من شعره القصصي.....وعوداً على بدء نقول إن "حافظ إبراهيم" قد منح العربية عطاء ضخماً بشعره الوطني القومي ، وشعره الاجتماعي ، ووجدانياته في الرثاء بصفة خاصة ، ولا يعيبه أن لا ينظم "القصة الشعرية" بأبعدها وملامحها الفنية الدقيقة ، فالشاعر - أيّاً كانت مكانته وبراعته الشعرية - غير مطالب - ضربة لازب - أن ينظم في كل الأغراض الشعرية ، أو يكون كل إبداعه الشعري في الأغراض المختلفة على قدم المساواة في القوة والبراعة والإتقان).هـ. شكر الله تعالى للدكتور جابر قميحة هذا التحليل العميق الطيب المبارك! والحقيقة أنني كنتُ عام 1414هـ - 1994م حاجاً ، وتعودتُ أن أتجول حول الحرم بين الصلوات: أبحثُ عن صاحب من هنا أو من هناك ، أو أقارن بين ماضي مكة حيث حراء وأحوال دار الأرقم والمستضعفين من المسلمين في مكة ، مقارناً صراع الحق والباطل ، وبين الحال اليوم. وكان معي رفيقان من أهل فلسطين (غسان وماهر) ووقفنا سوياً نتناول كأساً من الشاي المعطر بالقرنفل قد أعدته فتاة يمنية تسمى (رضوى). وهذه الفتاة لم تتجاوز السنوات العشر ، وقد أحضرتُ أنبوب غاز صغيرة وموقداً وبراداً أو غلاية شاي ودلة تحضر فيها الشاي وتصبه بعد ذلك في الأكواب لمن يشتري. وكان من نصيبي أن أسألها مجموعة من الأسئلة التي كان من بينها: لم لا يقوم أبوك بهذا الدور بدلاً من سعيك بين العامة والدهماء؟ فكانت الدموع هي الجواب! فأشفقتُ عليها ، وأخذتني الرقة ورحتُ أبدي إعجابي بورشة العمل المتواضعة النظيفة التي اعتادت أن تعد الشاي والفطير فيها هناك في نفق الملك عبد العزيز. وأخذتُ أعاود أسئلتني ، فعلمتُ أنها تلميذة من أسرة في غاية الفقر ، فلها خمس أخوات وأربعة إخوة مات أبوهم الذي كان يعمل سائقاً لسيارة أجرة في حادث فظيع أودى بحياته وبسيارته. وكان من قدر (رضوى) أن تدرس وتعمل في آن واحد ، لتكفي حاجات هذه الأسرة المنكوبة الحزينة. وصيرتها بقولي: لا بأس يا بنية فلقد عاش نبينا - صلى الله عليه وسلم - يتيماً ، فكان أسعد يتيم سعدتُ به الدنيا والخلانق أجمعين! فلا تحزني يا بنية. ورحتُ

أزِيدها في الريالات ، فأصرتُ على أنها لن تقبل مني إلا ريالاً واحداً هو قيمة الشاي والبطيرة. فلما أن قلت لها سوف لن ترد هذه الريالات أبداً وحلفتُ لها فقبلتها! فقلت في نفسي: إن عادة اليمن أولى من عادة اليابان بملايين المرات أن تكتب فيها مئات الأبيات. وأنا وإن لم أبلغ مستوى حافظ (والحكم للتاريخ وللنقاد) فيبقى لي شرف المحاولة. فرُحْتُ أسطر (عادة اليمن) ، ولكن بعد عودتي إلى دار غربتي ببعض الوقت. ولا تكاد تفارقني عادة اليمن بكدها ونشاطها وتفانيها وإخلاصها! وصورتها نصبَ عيني بمُحياها المُشرق ووجهها السمرأوي الباسم ، فلها مني التحية والتقدير! وهي أفضل بكثير من عادة اليابان! فغادتنا اليمينية مسلمة موحدة ، وسعيها على أسرتها واجتهادها في تحصيل الرزق بما أنها كبيرة إخوتها وأخواتها يجعلني أشفق عليها في هذه السن المُبكرة! وبرغم أنني كتبتُ فيها ما يجاوز المائتين من الأبيات على البحر الخفيف ، إلا أنني أشعر أنني ما وفيتها حقها من التقدير والاحترام! سترها الله في الدنيا والآخرة ، وحفظها وأدام عليها طاعته ، ووقاها معصيته وسدّد على الخير خطاها!

صَحَّ ظَنِّي ورؤيتي ومرامي	لا تذقْ شِعري نبرة اللوام
طيبات الأخلاق والإنعام	عادة هذي اليتم أضفى عليها
فاق - في الحُسن الغض - بدرَ تمام	هي نورٌ - فوق البسيطة - يسعى
ويُعاني من قسوة الأرحام	هي طهرٌ في عالم يتردى
من جفاء الأخوال والأعمام	هي ثكلى ، أمستُ ثقاسي جراحاً
فنراه عُوداً بلا أكمام	هي نبتٌ يجني الصراغ عليه
فيساوي الإنجاز بالإقدام	هي إقدامٌ يأسرُ اللب قسراً
كم عجبثُ من بأسه المُتسامي!	هي عز يطغى الهوان عليه
لم يذوقوا حلاوة الإكرام	وشموخ يهدي الكرامة قوماً
قد تناعى في قمة الأعظام	وإباء - في عزه - لا يُبارى
تلك ليست من عالم الأيتام	وتحدٍ - للعائدات - تسامى
لا تبينُ في محنةٍ وخصام!	في حُلي النساء تُنشأ هذي
أو تباع - في السوق - بيع سُوام	لا يليق بأن تزاجم فحلاً
بين صقر يلهو بها ، ورهام	تتهادى في خفيةٍ ودلال
أهلها في شوق ونار أوام	والعيون - على الفتاة - سيهاّم



أو أطاعت تجالبت بسُخام  
قلبُ هذا قطنٌ ، وذا من رُخام  
وفؤادٌ كم ضاق بالأختام!  
قلبُها - في العفافِ - كالصمصام  
وأراه من أغلظِ الأقسام  
ولهادِيانِ البرايا الحامي!  
فلسوف يُبالي بمسوتِ زوام  
ليس قط كدرة الغمام  
سيفَ (رضوى) بوركت من مجدام!  
ويردّ - للطيبين - التسمامي  
إن (رضوى) قد اقتدت بأدام  
ثم راحت تجيدُ حصدَ الهام  
لا تكوني خصمي مع اللوام  
كيف أحيا فريسة الأوهام؟  
يبعث الحزن في الفؤاد الدامي  
وصِماتٌ يجتاح كل ملام  
كم عقاب يكون باستفهام!  
إفكُ عاص يؤذي ، ورَمِيّة رام  
والعدا من خلفي ، ومن قدامي  
وجوادي أمسى بغير لجام  
وبقايا الأصفاد في الأقدام  
والقيودُ - خابت - تدقّ عظامي

إن عصمتهم عَضُوا الأنامل غيظاً  
والقلوبُ في الحس لا تتساوى  
وفؤادٌ تقواه زادت وفاضت  
فاعلموا يا أوباشُ قيمة (رضوى)  
كنت أقسمتُ ، والمليكُ شهيدي  
أن (رضوى) حقاً حصانُ رزانٍ  
من يُبيتُ سوءاً وظملاً - (رضوى)  
حملت للمحتال - غدرًا - حساماً  
يغسل العارَ دون خوف البرايا  
ويعيدُ حقاً تناءى بعيداً  
في يدِ سيفٍ ، ثم في النفس عزمٌ  
وكروبٌ - مثل السيوف - استشاطت  
إيه (رضوى) ، خففي اللومَ ، رقي  
لُمت حتى تعقب القلبَ وهمٌ  
دمعك الحاني في فؤادي جهيرٌ  
عبراتُ أمضى - من اللوم - أخذاً  
إن سُؤلي لغيرتي وانشغالي  
كم لقيتُ - في العيش - مُرّ بلاءٍ  
واغترابٌ يكوي الشموخ مريزٌ  
وانطراحٌ - فوق الرمال - وحيداً  
في يدي الأغلالُ تكبحُ عزي  
كيف أسعى؟ بل كيف أصنعُ فجري؟

كل يوم يرجو بلوغ السام  
كم تعاني تكالب الأثام!  
واكتتابٌ يُفني العرى بسهام  
واحتمالٌ أهديته استسلامي  
وهو يهوى قطيعتي وخصامي  
قد يراني في سيئ الأحلام  
يتمطى في حلة الإجرام  
سار فيها مسيرة الأنعام  
نكره يُردي مُهجتي بسقام  
باع ودي ، يا خيبة النمام!  
لم يُحققْ لو بعض حفظ نمام  
ومصابي أبكيه بالمرسام  
واهتمامي بنسجه وغرامي  
كي تربي عن رجس الخطايا صيامي!  
أنت مثلي على مدى الأيام  
وترين الأحران خيرَ طعام  
يصطفينا من شدة الأضام  
وترين النمرورَ بعضَ يمام  
وترين (الكذاب) كـ (ابن سلام)!  
وترين الأعرابَ كالأعجام  
وهو عاتٍ في سورة الضرغام

وشعوري في الغل أمسى أسيراً  
وأحاسيسي في انكسار رهيب  
وابتناسٌ منه المشاعرُ كَلَمى  
واصطبارٌ خفت الركونَ إليه  
وعشيرةٌ تكلف القربَ مني  
وصديقٌ عنه الصداقة ولنت  
ورفيقٌ: الخذل ثوبٌ عليه  
وشقيقٌ رأى التجني سبيلاً  
وقريبٌ أمسى عدواً لدوداً  
وزميلٌ عينٌ عليّ ، وسيفٌ  
وحميمٌ باع الإخاءَ زهيداً  
إنني - في هذي المتاهة - وحدي  
يعرفُ الشِعْرُ حُرقتي وعذابي  
وادرسي إن شئتِ القريضَ ملياً  
إيه يا (رضوى) ، كفاكِ عتاباً  
تمضُغين الأشجانَ دون اكتراثٍ  
وترين الدنيا بقلب رحيم  
وترين الأوباشَ أطيّبَ قوم  
وترين (أميمة) كـ (سجاح)!  
وترين الأمورَ تمضي اتفاقاً  
وترين الإنسانَ برأ عطوفاً

وهو - عند الضلال - كالأكام  
وترين الذوبان بعض حَمَام!  
بجهود للمحسنين الكرام  
ويلاقي من ينبري ويحامي  
وترين تعفف الأقسام  
هل ترين التصريح غير لزام؟  
بين صيد وآخرين طغام؟!  
من هوان مستقدر هدام؟  
يعتليها - في الدار - كل همام؟  
وتلاحي السوالة والخكام؟  
عبدوا جهراً ظلالة الدرهم؟  
لا يصاغ الإذلال بالأرقام!  
كل جرح أودى بكل دعاء  
ويُعاني الفؤاد بعض ضرام  
بقصيد ما فيه أي هيام  
لم أعرض بوجنة ، أو قوام  
لم أهتم في رضاها ، والوشام  
مستفيداً من نفحة (العوام)  
مثلما قد باهى (أبو تمام)!  
لم أداعب ك (عروة بن جزام)!  
وضميري أضناه جمر السجام  
وبكاء العينين بعض اعتصامي

وترين الدينار شيئاً يسيراً  
وترين الخيرات تعرو قرانا  
وترين الإحسان فينا مُصاناً  
وترين المعروف يغشى النوايا  
وترين - في الناس - كل جميل  
أنت أين؟ وأين نحن؟ أجيبني!  
أولست تحيين بين البرايا!  
أولست ترين ما نحن فيه  
أولست ترين بأس الخطايا  
أولست ترين قهر اليتامي  
أولست ترين قومك صرعى  
أولست ترين ذل اليتامي  
أنا إن سطرقت القصيد أدوي  
إيه يا (رضوى) قد سكنت ضميري  
إنني قد حييت فيك حياءً  
لم أشبب بطفلة أشتهبها  
لم أغازل صبية بابتذال  
بل نقشت بريشتي وقريضي  
وأباهي بغادة أعجبني  
وقصيدي - بالحب في الله - شاد  
مذ رأيت رضوى وعيني دموع  
عين جودي ، فما عن الدمع صبر

كيف تهنا - عين جفت - بمنام؟  
فاغتمت البكاء خير اغتنام  
وابتناساً خل الدموع ، ونامي!  
وأنا - في ودادها - متسامي  
وشذاها مُستعذب الأنعام  
رغم بُعد في ملتقى وأسام  
وتراها ذخراً مدى الأيام  
ولها مجد شامخ بسنام  
وهي تزهو بسعيها المقدام  
يحتويها - في الناس - بعض زحام  
وإذا نيلت كالت بحد حسام  
ما يلاحق ترنيمه النظام  
سبقت هذي ضفوة الأعوام  
فيصل بين الغمز والإعجام  
عاطر الذكرى لخير نظام  
كل وقع مستظرف مبسام  
باتناد في منزر الإحرام  
وقريضي وافى بشهر حرام  
كان يتلو من سورة (الأنعام)  
تلك أحلى طعاماً من الدمدم  
وفئام كم رحت بفئام!

وجفاء العينين يُردي ارتياحي  
كم لمست - في الدمع - غمماً ويسراً!  
عين إمانهت - بالدمع - حزناً  
إن (رضوى) في غمر بنتي ، وأدنى  
حبها يسبي كل قلب رؤوف  
ليس عندي بنت ، وهذا نصيبي  
عادة (صنعا) تزدهي بحلاها  
عادة تُهدي النفس حب السجايا  
عادة تشتري العيون صداها  
عادة - في هذي الجزيرة - حيرى  
عادة ليست تعرف اليأس درباً  
عادة فيها من أصل المعالي  
عادة والأعوام تزكي حلاها  
عادة فيها قد تجلى غموض  
عادة شعري يستقي من سناها  
و(الخفيف) الفينان يُضفي عليها  
ويراعي أهدي التصاوير صدقاً  
طاف حول البيت العتيق شعوري  
كان يسعى - عند الصفا - دون كل  
(زمزم) دفت عندما اشرفت منها  
وحوالي بيت المليك جُموع

ذي الجلال والعِز والإكرام  
فخرُ (صَنعاً) و(مكةً) و(الشام)!  
وأراها قد فاقتِ (البسّامي)!  
لم تَطُلْ في الإقدام والإحجام  
ثم جالت تحيز بالصمصام  
فاستماتت كالأسد في الأجام  
ليس خيراً يأتي به النّوَام  
وابتلاها - صدقاً - بجيش لهام  
مسجياً للواحد العلام  
في سراب مُبطن بالخيام  
قد تساوت في الدون بالإعدام  
ومحال أن ينعموا بمنام  
لم يذوقوا حلاوة الآدام  
ثم لاذت بنبية بقطام  
وحياةٍ قد لظخت بسُخام  
كقبور قد سُنمت برجام  
مزقتها بقاطع وأزام  
وخيلٌ الدنيا أتت برُعام  
وظروفٌ شادت ذرى الأظام  
وغويٌّ يَأوي إلى النجام  
هل تساوى - قل - حنظلٌ بجرام؟  
أفحمتني ذي أيما إفحام!

وحججتُ ، والأجرُ عند إلهي  
إيه (رضوى) ، أستودعُ الله (رضوى)  
تلك فاقت - في زهدا - كل حي  
لم تُعوّد - على التسوّل - كفاً  
حملت للفقير الحراب ، وصالت  
ناضلت في قوم تحدوا صباها  
كافحت لَمّا تغتذي بنعاس  
وأبوها ألقى السلام عليها  
ثم وأى - عن الحياة - بعيداً  
تاركاً (رضوى) والأشقاء غزلاً  
عيشة لا يسعى إليها لبيب  
لم يذوقوا طعم النعيم بتاتاً  
لم يُحسّوا يوماً بعذب شراب  
سبعة جاعوا ، فالطوى يحتويهم  
خلف الكمل في شقاء وبؤس  
أسرة قد شدت عليها خيام  
أرجحتها الحياة: شرقاً وغرباً  
طحنتها سنانابك العُمر جبراً  
رُبّ بنر قد عطلتها ظروفاً!  
ما استوى عبدٌ بالتقى يتحلى  
صاح فخر في ذا التناقض ، واعقل  
عندما قد ساءلت أين أبوك؟

فأق حُسناً فرائدَ (الخيام)  
وتهاوت قواعد الأهرام  
ليس فيه من راحةٍ ، أو نيام  
يَوْمَ غَارَتْ إقبالَةَ القوَام  
مستبيناً ، ما فيه من إبهام  
وجواهرها لحاجة الأجسام  
مَن يجودُ بالمال والإطعام؟  
ثم - عند المولى - جنى الإمام؟!  
مَن يُجير الهلكى سوى العلام؟  
زوجة ، أو رعاية الأيتام!  
لا يُعاني التلويحَ أي غلام  
وقصيدٌ يُودي بكل همام  
تستجيشُ الآهاتِ في الرسام  
مترعات الأوزار والآلام  
عن قريضي الملتاع كل لثام  
فاجأتنا بالجرح شرّ ختام  
شاخصاً ، حتى عابني استخدامي  
قد علت في السحّ غيث غمام  
وأحالت عواطف لخطام  
لم أدع من روم ولا إشمام  
واجتنيت تفكك الإدغام

كان صمتُ الفتاة أبلغ ردٍ  
فأبوها قضى ، وباتوا يتامى  
موته قد خط الدروب لعيش  
فاليتمامى والأم كل صريع  
ومصيرُ الأولاد يطفح ذلاً  
والقلوب انداحت تلوك أساها  
مَن يُواسي؟ ومَن يعول اليتامى؟  
مَن يُلمّ بأمرهم ، ويُوفي!  
أسرة - بالله الرحيم - استجارت  
وأمام الأم الخيام ، فإما  
فاستقرت على الأيومة حتى  
قصة تستعصي على كل شهم  
لوحة بالألوان من كل فن  
والمّت رتوشها بشجون  
صاح هذي حكاية اليتم شجّت  
بدأت بالأحزان واليتم حتى  
كلما استخدمت الخيال تآبى  
لا تلمني إذا رأيت دموعي  
حبكة المأساة الرعيبة طمّت  
إنني ضمنت الحقيقة شعري  
ودمجت شعري بأنات (رضوى)

وجعلتُ من القصيدة حكماً  
شاب حزني ، والشعرُ أمسى شاباً  
لم تزل أبيات القصيد جنودي  
دمٌ جرحي أمسى مُراقباً بشعري  
ذكرتني (رضوى) بأختٍ تناءت  
إيه (رضوى) تشجعي ، واستمري  
من تعامى عن كل حق ، وحاكى  
وتمادى في الغي ينشد طوقاً  
صرفته عن حقل الغيد حتى  
وقضى العُمَرَ خلف (ليلى ولبنى)  
فنهاز في الجري خلف البغايا  
لم يكن مجبوراً على فعل شيء  
إنما قد خط الدروب النصاري  
واليهود الأوباش مَدّوا شِباكاً  
كم شباب في عُهره قد تردى!  
كم شباب زلاته ليس تُحصى!  
يدعون الإسلام دون التزام  
يقطعون الأميال شرقاً وغرباً  
تاركين النور المبين مكثراً  
هاجرين الحلال خلف ظهور  
يشربون الخمر في كل ملهى  
يرفعون شعار أهل المخازي

دون نقص فيه ، ولا إبرام  
وكروبي قد آذنت بثغام  
وأراها من أنبل الخدام  
كدماءٍ في آلة الحجام  
إن (رضوى) كأختنا (إكرام)!  
لا عليك من عابدي الأزام  
رغم علم مرثية (البلعام)  
لنجاة مشبوهة الأرام  
مرغ المحيا في دجى الأصنام  
ثم أضحى ضحية الأفلام  
ومبيت في متعة ومُدام  
إن عذراً يُنال بالإرغام  
تبعوا في التضليل كل نهام  
فاسكتوا لإمرة الحاخام  
لست أدري كثافة الأرقام  
أصبحوا بالعصيان مثل رُكام  
ويعيشون في رهيب فصام  
من فيافي (ضبا) إلى (الدمام)!  
باحثين عن ثرّهات الظلام  
لاهثين وراء كل حرام  
ويحهم من مستهترين ندام!  
فوقهم - في الساحات - كالأعلام

بُعِدُوا مِنْ مُسْتَهْتَرِينَ لِنَام!  
بَلْ لَهُمْ - فِي الْحَانَات - شَرُّ مَقَام!  
مِنْ بَلَا الْمَوْلَى مَا لَهُمْ مِنْ صِيَام  
فِي مَذَاق - كَلَا - وَبَيْنَ الشِّدَام!  
فِي اتِّبَاعٍ لِلْحَقِّ وَ(ابْنِ حِزَام)!  
لَيْسَ مِنْ ثَغْر - فِي الْعِنَا - بِسَام  
كَمْ نَعَانِي مِنْهَا عَتِيَّ اخْتِصَام!  
وَأَرَى - قَطْعاً - لَيْسَ يُجِدِي التَّعَامِي  
سُفْهَاءَ الْأَلْبَابِ وَالْأَحْسَام  
وَتُرِيهِ الْأَنْوَارَ كَالْإِظْلَام  
بَاتَ فِيهَا الشُّبَابُ كَالْأَغْنَام  
كَشُورًا مِمَّا فِيهِ أَيَّام  
ثُمَّ بَاتَ الْأَسَادُ كَالْأَقْرَام  
مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ هَبَّةٍ ، أَوْ قِيَام  
وَكَذَا كَمْ قَدْ حَارَ مِنْ أَفْهَام!  
وَأَصَابُوا - فِي مَقْتَل - بِجُذَام  
فَأَصَابُوا - فِي دِينِهِمْ - بِأَنْهَام  
أَعْظَمُوا وَهُمْ نَهَائِيَّةُ الْإِعْظَام  
ثُمَّ عَاشُوا وَأَنْفَهُمْ فِي الرِّغَام  
وَلَهَذَا تَقَلَّبُوا فِي الْحَرَام  
وَحِبَالُ التَّقْوَى بَدَتْ فِي أَنْصَرَام

خَبِيثُوا ، وَاللَّوْمُ الْمَشِينُ طَوَاهِم!  
مَا لَهُمْ - فِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ - مَقَام  
بَرَأُوا مِنْ كُلِّ صِيَامٍ لِأَمْن  
لَا يَرُونَ - بَيْنَ الْحَالَوَى - فَرُوقاً  
لَمْ يَرُوا - خَابُوا - بَيْنَ (عُتْبَةَ) فَرَقاً  
فَتْنَةٌ لَا تَلْقَى بِهَا مَحْبُوراً  
فَتْنَةٌ عَمَّتْ فِي الدِّيَارِ ، وَطَمَّتْ  
لَيْسَ يُجِدِي تَعَمُّدُ الْخَوْضِ فِيهَا  
فَتْنَةٌ وَالْأَغْرَارُ فِيهَا وَقُودٌ  
فَتْنَةٌ بِالْإِنْسَانِ تَعْصِفُ عَصْفاً  
فَتْنَةٌ لَا تَقْوَى الرُّوَسَى عَلَيْهَا  
فَتْنَةٌ كَمْ قَدْ حَارَ فِيهَا لَبِيبٌ!  
بَدَدُوا كَمْ مِنْ طَاقَةٍ وَنَقُودٍ!  
رَقَدُوا فِي التِّيهِ الْبَغِيضِ ، وَضَلُّوا  
حَارَتِ الْأَلْبَابُ الْوَضِيئَةَ فِيهِمْ  
وَانْطَلَبَتْ أَفْكَارُ الْيَهُودِ عَلَيْهِمْ  
وَنَصَارَى الْأَفْئَاقِ قَدْ فَتَنُواهُمْ  
وَاقْتَفُوا أَثَارَ الْأَلَى ضَيَعُواهُمْ  
رَضَعُوا مِنْ لَبَانِ هُودٍ ، فَضَلُّوا  
لَمْ يَكُونُوا لِيَعْلَمُوا عَنْ حَلَالٍ  
قَطَعُوا أَسْبَابَ النِّجَاةِ ، فَضَاعُوا



لم يُبالوا بالمُوبقات ، فزالوا  
أقحموا - في قعر الدنيا - خطاهم  
صَدَمُوا في صخر الخنوع إباءً  
وانطلقَتْ أفكارُ الكفار عليهم  
لعبوا - بالنيران - حتى تلاشوا  
في القلوب - للمهلكات - أواراً  
أمهأوا ، لكن دون عودٍ وتوب  
مُدلهماتٍ تترك القلب رهوا  
بل أسيرٌ في التيه ، لاذ بصمتٍ  
والثباب تاهوا ، ولم يستدلوا  
إيه (رضوى) ، فاستبشري برحيل  
واصبري ، إن العيش هذا كفاح  
ووداعاً ياتهر كل الصبايا  
واقبلي عذري ، إن نكأتُ جراحاً

لم يخافوا حيّات وادي (أثام)!  
فتدنى الشموخ بالإفحام  
كان أحرى أن لم يمُت بصدام  
لا ترى فيهم لو بُعِض شِهام  
واستحالوا - من صحوّة - لخطام  
والوجوه فيها وفيه قتام  
بل تماذوا في لوكٍ أعتى السمام  
ليس يحوي انتفاضة الإسلام  
ثم عانى من معضلاتٍ ضخام  
وتلاشوا في المغريات العظام  
لغثاء عمّ الدنا ودمام  
مالبؤس - ياطفتي - من دوام!  
يانضالاً يسعى بكل احترام  
وعليك - من المليك - سلامي

### بعض معاني الكلمات المطروقة

مُرّامي: هدي. غادة: المرأة الجميلة. أضفي: أسبغ. البسيطة: الأرض لاتبساطها. الغض: الطري. بدر تمام: كامل النور. تكلّى: من فقدت ولدها. اللب: العقل. المتسامي: الشامخ المرتفع. تناعى: تباعد. العائدات: المصائب. ضبحت الخيل: أسرع الجري. الأجياد: الخيول. الآرام: الظباء الخالصة البيضاء غير المشوب. خصام: مواجهة الحياة والتفاعل معها. فحلاً: رجلاً مكتمل الرجولة. بيع سوام: عرض البضاعة. اللام: جمع لامة وهي درع المقاتل. رضوى: اسم الفتاة اليمنية التي التقيتها في نفق الملك عبد العزيز في مكة كرمها الله في رحلة الحج عام 1414هـ. الإنجاد: الإتيان إلى نجد. الإتهام: الإتيان إلى تهامة. ما اعتلاه: ما بلغه. الإيلام: الألم والمعاناة. أنكى: أقوى إيلاماً ووجعاً. حسام: سيف. جواها: أنين قلبها وشدة حزنها وكرهها. بنام: بنان. الصمات: الصمت. النحيب والنشيج والأنين والبث: كلها صفات تصاحب البكاء

وتواكب الحزن وتزامن الألم. يُزري: يتضاءل مقارنة بكذا. الحمام: الموت. يودي: يذهب. الوجيب: شدة اضطراب القلب كناية عن شدة الحزن والألم. سأم: جمع سأم. الوجد: شدة الحزن. أغفى: أصابت كيانه إغفاءة. الجرسام: السم الزعاف. رهام: هو الذي لا يصيد من الطيور. أوام: العطش. سُحام: سواد. أختام: جمع ختم والكناية هي الختم على القلوب فلا تدعن للحق. الصمصام: السيف. الأقسام: الأيمان. حصان: محصنة. رزان: أي رزينة حكيمة عاقلة. ديان البرايا: الله تبارك وتعالى. الحام: أي الحامي لها. ديرة الغنم: عصا راعي الغنم. سيف مجذام: أي قاطع فيصل. ابن سلام: هو عبد الله بن سلام الصحابي. كروب: أحزان. الهام: جمع هامة وهي الرأس. عبرات: دموع. سؤلي: سؤالي. السام: الموت. تكالب: تزاحم. كلمى: جريحة. العرى: جمع عروة وهي أصل الشيء. عشير: أي عشيرة وقرابة. تكلف المودة: ادعى القرب والحب معا ، وهو في حقيقة أمره على خلاف ذلك ، فلا محبة ولا ود. حلة: بزة. الأنعام: البهائم والعجماءات. سقام: مرض. لدود: شديد العداء. يُردى: يفضى إلى الردى وهو الموت. مهجتي: روحى. عين: جاسوس. حفظ ذمام: رعاية الذمة. المرسام: القلم. اكرثا: اهتمام. يصطفينا: يختارنا من بين الناس. الأضام: الأحقاد والضغائن. الأوباش: أراذل الناس وسفهاؤهم. يمام: صغار الحمام. حدث اتفاقا: موافقة لأقدار الله تعالى ، والناس يقولون: صدفة وهذا خطأ عقدي. الأعجام: الأعاجم من غير العرب. سؤرة: انفعال. الضرعام: الأسد. الآكام: جمع أكمة وهي التل أو المكان المرتفع. تعرو: تملأ. الذوبان: الذناب. مُصاناً: مَحْمياً. ينبري: يتصدى. يُحامي: يدافع. لزام: واجب جد حتمي. قوم صيد: كرام الناس وشرفاؤهم ونجباؤهم ، جمع أصيد. عير: حمير. طغام: أوغاد الناس وأراذلهم ووضعائهم. الخطايا: الذنوب. تلاح: أي منازعة وخصام واختلاف. ظلة: أي ظل. الدرهم: هو الدرهم. الأيامى: جمع أيم وهو الرجل أو المرأة لا زوج له أو لها. دعام: دعامة وأساس. ضرام: نار الشوق. هيام: هو شدة العشق والغرام. أباهي: أفاخر. عروة بن جزام: شاعر غزلي من بني عُذرة مات سنة 30هـ. أبو تمام: هو الشاعر العباسي المعروف بحبيب بن أوس الطائي. ودادها: مودتها. متسامي: مترفع. شذاها: أي عطرها ورائحتها. أسامي: أسماء. صنعا: عاصمة اليمن. السجايا: مكارم الأخلاق. سنم: أي سنم البعير. تشري: تبيع. أميمة: هي أميمة بنت رقيقة الصحابية الجليلة. سجاج: مدعية النبوة مع مسيلمة قديماً. الكذاب: هو مسيلمة مدعي النبوة قبّحه الله. الجزيرة: هي جزيرة العرب. حد حسام: حد السيف. النظام: هو من ينظم الشعر. ضفوة: وفرة الشيء. يتجلى: يظهر للعيان. اللغز: الشيء المبهم غير المعروف. الإعجام: عدم الإفصاح وعدم الإبانة. يستقي: يستلهم. الخفيف: هو البحر العروضي المعروف. مبسام: كثير التبسم. يراعي: قلبي. باتناد: بهدوء وسكينة. منزر: هو إزار الإحرام. البيت العتيق: البيت الحرام. قريضي: شعري. شهر حرام: هو شهر ذي الحجة. دفت: فرحت فرحا شديدا. اشتف: شرب فتضلع من ماء زمزم. الدمدم: جمع دمدامة وهي عشبة لها عرف كالجزر تؤكل ، وهي حلوة المذاق. فنام: جماعات من الناس. البسطامي: هو أبو يزيد البسطامي المولود في بسطام وهي من أعمال خراسان ، الزاهد المعروف. تحز: تطعن وتقطع بالسيف. الأجام: الجزء من الغاية تتخذها الأسود مأوى لها. تغتذي: تتدوق. النوم: جمع نائم. جيش لهام: أي عظيم الجنود والبأس. الآدام: جمع أديم وهو الطعام المأوم. سبعة جاعوا: أعني إخوة (رضوى). الطوى: الجوع الشديد. لاذت: انفردت وفرت. السخام: السواد. أزام: جمع أزمة وهي الناب. رجام: هي الحجارة توضع على القبور تشبه الأسنمة. سنابك: أرجل الخيل. رُعام: مخاط الخيل. الآطام: جمع أطم وهو القصر

الشاهق. النجّام: المنجم. جرام: هو التمر اليابس. فراند الخيام: أي رباعيات عمر الخيام. قضى: مات. نيام: النوم. الأيومة: عدم الزواج ، ومنه التأيم. الروم والإشمام: من أحكام تجويد القرآن ، فالروم هو حركة مختلصة مختلفة تسمع ، والإشمام هو إذاعة الحروف ضمة أو كسرة بحيث لا تسمع قط. ثغام: بياض الشعر كناية عن الشيب. الحجام: من يقوم بعمل الحجامه. إكرام: هي أختي من أبي (إكرام بنت علي سليمان عبد الرحيم) رحمها الله رحمة واسعة. البلعام: هو عالم بني إسرائيل الذي لم يعمل بعلمه. الأرام: العلامات المميزة. مدام: خمر. نهام: راهب النصرى. حاخام: عالم اليهود مثل الحبر. إيام: الإيام هو دخان النار. جذام: هو مرض الجذام الذي يصيب الإنسان. دمام: هو السحاب لا ماء فيه. نكأت: أعني خمشت الجروح. الشذام: الملح. العوام: هو العوام بن جهيل الهمداني (صحابي) ذو شعر ، وفد على النبي - صلى الله عليه وسلم - من اليمن وأسلم ، ورجع وحطم الأصنام. أدام: هي أدام بنت الجموح أخت عمرو بن الجموح سيد الخزرج ، ذكرها ابن حجر في الإصابة. حكيم بن حزام: هو الصحابي المعروف. سجام الدمع: هو قطره وتسكابه منه مرا. رضابها: الرضاب ريق المحبوب. الوشام: جمع وشم.

## عزة الخير (عشريات وجدانية)

### (المقدمة)

(ابتليت أم عبد الله بأوجاع شتى وأمراض عديدة ، شفاها الله وعافاها! فتوسلت إلى الله بهذه الأدعية الشعرية داعياً الله الشافي المعافي أن يشفيها ويعافئها! يقول أحد السلف: "ما أصابتن مصيبة إلا حمدت الله عليها لأربع: أن لم يجعلها في ديني ، وأن رزقتي الصبر عليها ، وأن لم يجعلها أكبر منها ، وأن رزقتي الاسترجاع عندها". وإذن فليس للمرض إلا الأخذ بالأسباب والتداوي والعلاج ، ثم الاحتساب والصبر والمصابرة! قال عمر - رضي الله عنه: «وجدنا خير عيشنا بالصبر» ، وقال علي «رضي الله عنه»: «ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا قطع الرأس ، بار الجسد» ، ثم رفع صوته فقال: «ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له» ، وقال: «والصبر مطية لا تكبو». وقال الحسن: «الصبر كنز من كنوز الخير ، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده». وعن يونس بن محمد المكي قال: زرع رجل من أهل الطائف زرعاً فلما بلغ أصابته آفة فاحترق ، فدخلنا عليه لنسليه فيه فبكي ، وقال: وما عليه أبكي ، ولكني سمعت الله تعالى يقول: {كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ} ، فأخاف أن أكون من أهل هذه الصفة فذلك الذي أبكاني. وذكر سلمان الفارسي أن رجلاً بسط له في الدنيا ، فانتزع ما في يده فجعل يحمد الله عز وجل ويثني عليه ، حتى لم يكن له فراش إلا بوري ، فجعل يحمد الله ويثني عليه ويسط للآخر في الدنيا ، فقال لصاحب البوري ، أرايتك أنت علام تحمد الله عز وجل؟ قال: أحمد الله على ما لو أعطيت به ما أعطي الخلق لم أعطهم إياه ، قال: وما ذاك؟ قال: أرايت بصرك؟ أرايت لسانك؟ أرايت يدك؟ أرايت رجلك؟!)

شـفـا فـأـكـمُ اللـه مـؤـلـانـا و مـؤـلـا كـم	و خـفـفَ اللـه بـلـوانـا و بـلـوا كـم
فـصـدِّقـوا دـعـوتـي: أـجـرٌ و عـافـيـة	و صـابـرـوا و اصـبـرـوا تـغـفـرُ خـطـايـا كـم
هـذا ابـتـلـاءٌ مـن الرـحـمـن خـالـقـنا	فأـصـلـحـوا كـل ما تـحـوي نـوايـا كـم
و عـنـد رب الـورى بـلاءه احتـسـبـوا	فكـم مـرـضـتـم ، و رب النـاس عـافـا كـم!
و كـم شـكـوتـم مـن الأوجـاع أصـعـبـها!	و خـالـق النـاس كـم لـبـى شـكا و ا كـم!
و كـم تـحـمـلـتـمُ الأـسـقـامَ ما رـحـمـتُ	ضـعـفـاً ، و رب الـورى بـالصـبـر قـوا كـم!
و كـم صـبـرتـم عـلى مـرّ القـضـا زـمـناً	و مـخـصَ اللـه - بـالتـصـبـير - تـقـوا كـم!
فـمـيـم التـوجـع و المـولـى بـكـم رـؤفٌ؟	هـذا التـوجـع يُضـنـنـنا فـرُحـمـا كـم!
أهـاتـكـم تـجـتـنـي أفـراح عـيـشـتـنا	و نـسـأل اللـه أن تـزول شـجـوا كـم!
جـهـراً دـعـونا ، و فـي الإسـرار فـزـعـتـنا	لـقائـل: سـرّكـم عـنـدي و نـجـوا كـم!

## (الخاطرة الأولى)

(لا بأس يا أم عبد الله فلقد جعل الله المرض كفارة للذنوب والخطايا! فعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: {ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها}. [متفق عليه] واللفظ للبخاري. والنصب: التعب. والوَصْب: المرض. ومرض كعب فعاده رهط من أهل دمشق فقالوا: كيف تجدك يا أبا إسحاق؟ قال: بخير ، جسد أخذ بذنبه ، إن شاء ربه عذبه ، وإن شاء رحمه ، وإن بعثه بعثه خلقاً جديداً ، لا ذنب له. وعاد رجل من المهاجرين مريضاً فقال له: إن للمريض أربعاً: يرفع عنه القلم ، ويكتب له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته ، ويتبع المرض كل خطيئة من مفصل من مفاصله فيستخرجها ، فإن عاش عاش مغفوراً له وإن مات مات مغفوراً له ، فقال المريض: اللهم لا أزال مُضطجعاً. وعن أنس قال: كان لأبي طلحة ابن من أم سليم ، فمات ، فقالت لأهلها: لا تخبروا أبا طلحة بابنه ، حتى أكون أنا أحدثه ؛ قال: فجاء ، فقربت إليه عشاءه وشرابه ، فأكل وشرب ، قال: ثم تصنعت له ، أحسن ما كانت تصنع له قبل ذلك ؛ فلما شبع وروي وقع بها ؛ فلما عرفت أنه قد شبع وروى وقضى حاجته منها ؛ قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن أهل بيت أعاروا عاريتهم أهل بيت آخرين فطلبوا عاريتهم ، ألهم أن يحبسوا عاريتهم؟ قال: لا! قالت: فاحتسب ابنك! قال: فغضب ثم قال: تركتني حتى تلطخت بما تلطخت به ، ثم تحدثني بموت ابني؟ فانطلق إلى رسول الله - عليه السلام - فقال: يا نبي الله ، ألم تر إلى أم سليم ، صنعت كذا وكذا؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «بارك الله لكما في غابر ليلتكما» ، قال: فتلقيت تلك الليلة فحملت بعبد الله ابن أبي طلحة. حلية الأولياء. أقول لأم عبد الله: أزعجنا الخبر وندعو لك بالشفاء!

يا عزة الخير عاتٍ ذلك النبأ  
ومذ سمعناه ، والقلوبُ لأعجاة  
وبالعيون دموعٌ لا يكفّفها  
وبالخواطر أحزانٌ تجنّدها  
وعزمتي وهنت ، وليس يصقلها  
تجاذبتني همومٌ لا حدود لها  
إنالما أنت فيه اليوم في شجن  
نهفو إلى خبر يُعيد فرحتنا  
(بلقيس) أنت ، وهذا البيت مملكة!  
شفا المليك لهذا البيت (عزته)!

والفشتكى - لمليك الناس - واللجأ  
وبالنفوس أسى يبدو ، ويختبئ!  
تجادّ نقى به ، وندرئ!  
والصبر - من ثقل الأواء - يهترئ  
جدّي ، وقد غالها الوسواسُ والصدأ  
ياليت شعري فهل تطوى وتجتزئ؟  
عسى سراباً وزيفاً ذلك النبأ  
فلا يزلزلنا طيشٌ ، ولا خطأ  
وكم تحنّ إلى بلقيسها (سبأ)!  
إننا - إليك إله الخلق - نلتجئ

### (الخاطرة الثانية)

(يا أم عبد الله المسألة مسألة ابتلاء واختبار ، وإذن فلا بد إذن من الصبر والتصبر! قال عمر - رضي الله عنه -: «أفضل عيش أدركناه بالصبر ، ولو أن الصبر كان من الرجال لكان كريماً». وقال عمر بن عبد العزيز «رحمه الله»: «ما أنعم الله على عبد نعمة ، فانتزعها منه ، فعوضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه». وقال علي بن الحسن: كان رجل قد ذهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده ، ضرير على سرير مثقوب ، فدخل عليه داخل فقال له: كيف أصبحت يا أبا محمد؟ قال: ملك الدنيا منقطع إلى الله عز وجل ، ما لي إليه من حاجة ، إلا أن يتوفاني على الإسلام. عن زهير الباني قال: مات ابن لمطرف بن عبد الله بن الشخير ، فخرج على الحي - قد رجل جُمته (أي مشط شعره) ، ولبس خُلته - فقيل له: ما نرضى منك بهذا ، وقد مات ابنك ؛ فقال: أتأمروني أن أستكين للمصيبة؟ فوالله لو أن الدنيا وما فيها لي ، فأخذها الله مني ، ووعدني عليها شربة ماء غداً ، ما رأيتها لتلك الشربة أهلاً ؛ فكيف: بالصلوات ، والهدى ، والرحمة. حلية الأولياء (2 / 199). وعن يونس بن يزيد قال: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبه المصيبة ، مثله قبل أن تصيبه. حلية الأولياء (3 / 261 - 262). وعن سفيان الثوري قال: أتدرون ما تفسير: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ يقول: لا يعطي أحد ، إلا ما أعطيت ؛ ولا يقي أحد ، إلا ما وقيت. حلية الأولياء (7 / 140). وعن سفيان بن عيينة قال: قيل لبعض الحكماء: ما الصبر؟ قال: الذي يكون في الحال ، الذي إذا نزل به ما يكره: صبر ؛ وكان مثل حاله الأول: إذا لم يكن أصابه البلاء. حلية الأولياء (7 / 280). وهنا نتذكر عزة أم عبد الله صاحبة حلقات العلم والذكر!

يا عزة الخير عز العلم والأدب!  
قد كنت فينا لهذي المصطفى سبباً  
والأنس عز ، وعز السعد والطرب!  
فكم أقمت لنا للعلم من جلق  
وبالفراق وهى الوصال والسبب  
وكم دعوت إلى الخير الألى انصرفوا  
تسرّ طالبه ، حتى خبا الطلب!  
وسورة الكهف في الجمعات ما تليت  
وجرّهم للشورور اللهو واللعب!  
وظالنا الجهل والتقصير أجمعنا  
أما الأحاديث عنها الكل قد رغبوا  
كنت السراج إذا ما خيمت ظلم  
أبئس بجمع - إلى الأهواء - ينقلب!  
كنت الأمان لنا في شرّ مغرب  
ولم تحل بيننا ونورك الحجب  
ويعدك ابتلع الجميع مغرب  
والأنس كنت إذا ما استوحشت همم!  
عساك أدركت ما نحياه من كُرب!  
ومذ رحلت رأيت الجمع ينتحب  
عسى تُفارقنا الأثاث والكُرب!

### (الخاطرة الثالثة)

(عزى ابنُ السَّمَاكِ رجلاً فقال: إن المصيبة واحدة: إن جزع أهلها أو صبروا! والمصيبة بالأجر ، أعظم من المصيبة بالموت. حلية الأولياء(8 / 209). وعن ميمون بن مهران قال: ما نال رجل من جسيم الخير ، نبي ، ولا غيره: إلا بالصبر. حلية الأولياء(4 / 90). وعن ابن ذر - أبو ذر عمر بن ذر - قال: من أجمع على الصبر في الأمور ، فقد حوى الخير ؛ والتمس معاقل البر ، وكمال الأجر. حلية الأولياء(5 / 111). وعن سفيان الثوري قال: ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك ، ولا بوجعك ، ولا تزك نفسك. حلية الأولياء(6 / 389). وعن أبي سليمان الداراني قال: ثلاثة من أعلام الصبر: التبعاد عن الخلطاء في الشدة ؛ والسكون إليه مع تجرع غصص البلية ؛ وإظهار الغنى مع حلول الفقر ، بساحة المعيشة. حلية الأولياء (9 / 362). وعن عمر بن عبد العزيز قال: الرضا قليل ، والصبر معول المؤمن. حلية الأولياء (5 / 342). وعن صالح المري قال: لو كان الصبر حلواً ، ما قال الله عز وجل لنبيه: اصبر ؛ ولكن قال له: اصبر فإن الصبر مُر. حلية الأولياء (6 / 171). وعن عبد الواحد بن زيد قال: من نوى الصبر على طاعة الله: صبره الله عليه وقواه لها ؛ ومن نوى الصبر عن معاصي الله: أعانه الله على ذلك ، وعصمه منها. حلية الأولياء (6 / 163). وعن سفيان الثوري قال: إنما الأجر على قدر الصبر. وعن سفيان بن عيينة قال: لم يعط العباد أفضل من الصبر ، به دخلوا الجنة. حلية الأولياء (7 / 305). وعن إبراهيم بن سعد قال: سمع علي بن الحسين ناعية في بيته وعنده جماعة ؛ فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه فقيل له: أمن حدث كانت الناعية؟ قال: نعم ؛ فعزوه وتعجبوا من صبره. فقال: إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده فيما نكره. حلية الأولياء. وهنا قطعنا أم عبد الله ، فانقطعت أخبارها عنا!)

يا عزة الخير إنني لستُ أفتتُ  
وليس - في كل ما نظمته - نكتُ  
فيم انقطاعك عن وصل يُمتعنا؟  
فهل يسرك أحبابٌ إذا انكبتوا؟  
أما تفكرت في أحوال (فاطمة)  
يكاد يقتلها - في الغربية - العنت؟  
أما تساءلت هل في عيشها انتظمت؟  
وهل - إلى كل ما نوصيه - تلتفت؟  
أما تساءلت عن أبنائك احتملوا  
مُر افتراقك؟ أم لطيفك التفتوا؟  
أما تساءلت هل ناوي لمصلحة؟  
أم نحن نحو الهوى والهزل ننفلت؟  
أما تساءلت من يزور ضيعتنا  
ويحتفي بأناس بالجوى كُبتوا؟  
لم يأت آت يسألهم ويضحكهم  
حتى تناسوا صوى الكرام إذ سكتوا  
في غربة سلبت فحوى سعادتهم  
فعانينوا كُنْهها ، لذاك قد بُهتوا  
فعللهم بوصل يطربون له  
ويُفحمون الذي عليك يفتتت

### (الخاطرة الرابعة)

(وعن علي بن الحسين قال: إذا كان يوم القيامة ، ينادى مناد: أين أهل الصبر؟ فيقوم ناس من الناس ، فيقال: على ما صبرتم؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله ، وصبرنا عن معصية الله عز وجل ؛ فيقال: صدقتم ، أدخلوا الجنة. حلية الأولياء(3/ 138 - 139). ولقد نظر إبراهيم بن أدهم إلى رجل: قد أصيب بمال ، ومتاع ، ووقع الحريق في دكانه ؛ فاشتد جزعه ، حتى خولط في عقله ؛ فقال: يا عبد الله ، إن المال مال الله ، متعك به إذ شاء ، وأخذته منك إذ شاء ؛ فاصبر لأمره ، ولا تجزع ، فإن من تمام شكر الله على العافية: الصبر له على البلية ؛ ومن قدم وجد ، ومن آخر: فقد ندم. حلية الأولياء(8/ 32 - 33). وعن وهب بن منبه قال: أتى رجل من أفضل أهل زمانه إلى ملك كان يفتن الناس على أكل لحوم الخنازير ، فلما أتى به ، استعظم الناس مكانه ، وساءهم أمره ؛ فقال له صاحب شرطة الملك: انتني بجدي نذبحه ، مما يحل لك أكله ، فاعطنيه ، فإن الملك إذا دعا بلحم الخنزير ، أتيتك به ، فكله ؛ فذبح جدياً ، فأعطاه إياه ، ثم أتى به الملك ، فدعا له بلحم الخنزير ، فأتى صاحب الشرط باللحم الذي كان أعطاه إياه - وهو: لحم الجدي - فأمره الملك أن يأكله ، فأبى! فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه غمزاً ، ويأمره بأكله ، ويريه: أنه اللحم الذي دفعه إليه ؛ فأبى أن يأكله ، فأمر الملك صاحب شرطته أن يقتله ، فلما ذهب به ؛ قال: ما منعك أن تأكل ، وهو اللحم الذي دفعت إلي؟ أظننت أنني أتيتك بغيره؟ قال: قد علمت أنه هو ، ولكن: خفت أن يقتاس بي الناس ؛ فكل من أراده على أكل لحم الخنزير ، قال: قد أكله فلان ، فيقتاس بي ، فأكون فتنة لهم ؛ فقتل. حلية الأولياء(4/ 55 - 56). والقصد من هذا أنه لا بد من الفتنة والابتلاء! والحياة بعدك يا أم عبد الله ملل لا يطاق!)

يا عزة الخير غالى دربك الوعثُ  
والشوق أوقد - في القلوب - جذوته  
كل يرى فيك آمالاً يتوق لها  
وكم تعرقنا الأحداث جارية!  
يا ليت شعري إذا عيناك أبصرتنا  
أين الأمومة - بالتحنان - تغمرنا  
أين الأمومة تُهدي الطفل فرحتهم  
أين الأمومة لم نشهد لها أثراً؟  
أين الأمومة بالألطف تشمنا  
والناس - من حولنا - لا يأنسون بنا  
ولم يعد بنوى الأحاب يكثرُ  
والوجد أمسى - من الضرام - ينبعث  
ولو تحقق - من مجموعها - الثالث  
وكل يوم له - في دارنا - حدث  
عيشاً يُصارغه الملال والعبث!  
وبيتنا دونها كأنه الجَدث!  
إن زايوا البيت ، أو في أمه مكثوا؟!  
أين الأمومة فيها الخيرُ يبتعث؟  
تضمّ طفلاً - إلى ونامها - لهثوا؟  
هُم كالبائث ، تسعى حولها خُبث!



### (الخاطرة الخامسة)

(وعن إبراهيم بن مته السمرقندي قال: سألت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن عن أحمد بن حنبل ؛ قلت: هو إمام؟ قال: إي والله ، وكما يكون الإمام ؛ إن أحمد: أخذ بقلوب الناس ، إن أحمد: صبر على الفقر سبعين سنة. حلية الأولياء(9 / 176). ولما هلك عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ، وسهل بن عبد العزيز ، ومزاحم مولى عمر - في أيام متتابعة - دخل الربيع بن سبرة عليه ؛ وقال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين ، فما رأيت أحداً ، أصيب بأعظم من مصيبتك في أيام متتابعة ؛ والله ، ما رأيت مثل ابنك ابناً ، ولا مثل أخيك أخاً ، ولا مثل مولاك مولى قط ؛ فطأ عمر رأسه ، فقال لي رجل معي على الوسادة: لقد هيجت عليه ، قال: ثم رفع رأسه ، فقال: كيف قلت الآن يا ربيع؟ فأعدت عليه ما قلت أولاً ، قال: لا والذي قضى عليه - أو قال: عليهم - بالموت: ما أحب أن شيئاً من ذلك كان لم يكن. حلية الأولياء (5 / 330). وعن محمد بن عمرو قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب ، قال: ما أنعم الله على عبد نعمة ، ثم انتزعها منه ، فعاذه مما انتزع منه الصبر ؛ إلا كان ما عاذه خيراً مما انتزع منه ؛ ثم قرأ هذه الآية: { إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } . حلية الأولياء (5 / 298). وعن أحمد بن محمد التستري قال: ذكروا: أنه مر عليه - يعني: أحمد بن حنبل - ثلاثة أيام ، ما كان طعم فيها ؛ فبعث إلى صديق له ، فاستقرض شيئاً من الدقيق ، ففرقوا في البيت شدة حاجته إلى الطعام ؛ فخبزوا بالعجلة ، فلما وضع بين يديه ؛ قال: كيف عملتم خبزتم بسرعة هذا ؛ فقيل له: كان التنور في دار صالح ابنه مسجراً ، وخبزنا بالعجلة ؛ فقال: ارفعوا ، ولم يأكل ، فأمر بسد بابه ، إلى دار صالح. حلية الأولياء (9 / 177). فاصبري يا أم عبد الله شفاك الله وعافاك!)

يا عزة الخير شهر غبته حجج  
وأهلها في دروب الخير ما ارتحلوا  
إن غبت عنا ، ففي الوجدان صورتك  
في كل ركن نرى ذكراك ماثلة  
نراك في الثوب ، ما انفكت أساوره  
نراك أمرة فينا ، وناهية  
وتسألين أناساً عندنا دخلوا  
ولا تمرر أمور دون غربلة  
نراك - في مطبخ - تاهت بشاشته  
تتأثرت فيه أطباق وأطعمة  
ودارنا حل فيها التيه والدلج  
وصابروا ، ريثما يأتيهم الفرج  
ونحن - بالسيرة العصماء - نبتهج  
وللوصايا - بها - عطر له أرج  
وإن علا فوقه التراب والرهج  
وليست النفس - مما قلت - تعتلج  
وتسألين الألى - من بيتنا - خرجوا  
وإن تمحك بعض القوم ، وانزعجوا  
ولم يعد - في مسمى الطبخ - يندرج  
طغى عليها - به - الفساد والخمج

### (الخاطرة السادسة)

(قال بشر الحافي: لا ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، إلا من يصبر على الأذى. حلية الأولياء (8/ 337). وعنه قال: النظر إلى الأحمق سخنة عين ، والنظر إلى البخيل يُقسي القلب ، ومن لم يحتمل الغم والأذى ، لم يقدر أن يدخل فيما يحب. حلية الأولياء (8/ 350). وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: تعودوا الصبر ، فأوشك أن ينزل بكم البلاء ؛ أما أنه لا يصيبنكم أشد مما أصابنا نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . حلية الأولياء (1/ 283). ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ناصحاً للأمة: (قاربوا وسددوا) ، ولما نزل قول الله: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) ، شق ذلك على المسلمين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (قاربوا وسددوا ، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها). ومعنى النكبة مثل العثرة التي يعثرها برجله ، فربما جرحت أصبعه ونحو ذلك ، حتى هذه فيها كفارة من الذنوب والخطايا ، والشوكة فيها كفارة كذلك ، والخُمى فيها كفارة أيضاً. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ما لنا بها؟ قال: (كفارات) ، قال أبي بن كعب رضي الله عنه: وإن قلت؟ قال: (وإن شوكة فما فوقها). قال: فدعا أبي على نفسه أن لا يفارقه الوعك حتى يموت ، شريطة أن لا يشغله عن حج ولا عن عمرة ولا جهاد في سبيل الله ، ولا صلاة مكتوبة في جماعة. واستجاب الله دعاءه! فما مسه إنسان إلا وجد حره حتى مات. وهذا الحديث حسنه الدمياطي وابن حجر وغيرهما رحمهم الله تعالى. وإننا نحسن الظن بالله أن تعود أم عبد الله معافاة لا تشكو ألماً ولا وجعاً ، وأن يكون ما أصابها كفارة لها من الذنوب والخطايا!)

يا عزة الخير بُشِّرِي بعدها فرح  
وأن نراكِ كمثل الشمس ساطعة!  
وأن نراكِ بلا سُقم ولا مرض  
وأن نراكِ وقد جاوزتِ مرحلة  
كم طاردتُك هنا إذ أصبحتُ شبحاً!  
وأن نراكِ - على الشفاه - بسمتها  
وأن نراكِ بوجهٍ ناضرٍ غردٍ  
وأن نراكِ كمثل الصبح مسفرة  
وأن نراكِ بأثواب مزرکشةٍ  
وأن نراكِ هنا بخير عافيةٍ  
أن لا يصيبك مكررة ولا ترخ  
أما أشعتها فاليسرُ والمنح  
في عيشةٍ ملؤها الهناء والمرح  
من الرزايا ، فنستقوي وننفث  
واليوم زال العنالمما قضى الشبح  
والثغر تغمره النكات والمزح  
وصدر مؤمنةٍ باليمن منشرح  
نمسي على نوره الزاهي ونصطح  
وفوقها حُجبٌ من فوقها وُشج!  
وعيشةٍ يعتلي سفينها الفرح

## (الخاطرة السابعة)

قال ابن كثير رحمه الله: (إن الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب محتمات ، فلا بد منها!) ومن ابتلاه الله بالبأساء والضراء فقد رزقه عليه رزقه مثلاً فليس هذا إهانة له ، ليس تضيق الرزق ، وفقدان الوظيفة ، ونزول المرتب ، وخسارة التجارة ، إهانة من الله للعبد ، وإنما هو ابتلاء وامتحان ، فمن أطاع الله في ذلك كان سعيداً ، ومن عصاه كان شقيماً. وكذلك الأمراض والأوجاع والأسقام كلها حتمية الحدوث ولو كان فيها استثناء لكان أولى الناس بها أنبياء الله ورسله! قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ولو ذهبنا نذكر ما يطلع عليه أمثالنا من حكمة الله في خلقه وأمره لزداد ذلك على عشرة آلاف موضع ، مع قصور أذهاننا ، ونقص عقولنا ومعارفنا ، وتلاشيها وتلاشي علوم الخلاق جميعهم في علم الله كتلاشي ضوء السراج في عين الشمس. قال عبد الملك بن أبجر رحمه الله: ما من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره أو بلية لينظر كيف صبره. وكلنا يذكر دعاء أبي بن كعب رضي الله عنه على نفسه (وهو اجتهد صحابي على أي حال) ، والمأمور به شرعاً أن لا يدعو الإنسان على نفسه بالبلاء ، ومن فقَّهه أن قال: لا يمنعني ذلك عن حج ولا عمرة ، ولا جهاد ، ولا صلاة جماعة ، فهو يريد أجر المرض ولا يريد أن يقطعه ذلك عن هذه الطاعات ، وعلى أية حال نحن أمرنا أن نسأل الله العافية ، ولم يشرع لنا أن نأمر الله بأن يوقع بنا البلاء والمرض ، وهذا فعله صلى الله عليه وسلم. فلقد قال مطرف بن عبد الله رحمه الله: لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أبتلى فأصبر. والنبي عليه السلام قال: (سلوا الله العافية). والشاهد من الحديث السابق أن الأمراض كفارات. وقال قيس بن عباد: ساعات الوجد يذهبن ساعات الخطايا. فطهوراً يا عزة!

يا عزة الخير أبنائي هنا اصطرخوا  
فقلت: كلا ، فإن القول متزنٌ  
وما تجاوزت في حق التي رحلت  
فغنوني بألفاظٍ تفيضُ جفا  
كأني لستُ - في هذا الجدل - أباً  
ماذا فعلت لكي يُزروا بمغضبتي؟  
عليك أعتب أن أهملت نصحتهم  
قولي: أبوكم له - شرعاً - مكانته  
وعقد إمرته لا شيء يفسدُه  
ما زال يدأبُ - في الدنيا - لرفعتكم  
أني جهرت بقول شابه الوسخ  
ونصه - بكلام الله - مرتسخ  
وقبل كوني حليلاً ، إنني لأخ  
وفي سعي خلافتي لقد نفخوا  
إذ بعضهم هزئوا وبعضهم صرخوا  
سُقيا لأبناء - من أبوتي - انسلخوا!  
إن الجميع إذا ناصحتهم رضخوا  
ولا يجوز بأن تلوا ، وتصطرخوا  
من هؤلاء الألى - لعقده - فسخوا؟  
أنتم شبابٌ ، وهذا جيله سُيخ!

### (الخاطرة الثامنة)

قال عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه: كنتُ مع سلمان رضي الله عنه وعاد مريضاً ، فلما دخل عليه قال: أبشر فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتباً ، وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم عقل ولم أرسل. أخرج البخاري في الأدب المفرد. والمنجد يرى أن معنى أن يكون المرض مستعتباً للمؤمن أي: أن يكون سبباً في محاسبة نفسه ورجوعه عن الإساءة ، ويقظته من غفلته بخلاف الفاجر والكافر ، فإن مرضه لا ينفعه ، وهو لا يزال مُصِراً على المعصية ، ولذلك هو كالبعير الذي أمسكه وربطه أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم أمسك ولم أرسل ، الكافر إذا مرض لا يدري لماذا مرض وما هي الحكمة من المرض ولا يحتسب أجراً ولا يرجع إلى الله. قال ابن القيم رحمه الله: إن انتفاع القلب والروح بالآلام والأمراض أمر لا يحس به إلا من فيه حياة ، فصحة القلوب والأرواح موقوفة على آلام الأبدان ومشاقها ، ولولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلوب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وأجلاً ، فمن رحمة أرحم الراحمين ، أن يتفقد عبده في بعض الأحيان بأنواع من الوصايا تكون حمية له من هذه الأمراض الخطيرة ، وحفظاً لصحة عبوديته واستفراغاً لهذه الأدواء الفاسدة الرديئة ، فسبحان من يرحم ببلانه ، وبيتلني بنعمانه. قال يزيد بن ميسرة: إن العبد ليمرض وما له عند الله من عمل خير ، فيذكره الله سبحانه بعض ما سلف من الخطايا ، فيخرج من عينه مثل رأس الذباب من الدمع من خشية الله ، فيبعثه الله إن يبعثه مطهراً ، أو يقبضه إن قبضه مطهراً ، ولذلك فإن هذه الأمراض في الحقيقة نعمة من الله. فعسى الله يا أم عبد الله أن تخرجي منها وليس عليك خطيئة ولا ذنب!

يا عزة الخير أذاني الألى انتقدوا  
وبالنقائض والمثالب انفردوا  
يقول قائلهم إذ ساق أسئلة  
قوامها الحق والتشويه والحسد  
يقول: هل تدعي جهراً محبتها؟  
أجب ، ويسمعك المهيمن الصمد!  
وهل تُقدر مجهوداً تقوم به؟  
كي يسعد الزوج في الحياة والولد  
وهل تريد لها دوام عشرتها  
زوجاً تحبك يُقري عيشها الرغد؟  
أم أنت تكرهها ، ولا تُكين لها  
حباً به تذهب الأوجاع والعقد؟  
لا غرو قلبها لنا ، بلا مواربة  
كي يستريح الألى لاموك ، وانتقدوا  
إن كنت تأمل أن ينأوا ، وبيتعدوا  
قلها ، وأجرك موفور ومذخر  
إن الشهد - عليك - الواحد الأحد  
فقلت: فلتسألوها عن علاقتنا  
إذ ليس ينقصها عقل ، ولا رشدا!

## (الخاطرة التاسعة)

(إن ابتلاء الله للعبد المؤمن وللأمة المؤمنة صارف له ولها عن الزهو والخيلاء والغرور! قال ابن القيم رحمه الله: (لولا محن الدنيا ومصائبها لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً أو آجلاً! وبالمرض تتم معرفة العبد ذله وحاجته وفقره وافتقاره إلى الله تعالى ، فأهل السماوات والأرض محتاجون إليه سبحانه ، فهم الفقراء إليه ، وهو الغني عنهم جميعاً سبحانه ، ولولا أن سلط على العبد هذه الأمراض وتلك البلايا لنسي نفسه ونسي خالقه! قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (مصيبة تقبل بها على الله خير لك من نعمة تنسيك ذكر الله). ومن هنا تأتي صحة الأثر: رب طاعة أورثت كبراً ورب معصية أورثت ذلاً وانكساراً! ونحن نقول: رب نعمة وصحة ونعيم وسعة أورثت عُجبا وزهواً ، ورب نعمة ومرض وحرمان وضيق أورث انكساراً لله وتذلاً له سبحانه! وعن أبي مسعود قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: {ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حظ الله به من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها}. [متفق عليه]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: {ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها}. [متفق عليه]. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه - قال: لما نزلت: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {قاربوا وسددوا ، ففي ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها ، أو الشوكة يشاكها}. [رواه مسلم]. وأسأل هل هنتُ عليك لهذه القطيعة ، وهنتُ على أبنائك لهذه المواخذة؟! والأصل هو الثبات على الحق مهما حيكت المؤامرات!)

يا عزة الخير أين النصر والنقد  
من جوقه قلبوا القرار ، واتخذوا؟  
عليك هنت ، وهانت سُمعتي تبعاً  
وصرت نهباً لمن عابوا ومن نبذوا!  
لم يُحسنوا الظن في الأقوال بحث بها  
بل أولوا القول والأسياف قد شحذوا  
شتان بيني وبين السارقين غدي!  
لا يستوي الليث في الميزان والجرذ!  
قولي الحقيقة ، لا تخشي تطاولهم  
إني أحبك ، والأحوال تشهد لي  
إني أحبك ، والماضي يُسجلها  
إني أحبك ، مهما قيل يكرهها  
إني أحبك ، مهما شككت فينة  
وسائلي كل من أنجبت من ولد  
لقد يخصك – بالحقيقة – الفلذ!

### (الخاطرة العاشرة)

(عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دخل على أم السائب فقال: {مالك يا أم السائب تزفزين؟} ، قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: {لا تسبني الحمى ، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد}. [مسلم]. ومعنى تزفزين: ترتعدين. وعن أم العلاء رضي الله عنها قالت: عادني رسول الله وأنا مريضة فقال: {أبشري يا أم العلاء ، فإن مرض المسلم يذهب الله به الخطايا ، كما تذهب النار خبث الذهب والفضة}. [أبو داود وحسنه المنذري]. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: {ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله ، حتى يلقي الله وما عليه خطيئة} [الترمذي وقال: حسن صحيح]. وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله عليه وسلم: {ما يبرح البلاء بالعبء حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة} [الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: {ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ، ومحيت عنه بها خطيئة}. [مسلم]. وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: {صداع المؤمن ، أو شوكة يشاكها ، أو شيء يؤذيه ، يرفعه الله بها يوم القيامة درجة ، ويكفر عنه ذنوبه} [رواه ابن أبي الدنيا ورواه ثقات]. وقال النبي عليه السلام: (من يرد الله به خيراً يصب منه). رواه البخاري. والحقيقة أنني أحببت في أم عبد الله خصائص وشيماً وردت في هذه الخاطرة الشعرية ولا أكرر! وميزة لم ترد هي الصبر على الشدائد والمحن والآلام! وأشهد الله أنها أصبر مني وأقوى! فأرجو الاحتساب!)

يا عزة الخير أهل العذل قد مكروا  
فأذريني على إخماد فتنتهم  
ويشهد الله أنني في محبتكم  
أحبّ فيك التزاماً صادقاً وتقياً  
أحبّ فيك رداءً سابغاً تقيلاً  
أحبّ فيك خشوعاً لا يضارعه  
أحبّ فيك قناعاتٍ يُدعمها  
أحبّ فيك ذكاءً ليس ينقصه  
أحبّ فيك عفافَ النفس تصحبه  
أحبّ فيك تدابيرَ الأمور إذا  
وأنتِ أعلمُ بالكيـد الذي نذروا  
فلا يكون الذي عليه كم سهروا!  
دوماً أضحي ، أنا إليك مفتقر!  
ودمع عيني همى يراه مقتدر!  
من فوقه وضعت وفق الهدى خُمراً!  
خشوع قوم بما هم فرطوا اعتبروا  
نور من الوحي في طياته العبر  
فراصة ليس تُبقي الحدس ، أو تذر  
شرافة قد قلاها اللؤم والتدبر!  
ما احلوكت ظلم ، أو داهم الخطر!

### (الخاطرة الحادية عشرة)

(قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط). رواه الترمذي. وعن محمد بن خالد عن أبيه عن جده وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سمعت رسول الله يقول: (إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو في ولده ، ثم صبر على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل). رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبراني. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرءاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له). رواه مسلم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء ، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد). رواه ومسلم. الأرز هي شجرة الصنوبر وقيل شجرة الصنوبر الذكر خاصة وقيل شجرة العرعر. وعن عطاء بن أبي رباح - رضي الله عنه - قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: (ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء! أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع وإني أتكشف ، فادع الله تعالى لي! قال: إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك! فقالت: أصبر! فقالت: إني أتكشف ، فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها). رواه البخاري ومسلم. وأذكر أم عبد الله بأيام شعري الخوالي! وقد كانت أول من يسمع لأي قصيدة أكتبها! وتدلي بدلوها في النقد والتعديل والحذف والإضافة! لكنها هذه الأيام بل ومنذ فترة ليست بالقصيرة لا تأخذ أمر الشعر على الجادة! فهل زحمة حياة أو انشغال بمرض أو غربة أو سفر! على كل حال لم يكن شيء من ذلك صارفي عن الكتابة والتأليف ، فلم انشغلت هي عن القراءة والنقد؟)

يا عزة الخير عز الشعر والرجز  
وأنت أغلى من القريض أنظمه  
وإن أكن في بغيض الوقت أرتجز  
وأنت الحياة ، وإن أزمعت راحلة  
والشعر أنت بما يحويه من صور  
والعيش يسقم إن أودى به العلز  
فإن عييت فماذا تحمل الصور؟!  
هل تذكرين عقود الشعر أربعة  
وعبرها كنت في رؤياك أرتجز!  
أصغي إلى نقدك الدقيق في شغف  
فهذه فرصٌ تُسبى وتنتهز  
فكم أشرت برأي طاب رونقه!  
وبات عندك إلمامٌ وتجربة  
وصائب الرأي يُسبى ثم يُكتنز!  
وما اشتكيت طويل الشعر ، أو هزجاً  
شأن العماليق - في أشعارنا - برزوا  
وما مللت من الأشعار أنشدتها  
ولا اشتكى منك كامله ولا الرجز!  
ولم يملك صَدْرٌ فيه أو عَجْز!

## (الخاطرة الثانية عشرة)

(عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت: (يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً. قال: أجل إني أوعك كما يوعك رجالن منكم. قلت: ذلك أن لك أجريين. قال: أجل ، ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها). رواه البخاري ومسلم. الوعك: مغث الحمى وقيل الحمى. وعن أنس رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال: (اتقي الله واصبري. فقالت: إليك عني ، فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم! فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى). رواه البخاري ومسلم. وعن أبي سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنهما ، أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده ، فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده: ما يكن من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر). رواه البخاري ومسلم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فقال: انظروا ما يقول لعوداه! فإن هو إذا جاؤوه حمد الله وأثنى عليه رفعا ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول: لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شفيته أن أبدله لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وأن أكفر عنه سيئاته). رواه مالك وابن أبي الدنيا. فلا تقولي يا أم عبد الله لعودك إلا كل خيراً! لأنك إن فعلت غير ذلك تكونين قد شكوت الرحيم الذي يملك شفاعك ، إلى الذي لا يرحم ولا يملك شفاعك! والحقيقة أن شعري حزين هذه الأيام لفراقك ومرضك! أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك ويباركك ويردك! وتعودين إلى حلقات العلم والذكر والشعر!)

يا عزة الخير شعري اليوم مبتئس  
وأنت أهملت ما أنشدت عامدة  
إذ جُل ما قلت في القِرطاس محتبس  
فصرت نقادي الأفذاذ ألتمس  
أني لأسأل من تصغي لمسألتي  
أراك أنسيته ، مثل الذين نسوا!  
أين انتقادك للأشعار أكتبها؟  
وأين عقل حصيف نابذة مرس؟  
أين اصطفاؤك للأبيات في ملاء  
تلقى فتطرب من هوى ويأتس؟  
لذا وعيت من الأشعار أعذبا  
ولم يكن جزئها عليك يلتبس  
وكنت باهيت بالأشعار من جهلوا  
قذري ، وقلت قصيد زوجي القبس!  
وكنت عوناً بما تُبدين من زبد  
في ظلها تُبتني في شعري الأسس  
وكنت ناصحة تُزجي نصيحتها  
فبورك النصح والإرشاد والنفس!  
أنا المدين بأبيات بأكملها  
ولا أراها مدى الأيام تدرس!



### (الخاطرة الثالثة عشرة)

(قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرصت بالمقاريض). رواه الترمذي وابن أبي الدنيا. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً). رواه البخاري. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني! قال: يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟) رواه مسلم. وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها ، إلا أجره الله تعالى في مصيبتة وأخلف له خيراً منها. قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم! فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وسلم). رواه مسلم. إن الدنيا دار بلاء وأمراض ، وهي على كل حال ظل زائل ومتاع منته! وما من إنسان في هذه الدنيا إلا ولا بد أن يواجه فيها مرضاً وعافية ، وسروراً وغماً ، وفرحاً وترحاً ، وسعداً وحزناً ، وسراء وضراء ، ونسأل فنقول: كل هذا من الابتلاء بالخير والشر لماذا؟ والجواب قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) ، وقوله: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) ، وقوله: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا). أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يبذلك من مرضك صحة وعافية ، ومن قلبك قلباً صحيحاً معافىً ومن شرابينك شرابين أخرى معافاة ومن دمك دماً صحيحاً معافىً ، ومن نفسيتك القلقة المطربة نفسية متفائلة راضية بقضاء الله وقدره! فلتسعدى بغفران الذنوب! وليسعد عوادك بسبعين ألف ملك يستغفرون لهم!)

يا عزة الخير أبنائي هنا دُهِشُوا  
لَمَّا جَهِرَتْ بِحَبِي أَنْتَابِهِمْ دَهْشُوا  
صَارِحْتَهُمْ إِنَّمَا حَبِي لَهَا قَدْرٌ  
مَنْ الْمَلِيكَ بِهِ الْفَوَادُ يَنْتَعِشُ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ قَلْبِي كَمَا يُكِنُّ لَهَا  
مَنْ الْوَدَادَ صَفَا ، فَمَا بِهِ غَبِشُ!  
لَكِنَّمَا سُنَّةُ الْخُلَافِ بَاقِيَةٌ  
وَنَحْنُ دَوْمًا عَلَى الْأَرَاءِ نَحْتَمِشُ  
نَرْغِي وَنَزْبِدُ إِنْ نِيلَتْ شَرِيْعَتُنَا  
وَقَدْ يُوَجِّجُ نَارَ الْفِتْنَةِ الْوَبِشُ  
كَمْ مِنْ رِعَاعٍ جَنَوْا عَلَى عِلَاقَتِنَا  
وَأَشْعَلُوا بَيْنَنَا الْخُلَافَ ، وَاحْتَرَشُوا!  
مَا بَيْنَ قَوْمٍ عَلَى تَدْمِيرِنَا اتَّفَقُوا  
وَأَخْرَيْنَ عَلَى الْعَدْوَانِ قَدْ جُبِلُوا  
وَعَرَضْنَا انْتَهَكُوا ، وَلَحْمْنَا نَهَشُوا  
حَاكُوا الدَّسَائِسَ فِي سِرِّ وَفِي عَلَنٍ  
وَأَفْكَهُمُ رَغْمَ أَنْفِ الْكَلِّ مُنْتَفَشُ!

### (الخاطرة الرابعة عشرة)

(إن كثيراً من الناس قد يواجه المرض والسقم ، ولكنه ينسى الصبر والاصطبار عليه ، وينسى ما في المرض والبلايا من فوائد جمّة في الدنيا والأخرى. ذلك أن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا وفيه نعمة ، ولولا أن الله خلق العذاب والألم لما عرف المتنعمون والمترفون قدر نعمة الله عليهم. ومن النرح يولد الفرح ، ومن الضيق يولد الفرج ، ومن الهم والغم يولد السرور والحبور ، ولولا الليل لما عُرف قدر النهار ، ولولا المرض لما عُرف قدر الصحة والعافية ، وأهل الجنة يفرحون ويزداد فرحهم عندما يتفكرون في آلام أهل النار ، بل إن من نعيم الجنة رؤية أهل النار وما هم فيه من عذاب. وحوار أهل الجنة وأهل النار مسطور في سورة الأعراف لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً! والمرض كما يصفه أستاذنا أمير بن محمد المدري فيه فوائد كثيرة منها: أولاً: المرض تهذيب للنفوس ودرية لها وتصفية من الشر الذي استقر فيها جرّاء الإقبال على الدنيا والتعاطي معها! قال الله تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير). فإذا أصيب العبد فلا يقل من أين هذا؟ ولا من أين أتى؟ فما أصيب إلا بذنب (والمعنى هنا إلا بذنب ارتكبه فكلنا خطايا ، أو لرفع درجة وكف خطيئة)! فقد أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما يصيب المؤمن من وصب ولا هم ولا حزن ولا أدى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها). متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم: (ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب ، وما يدفع الله عنه أكثر). والاختلاج هو الحركة والاضطراب ، وتعجيل العقوبة للمؤمن في الدنيا خير له من عقوبة الآخرة حتى تكفر عنه ذنوبه. وأناشد أم عبد الله أن تجتهد في الصبر والتصبر والاحتساب! وذلك لنوال الأجر الجزيل عند الله! ولتوقن أن الله أراد بها الخير! (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (والله يريد أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً) ولتحذر من أهل الدنيا وعبيدها!)

يا عزة الخير جافي كل من حرصوا	على الخلافات تأتي بعدها الغصص
واسـتقبلي أمـركِ الدنـيا سـتـهـلكنـا	فاز الألى من حظوظ النفس قد خلصوا
أما نظرت لها تُعلي الألى سفلوا	وأخـرين - على أعقابهم - نكصوا
أما تفرست في قوم بها افتتوا	وكلمـا عـاينوا فريسة ، قنصوا
لذا استكانوا لدنياهم وزخرفها	ولم يصيبهم بها ضيق ولا نغص!
ولست منهم ، فإن الحرص مهلكهم	والزهـد طابـع من على الهدى حرصوا
أعيذك اليوم من دنيا لنا قلبت	ظهر المجن ، فأضحى الحق يختبص
فلا تبوحي لنا برخصةٍ وهنت	خذي العزائم ، ماذا تنفع الرخص؟!
وخففي اللوم ، إن النفس تمقثه	إن لم تحن لدفاع الشبهة الفرص
ومن علمت بلا وزر ومعصية	وكل عبد له - من الخطا - حصص

## (الخاطرة الخامسة عشرة)

(عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبد الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة). رواه الترمذي وقال حسن صحيح. وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حظ الله بها سيناته كما تحط الشجرة ورقها). رواه البخاري. ومن الناس من له ذنوب وليس له ما يكفرها فيبتليه الله بالحزن والمرض لتصفيته وتنقيته من الذنوب إن صبر واحتسب. فعن عائشة أن رسول الله طرقه وجع فجعل يشكي ويتقلب على فراشه! فقالت له عائشة: لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الصالحين يُشَدَّد عليهم ، وإنه لا يصيب مؤمناً نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حُطت عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة). وثانياً: من فوائد المرض أنه يعقبه لذة وسرور في الآخرة. فإن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة والنعيم لا يدرك بالنعيم وكما قال صلى الله عليه وسلم: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر). وإن الابتلاءات سنة ربانية اقتضتها حكمة الله سبحانه في هذه الدار ، لتكون داراً لامتحان في الشهوات والفقر والمرض والخوف والنقص في الأموال والأنفس والثمرات ، كما يكون الابتلاء بكثرة الأموال والأولاد والصحة قال تعالى: (ونبلوكم بالشر والخير فتنةً وإلينا ترجعون). ومن جملة الابتلاءات: الأمراض حيث يبتلي الله بها من شاء من عباده. وإذا نزل بالعبد مرض أو مصيبة فحمد الله واسترجع وصبر ، إلا أعطاه الله من الأجور ما لا يعلم قال تعالى: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب). وإذن فكل الأعمال قد تجد لها أجراً معيناً إلا الصبر لعظمته. ولتوقني يا أم عبد الله أنك قد تزوجت من زوج مبتلى محتسب صابر! ابتلينا في الدار فاغتربنا ، وابتلينا في النفس فصبرنا! وابتلينا في الأهل فصبرنا ، وابتلينا في المال والصحب والأصدقاء فصبرنا! فاصبري!)

يا عزة الخير بعض العترة امتعضوا  
ولم أقصر ، ولكن ضيق ذات يدي  
أوهى قواي فلم أهنأ بمقربة  
أنا الذي كنت أجزلت العطاء لها  
وكنت روجعت في بذلي ومكرمتي  
وعشت أخلص ، لم أبخل بعارفة  
ثم استدار لي الزمان ، فأنحسرت  
فعاقبوني على جودي ، وما رحموا  
وعايروني بما كنت ابتليت به  
بنس القرابة لا أخلاق تحكمها!

مني ، وعهدي كما ترين قد نقضوا  
وحسن ظني الذي كم عشت أفترض  
لما أسد لها ما كنت أفترض  
وكما طلبت ما كنت أعترض  
فعبت من راجعوا وعبت من رفضوا  
لله بذلي ، فلا دنيا ولا غرض  
يد العطاء ، وجا دور الألى قبضوا  
ضعفي ، وماله على ما عرضوا  
فقلت: كُفوا عن التعيير ، فامتعضوا  
وفي سواها من الأبعاد العوض

## (الخاطرة السادسة عشرة)

(إن المصائب والآلام ملازمة للبشر ولا بد لهم منها لتحقيق العبودية لله قال تعالى: **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**). وقال بعضهم: لولا حوادث الأيام لم يعرف صبر الكرام ولا جزع اللئام! وثالثاً: من فوائد المرض أنه يُعرف به صبر العبد على بلواه ، وأن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط! نعم ، إذا صبر العبد إيماناً وثباتاً كتب في ديوان الصابرين ، ويكفي الصابرين شرفاً أنهم في معية وحفظ الملك جل وعلا قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)**. فإذا حمد العبد وشكر كتب في ديوان الشاكرين ، ويكفي الشاكرين شرفاً أنهم أهل الزيادة قال تعالى: **(ولئن شكرتم لأزيدنكم)**. والصبر المأجور صاحبه هو الذي لا بد أن يتدبر فيه أموراً: منها أن يعلم أن المرض مقدر من عند الله (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) ، وأن يتيقن أن الله أرحم به من نفسه ومن والده ووالدته والناس أجمعين ، وأن يعلم أن ما أصابه هو عين الحكمة من الله ، وأن الله أراد به خيراً ، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: **(من يرد الله به خيراً يصب منه)**. رواه البخاري. وأن ما أصابه علامة على محبة الله له ، وأن يعلم أن الجزع لا يفيد ، وإنما يزيد آلامه ويفوت عليه الأجر ، ولذا قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: **(إنك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور ، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور)**. ورابعاً: إن المرض سببٌ للدعاء واللجوء والانكسار بين يدي الله. قال تعالى: **(فأخذناهم بالأساء والضراء لعلمهم يتضرعون)**. والصبر اليوم أجره مضاعف لأن حال الأمة يشبه العبادة في الهرج التي هي هجرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. حيث عم الجهل وغربت السنة وألفت البدعة وأصبح أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع! وإذن فالقبض على الدين والإيمان اليوم فضل من أي زمان مضى! فاصبري واحتسبي يا أم عبد الله!

يا عزة الخير عم الجهل والغط	وقل قوم بهدي المصطفى ارتبطوا
والدين أمسى غريباً في مراتبنا	وأغلب الناس – بالكبانر - اغتبطوا
وأصبح الحق مبعوضاً ومُنْتَبِذاً	من الخلائق في أهوائهم خبطوا
والسنة اليوم تلقى من يبدعها	وفي الأناسي من بالبدعة اعتبطوا
ولى زمان به ازدهت شريعتنا	وحل عهد به يستأسد الشرط
وهم ورب الورى شر مخالطة	وضل قوم بفرد منهم اختلطوا
لا يعرفون لهم ديناً ولا رشداً	إذ في الضلالة والكفران قد سقطوا
لا يدركون من الإسلام خردلة	وفي التعنت والسواى لهم خطط
إلا قليلاً غرى إيمانهم كتموا	ولم يبالوا بقوم بينهم قسطوا
أما الضحايا فهم أبناء جلدتنا	الصالحون هم ، والأمة الوسط

### (الخاطرة السابعة عشرة)

(ها هو عروة بن الزبير من أفاضل التابعين وأخيار التابعين ، كان له ولد اسمه محمد من أحسن الناس وجهاً ، دخل على الوليد في ثياب جميلة ، فقال الوليد: هكذا تكون فتيان قريش ، وما دعا له بالبركة ولا ذكر الله تعالى! فقالوا أنه أصابه بالعين ، فخرج محمد بن عروة بن الزبير من المجلس فوق في اصطبل للدواب فلا زالت الدواب تطأه حتى مات ، ثم بعدها مباشرة وقعت الأكلة في رجل عروة بن الزبير والده ، وقالوا لا بد من نشرها بالمنشار وقطعها ، حتى لا تسري في أماكن أخرى من الجسد فيهلك ، فنشروها فلما وصل المنشار إلى القصبه (وسط الساق) ، وضع رأسه على الوسادة فغشي عليه ثم أفاق والعرق يتحدّر من وجهه وهو يهزل ويكبر ويذكر الله ، فأخذها وجعل يقلبها ويقبلها في يده وقال: (أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أنني ما مشيت بك إلى حرام ولا إلى معصية ولا إلى ما لا يرضي الله) ، ثم أمر بها فغسلت وطيبت وكفنت ، وأمر بها أن تقدم إلى المقبرة ، ولما جاء من السفر بعد أن بترت رجله وفقد ولده قال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، ولما قالوا: نسقيك شيئاً يزيل عقلك؟ قال: إنما ابتلاني ليرى صبري ، ورفض. وها هو أبو قلابة التابعي الجليل ممن ابتلي في بدنه ودينه ، وأريد على القضاء وهرب إلى الشام فمات بعريضة ، وقد ذهبت يداه ورجلاه وبصره ، وهو مع ذلك حامدٌ شاكراً ، وعندما سئل على ماذا تحمد؟ فقال: ألم يعطني لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وبدناً على البلاء صابراً؟) وإذن فالبلاء والابتلاء سنة ماضية لا تتبدل ولا تتحول ولا تتخلف! والإنسان يا أم عبد الله عندما يطالع هذه السير العظيمة تهون عليه بليته ويرزق القدرة على الصبر والاحتساب! ومن يتصبر يصبره الله! والعاقل من وعظ بغيره! وأنت ذات بصيرة ووعي فاصبري!)

يا عزة الخير إن الفذ يتعظ  
من الذين هدى الإسلام قد لفظوا  
إن الثبات على الإسلام منقبة  
يحظى بها المسلم المسترشد اليقظ  
والناس أعداء من دعا جفافهم  
للحق فيهم ، فكم يهدي وكم يعظ!  
كم أقسموا أن يتوبوا عن كبائرهم!  
فهل جموع الورى أيمانهم حفظوا؟!  
وكم تشبه من سادوا بمن رحلوا!  
برغم أن دعاة الخير ما انفعوا  
فما استكانوا ، وما فإؤوا لما وعظوا  
وبعضهم ناوا الدعاة في صلف  
وما اعترى صدعهم زجرٌ ، ولا غلظ  
وبعضهم ناوا الدعاة في صلف  
مستهجناً قولهم ، وبعضهم لمظوا  
وعمت القوم فوضى تعتلي شُبهاً  
وغرهم جهلهم ، يا ليتهم لحظوا!  
وزاحمت بدعة الإرجاء عليهم  
وأنذروا ، وذوو الأوهام ما اتعظوا  
من الذين - بأخذ الجذر- ما احتفظوا  
أواة كم تقتل الدنيا أعابدها

### (الخاطرة الثامنة عشرة)

(وتحت عنوان: (رسالة إلى موهوب) يقول الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد: (يا من منعك المرض من الذهاب إلى بيوت الله في الأرض ، الحذر الحذر من ترك الصلاة خلال فترة المرض أو التهاون في أدائها في أوقاتها ؛ لأن ذلك ذنبٌ عظيمٌ وأمرٌ جسيم ، فترك الصلاة عمداً كفر – والعياذ بالله – كما أفتى بذلك علماء الإسلام ، كما أن التهاون في أدائها ذنبٌ كبيرٌ يكون الإنسان منه على خطرٍ عظيم. فعليك بالمحافظة على أداء الصلاة في وقتها قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً أو مُستلقياً أو على قدر استطاعتك. وليس هذا فحسب بل عليك أن تُدكّر من هم حولك من المرضى بعظم شأن الصلاة ، وأهمية المحافظة عليها لا سيما وأن المرضى أحوج ما يكون إلى ذلك في حال مرضهم).هـ. وتحت عنوان: (خواطر على فراش المرض!) تقول الأستاذة سحر المصري ما نصه بتصريف زهيد: (نعم الله تعالى تنرى لا تُعدّ ولا تُحصى! المرض ابتداء كما أشعر به! اصطفاء تمر الأيام والشهور ويعيش العبد حياته في روتين شديد. وربما أنسته الدنيا ذكر الله أو حمده. ولربما انشغل بهوممه ومسؤولياته وضغوطه حتى إذا ما شطّ ألزمه ربه جل وعلا لباس المرض أن: عُد. ألم تحنّ إلينا؟! فهو إذاً رحمةً يمنّ الله جل وعلا على عباده ليذكروه ويبتهلوا إليه بالدعاء “لعلهم يتضرّعون”. وحين يسمع الأتئين يتجلّى بالشفاء ويمسح الحزن. أو يكون غير ذلك بأمره وحكمته فالموت حق. قدرٌ مكتوبٌ في طياته كل الخير إن أحسن العبد القراءة والتمعّن. ولقد هالني حقيقة ما سمعت ذات مرة من عبارات لا تليق بمؤمن أن ينطق بها. "حزناً لأجلك. فأنت لا تستحقين ما يحدث لك". أو يحزن مؤمن لقدر مؤمن إن صبر (فاز؟).هـ. والمقصود أن يستمر المسلم في الطاعة مهما كان من عذاب ونصب ، لأنه مأجور!)

يا عزة الخير عمّت دارنا البدع  
والمحدثات غزت أرحاب ضيعتنا  
وللضلالات شأنٌ عز جانبه  
وشريعة الغاب سادت في غياب تُقى  
ماذا هنالك؟ قالوا: أمة تركت  
وحاربت أولياء الله في شُبه  
وهدمت دور أقوام بلا سبب  
ومارست سنة الإرهاب تُتقتها  
لم ترحم الطفل في أحضان والدته  
فأخر الله نصراً كان يرصدها  
وغاص في لجج الأحوال مجتمع  
وأصبحت سناً تُرجى وتُتبع  
وأغلبُ الناس في دروبها اندفعوا  
واليوم كثر عن أنيابه السبع  
دين الإله ، فعمت أرضها البدع  
وسالمت زمراً تطغى وتبتدع  
وأهرقت دم من لربهم ركعوا!  
وأحرقت عُزلاً في الساحة اجتمعوا  
بل غاله حقدها المروع البشع  
إذا أهلها باب حرب الله قد قرعوا

### (الخاطرة التاسعة عشرة)

(تحت عنوان: (خواطر على فراش المرض!) تقول الأستاذة سحر المصري ما نصه بتصرف زهيد: (من زعم أن المرض هو بلاء وشر كله أو أنه عقاب يفتك بأجساد السيين من البشر؟! أليس المرض هو علامة حب الله جل وعلا فإذا أحب الله تعالى عبداً ابتلاه؟! أليس فيه تقرب من الله جل وعلا؟! ألسنت حين تمرض توقن أن النفع بيد الله تعالى فيسجد القلب قبل الجوارح بين يديه جل في علاه؟ ويشعر بضعفه وحاجته لهذا الرب الكريم؟ أليس المرض ابتلاءً من الله جل وعلا ليمحص الإيمان؟ ويا له من شعور حين يسلم المريض الأمر لله جل وعلا ويقول: هذا جسدي وقلبي ونبضي ولحمي بين يديك. فافعل ما تشاء فإني راض راض! أليس تكفيراً للخطايا والذنوب كما أخبر الحبيب عليه الصلاة والسلام حيث قال "حطه يحط الخطايا عن صاحبه كما تحط الشجرة اليابسة ورقها"؟ أليس رفعاً للدرجات وبعداً عن النار؟! فلم نخشى المرض إذن ونرهبه؟ ووالله إن أول ما يتبادر إلى ذهن المؤمن حين يُبتلى بجسده هو الحمد والشكر أن من الله جل وعلا عليه بالمرض ليقربه منه. ويُعِدُّ عليه بالخيرات والرضا. ففي كل آفة أو ألم أو وجع تكفير ذنب وقرب من الرب وحمد وتوب ولين قلب. وهل أكثر من ذلك من عطاء؟! نبضات الأصدقاء الصادقة. أنجع من كل العقاقير والأدوية! وقبل الأصدقاء الأهل!). ومن هنا أناشد أم عبد الله أن تعلم يقيناً أن ما يحدث حولنا من ابتلاءات لأهل الإيمان إنما يحدث على عين الله وبيارادة منه سبحانه ويقدر! وليعلم كل منا أن أهل الباطل إنما يعيشون فترة الإملاء والإمهال فقط! وسوف يأتيهم من الله قدرهم في أخذ الظالمين! (ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) (إن الله ليملي للظالمين فإذا أخذهم لم يقلنهم!) (أيحسبون أننا نمدهم به من مال وبينين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وأنت أهل لمعرفة الواقع وإنزال الآيات والأحاديث عليه! لذلك فاصبري!)

يا عزة الخير أهل السوء قد بلغوا  
وأشربت ظلمها الجموع مكرهة  
تستهجن العير ما قالوا وما فعلوا  
غدا الحرام حلالاً ، والصواب خطأ  
ونفذوا كل ما أعدوا رسماً  
وراهنوا في الدنا على مذلتنا  
وعقدوا عيشة ما كان أيسرها!  
ويؤاد العيش إنما أمر السفها  
لا يدركون من التأمير جوهره  
وهل حياة إذا ما ساد من هزلوا؟  
حداً خطيراً وفي سحق الوري نبغوا  
والظالمون لما يُزري بهم فزعوا  
وتستجير من السواى بها اصطبغوا  
ومنتهى ظلمهم للناس قد بلغوا  
والعيش زاحمه الفساد والوتغ  
وفي معين تسامينا لقد ولغوا  
فهل شياطين إنس بيننا نزغوا؟  
من الغتاة بألوان الهوى صبغوا  
وإن يقولوا فإطفاً بهم لثغ!  
وهل بخير أسود أمهم وزغ!

## (الخاطرة العشرون)

(تحت عنوان: (رسالة إلى موهوب) يقول الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد: (يا من أحاطت بك الآلام والأوجاع ، احتسب ما تشتكيه من مرض عند الله تعالى فلعل ذلك مقدّرٌ منه سبحانه لرفع منزلتك في الدار الآخرة متى صبرت واحتسبت. ولأن ذلك قد يكون ابتلاءً من الله سبحانه وتعالى ، فالمؤمن مُبتلى لقوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}. فعليك أن تصبر وتحسب الأجر على ما أصابك ، وأن ترضى به امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: " فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط ". يا من تنشد الصحة وتبحث عن العافية لا شك أنك تبحث عن أي علاج يمكن أن يُعالج مرضك ويُريحك مما تجده من الآلام والأوجاع ، وهذا أمر مشروع وأمور به شريطة أن لا يكون حراماً أو غير جائز ، لما روي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله خلق الداء والدواء ، فتداووا ، ولا تتداوا بحرام". (رواه الطبراني). فإذا كان العلاج بما أباحته الشريعة فهو أمرٌ جائزٌ شرعاً ، أما إذا كان غير ذلك مما فيه سحرٌ أو كهانةٌ أو شعوذةٌ ونحو ذلك مما حرم الله تعالى فلا يجوز أبداً لما فيه من احتمال الوقوع في الشرك ، أو الكذب والخداع ، والتدليس والاحتيال ، ولما في ذلك من الشر والفساد وأكل أموال الناس بالباطل ؛ إضافةً إلى كونه أمراً يقدر في عقيدة الإنسان وصدق إيمانه - والعياذ بالله - فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى كاهناً أو عرافاً فصدّقه فيما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد". (رواه أحمد). فإن كان الواقع من حولنا يضغط على أعصابنا ويستفزنا كثيراً فلنعلم أن هذا كله يحدث على عين الله ، فنسأل الله - تعالى - أن يفرج عنا ما نحن فيه وما تمر به أمتنا من المحن!

يا عزة الخير أمسى الطفل يُختطفُ  
في عالم بغياب الأمن يُتصفُ  
إذ يُسرقُ الطفلُ كي يُباعَ تجزئة  
كما يُباعُ متاعُ البيت والتحف!  
في قريةٍ بطرت عمداً معيشتها  
وفي مراتبها الإجرام يُحترف  
فلم تعدْ قِيَمٌ فيها ، ولا مُثُلٌ  
وأهلها جُلهم بالجور ما اعترفوا  
أمسى الأطباء جزارين تحسبهم  
لما تعدّ مهناً لهم ولا وُظف  
إلا التجارة في الأعضاء في وطن  
إلى الضلالة والإجفاف ينجرف  
طغأته جرّعه الكيد عن رَغْم  
ولم يعد عن ديار الكفر يختلف  
بل قد غدا عنهم أضلّ مرتبة  
إذ حققوا العدل ما جاروا ولا احتلفوا  
لذا تفيأ محكوماً وحاكماًه  
ظلال عدل ، فما هانوا وما ضعفوا  
ودولة العدل تبقى الدهر صامدة  
ودولة الظلم يطوي بأسها الجَنَف!



## (الخاطرة الحادية والعشرون)

(تحت عنوان: (خواطر على فراش المرض!) تقول الأستاذة سحر المصري ما نصه بتصرف زهيد: (فأحياناً نجد الأهل في صخب ونصب. فدعاء ودعاء ودعاء. وزيارات مكوكية للاطمئنان. واتصالات متوالية لمواكبة كل تطورات الحالة المرضية. حتى ليكاد المريض يشعر أن العالم توقف عنده هو فقط! فيشعر - بالرغم من ضيقه لاستنفاد طاقات الأهل بالسؤال - أنه بعمق نعمة الله جل وعلا ، وأنه قد رزقه أهلاً يهتمون بأمره ويتابعونه بحب وخوف ورجاء! ومن مثل الأم في عطفها وتفانيها أمام فلذة كبدها مهما بلغ من العمر؟ فهو يبقى الصغير الذي لا يكبر أبداً في عينيها المحبتين! تداريه برموشها وتغمره بدفء قلبها. تنن قبل أن ينن ، وتمده بالرعاية والحنان حتى يقوى على المرض ويستعيد صحته. وتظل تداري أمها وخوفها حتى لا يعتريه الضيق. وقد تتألم أكثر من ألم مريضها إلا أنها تُخرس أي صوتٍ يعلو على صوت الأمومة الحققة. ويأتي العواد ابتغاء الأجر ، وترجمة لمعاني الأخوة الراقية وتجسيدا لأسمى رابطة قدسية قد تجمع بين بشر وهي "الأخوة في الله". تلك المفردات التي لا يعرف كنهها إلا من عاشها وسبر أغوارها فانتشى كلما قرب. يشعر المريض وإخوانه إلى جانبه كأنهم غمامة تقيه حر الألم. وتظلمه حتى إن غابوا عن ناظريه. فابتهالاتهم ودعواتهم تحوم حول سريره الذي يقيدته. فترفعه مكاناً علياً من السعادة والظفر. وأي مشاعر تعلو ما يعيش؟! ثم يقولون: المرض شرٌ مستطير؟! كلا وربّي!). هـ. وأنا أشعر أن هذا شعورك الدائم وإحساسك القديم الجديد يا أم عبد الله! وهو أنك وسط أهلك وقرابتك يهون عليك كل مرض وبلية! وتعلمين أن جل أصحابي وأصدقائي وأصفيائي قد سبقوا وأنا بهم لا شك لاحق! وهذا مما يزيد ألمي ووجدي!)

يا عزة الخير أصحابي لقد سبقوا إلى القبور ، وأعدائي الغتاة بقوا  
وُحزنُ قلبي على الأحاباب يقهرني طواهم الموت واستحيا الذين شقوا  
وحكمة الله في الحالين بالغتة ونحن فيما قضى إلهنا نثق!  
يبقى فراقني لهم طيفاً أضيق به ذرعاً مريراً ، له الأعصابُ تحترق  
وكلمما جاءني نعي رثيث له وانتابني الوجدُ والإجاعُ والقلق  
أن يأتي الدورُ مأموراً ليحصدني هذا قضاءً - على الأحياء - ينطبق!  
لكن أموت ، وأشعاري تموت معي هل بعد وصل بها يحين مفترق؟  
ولا تلاقني الذي يهوى قراءتها وقد تمزق هل تطالع اللزق؟!  
يا ليت شعري إذا ناح المريض على رحيل صاحبه وضيق الأفق!  
وشيع الشعر جُثماني بفرط جوى ودمغ عينيه مثل السيل يندفق!

## (الخاطرة الثانية والعشرون)

(اقرني واسمعي يا أم عبد الله لكي يهون المرض! تحت عنوان: (رسالة إلى موهوب)  
يقول الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد: (عليك أن تحرص على قراءة القرآن الكريم لحصول  
الطمأنينة ، كما أن عليك أن تحرص على مطالعة الكتب النافعة والانشغال بقراءتها والاطلاع  
على محتوياتها ؛ فإن لم تستطع فلا تُهمل سماع المصنفات الإسلامية التي تشتمل على التلاوات  
المباركة ، والمحاضرات النافعة ، والدروس المفيدة ، والخُطب العظيمة التي يمكن أن تُشغل  
بها وقتك ، وتنسى بها. • يا من صبرت على ما أصابك واحتسبته عند الله تعالى ، اعلم أن في  
مرضك خيراً كثيراً لك لما فيه من تطهيرٍ لقلبك وجوارحك من الذنوب والخطايا ، ونيلاً لعظيم  
الأجر وجزيل الثواب. وليس هذا فحسب بل إن من كرم الله جل جلاله عليك أن يُجري لك الأجر  
والثواب على أعمالٍ لم تعملها ، ولكنك كنت تُحافظ عليها قبل مرضك ، فقد روي عن أبي  
موسى الأشعري رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مرض العبدُ أو سافرَ  
كُتِبَ له مثل ما كان يعمل مُقيماً صحيحاً". (رواه البخاري). • يا من مسك الله بضرٍ لا يكشفه إلا  
هو سبحانه ، اصبر على ما قضاه الله تعالى وقدره عليك ، فإن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم  
يكن ، وإياك أن تياس أو تقنط من رحمة الله تعالى ؛ فإن ذلك مُخالفٌ لهدي الإسلام وتربيته  
وآدابه ، واحذر من تمنى الموت متى اشتد عليك المرض لما روي عن أبي هريرة رضي الله  
عنه أنه قال: سمعت رسول الله يقول: "لا يتمنين أحدكم الموت إما مُحسناً فلعله يزداد خيراً ،  
وإما مسيئاً فلعله يستعتب". (رواه ابن حبان). هـ. فاحرصي على ما ينفعك يا أم عبد الله من  
القراءة والصحبة! عندما استعرضت أصفیائي وأحبابي وجدتهم قد رحلوا فمن لشعري هذا؟!)

يا عزة الخير أمسى الشعر يرتبك  
فأين للشعر (شـربيني) رفقتنا؟  
وأين للشعر (بغدادی) صُحبتنا؟  
وأين للشعر (عدنان) بما سطرث  
وأين (سالم) للأشعار ينقدها  
وأين لي كـ (أبي عبد الوهاب) أخاً  
وأين لي كأخي (المتوكل) اكتملت  
وأين (خالد) للأشعار أنشدها؟  
كانوا جميعاً أساطيناً أتية بهم  
لكنهم رحلوا ، والشعرُ يذكُرهم  
أن الرفاق الألى يهوننه هلکوا  
وأين للشعر (حُسنی) الناقدُ المَحک؟  
وأين للشعر (إسماعیل) يشترك؟  
يذُ القريض تحاكي شعر من سبکوا؟  
نقداً به يذهبُ الإبهام والخلل؟  
يهدي الطريق إذا ما استشكلت طرق؟  
رواه في الشعر كالأفذاذ الألى حبکوا؟  
حسبته لأداة النقص يمتلك!  
وكل فردٍ - إذا ما جنته - ملك!  
ويذكر النفع والخير الذي تركوا

### (الخاطرة الثالثة والعشرون)

(تحت عنوان: (خواطر على فراش المرض!) تقول الأستاذة سحر المصري ما نصه بتصرف زهيد: (محرومٌ والله من مرض صاحبه ولم يَعهده. ومن استطاع زيارته فلم يفعل. جلستُ قبّالتي وقالت: قبل أن أسألك عن صحتك دعيني أقول الدعاء كما ورد “أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك”. رددتها ثلاثاً وحين فرغت من الدعاء سألتني كيف هو الألم. رددت عليها: قد غاب! وتيقنت أنني لا بد معافاة من هذا المرض! فالحبيب عليه الصلاة والسلام قد صدق! وبقدّر تعبي من الزوّار إلا أنني كنت مفعمة بالسعادة سابحة في محيطاتها. أن قد حباني الله جل وعلا كل هذه القلوب المُحبّة. وحين يجنّ التعب أغمض جفني وأنام. لأفيق على نبرات ودودة وأصوات رقيقة من جديد. بت أعرّفها جيداً وأحفظها عن ظهر قلب! ومن لم يستطع الزيارة فلم يبخل بالاتصال. من كل بقعة من الأرض قلوب تتفقّد وتسال وتطمئن. يا لهذا الكون ما أوسعها بما حوى! وكم دمعت العيون وفاضت الجفون محبة وحنيناً. حتى إذا ما مررت على موقع فيه أمل للأمة أو عنوان بريدي. أو شبكة اجتماعية تعرفت من خلالها على أناس يستحقون الأخوة ركنتُ ودعوتُ لهم مخلصّة أن يجمعنا الله جل وعلا في الفردوس الأعلى كما جمعنا في دنيانا هذه. ويبقى لبعض الناس نكهةً خاصة. أصواتهم كالماء البارد على الظمأ. يُواسون ويدعون ويعدّون الأيام سنيناً حتى أعود. ومن أجلهم إن شاء الله سأعود!). هـ. وأكد أجزم أن هذا شعورك يا أم عبد الله فرحة بالأهل والصدقات! ولكنني أعود بالذكرى إلى الوراء حيث تذكرتُ الآباء والأمهات الذين هم في الدنيا الرحماء! وتذكرت تقصيري غير المتعمد والله! وإنما فرضته ظروف ومقادير! وتذكرت أنني لم أغسل ولم أكفن ولم أصل ولم أشيع فبكيت!

يا عزة الخير والذكرى لها طللٌ  
بوالديّ ووالديك يتصلن  
إذ مات من مات لم أشهد جنازته  
ولم أشيخ ، ولم ألحق بمن حملوا  
ولم أعز كما عزى الألى حضروا  
كما قضى شرعنا والعرف والمثل!  
فقال قوم: يُرى قد باع عشرته  
وقال قوم: غدت دنياه قبّله  
ويشهد الله لم أبغ مودة من  
يبتش إن أقبّلت ، وبعذ يحتفل  
وما انشغلت عن الأحاب ، بل قدر  
بهم تبلغت ، حتى كان لي أمل  
وما احتفلت بدنيا ، أو بششت لها  
أفضى إلى غربة مُصابها جَل  
وما غدت قبّلتني دنيا ابتليت بها  
وذات يوم أنا عنها سارتحل  
هذي وربّي - على التحقيق - معتقل  
ليغفر الله تقصيراً رُميتُ به  
وكم بهذا الدعاء الفذ أبتهل!

### (الخاطرة الرابعة والعشرون)

(كم من أناس عندما مرضوا أعرضوا عن اللجوء إلى الله والدعاء والالتكسار بين يديه جل وعلا. فليتهم إذ مرضوا لجأوا إلى الله خاشعين منكسرين! وأهل التوحيد إذا أصيبوا ببلاء أو مرض صبروا ولجأوا إلى الله وحده واستعانوا به وحده جل جلاله. فلنتأمل البلاء العظيم الذي ابتلي به أيوب – عليه السلام – فقد ابتلاه الله في أهله وماله وولده وجسده لله حتى ما بقي إلا لسانه وقلبه ، ومع هذا كله كان يُمسي ويُصبح وهو يحمد الله ولم يشكُّ حاله إلا إلى الله جل وعلا! وبعد سنين من البلاء والمرض رفع يديه إلى الله بكل ذلِّ وانكسار: (رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) ، فجاء الجواب من الجواد الكريم: (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمةً من عندنا وذكرى للعابدين) ، ومدحه ربه سبحانه بقوله: (إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب). وتحت عنوان: (رسالة إلى موهوب) يقول الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد ما نصه: (إن من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى على عباده أن متعهم بالعافية ورزقهم الصحة والسلامة ؛ كالتاج على رؤوسهم لا يراه إلا المرضى الذين يرقدون على فراش المرض يننون ويتوجعون ، ويتألمون أثناء الليل وأطراف النهار ، وهم تحت رحمة الله جل وعلا ؛ ثم عناية من حولهم من الأهل والأطباء والممرضين لا يملكون لأنفسهم حيلة ، ولا يجدون مهرباً مما هم فيه إلا بفضل الله ورحمته).هـ. وكنت قد شردتُ بخيالي في تهم رماني بها المغرضون من بيع العِشرة والإقبال على الدنيا والعزم على اللادعة للديار ومجافاة الأهل والأحباب والأصدقاء! تلك التهم الشنيعة التي سببها الاغتراب الجبري الطويل! ونعود بإذن الله وقد أزال الله الغمة ، وأزاح الطغمة ، ورفع شأن البلاد والعباد! إنه - سبحانه - لما يشاء قدير!)

يا عزة الخير حامت حولي التهم  
وكم أسوقُ من التبرير ملتمساً  
أقول: ساحة أهلينا لقد برئت  
غزا الديار طغاة لا خلاق لهم  
فأصبحت عودتي للدار معجزة  
أعوذُ رافع رأس لا أطأطنها  
أعوذُ أصنع مجداً عشتُ أحرسه  
أعوذُ أكملها مسيرة بُدنتُ  
أعوذُ أنشرُ شِعراً قلَّ ناشره  
أعوذُ أحملُ أفكاري لعاشقها  
كأنني لم أعشُ بالدين ألتزم  
عفو القضاة الألى عليّ قد حكموا!  
والعيبُ في الدار إذ حلتُ بها النقم  
والله من تقم من الألى ظلموا  
حتى تُزايها الداءات والإزم  
إلا لرب به في الكرب أعتصم  
من الضياع ، فلا يُودي به العدم  
من أربعين مداها الطرس والقلم  
لأن زبدته الأخلاق والشيم  
حتى تُغرّد في أصقاعنا القيم!

## (الخاطرة الخامسة والعشرون)

تحت عنوان: (رسالة إلى موهوب) يقول الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد: (لأن الأمراض والأوجاع مما يُبتلى به عبادُ الله في أجسامهم وأنفسهم فلا ينعمون بطعم الحياة ولذّة الصحة ، وربما حُبسوا على فراش المرض دونما قيامٍ أو قعودٍ أو حركةٍ ، الأمر الذي تثقل معه الأجسام ، وتتعلّط معه الحركة ، وتقلّ به الصُحبة ، وتضيق معه النفس ؛ فقد رأيتُ من واجبي أن أكتب هذه الرسالة لإخواني المرضى مُواسياً لهم ومُشاركاً ، فعسى أن يكون بين أسطرها تخفيفاً لآلامهم وأوجاعهم ، وتذكيراً لنا جميعاً بفضل الله ورحمته. وفيها أقول مستعيناً بالله وحده: • يا من تعلم أن ما أصابك ليس إلا بقدره الله تعالى ، أحسن الظن بالله سبحانه حتى يُهَوّن عليك ما أنت فيه من مرض ، فإن الله لطيف بعباده. واعلم أنك متى أحسنت الظن بالله سبحانه شعرت بالرضا ، وهان عليك مرضك لأنك على يقين تام بأن الله لا يُقدّر إلا الخير ؛ ثم إن من قدّر عليك المرض ليس إلا أرحم الراحمين الذي هو أرحم بخلقه من الأم بولدها. • يا من ابتليت في صحتك وعافيتك ، أحمد الله تعالى أن ما أصابك من مرض أو ابتلاء لم يكن في دينك فإن المصيبة في الدين هي الخسران المبين. واحذر من التسخط وإظهار الجزع ، وعدم الرضا بالقدر فإن ذلك مما لا يليق بالإنسان المسلم ولا يجوز له بحال من الأحوال. • يا من تطمع في رحمة الله تعالى وفضله ، لا تنس أن المرض كفارة – بإذن الله – للذنوب والخطايا ؛ فاستبشر خيراً بلطف الله تعالى ورحمته ، واعلم أن مُصيبتك أهون من مصيبة غيرك ؛ وأن هناك من هو أشد منك بلاءً ، وأكثر ألماً ووجعاً). هـ. فاستمسكي بالتقوى يا أم عبد الله ، واستعيني بالله واصبري! وأحسني الظن بالله تعالى ، ولا تركني لأي ظالم مُغرض! والله معك ناصرًا ووكيلًا!

يا عزة الخير تقوى الله والسنن  
فاستمسكي بعري التوحيد ، واتبعي  
واسترجعي دائماً في كل نائبةٍ  
وراجعي النفس في كل الأمور ، فلا  
وادعي الإله إذا مسّتك نازلة  
إياك أن تركني إلى الألى ظلموا  
واستكثري من فعال الخير أجمعها  
وأحسني الظن بي ، إما أتى خبرٌ  
أراك أكبر من قوم بنا مكرّوا  
فبادليني شعوراً عشتُ أبداً له  
حبلى النجاة لنا إن سادت الفتن  
هُدى النبي إذا عمّ الورى دخن  
وحوقلي ريثما تُطوى لنا المحن  
تعصي المليك ، ولا يحلو لها الوهن  
فليس تبقى إذا طال الدعا إحن  
خاب العباد لعات ظالم ركنوا!  
إن الثواب بفعل الخير مُقترن  
إني - بما يفترى الوشاة - ممتحن  
سرى لديك ، وطبعاً عندك العن  
حتى يزول أسى في القلب محتقن

## (الخاطرة السادسة والعشرون)

(تحت عنوان: (رسالة إلى موهوب) يقول الدكتور صالح بن علي أبو عرّاد: (يا من فقدت طعم العافية ، لا تُكثر من الشكوى والأنين ، فقد كان السلف الصالح يكرهون ذلك لما فيه من الضعف وعدم الصبر. وعليك بكثرة الذكر تسبيحاً وتحميداً وتكبيراً وتهليلاً ، واحرص - شفاك الله - على لزوم الاستغفار واللجوء إلى الله سبحانه ، فإن في ذلك فرجاً لك ومخرجاً مما أنت فيه من ألمٍ وهمٍ ووجعٍ وضيق ، فقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجاً ، ومن كل همٍّ فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب". (رواه أبو داود). وعليك أن تُكثر من الدعاء الصادق والإلحاح في الطلب ، فإن الله جل جلاله يُحب من عبده أن يسأله ، ومتى علم سبحانه وتعالى من العبد الصدق والإخلاص أجابه وحقق رجاءه ، ورفع عنه ما يشتكيه بعزته وقدرته سبحانه. • يا من كثرت همومك وزادت أوجاعك ، تذكر أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وإياك والوقوع فيما يسؤله الشيطان لبعض المرضى الذين يظنون أن السبيل إلى نسيان الآمهم ، والتخفيف من أوجاعهم ، والترويح عن أنفسهم لا يكون إلا بسماع الموسيقى والغناء المحرم). هـ. فيا أم عبد الله جدي في كل أمورك وقولي الحق وإن كان مرأً واعلمي به ولو كان صعباً! وفاصلي أهل الهزل والاستهتار والنزق! وآثري أهل الآخرة ومن يعملون لنيل كرامة الدنيا وشرف الآخرة بالعمل الصالح وتقوى الله! والزمي طريق الفضيلة والخير والرشد ولا تضرك قلة السالكين! وابتعدي عن طريق الرذيلة والسوء والشر ولا تغرك كثرة الهالكين!)

يا عزة الخير لا يغررك من سفهوا  
من الذين إلى الضلالة انتبهوا  
ضلوا الطريق إلى الرشاد ، فانحرفوا  
واستعذبوا السوء يُزكي ناره البله  
وحاربوا الحق حرباً نارها استعرت  
وقودها القهر والتضليل والعمه  
عليك بالحق مهما كان مغترباً  
وصاحبي القوم دين الله قد فقها  
هم السبيل لنيل الخلد جائزة  
عاشوا وكان لهم بربهم وله  
وأن أهل التقى خير ملازمة  
إذ لم يعكرو صفا إيمانهم شبيه  
هم قد أحلوا الذي أحل خالقهم  
وللحنيفة - في تشريعها - أبهوا  
وحرّموا كل ما المليك حرّمه  
وزايلوا الناس في تفكيرهم سفه  
وغلّبوا الزهد في الدنيا وزخرفها  
فلم يكن لفتى منهم بها شره  
بل جلهم عملوا فيها لآخرة  
شأن التقاة - إلى نجاتهم - نبهوا

## (الخاطرة السابعة والعشرون)

(تحت عنوان: (بلاء المرض وكيفية العلاج) يقول الدكتور عصام بن هاشم الجفري ما نصه بتصرف بسيط: (اتقوا الله عباد الله واصبروا على ما أصابكم من البلاء فإن الله لا يضيع أجوركم. هذه الدنيا دار ابتلاء ومن الناس من يبتلى بالسراء ومنهم من يبتلى بالضراء أخبر عن ذلك ربنا بقوله: {كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتُبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تَرْجِعُونَ}. وأكثر البلاء تكراراً على الإنسان هو المرض ، وذلك لحكمة ربانية بالغة حتى لا ينسى الإنسان الصفة الملازمة له التي ذكرها له ربه في كتابه بقوله: {..وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا}. فهو مهما بلغ وزنه واشتدت عضلاته وغرته صحته يصرعه مخلوق صغير لا يرى ويجعله طريح الفراش لا يقدر على الحركة ، وقد يكون سبباً في أخذه إلى المقبرة وتختم حياته على هذه الأرض ، والإنسان إذا مرض ذهب للطبيب وتناول الدواء ، وقد تجرى له جراحة أو جراحات ، كل هذا أسباب مأمورون بالأخذ بها ، لكن من الشافي؟ من المعافي؟ إنه الله ، ولا يمكن أن يشفى مريض ولو اجتمع له أحذق أطباء العالم إذا لم يأذن الله في الشفاء ، وتعالوا واسمعوا معي لإيمان الأنبياء الذي خلده الله في كتابه عن إبراهيم عليه السلام بقوله: {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}. ليس هذا في حال المرض فقط ، بل كل بلاء أو ضراء تصيبك فلا يكشفها إلا الله قال سبحانه مخبراً عن ذلك: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. هـ. فاعتمني أوقاتك يا أم عبد الله فإنها خزانك! واعلمي أن كثيراً ممن حولك فئة من فئتين: إما عالقات فتعلمي منهن العلم ، وإما جاهلات فعلميهن مما علمك الله سبحانه! ولا تنتظري سؤالهم ، بل ابديهم أنت بالسؤال ، وحدثي عن ربك ونبيك ، ما تعلمين من العلم!

يا عزة الخير لا يلعب بك الزهو  
ولا يملك عن المثوبة اللهو  
جدي كما جد أسلافنا سلفوا  
وطاب عيش صواة الود والصفو!  
وأس ديينهم حُبب لفاطرهم  
والخوف منه ، وأس بعده الرجو!  
تخولي القلب بالذكير تبصرة  
جهرراً إذا استشكل الإسرار والنجو  
وناصحي الأهل ، لا ترضي ترهلمهم  
أودى بهم جهلهم والصد والغفو  
وعلمهم من القريض أعذبه  
ولا يكن صارفاً عن ذلك النحو  
ونظمي حلقات العلم تحفهم  
ولقنيهم أصول العلم دون هوى  
لا تكتمي العلم يحتاج الجهول له  
حتى يكون له بين الورى شأو  
وسامحي من نأى حيناً بجانبه!  
زين النساء العطا والجود والعفو

## (الخاطرة الثامنة والعشرون)

تحت عنوان: (بلاء المرض وكيفية العلاج) يقول الدكتور عصام بن هاشم الجفري ما نصه بتصريف بسيط: (من نعمة الله أن من ابتلاه الله ببلاء أو مرض فإنه يكون كفارة له ورفعته في درجاته. أخبر عن ذلك الصادق المصدوق بقوله: (لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ ، فِي جَسَدِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ). (الأدب المفرد ، كفارة المريض ح(494)[صححه الألباني]) ، الله أكبر ما أعظم تأثير هذا الحديث في تحمل البلاء والمرض فهل هناك أعظم وأسعد من أن تلقى الله وليس عليك خطيئة ، إنها السعادة الكبرى، فليعمل المبتلى بها نفسه ، وعليه فإنه كل ما كان مرضك أكبر وألمك أشد كان أجرك عند الله أكبر متى ما احتسبته ، وكم من الناس من يتسخط عياداً بالله حال البلاء أو المرض ولا يصبر على قضاء الله فيرسب في الامتحان فينفذ فيه قدر الله ويحرم الأجر! والحبیب صلى الله عليه وسلم يقول: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ) (الترمذي – ما جاء في الصبر ، ح(2320). فليعلم كل مريض أنه في نعمة من الله وأن هذا المرض قد يكون من دلائل محبة الله له ، فليصبر وليحتسب ولينتظر الفرج ، فكم من مريض بداء لا نهاية له إلا القبر عافاه الله وعاد يدب في هذه الحياة ، وكم ممن دخل المستشفى في مرض بسيط عاد أهله ليتسلموه من ثلاجة الموتى ، فالله الله في الصبر والاحتساب فإن الله وعد والله لا يخلف الميعاد بقوله: {إِنَّمَا يُؤَفِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}! وهنا أتخيل أم عبد الله ظبية أنهكها الجري في رحلة طالت! ولم تكن وحدها التي أنهكت ، بل أنك ظبيها العدو معها في اغتراب طال عن الحد لحكمة يعلمها الله تعالى! والله – عز وجل - غالب على أمره!)

يا عزة الخير أوهى ظبيتي الجري  
أعيتته همته عن اللحاق بها  
وزادها الناس من عيونهم حسداً  
لم يرحموا غربة أدمت كرامتها  
فكابدت ظبية في عيشها شظفاً  
في الأربعين وتسجدي تحملها  
في عيشة قلبت ظهر المجن لها  
وتحت إمرتها الطبيبات طيعة  
دهى السقام بلا رفق شبيبتهما  
فلتصبري ظبيتي في مرر معترك  
وَمِن تَتْبَعِهَا تَرْهَلُ الظَّبِي  
فَهَذِهِ الوَهْمُ وَالْإِيْلَامُ وَاللَّأِي!  
حَتَّى طَوَاهُم أَدَى الْعِيُونِ وَالْعِي  
وَزَادَ ضَنْكَ الْحَيَاةِ الظُّلْمُ وَالْبَغْيِ  
وَالسَّيْرُ أَنهَكهَا ، وَقَبْلَهُ الْجَرِي  
إِذْ لَيْسَ يُسْعَفُهَا عَدُوٌّ وَلَا مَشِي  
وَعَرْبَةٌ هِيَ عَنِ أوطَانِهَا نَفِي  
وَالْيَوْمَ لَمَّا يَعْدُ أَمْرٌ وَلَا نَهْيِ  
وَالطَّبُّ مَا عِنْدَهُ لِبُرْنِهَا هَذِي  
مَهْمَا حَلَا لِلظَّبَا مِنْ حَوْلِكَ الرَّعِي



## (الخاتمة)

(روى الطبري وصححه الألباني عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما اختلج عرقُ (أي اضطرب ولا تحرك عرق) ولا عينٌ إلا بذنب ، وما يدفع الله أكثر". وقال ابن سيرين - رحمه الله - : "إني لأعلم الذنب الذي حرمت به قيام الليلة أربعة أشهر ذاك أني قلت لرجل: يا مفلس!" قال أبو سليمان الداراني: "قلت ذنوبهم فعرفوا من أين أوتوا وكثرت ذنوبنا فلم ندر من أين نوتى". وروي أنه كان في زمن حاتم الأصم رجل يقال له: معاذ الكبير. أصابته مصيبة ، فجزع منها ، وأمر بإحضار النائحات وكسر الأواني. فسمعه حاتم فذهب إلى تعزيتة مع تلامذته ، وأمر تلميذاً له. فقال: إذا جلست فاسألني عن قوله تعالى: {إن الإنسان لكنود}! فسأله فقال حاتم: ليس هذا موضع السؤال. فسأله ثانياً ، وثالثاً. فقال: معناه أن الإنسان لكفور ، عداد للمصائب ، نساء للنعم ، مثل معاذ هذا ، ان الله تعالى متعه بالنعم خمسين سنة ، فلم يجمع الناس عليها شاكراً لله عز وجل. فلما أصابته مصيبة جمع الناس يشكو من الله تعالى؟! فقال معاذ: بلى ، إن معاذاً لكنود عداد للمصائب نساء للنعم. فأمر بإخراج النائحات وتاب عن ذلك. وسار أحد العلماء ومعه أحد طلابه فمرّت امرأة فأطلق الطالب بصره فيها ، فقال الشيخ: "والله لتجدن غيبها ولو بعد حين" فنسي القرآن بعد أربعين سنة ، وقد كان حافظاً له. نعوذ بالله من سخطه وعقابه. وذكر ابن القيم - رحمه الله - بعضها في إغاثة اللفهان: ومنها: حصول الإخلاص في الدعاء ، وصدق الإنابة إلى الله ، والالتجاء وشدة التضرع بمن لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ...} ومن فوائد الابتلاء: تمحيص الذنوب ، وبلوغ الدرجات العلية في الجنات". أما إذا قنط العبد من رحمة الله فقد حرم التوفيق والأجر معاً!)

يا عزة الخير هيّجتِ الجوى فينا  
وبات سُقمكِ ألاماً تعيننا  
شفاكِ ربكِ يا نبراسُ أسرتنا  
أمانيةً تلك من أغلى أمانينا  
آهاتكِ اليوم من آهاتنا انبثقتْ  
ونارُ جرحكِ رغم الأنف تكويننا  
هذي الشرايين لو تدري مصيبتنا  
لقاومتُ ، واتقتُ رب السما فينا  
وقلبك الغضّ يُضنيننا توجّعاه  
شفاه رب البرايا ، والشرايينا  
وعُدتِ سالمة من كل موجعةٍ  
فلا تُعانين مما عشته حيننا  
وبُوتِ بالخير يجلو ما ابتليتِ به  
حتى نركِ هنا في خير عافيةٍ  
تستوعبُ الدينَ والحياة والدينا  
كي تنعمي بحياةٍ كلها رَغْدٌ  
يكون طابعها التيسير والليننا  
وأختمُ الخاطراتِ الغيد منتظراً  
رضاكِ عنهنّ ، قلبي قال: آمينا

## (منار الخير)

دُعيت يوم الثلاثاء الموافق 2003/4/22 م لحضور أمسية شعرية في جمعية حماية اللغة العربية بالشارقة في دار غربتي. مُلبياً دعوة الجمعية ومشاركاً بعدة قصائد منها ما يتعلق باللغة العربية ، ومنها ما يتعلق بهذا الواقع المعاش. وألقيت ما يسر الله - عز وجل - لي وفتح به عليّ من قصائدي في حشدٍ من الأساتذة والشعراء والشاعرات. وكم كنت سعيداً بهذه الأمسية العظيمة. وجاء دورُ ارتجال الشعر ، وذلك في سؤال لأحدهم عن ارتجال قصيدة جديدة وليدة بهذه المناسبة العظيمة. ولما لم أجد من أحد من الحضور مبادرة إلى تلبية السائل ، لببت أنا هذا الطلب ، وكانت ولادة الأبيات العشرين من أبيات هذه القصيدة في قاعة جمعية حماية اللغة العربية وأتمها الله - عز وجل - عليّ بعد ذلك. وأذكر أن أغلبها تم في يوم الخميس الموافق 2003/4/24 م. والله الفضل في إتمامها علي ، فله الحمد والمنة وله الثناء الجميل الحسن. والحقيقة أنني أشيد في هذه القصيدة بالعربية لسان الضاد وبعلمانها الأجلاء! أولئك الأقوام الذين كانت تستهويني كتاباتهم وأفكارهم وإسهاماتهم في النهوض بالعربية! ومن هؤلاء الأفاضل المغاوير:- \* العلامة ابن فارس: وهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، والذي توفي في عام 1004 م ، وهو عالم وإمام اللغة العربية ، وهو أول من أطلق مصطلح فقه اللغة ، وأول من أطلق على نشأة اللغة العربية (التوفيقيّة) ، وله العديد من المؤلفات في اللغة والأدب والبلاغة ، كانت من أشهرها معجم مقاييس اللغة ، واختلاف النحويين ، والاتباع والمزاوجة. \* وأيضا العبقرى ابن جني: وهو أبو الفتح عثمان بن جني ، والذي ولد في عام 322هـ ، وهو عالم نحوي تعلم على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش ، له أكثر من خمسين كتاب ، ومن أشهرها كتاب الخصائص عن بنية اللغة وفقهاها ، وكتاب سر صناعة الإعراب. \* الجهبذ اللغوي اسماعيل بن حماد الجوهري: وهو عالم لغوي توفي في عام 393 هـ ، وهو مؤلف معجم "تاج اللغة" و"صاحح العربية" ، يذكر أنه حاول الطيران عبر جناحين صنعهما من الخشب وسقط شهيدا للعلم آنذاك. \* العلامة مجد الدين الفيروز آبادي: هو أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي ، ولد في عام 1329م ، اشتهر بتأليفه كتاب القاموس المحيط وسفر السعادة ، واللامع المعظم العجائب ، والجامع بين المحكم والعُباب. \* العملاق الخليل ابن أحمد الفراهيدي: وهو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي! ولد في عام 718 وتوفي في عام 786 م ، وهو إمام اللغة العربية وهو أول من وضع علم العروض ، واشتهر بتأليف كتاب معجم العين الذي يعد أول معجم قائم على الترتيب الصوتي. \* العبقرى ابن سيده: هو علي بن اسماعيل ، ولد في عام 1007 وتوفي في 1065 ، كان إماماً في القراءات ورواية اللغة ، واشتهر بتأليف كتاب "معجم أندلسي" ، وكتاب المحكم والمحيط الأعظم ، وكتاب المخصص. \* المعجمي المصنف ابن منظور: هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، ولد في عام 1232 م ، عالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية ، ومن أشهر أعماله "معجم لسان العرب" ، قام باختصار وتلخيص العديد من كتب الأدب الطويلة مثل مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ومختصر الأغاني في الأخبار والتهاني للأصفهاني ، ومختصر مفردات ابن البيطار. \* اللغوي الكبير سيبويه: هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، ولد في عام 765 وتوفي في عام 796 م ، عالم نحوي كان أول من بسط علم النحو ، من أهم مؤلفاته كتاب سيبويه في النحو. \* الجهبذ ابن خروف: هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي ، ولد

في عام 1130 وتوفي 1212م ، اشتهر بمهارته في التدقيق اللغوي ، وشارك في علم الأصول ، من أشهر مؤلفاته كتاب شرح لكتاب سيبويه ، وقام بتدريس علم النحو العربي في الكثير من البلاد. رحم الله علماء العربية وأسكنهم فسيح جناته! وفي خطبة كتابه الرائع: (فقه اللغة وسر العربية) يقول أبو منصور مادحاً اللغة العربية ومثنياً على العلماء الذين جلس إليهم ليتعلم هذه اللغة ما نصه: (من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومن أحب العربية عني بها ، وثابر عليها ، وصرف همته إليها ، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه ، اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل ، والإسلام خير الملل ، والعرب خير الأمم ، والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة ، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد ، ثم هي لإحراز الفضائل ، والاحتواء على المروعة وسائر أنواع المناقب ، كالينبوع للماء والزند للنار. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائها ودقائقها ، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة ، إذ إنها عمدة الإيمان ، لكفي بهما فضلاً يحسن فيهما أثره ، ويطيب في الدارين ثمره ، فكيف وأيسر ما خصها الله عز وجل به من ضروب الممادح يكلُّ أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة. ولما شرفها الله تعالى عز اسمه وعظمتها ، ورفع خطرهما وكرمهما ، وأوحى بها إلى خير خلقه ، وجعل لسان أمينه على وحيه ، وخلفانه في أرضه ، وأراد بقضائهما ودوامها حتى تكون في هذه العاجلة لخيار عباده ، وفي تلك الآجلة لساكني جناته ودار ثوابه ، قيض لها حفظة وخرنفة من خواصه من خيار الناس وأعيان الفضل وأنجم الأرض ، تركوا في خدمتها الشهوات وجابوا الفلوات وندموا لاقتنائها الدفاتر وسامروا القماطر والمحابر ، وكدوا في حصر لغاتها طباعهم ، وأشهروا في تقييد شواردها أجفانهم وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم ، وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم ، فعظمت الفائدة وعمت المصلحة وتوفرت العائدة ، وكلما بدأت معارفها تنتكر أو كادت معالمها تتستر أو عرّض لها ما يشبه الفترة ردّ الله تعالى لها الكرة فأهب ريحها ونفق سوقها بفرد من أفراد الدهر أديب ذي صدر رحيب وقريحة ثاقبة ودراية صائبة ونفس سامية وهمّة عالية ، يحبّ الأدب ويتعصب للعربية ، فيجمع شملها ويكرم أهلها ويحرك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها ويستثير المحاسن الكامنة في صدور المتحليين بها ويستدعي التأليفات البارعة في تجديد ما عفا من رسوم طرائفها ولطائفها مثل الأمير السيد الأوحى أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي أدام الله تعالى بهجته ، وأين مثله وأصله أصله ، وفضله فضله؟ وما عسيت أن أقول فيمن جمع أطراف المحاسن ، ونظم أشتات الفضائل ، وأخذ بربقاب المحامد واستولى على غايات المناقب ، فإن ذكر كرم المنصب وشرف المنتسب كانت شجرتة الميكالية في قرار المجد والعلاء أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وإن وُصف حُسن الصورة الذي هو أول السعادة وعنوان الخير وسمة السيادة كان في وجهه المقبول الصبيح ما يستنطق اللسان بالتسبيح لا سيما إذا ترقرق ماء البشر في غرته وتفتق نور الشرف من أسرته ، وإن مُدح حُسن الخلق فله أخلاق خُلِقَ من الكرم المحض وشيخ تُشَام منها بارقة المجد فلو مُزج بها البحر لعذب طعمه ولو استعارها الزمان لما جار على حرّ حكمه ، وإن أُجري حديث بُعد الهمّة ضربنا به المثل وتمثلنا همته على هامة زحل ، وإن نُعت الفكر العميق والرأي الزنيق فله منهما فلك يحيط بجوامع الصواب ويدور بكواكب السداد ، ومرآة تريه ودائع القلوب

وتكشف عن أسرار الغيوب. وأما سائر أدوات الفضل وآلات الخير وخصال المجد فقد قسم الله تعالى له منها ما يباري الشمس ظهوراً ويجاري القطر وفوراً ، وأما فنون الآداب فهو ابن بجدتها وأخو جملتها وأبو غزرتها ومالك أزمته وكأنما يوحى إليه في الاستنار بمحاسنها والتفرد ببدائعها ، والله هو إذا غرس الدر في أرض القرطاس وطرز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله فهناك الحسن برمته والإحسان بكليته وله ميراث الترسل بأجمعه إذ قد انتهت إليه اليوم بلاغة البلغاء فما تطل الخضر ولا تقل الغبراء في زمننا هذا أجرى منه في ميدانها وأحسن تصريفاً منه لمناتها فلو كنت بالنجوم مُصدِّقاً لقلت: قد تأنق عطارد في تدبيره وقصر عليه معظم همته ووقف في طاعته عند أقصى طاقته ، ومن أراد أن يسمع سرّ النظم وسحر النثر ورؤية الدهر. ويرى صوب العقل ودوب الظرف ونتيجة الفضل ، فليستشده ما أسفر عنه طبع مجده وأثمره عالي فكره من ملح تمتزج بأجزاء النفوس لنفاستها وتشرّب بالقلوب لسلاستها. وأيم الله ما من يوم أسعفني فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعدني بالافتباس من نوره والاعتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسودد تنتثر من شمانله ورأيت فضائل أفراد الدهر عيلاً على فضائله وقرأت نسخة الكرم والفضل من ألحاظه وانتبّهت فرائد الفوائد من ألفاظه. وما أنس لا أنس أيامي عنده بفيروز أباد إحدى قراه برستاق جوين سقاها الله ما يحكي أخلاق صاحبها من سبل القطر فإنما كانت بطلعته البدرية وعشرته العظيمة وآدابه العلوية وألفاظه اللؤلؤية مع جلال إنعامه المذكورة ودقائق إكرامه المشكورة وفوائد مجالسه المعمورة ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعيا بها الواصفون. أنموذجات من الجنة التي وعد المتقون فإذا تذكرتها في تلك المربع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر ، والبساتين التي إذا أخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها ، طوي لها الديباج الخسرواني ونفي معها الوشي الصنعاني ، فلم تشبه إلا بشيمه وأثار قلمه وأزهار كلمه تذكرت سحراً ونسيماً وخيراً عميماً وارتياحاً مقيماً وروحاً وريحاناً ونعيماً. وكثيراً ما أحكي للإخوان والأصدقاء: أني استغرقت أربعة أشهر هناك بحضرته ، وتوفرت على خدمته ، ولازمت في أكثر أوقات الليل والنهار عالي مجلسه ، وتعطرت عند ركوبه بغيار موكبه. فبالله أقسم يميناً قد كنت عنها غنياً وما كنت أوليها لو خفت حنثاً فيها ، أني ما أنكرت طرفاً من أخلاقه ولم أشاهد إلا مجداً وشرفاً من أحواله وما رأيته اغتاب غائباً أو سب حاضراً أو حرم سائلاً أو خيب آملاً أو أطاع سلطان الغضب والحرّد أو تصلى بنار الضجر في السفر أو الحضر أو بطش بطش المنجبر وما وجدت المآثر إلا ما يتعاطاه ولا المآثم إلا ما يتخطاه فعوذته بالله ، وكذلك الآن من كل طرف عائن وصدور خائن. هذا ولو أعارتني خطباء إباد ألسنتها وكتّاب العراق أيديها في وصف أياديه التي اتصلت عندي كاتصال السعود وانظمت لدي في حالتي حضوري وغيبتي كانتظام العقود. فقلت في ذكرها طالباً أمد الإسهاب وكتبت في شكرها ماداً أطناب الإطناب لما كنت بعد الاجتهاد إلا مانلاً في جانب القصور متأخراً عن الغرض المقصود فكيف وأنا قاصر سعي البلاغة قصير باع الكتابة. وعلى هذا فقد صدق فهمي مع بعد كان عن حضرته وتكدر ماء خاطري لتناول العهد بخدمته وتكسر في صدري ما عجز عن الإفصاح به لساني فكان أبا القاسم الزعفراني أحد شعراء العصر اللذين أوردت ملحمهم في كتاب "بيتيمة الدهر". فإلى من جمّل الزمان بمجده وشرف أهل الآداب بمناسبة طبعه ونظر لذوي الفضل بامتداد ظله ودأوى أحوالهم بطب كرمه أرغب في أن يجعل أيامه المسعودة أعظم الأيام السالفة يُمنّا عليه ، ودون الأيام المستقبلية فيما يحب ويحب أولياؤه له ، وأن يديم إمتاعه بظلّ النعمة

ولباس العافية وفراش السلامة ومركب الغبطة ، ويطيل بقاءه مصوناً في نفسه وأعرته ، متمكناً مما يقتضيه عالي همته ، وأن يجمع له المد في العمر إلى النفاذ في الأمر والفوز بالثبوت والأجر من الخالق والشكر من المخلوقين ، ويجمع أماله من الدنيا والدين. إنني ما عدلت بمؤلفاتي هذه إلى هذه الغاية عن اسمه ورسمه إخلالاً بما يلزمني من حق سؤده بل إجلالاً له عما لا أرضاه للمرور بسمعه ولحظه وتحامياً بعرض بضاعتي المزجاة على قوة نقده وذهاباً بنفسني عن أن أهدي للشمس ضوءاً أو أن أزيد في القمر نوراً فأكون كجالب المسك إلى أرض التُّرك أو العود إلى بلاد الهنود أو العنبر إلى البحر الأخضر. وقد كانت تجري في مجلسه - آنسه الله - نُكْتُ من أقاويل أنمة الأدب في أسرار اللغة وجوامعها ولطائفها وخصائصها ، مما لم يتنبهوا لجمع شمله ولم يتوصلوا إلى نظم عقده وإنما اتجهت لهم في أثناء التأليفات وتضاعيف التصنيفات لمع يسيرة كالتوقعات ، وفقر خفيفة كالإشارات فيلوح لي - أدام الله دولته - بالبحث عن أمثالها وتحصيل أخواتها وتذييل ما يتصل بها وينخرط في سلكها وكسر دفتر جامع عليها وإعطائها من النيقة حقها. وأنا ألوذ بأكناف المحاجزة وأحوم حول المدافعة وأرعى روض الماطلة ، لا تهاوناً بأمره الذي أراه كالمكتوبات ، ولا أميزه عن المفروضات ، ولكن تفادياً من قصور سهمي عن هدف إرادته ، وانحرافاً عن الثقة بنفسني في عمل ما يصلح لخدمته إلى أن اتفقت لي في بعض الأيام التي هي أعياد دهري وأعيان عمري مواكبة القمرين بمسايرة ركابه ومواصلة السعدين بصلة جنباه في متوجّهه إلى فيروز آباد إحدى قرأه من الشاميات ومنها إلى خدا يداد عمّرها الله بالدوام عمره. وعدنا للعادة عند الالتقاء في تجاذب أهداب الآداب ، وفتق نوافج الأخبار والأشعار ، أفضت بنا شجون الحديث إلى هذا الكتاب المذكور ، وكونه شريف الموضوع أنيق المسموع إذا خرج من العدم إلى الوجود. فأحلت في تأليفه على بعض حاشيته من أهل الأدب إذا أعاره - أدام الله قدرته - لمحة من هدايته وأده بشعبة من عنايته فقال لي صدق الله قوله ولا أعدم الدنيا جماله وطوله كما أذاق العدا بأسه وصوله: إنك إن أخذت فيه أجدت وأحسنت ، وليس له إلا أنت. فقلت له: سمعاً سمعاً ، ولم أستجز لأمره دفعا ، بل تقبّلته باليدين ووضعت على الرأس والعين. وعاد - أدام الله تمكينه - إلى البلدة عود الحلي إلى العاطل والغيث إلى الرّوض الماحل ، فأقام لي في التأليف معالم أقف عندها وأقفوا حدّها وأهاب بي إلى ما اتخذته قبلة أصلي إليها وقاعدة أبني عليها من التمثيل والتنزيل والتفصيل والترتيب والتقسيم والتقريب. وكنت إذ ذاك مقيم الجسم شاخص العزم فاستأذنته في الخروج إلى ضيعة لي متناهية الاختلال بعيدة المزار فأجمع فيها بين الخلوة والتأليف وبين الاستعمار. فأذن لي - أدام الله غبطته - على كره منه لفرقتي وأمر - أعلى الله أمره - بتزويدي من ثمار خزان كتبه عمّرها الله بطول عمره ما أستظهر به على ما أنا بصدده. فكان كالدليل يعين ذا السفر بالزاد والطبيب يتحف المريض بالدواء والغذاء. وحين مضيت لطبّي وأممت بمقصدي وجدت بركة حُسن رأيه ويمن اعتزائي إلى خدمته قد سبقاني إليه وانتظراني به وحصلت مع البعد عن حضرته في مطرح من شعاع سعادته يُبشّر بالصنع الجميل ويؤذن بالنجح القريب. وتُركتُ والأدب والكتب أنتقي منها وأنتخب وأفصل وأبوّب وأقسّم وأرتب وأنتجع من الأئمة مثل الخليل والأصمعي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والفراء وأبي زيد وأبي عبيدة وأبي عبيد وابن الأعرابي والنضر بن شميل وأبوي العباس وابن دريد ونفطوية وابن خالويه والخارزنجي والأزهري ومن سواهم من ظرفاء الأدباء الذين جمعوا فصاحة البلغاء إلى إتقان العلماء ، ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة كالصاحب أبي القاسم وحمزة بن

الحسن الأصبهاني وأبي الفتح المراغي وأبي بكر الخوارزمي والقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني وأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، وأجنتني من أنوارهم ، وأجنتني من ثمارهم ، وأقتني آثار قوم قد أقفرت منهم البقاع وأجمع في التأليف بين أبقار الأبواب والأوضاع ، وعون اللغات والألفاظ. ثم اعترضتني أسباب وعرضت لي أحوال أدت إلى إطالة عناق الغيبة عن تلك الحضرة المسعودة والمقام تحت جناح الضرورة من الضيعة المذكورة بمدرجة من النوانب تصكني فيها سفاتج الأحزان وترسل علي شواطئ من نار الفقص الذين طغوا في البلاد فأكثرها فيها الفساد: ولا قرار على زار من الأسد! إلا أن ذكر الأمير السيد الأوحى أدام الله تأييده كان هجيري في تلك الأحوال ، والاستظهار بتميز الاعتزاء إلى خدمته شعاري في تلك الأحوال ، فلم تبسط النكبة إلي يدها إلا وقد قبضتها عني سعادته ، ولم تمتد بي أيام المحنة إلا وقد قصرتها عني بركته. وكانت كتبه الكريمة الواردة علي تكتب لي أماناً من دهري وتهدي الهدوء إلى قلبي ، وإن كانت تسحر عقلي ، وتثقل بالمنن ظهري ، إلى أن وافق ما تفضل الله به من كشف الغمة ، وحل العقدة وتيسير المسير ورفع عوائق التعسير ، اشتغال النظام على ما دبرته من تأليف الكتاب باسمه ، ولمشاركة الفراغ من تشييد ما أسسته برسمه ، راجياً أن يعبره نظر التهذيب ، ويأمر بإزالة قلم الإصلاح فيه وإلحاق ما يرقع خرقه ويجبر كسره بحواشيه).هـ. أقول: إن كان أبو منصور يقول ذلك عن لغته العربية وأسائذته ، فإننا نفخر معه بالعربية العظيمة الشأن والجليلة القدر! كما نفخر بأسائذتنا الذين علمونا وبذلوا الكثير في إفادتنا وغرس محبة العربية في نفوسنا ، وحملنا على الاجتهاد فيها. وأعود من ساحة أسائذتنا وساحة أبي منصور – رحمه الله – إلى دحض شبهة أن اللغة العربية لا تتناسب مع العصر الذي نعيش ، وأنها يجب أن ترحل لتحل العامية محلها. وأقتبس هنا ما جاء في الموسوعة الإسلامية المعاصرة في معرض الدفاع عن اللغة العربية ، ما نصه: (إن هناك تحدياً عالمياً وإقليمياً موجهاً إلى اللغة العربية ، تارة من خلال إحلال العامية المقيتة في الكتابة مكانها ، وطوراً من خلال تسكين أحرفها ، واقتراح لغة وسطاً بين العامية والفصحى ، وأطواراً عبر المطالبة بكتابتها بالأحرف اللاتينية. فضلاً عن تشجيع حشوها بالضروري وغير الضروري من المصطلحات العلمية وغير العلمية ، سواء أكان لها رديف عربي مناسب أم لم يكن لها. وأحياناً من خلال تكوّن مثقفين يستخدمون الفرنسية أو الإنكليزية (وربما بعد حين الروسية) لغة التفكير والكتابة ، وتحويل العربية إلى لغة من الدرجة الثانية ، وأحياناً من خلال مقاومة التعريب في دوائر بعض الحكومات والكليات الجامعية والمؤسسات والشركات والمصارف. وقد كشف الفكر الإسلامي عن الهدف الحقيقي لمثل هذه التوجهات ، وهو الانسلاخ عن لغة القرآن من أجل الانسلاخ عن الإسلام والتراث الإسلامي الفكري والحضاري. مما يجعل التعريب يدخل في آلية عمل العقل (اللغة) وفي التكوّن الروحي والضميري للأمة ، من خلال إبعاد الإسلام والتراث الإسلامي. ولم تهدأ هذه المعركة منذ قرن بين المفكرين الإسلاميين وعدد من المفكرين العلمانيين. وكلما سدّدوا لبعض الاتجاهات ضربة برز اتجاه آخر بحلّة جديدة وحجج جديدة. وهذا ما حدا بالدكتور صادق أمين إلى إكمال الطريق بالكشف عن سياسات هدم اللغة العربية كجزء من عملية هدم الإسلام والسيطرة على الأمة وغزوها ثقافياً. ففتتبع تلك العملية منذ بدأ بعض المستشرقين بالتشجيع على استخدام العامية فاقتني أثرهم أحمد لطفي السيد ولويس عوض أنيس فريحة. وكشف أيضاً عن دور عبد العزيز فهمي وسعيد عقل اللذين طالباً أن تكتب العربية بالحرف اللاتيني. ثم دور توفيق الحكيم وأمين الخولي في المناداة

بلغة وسط بين العامية والفصحى. كما أشار إلى محاولة طه حسين تهديم النحو العربي. ثم إلى محاولات تحطيم أسس الشعر العربي. إن مجموعة الردود الإسلامية على هذه الموضوعات ، وبالرغم مما أبرزه المفكرون والعلماء الإسلاميون المعاصرون من نقاط خلافية حول هذه القضية أو تلك ، وما حملته من نقد للفكر الغربي أو فكر العلمانيين ، لم تحظ من قبل العلمانيين العرب بما تستحقه من الاهتمام والرد. فكانوا يكتفون بترديد تلك الانتقادات وتكرارها على الإسلام ثم يصمون أذانهم عن الردود التي يجيب بها الإسلاميون. الأمر الذي لم يساعد على إغناء الموضوعات في ميدان الصراع الفكري في المجال الشعبي. ويجب أن يقال هنا أن الجهد الإسلامي المبذول في الرد على فلسفات الغرب ونظرياته الاقتصادية ، وفي إيضاح المفاهيم والنظريات الإسلامية حول الإنسان والحياة والمجتمع والسياسة والاقتصاد والبيئة ، تحاول أن تتسم بالأصالة والاتساع والعمق ، وتسعى إلى الاعتناء يومياً ، وإلى امتلاك الأسلحة الأكثر مضاء في الرد على التحديات الآتية من فكر الغرب ونموذجه الحضاري. كما أنها تخوض بينها حوارات فكرية تحمل الكثير من نقاط الخلاف. وقد أدى ذلك إلى بروز دراسات إسلامية هامة. ويعد بروز دراسات أخرى تؤكد المطالبات الإسلامية الراهنة الملحة على ضرورة تقويم فكر المرحلة السابقة وتجربتها العملية ، وضرورة تقديم دراسات إسلامية منهجية وعلمية تفصيلية ومعقدة في مختلف مجالات الفكر والثقافة ، وتناول مختلف المواضيع تناولاً إيجابياً قائماً بذاته فلا يكون القصد مواجهة تحديات الفكر الغربي أو الفكر العلماني دفاعاً عن الإسلام فحسب ، وإنما أيضاً باعتبارها جزءاً من عملية النهوض بالمشروع الإسلامي البديل ، وإنزاله على أرض التطبيق الواقعي والممارس العملية. ولهذا يمكن القول أن الفكر الإسلامي لم يستنفذ حتى الآن كل ما عنده ، أو كل طاقته وإمكاناته في تناول هذه التحديات الآتية من النموذج الحضاري الغربي ، فهو في حالة مخاض واعد ، وتدفق لم ينضب. ويعج داخل بالإلحاح الشديد من أجل التعميق والتأصيل والتجديد ، بل إيجاد سبيل تحقيق الأهداف الإسلامية). هـ. والحقيقة أن الدكتور الشاعر عدنان النحوي قد أجاد وأفاض ، وأبدأ القول وأعاد في الذود عن العربية ، حتى أنه أفرد لها كتاباً عنون له بـ: (لماذا اللغة العربية؟) ومن أراد الاستزادة فعليه بهذا الكتاب العظيم. وأيضاً الدكتور محمد حسين يوسف في كتابه: (الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي المعاصر) في الدفاع المستميت عن اللغة العربية الأصيلة! ومن أراد الاستزادة فعليه كذلك بهذا السفر الجليل! وحفظ الله الدكتور عدنان النحوي ، ورحم الله الدكتور محمد حسين. ومن ساحة الموسوعة المعاصرة ، وساحة الفاضلين الدكتور عدنان النحوي والدكتور محمد محمد حسين ، أعود إلى جمعية حماية اللغة العربية وأمسيتها الشعرية المباركة! إنني يوم دعيت إلى هذه الجمعية - لألقي من قصائدي على أسماع الحاضرين ما شاء الله - كنت في غاية السعادة! حيث التقيت عدداً من المشاهير أهل الغيرة على الفصحى لغة الضاد ، مثل الشاعر الدكتور وليد قصاب ، والدكتورة الأدبية عائدة عبد الحافظ يعقوب. والتقيت عدداً من الشعراء والشاعرات هناك. فكان هذا اللقاء الطيب مثمراً حيث استمعت إلى عدد من القصائد بطرق من الإلقاء مختلفة ، الأمر الذي أثرى قريحتي الشعرية من جهة ، وأضفت عدداً من الصور والإيحاءات لم أكن قد سمعت به من قبل! هذا فضلاً عن بعض محاضرات الدكتور وليد قصاب في العروض بتفصيل علمي أمام جموع المحاضرين! فكانت الاستفادة عظيمة وماتعة وشاعرة! وهي مناسبة لا أنساها ما حييت! وكانت قصيدة: (منار الخير) ترجمة لهذا كله!

وأعطر الأشواق بالأنسام  
وأقدم التبجيل عبر غرامي  
للضاد ، والأعراب ، والإسلام  
حتى تعود لعزها المتسامي  
بين اللغات رطيبة الأنغام  
وسط اللغات مرعية الإكرام  
فخرأ ، وتحذوني بخير مُرام  
فأخذت بالأيدي وبالأقدام  
بَ لدعوة ، وأسوق بَوح سلامي  
فأزال - من قلبي - دجى آلامي  
وأنا أسيرُ عطائك المتنامي  
ساح القريض وواحة الأقسام  
وظغنت عليه مرارة الإيلام  
أمسيتُ تُعاني ظلمة الإعجام  
حتى غدتُ حُلماً من الأحلام!  
وتمرغوا في حمأة الإحجام  
ورأوا بضاد العُرب شر طعام  
حتى قضت من سالف الأعوام  
في حلق كل شُويعر هدام  
حتى أذاقوها نظى الجرسام  
حتى انزوت في التيه مثل سُوام؟

وأسوق إعجابي احتراماً بالغاً  
وأمدُّ كفاً بالمحبة والهوى  
أنا يا (منار الخير) أرجو رفعة  
وأريد أمتنا على درب الهدى  
وأريد - للضاد الأصيلة - عزة  
ففساك أن تحمي عظيم تراثها  
أهدافك الغراء تغمر مهجتي  
إني لأشكر من أقامك في الدنيا  
وأخص بالشكر الجزيل من استجا  
فأتى إلى (القصباء) ينشر نوره  
شكراً أيا (قصاب) نصحك مُرشدي  
وأعود للجمعية العصماء في  
أدلي بدلو هذه فرط الجوى  
يبكى على عريبةٍ ملتاوعةٍ  
كم عَزَبتُ ربحاً بغير هوادهٍ  
ورُعائها لم يعباوا بضياعها  
يتكلمون بما اشتهت أهواؤهم  
وتنكبوا الفصحى فشجوا رأسها  
ونظرتها - بين الأعراب - غصة  
يا ليت شعري ، كيف نالوا بأسها؟  
أو ليت شعري كيف ديستُ جهرة



واستقسمت - في الساح - بالألزام  
ياوي إلى ترصيعة الدرهم  
ض مشنفاً أذنيه نحو السام  
هل يُقتدى بمخرفين لئام؟  
ويذود عنه بمنطق وخصام  
كدم الحجامه في يد الحجام  
فرقاً ، وبين غضنفر رزام!  
شنتان بين المر والدمام!  
ويمامة ترنو لبعض يمام؟  
فأصيب - في تدوينه - بجذام  
ويعيش - بين الناس - كالأنعام  
شاهت رؤاكم ، يا عتي طغام  
تلطيخها قسراً بقيح سُخام  
في نيل من سبقوا لخير مقام  
ضرباً من التدجيل والأوهام  
لغة تشوّه حليّة الأحلام  
فحديتهم كرطانة الأعجام  
أتراك تنعم - فييه - بالإفهام؟  
ويرد كيد الطغمة الأقسام؟  
وتبعثروا - في البيد - كالأنعام  
وتعقبوا الأبواب بعد الهام  
وتطاولوا في حبكة الإجرام

وتعقبت زمرُ الحداثة أهلها  
من كل مفلس جعبة وسريرة  
من كل منحدر إلى قعر الحضي  
أمسى يُحاكي الغرب في تضليله  
وأراه أمعن في عبادة فكرهم  
ورمى بضاد الغرب في جوف الثرى  
شنتان بين الذئب ينشد قوته  
هل يستوي حرّ وعبد في الورى؟  
هل يستوي نسر يُحلق في الفضا  
قلم الحداثة اشترته يد الهوى  
يستحلب الأرجاس يبحث عن مدى  
وغدا يسبب الله في هذيانه  
ومضى ينال - من الحنيفة - قاصداً  
ويقول: إن الدين سرُّ بقائنا  
ورأى اتباع الناس شرع (محمد)  
ورأى لسان الغرب ضاد نبينهم  
خاب الحداثيون أخبث معشر!  
لا يفصحون إذا سمعت عزيفهم  
من لي بمن يجتث زيف غرورهم  
هتكوا غروض الشعر كي يرضوا العدا  
ضلوا ، وأغرى هزلهم سفهاءنا  
كلّ تسلح - بالجهالة - قانعاً

فتذرعوا بكثافة الأرقام  
كل تمنطق - في الوغى - بحسام  
لم كل هذا يا بغيض فنام؟  
فصحى ، لقد صبغوا العرى بسحام  
ها في التغرب أيما إقام؟  
ولسوف نمحو زهوة الأرام  
ويألف قبر الضاد بعض رجام  
ولسوف نقلع خيمة الخيام  
عن ضاده ، فلنا رهيب أزام  
ونداك بالتغريب كل همام  
د ، من القوافي ، من وجوب نظام  
ف ، ولن نراعي سالف الأحكام  
نرضى بنحو قبائل الإظلام  
ولسوف نهدره مدى الأيام  
ولسوف نمحو - اليوم - كل ظلام  
ولسوف نضرب في الوغى بسهام  
ولسوف نبحر في بحار هيام  
ونزيد نار الفسق كل ضرام  
وندوس كل عباءة ولثام  
قمع التيوس بدرة الغمام  
فيمد كفّ العون والإسهام

وغدت لهم كتب تباع وتشترى  
والأمسيات لهم بغير منازع  
ماذا وراء الأفق يا جيش الردى؟  
يا ليت شعري ما الذي فعلوه بالـ  
أو ليت شعري كيف هم قد أقحموا  
قالوا: نحارب ضادكم بسيوفا  
وسندفن الفصحى بدون تردد  
ونبيد أوزان الخيل ونحوه  
ولسوف ننهش لحم كل منافح  
ونميت أخفشكم وتاج عروسكم  
ونحرر الشعر الأسير من القيود  
ولسوف ن نصب فاعلاً ، رغم الأنو  
ولسوف نرفع كل مفعول ، ولن  
نحن النحاة ، ونحن فوق تراثكم  
نحن العروضيون ، وفق مزاجنا  
سنرجع التفعيل ، والشعر الصدى  
وسنجد الغزل الصريح لوءانا  
ولسوف نرتجل الفواش والخنا  
وسنقتل الأخلاق في أصقاعنا  
ولسوف نقمع من يخالف رأينا  
نردى الذي لا يرعوي لمُرادنا

ونحياهم في الساح بعض خطام  
ونذيقهم إرهاباً الإقحام  
حكمم بلا نقض ولا إبرام  
ويُصاك بالتمشيح والأختام  
مشهدة الأهداف والآضام  
فالزيف يُزهق صولة الأنام  
وتشوهون نضارة الإعلام؟  
يا ويلكم من ماجدين كرام  
بالكييد والإغراء والإرغام؟  
أوما لكم توب عن الآثام؟  
فوق البطاح وشامخ الأكام؟  
وتدور بينكم كؤوس مُدام؟  
وتجرعون الخلق كأس جمام؟  
كي تسجدوا - في التو - للأصنام  
وقطيعكم عانى فظيع فصام  
قطعت فيافي القيظ دون زمام  
وطوى ترائبها رهيب زحام  
وحبكم ثم الأداور كالأفلام  
أنعم بصيد الناس من حكام!  
لمريده - عشقاً - وبعض رُعام؟  
شتان بين جوارح ورهام!  
جبراً ، وبين أذلة خدام!

سناكم المتخالفين جميعهم  
وسنصدر الأحكام تمحق شِعْرهم  
ونقيم محكمة توثق حكمننا!  
سيُحال للأرشيف دون تلكؤ  
سنخوضها حرباً ضرورياً ضدهم  
قلت: اهدأوا قسطاً ، ولا تستعجلوا  
حتى متى تتذرعون بباطل  
حتى متى تتوعدون كرامنا؟  
حتى متى تستقطبون ضعافنا  
حتى متى تتغرغرون بحمقكم؟  
حتى متى تتقيأون سُموكم  
حتى متى لكم الصدارة في الورى  
حتى متى تستكبرون على الهدى  
تتفلتون من الشريعة جهرة  
وحياتكم أسنت وغاصت في الدجى  
كالناقة الهوجاء في غلوانها  
وتترست بخوانها حتى انزوت  
أضالتم الدنيا بزيف خداعكم  
والناس يوماً سوف تكشف زيفكم  
هل يستوي شهذ الرضاب إذا استوى  
هل يستوي الشاهين يوماً والقطا؟  
شتان بين أعزة سادوا الدنيا

شتان بين المهر في يد فارس  
أين الخيل يرد هيعة من بغوا  
أين (ابن منظور) يودب جمعكم  
أين (ابن جني) يُسَفِّه ركبكم  
أين (ابن رشد) في الكريهة ضيغماً؟  
حتى يجادلكم ، فيبطل سحركم  
أين (ابن سَلام) ليوقف زحفكم  
لنراكم في الذيل ، ذاك مقامكم  
ما للأباطيل - التي شيدتمو  
أين الأشاوس من جحافل ضادنا؟  
فالضاد تجار للمليك ، وتشتكي  
تستصرخ الأفذاذ ، تنشد فارساً  
وقد انبرت (جمعية) مُضَرِّيَّة  
(لحمية) الضاد اعتلت نجج الوغى  
أبدأ تذود عن الكريمة ضادنا  
لا تسجيب لمفلس متبذل  
لتعيد للفصحى الأصيلة شأنها  
تخذت من (القصباء) منبر صدعها  
وغدت فوراسها تعطّر أفقها  
جعلت - من القرآن - منهج عيشها  
وتفاضل الشعراء: هذا فارس

والمهر يضبح دون أي لجام!  
ويصدّ عنا هجمة الأوام؟  
ويقض مضجع جوقة البلعام؟  
لينال بالصمصام كل بنام؟  
أكرم به من مُصَلِّق جرهام!  
ويَدُّك ما شدتم من الأجام؟  
لتكون أنقاضاً رُبا الأظام؟  
إذ أنتم - في الناس - بعض رُكام  
ها في الورى بالكاد - أي دوام  
أين الجهابذ خيرة الأعلام؟  
وتحث من قد ينبري ويحامي  
حتى يزيل العار بالصمصام  
قامت بهذا الدور خير قيام  
وتبوات للمجد خير سنام  
بجهود شثم مُكْرَمين عظام  
لكن تصول كصولة الضرغام  
وتعيد ششياً شابها بثغام  
بالحق تصقل صحوه الأفهام  
بالشعر يُوقظ غفلة النّوام  
من سورة (الشعراء) و(الأنعام)  
فد ، وتُمسك كفه بحسام

ووراءها نارٌ بكف غلام  
مزجت بنصح مخبث مقدام  
رأت الوفا - في الجهر - خير لزام  
حتى رأيت لها زكي إيام  
وشدا بثغر يناع مبسام  
حول العتيق بمنزر الإحرام  
كلا ، ولم تشهد لهيب غرام  
منه الفؤاد من الصبابة دام  
ونأت - كذا - عن وصف أي قوام  
لم تدن من (ليلى) ولا (إلهام)  
ويميت ذبحاً هممة الأقسام  
ثزري بمن يأتي إلى النجم  
فالشعر يأنف لوثة الأعجام  
وعن احتمال اللفظ أي حرام  
وكأنها نثف من الآدام  
كلا ، ولا شيء من الإبهام  
فاقت رسوخاً تالد الأهرام  
وحديث (أحمد) أيما إلزام!  
أعظم بدين الحق من قوام!  
بل ناورث - في الغاب - كالجهم  
أمراً ، وبين مناضل مجذام!  
والناقاة انفلتت بدون خطام!

وعلى اليمين بنية ترمي العدا  
في كل بيت زفرة ليراعة  
وعلى جبين الشعر كانت جوهراً  
لم تدخر جهداً ، ولم تكتم رؤى  
وتبخر الشعر الأريب تفاخراً  
طهرت قصائده ، كأن رموزها  
لم تحو آهات ولوعة عاشق  
لما يزر أرحابها كلف الهوى  
ونأت عن التدشين يمسح طهرها  
وقلت مراتب (عبلة) وجواءها  
ونأت عن التهويم يزر شاعراً  
ونأت عن التدجيل ، إن دروبه  
ونأت عن اللفظ الدخيل وأهله  
ونأت عن النيل الرخيص من الهدى  
وتنوعت فيها القوافي جملة  
لم تخف - خلف رموزها - إحاءها!  
هذي القصائد درة عمريّة  
قد ألزمت أخلاقها قرآنها  
جعلت قوام الدين أعظم غاية  
لم يُحن هامتها تربص من طغي  
شتان بين المرء يرجف ، لا يعي  
والناقاة العصماء تعرف دربها

وسحابة حملت غيوثاً جمّة  
وتباين الإلقاء هذا وإبل  
هذا أسيف الصوت يهمس عاتباً  
وخلافه بطل يزجر ثائراً  
والم آخر بالعروض تفنناً  
والم آخر بالبيان صناعة  
فإذا القصيدة لوحة هزلية  
وهناك في (القصباء) نعم كتيبة  
تشدو عن الأقصى بأعذب شعرها  
وترجع الألمان في (قدس) الهدى  
طوراً تنافح عن (فلسطين) التي  
فترى شهيداً من يفجر نفسه  
وتقدم التائبين سلوى أهلنا  
وتعود تمدح شرعنا وديارنا  
مثل النخيل تطاولت نحو العلا  
وظفا أريج الشعر فوق ظلالها  
وقصائد الشعراء في بيدائها  
وأنت منار الخير كوكبة الهدى  
وعليه من خلل الجمال بهيها!  
وتناب الشعراء منبر محفل  
ومحاضرات فاح عطر أثيرها

تقري بوادينا ، وبين دمام!  
وراءه طلل وبعض زهام  
وكان مستمعيه بعض حمام!  
وقد استعار تشامخ الضمام  
حتى تخطي ذروة الإلمام  
حتى يعالج وعكة النظام  
قد أبدعتها ريشة الرسام  
أبدأ تصول كصولة القسام  
وتذود عن (يسن) أو (عزام)  
وكذاك عن (بغدادنا) و(شام)  
سُرقت بأمر المجرم الحاخام  
إذ سنّ (ديناميت) في الإبرام  
من أصبوحوا في ثكنة وخيام  
بقصائد موفورة الأكمام  
ورمت بتمر ليين وجرام  
والتف من أنوارها بجزام  
ضبحت إلى (القصباء) كالآرام  
تزجي القريض مهتدم الإقدام  
والأرض درّ ضياء بعد رخام  
وتناولوا ما خط بالأقلام  
كم أذهبت من غصة وسام!

وعلى سفين الشعر جاء رُعاتها  
صدقت نواياهم ، وصحّ كلامهم  
من جودهم كم أغدقوا وتفضلوا  
والبعض وافاتنا بعذر تخلف  
إنني لأعذرهم ، وأعلم حالهم  
لا يستونون ومن يعادي ديننا  
شتان بين النور يسطع والندجى  
شتان بين الطفل يفظم إذ يشـ  
شتان بين الصقر يجمع كيده  
حيث من حضروا ومن لم يحضروا  
وجزا المليك اليوم خيراً جمعهم

والأجرُ عند الواحد العلام  
في عالم ما فيه صدقُ كلام  
وتصدقوا بكرائم الأنعام!  
يخشى - من الأضياف - بعض ملام  
للضاد هم من خيرة الأرحام  
ضدان هم وخلائفُ النهام!  
وصفاء نفس آمنت وقتام!  
بُ وأخر ينمو بغير فطام!  
يصطاد أرنبتين ، والنحام!  
وسَطَرْتُ ما في القلب بالرسام  
هذا الدعاء ذخيرتي وختامي

### بعض معانى المفردات غير المطروقة

• مُرام: هدف. • الإعجام: عدم الإفصاح والإبانة. • أسوق: أقدم. • الجرسام: أي السم الزعاف.  
• دعام: أي دعامة وأساس متين. • سُوام: عرض البضاعة للبيع. • الأزلام: أي سهام كانوا  
يتقاسمون بها في الجاهلية. • الدرهام: هو الدرهم. • السام: الموت. • الحجام: من يقوم بعمل  
الحجامة. • الرزام: من أسماء الأسد الحاتم على فريسته. • الدمام: جمع دمدامة وهي عشبة  
لها عرف كالجزر تؤكل ، وهي حلوة المذاق. • جذام: مرض معروف. • طغام: هم أوغاد الناس  
وأرذلهم وسفلتهم. • السخام: أي السواد الشديد. • الهام: جمع هامة وهي الرأس. • حسام: أي  
سيف. • فنام: جماعات. • سُحام: سواد. • الأرام: هي الظباء الخالصة البيضاء غير المشوب. •  
رِجام : هي الحجارة تنصب علامة على القبور. • الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي  
صاحب علم العروض ومكتشفه. • أزام: جمع أزمة وهي الناب. • النحاة: أصحاب علم النحو  
العربى. • العروضيون: أصحاب علم عروض الشعر. • الوغى: الحرب. • ضرام: نار الشوق.  
• درة: عصا. • الأرشيف: مكان تحفظ فيه الوثائق والسجلات. • الأصام: الأحقاد والضغائن. •  
الآنام: جمع أنام وهم الخلق. • الإرغام: الإجبار. • الآكام: جمع أكمة وهي التل أو المكان  
المرتفع. • الحِمام: الموت. • رُعام: مخاط الخيل. • رُهام: ما لا يصيد من الطير. • خُدام: ج

خادم. • البلعام: هو أحد علماء بني إسرائيل والذي لم يعمل بنصوص التوراة مع علمه بها ، وفيه نزل قول الله – تعالى – (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين). • بنام: أي بنان. • مصلق: شديد النبرة. • جرهام: أي رجل حاد فيصل في أمره. • الآجام: الحصون المنيعة. • الأظام: ج أطم وهو القصير الشاهق. • الصمصام: أي السيف. • الضرغام: الأسد. • ثغام: هو بياض الشعر كناية عن الشيب. • إيام: دخان النار. • مبسام: شديد التبسم. • النجام: المنجم. • الآدام: ج أديم وهو الطعام المأدوم. • رسوخا: ثباتا ومنعة. • الجهضام: هو الأسد الضخم الهامة المستدير الوجه. • مجذام: رجل قاطع للأموال فيصل فيها. • دمام: سحب لا ماء فيه أبدا. • رُهام: ج رهمة وهي المطر الضعيف الدائم. • الضمضام: الأسد. • القسام: هو المجاهد المسلم الشهيد عز الدين القسام رحمه الله. • يسن: هو المجاهد المعروف أحمد يسن حفظه الله. • عزام: هو الأستاذ عبد الله عزام رحمه الله وتقبله في الشهداء. • الإبزيم: هو الإبزيم الذي في رأس المنطقة (الحزام). • جُرام: هو التمر اليابس. • الآرام: الأعلام والشارات. • النهام: هو راهب النصارى. • النحام: طائر مسالم معروف كالإوز. • المرسام: القلم. • منار الخير: أي جمعية حماية اللغة ، حيث إنها فعلا كذلك.

#### بعض الشخصيات الواردة في القصيدة

• قصاب: هو الدكتور وليد قصاب ، أستاذ اللغة العربية والأدب العربي بجامعة الإمارات. • الأخفش: هو تلميذ الخليل الذي استطاع أن يستدرك عليه بالبحر المتدارك. • ابن منظور: هو صاحب لسان العرب. • ابن جني: هو صاحب النحو العربي المعروف. • ابن رشد: هو المسلم المنطيق الفقيه صاحب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد). • ابن سلام: هو الجمحي صاحب (طبقات الشعراء). • عبلة ولىلى ودعد وهند: عاشقات عربيات معروفات. هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المفردات والأعلام تركتها لكل قارئ وضربت الذكر صفحاً عن تناولها مُعتمداً في ذلك على ثقافته ، حيث إن المُطالع للشعر والأدب لا بد له من مُستوى ثقافي ينطلق منه في القراءة.



## (غربة وحرية وكربة)

(تشدد آلام الغربة عندما يفقد الغريب أخوة الإسلام في أهل الإسلام ، فلا يكونون له كما أمر الله. وتزداد الوحشة بالغريب عندما يفقد أخوة الأرحام ، فلا تكون الأرحام له إلا مصدر قلق ومنبع ألم وحفرة تُنصب ليقع فيها ، ثم هي بعد ذلك تُنصب ليقع ثانية ، وهكذا دواليك. ويرحم الله زمان عنتره بن شداد وأخيه شيبوب ، وزمان أبي البختری بن هشام الذي لم يقبل أن يعيش بدون صديقه جنادة بن مليحة وأثر سيف المجذر بن زياد البلوي على الحياة ، يخشى أن تقول نساء مكة سلم صديقه حرصاً على الحياة. واليوم يحتال بعض أهل القبلة بعد أن شرفهم الله بالإسلام ألف حيلة وحيلة ، في المكر بأخ لهم لا شيء إلا لأنه يقول: ربي الله ، ثم هو يخالفهم في بعض قولهم (ذلك الخلاف السانغ الذي يكون بين أهل الحق ليس إلا). وما ذلك إلا لفساد طويتهم وحقارة نواياهم وجبنهم الذريع. فلو كانوا ذوي قلوب سليمة ، وطويات موحدة ظاهرة ، وشجاعة أنفس ، لنصحوا وواجهوا وجادلوا بالحق ، وناقشوا بكل جد وحنو وحب في الله ورسوله! لكنهم عمدوا إلى تدمير صاحبهم ، وجعله لقمة سائغة لأعداء الإسلام! وهذه أسلوبية عبد الله بن أبي بن سلول ، وإن قوما يحفظون من كتاب الله ، ويعلمون من سنة محمد صلى الله عليه وسلم - ، لخليقون بأن يخلصوا دينهم ، ويحافظوا على الأخوة في الله ، تلك التي لا تعدها كنوز الأرض. وإلا فهم مطابقو الشبه بما يسمى (إديسون العظيم) وليس فيه أي عظمة ، ذلك أنه اخترع ألف اختراع ومائة ، أعلاها منزلة هو اختراعه للمصباح الكهربائي الذي يضيء الدنيا بأسرها! بينما لم يستطع ذلك الإديسون أن يضيء قلبه الذي لا يزن خمسمائة جرام بنور رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم. ومن هنا تزداد الغربة سوءاً وتعلوها الحربة التي هي حربة الرفاق والأرحام ، فتكون الكربة! والله المستعان!)

- |                               |                                   |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| فيمَ التجمّل؟ إن القلب ينتحبُ | والشعر - في أجة الأحداث - يضطربُ  |
| فيمَ التذرّع بالأخطاء شاخصة   | أبصارها ، ولها - عند اللقا - لهب؟ |
| فيمَ التعلل بالدنيا وغربتها؟  | وكلنا - فوق هذي الأرض - مُغترب    |
| فيمَ التطاول بالألفاظ مشهرة   | سيوفها ، ولظى أشفارها لَجِب؟      |
| فيمَ التشدد بالأخلاق باهتة    | رموزها ، وشِغاف القلب تنتحب؟      |
| ماذا دهاك لكي تبيع خُلتننا    | وتحبك الدور ، كي يستمتع الخُشب؟   |
| ماذا فعلنا لكي تلوك سُمعتنا   | بكاذب القول؟ بنس الفعل والأدب!    |
| ماذا اقترفنا لكي تغتال عزتنا؟ | وكيف - من صولة الجدال - تنسحب؟    |
| ماذا اجترحنا لكي ترضى تشنتنا؟ | أين العهود؟ وأين البذل والأرب؟    |
| ماذا أخذت سوى الآثام جائمة؟   | لو كان قلبك حياً كان يكتب؟        |

لضدّه كيف هذا الحبُّ ينقلب؟  
وكيف أمست - بكل العمد - تُغصب؟  
وأين نصحك للعادين والخطب؟  
وأين دمعٌ - على الأوضاع - ينسكب؟  
وأين سيفك والتشجيع والشُّهب؟  
فبت - للأكل بالقرآن - تنتسب؟  
فبات - في قلبك - الدينار والذهب؟  
بصاحب قلبه - في الحق - يلتهب؟  
أم أن عقلك قد أودى به اللعب؟  
فليس يجدي الأسى واللوم والعتب؟  
تُبصر مزالق من عن ديننا رغبوا؟  
بئس التلون تُزجي رمزه الحرب!  
وبات بينكما - في المتلقى - نَسب؟  
دوماً ، وحلماً - إلى ذكراه - ينجذب؟  
وبت وحدك يُزكي قلبك الطرب؟  
عن العمالة للطاغوت ، يا ذنب؟  
وصادق الشعر والإحساس يُطلب!  
ما شابة اليوم مما تفتري الصَّخب؟  
حتى استبد بها خاؤها الحرب؟  
وأهلها استرجعوا الجبار واحتسبوا؟  
يَحار من طرحها يا مفترى العجب  
وقد ننام ، إذا ما هزنا النصب

أين الأخوة في الإسلام؟ أين مضت؟  
أين الوعود التي زخرفت لهجتها؟  
أين الدروس التي الإخلاص باركها  
أين التباكي على أحوال أمتنا؟  
أين اقتداؤك بي في كل ملحمة؟  
فهل تنازلت عن حق تدين به؟  
وهل عزمت - على التطويع - مرتزقاً  
وهل رضيت بما الطاغوت أنزله  
وهل أمّنت - من الفرعون - بسمته؟  
وهل شجبت لواءً كان يجمعنا؟  
كيف انزلت إلى هذا النفاق ، ولم  
وكيف غرّك يا مسكين منطقم؟  
وكيف ساقك - للتغريير - أكبرهم  
وكيف حققت آمالاً يتوق لها  
وكيف ضحيت بالغالي أخي رشدي  
متى تتوب - إلى الرحمن - منتهياً  
متى تُطالع أبياتاً صدحت بها؟  
متى تُقلب في أوراق صحتنا  
متى تُراجع نفساً غاب واعظها  
متى تردّ حقوقاً أنت غاصبها  
تساؤلات يراع الشعر سطرها  
نبيت نشكو - إلى المولى - تطاولكم

ففي غربةٍ سَحقت آفاق عزتنا  
وفارقتنا بها الآمال هاربة  
ثم الكروبُ على صدورنا جثمت  
إن الغريب يخال الوغد صاحبه  
تهوي الحرابُ - على أماد - غربته  
فيسكينُ لها من فرط خرقته  
ويذرفُ الدمعَ ، إن طمت بليتته  
والله عونُ الذي يسعى لنصرته  
حتى تكاثرت الآلام والنوب  
حتى المطامح أغراها - هنا - الهرب  
متى تزول - وربى - هذه الكُرب؟  
تمر أيامه ، كأنها الحقب  
فتستبد - به - الأحزان والرهب  
ويذكر الله ، إن شطت به النذب  
مثل الغيوث إذا فاضت بها السحب  
وغوث من - في سبيل الدين - يغترب

## (الطيبتان)

(عاش ذلك الملياردير المسلم الخليجي يرفل في النعيم المقيم. وتكاثرت أمواله تكاثر الدود. وكان حريصاً منذ صباه على خصال ثلاث: الأولى القرآن ، والثانية الصلاة ، والثالثة الصدقة. واعتاد أن يواظب ويتابع بين الحجة والحجة. وقل أن نجد مليارديراً يحرص على هذه الأشياء ولا على واحدة منها ، إلا من رحم الله تعالى. وبعد أن تجاوز الخمسين ، وداهمه المرض تخلت عنه زوجته وأولاده وبناته. وعاش طريح الفراش ، وأهمله الكل. حيث كانوا لا يزورونه إلا من أجل المال فقط. وأما زوجته فاعتادت على الرحلات الدولية من عاصمة إلى أخرى في بلاد الغرب ، حتى أهلك شطر مال زوجها تقريباً. وعاشت في وادٍ ، وفشل الأولاد وزوجها في وادٍ آخر. والأب له عذره في مرضه الذي داهمه. المهم كان الأب يتحرّج من مخدومته الفلبينية الشابة الحسنة ، فاقترح عليه أحد أصفياه أنه لو تزوجها لما كان هناك حرج من الخلوة بها والنظر إليها وتطبيبها له. وبالفعل ذهب إلى القاضي وعقد عليها وتزوجها ، وعندما استقرت حياته نسبياً ، تبين له أن مرضه كان نفسياً ومزاجياً وعصبياً أكثر منه عضوياً. وردّ الله عليه صحته بقدر منه عز وجل ، وشفاه الله من سقمه العاتي الميؤوس من علاجه ، كما أخبره بذلك الأطباء. وصار أحلى وأصح مما كان عليه في الماضي ، وتكاثرت أمواله لكثرة صدقاته ، إذ لم يكن يرد سائلاً قط. بل كان يُضاعف للسان ما يطلبه. والحقيقة أن الإنفاق يعقبه الخلف والبركة والزيادة! فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسْكِيًا تَلْفًا). وقد علق العلامة ابن باز على هذا الحديث وقال ما نصه: (هذا الحديث فيه الحث على النفقة والإحسان والجود والكرم ، وأنه ينبغي للمؤمن إذا كانت عنده سعة أن يُنفق ويحسن ، فهذا يدل على فضل عظيم للإنفاق ، وأن صاحب النفقة تدعو له الملائكة بالخلف ، فينبغي الإكثار من ذلك. ويقول الله في الحديث القدسي: يا ابن آدم ، أنفق يُنفق عليك ، ويقول الله في كتابه الكريم: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) ، ويقول سبحانه: (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) ، ويقول النبي ﷺ: (أربعون خصلةً - أعلاها: منيحة العنز- ما من عبدٍ مسلمٍ يلقى الله بشيءٍ منها تصديق ثوابها ورجاء موعودها إلا أدخله الله بها الجنة) ، هذا فيه الحث على أنواع الإحسان ، وأنواع الجود والكرم. كذلك يقول النبي ﷺ لما سُئل: أي الإسلام أفضل؟ قال: (تُطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) ، هذه أفضل خصال الإسلام: إطعام الطعام ، وإفشاء السلام. أيضاً قوله ﷺ: (لا حسدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً ، فهو يُنفقه آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضي بها ويعلمها. فينبغي للمؤمن أن يغتنم فرصة ما أعطاه الله من المال وما وسَّع عليه في الإنفاق والإحسان ، والجود والكرم ، للفقراء والمساكين ، والأرحام ، والضيِّف ، ووجوه الخير).هـ. وساعات معاملة الزوجة الأولى للرجل عندما علمت بزواجه من مخدومته الفلبينية! وذات يوم طلبت منه أن تختلع ، فخالعها ، ولم يحرّمها ولا أولادها ولا بناتها من أمواله بل قسمها مناصفة بين الأسرتين والزوجتين. ومرت بعد ذلك سنوات عشر على هذه الهدنة المدخونة ، حيث هدأ الحال ولكن بالقطيعة التامة بين الأب وزوجته الجديدة وابنتيه سلمى وسلامة وبين زوجته القديمة المختلعة وأولادها. حيث كان المال بديلاً عن الأب عند أسرته الأولى التي عرقت في الملذات

والممتع والرحلات ومحوبات النفوس الأمانة بالسوء. وما كان للمال الذي قُدر بالملايين ليصمد مع زوجة مبذرة مسرفة سفيهة تنفق بغير تقدير ولا مراعاة للعواقب. وكذلك كان أولادها الفاشلون في التعليم والحياة على حد سواء. وما هي إلا سنوات قليلة حتى فني المال عن آخره معهم. بينما الزوجة الثانية الشابة التي عانت من الفقر ، وعضها الإملاق بأنياه، وكانت تعرف قيمة هذا المال ، فراحت تدبّر وتقتصد ، وتجعل من حياة اليتيم والفقر والاعتراب التي عاشتها نبراساً لها يضيئ لها حنادس الأغيار والأحوال ، فزادت أموالها ، وربت ابنتيها على القرآن والعلم والصلاة والصدقة والقيم. وفي سن العاشرة للابنتين التوأم مات الأب. وكان لزاماً على الأم الشابة الحسنة أن تكمل المسيرة. ورفضت كل الخطاب الذين لم يطمعوا في مالها فقط بل كذلك في صباها وذكائها وحسن تدبيرها وجمالها أو في الثلاثة مجتمعة. فتأيمت مؤثرة أن لا تدخل على ابنتيها زوج أم يسود عليهما الأيام ويعكّر صفو الحياة. وعلى الأيام تخرجت البنات في كلية الطب ، وبنفس الدرجة وبذات التخصص ، وأصبحتا طبيبتين في ذات المشفى. ولم يجد إخوتهما وأخواتهما من أبيهما في التعرف عليهما بالرغم من هذا المجد. والسبب أنهما ابنتا الفلبينية الخادمة التي خطفت أباهم من أهم ومنهم بزعمهم. وكأنه لم يكن زواجا على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . وبعد زوال المال والثراء والغنى وضياع المستقبل ، راح الإخوة والأخوات يلتمسون هاتين الأختين الطبيبتين في المستشفى رجاء أن يصلوا إلى شيء من البر والإحسان. وكانتا في غاية القيم والأدب والإنسانية كأبيهما ، حيث أحسنا استقبال إخوتهما وأخواتهما وزوجة أبيهما. وقررتا المعيشة في قصر واحد وبمال واحد وعلى نمط للحياة واحد ، فقامتا بإنشاء مجمع طبي كبير ليعمل فيه الكل ويسهروا على راحة الآخرين. وبارك الله في المال وكانت نعم الفكرة. والله في خلقه شؤون. قال لقمان لابنه: يا بني ليكن أول شيء تكسبه بعد الإيمان بالله أخاً "صادقاً". فإنما مثله كمثل "شجرة" إن جلست في ظلها أظلتك ، وإن أخذت منها أطعمتك ، وإن لم تنفعك لم تضرك! ومن عجائب الإيثار والأخوة الصادقة ما أورده القرطبي في تفسيره: قال حذيفة العدوي: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي - ومعني شيء من الماء - وأنا أقول: إن كان به رفق سقيته ، فإذا أنا به ، فقلت له: أسقيك ، فأشار برأسه أن نعم فإذا أنا برجل يقول: آه! آه! فأشار إليّ ابن عمي أن انطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فأشار أن نعم. فسمع آخر يقول: آه! آه! فأشار هشام أن انطلق إليه فجنّته فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات. فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات. قال الحسن البصري رحمه الله: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ شُعْبَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِ ، إِنَّ بِهِ حَاجَتَهُ ، إِنَّ بِهِ عِلَّتَهُ ، يَفْرَحُ لِفَرَحِهِ ، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِهِ ، وَهُوَ مِرَاةٌ أَخِيهِ ، إِنْ رَأَى مِنْهُ مَا لَا يُعْجِبُهُ سَدَّدَهُ وَقَوْمَهُ ، وَوَجَّهَهُ ، وَحَاطَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، إِنْ لَكَ مِنْ خَلِيلِكَ نَصِيْبًا ، وَإِنْ لَكَ نَصِيْبًا مِنْ ذِكْرِ مَنْ أَحْبَبْتَ ، فَاتَّقُوا الْأَصْحَابَ وَالْمَجَالِسَ). وسبحان من جمع شمل هذه الأسرة من الضياع وأعاد شأنها من حيث لم يحتسب أحد من أفرادها! ومن هنا كتبت قصيدة (الطبيبتان) على الطويل ، أحیی فيها الأختين الطبيبتين المحترمتين اللتين لم تبخلا بمالهما ولا بوظيفتيهما ولا بجاههما على عائلتهما ، كما لم يراودهما شبح الانتقام بل غازلها طيف الالتئام والالتحام! إنها العبقريّة الفذة والنجاح الحقيقي الباهر. وأراهما بطلتا القصيدة بكل ما تعنيه كلمة البطولة من معان!

أعطرُ إعجابي ، مع الأمنياتِ وأبذلُ حباً يمدحُ التضحياتِ

وأثنى - على الشخصيتين - مُبجلاً عظيمَ الروى في مُستطاب الصفاتِ

وأحكيه بالأحداث ، والواقعات  
وأهدي الوري أمجادها النضرات  
بما حاز من ساحاتها الخضرات  
أحلي - به - الساحات والعَرَصات  
فأشكر ربي ضارع الرعشات  
من الحب تزجي طيب السباحات  
وما هو إلا صادق النبضات  
وتبعث في قلبي صدى النفحات  
وأستقرئ الألفاظ في الصفحات  
لحوناً تفوق اليوم رجوع شدة  
بأنني سأجني زبدة الكلمات  
فكم أغرقتني في خضم هبات!  
لأختان كل تسعد المهجات  
فأروي بلاسي وزيف رواة  
مُديم لذكر الله ، والصلوات  
وسراً وجهراً يبذل الصدقات  
يطوف ويسعى ، يبذل القربات  
ويدعو مليك الناس في (عرفات)  
لمن لم ينالوا لو حصاد فتات  
فكم تحرق الأموال بالشبهات!  
ولا يهلك الإنسان كالشبهات

وانكر تاريخاً تسامى فخاره  
وأروي يواقيتاً تجلى سناؤها  
وأبذر أمالاً تبخر شذوها  
وأثر ورد الخب في كل بقعة  
وأفخر أني قد ظفرت بسلوتي  
وأشهد أني قد خصصت بنفحة  
وأقطع أني لست - في الود - غالياً  
وأجعل - من شعري - حياة تشوقني  
وأستحلب الأنغام من ثدي ضادنا  
وأنتخب الأوزان تُعطي قصيدي  
وأستمطر الضاد الكريمه موقناً  
ومهما مدحت الضاد إنني مقصّر  
ألا إن (سلمي) و(السلامة) أختها  
وأبدأ بالشيخ الوقور أبيهما  
وأحسبه فذاً ، وربّي حسيبه!  
ويقرأ قرآن المليك تعبداً  
وفي الحج للشيخ المبجل رحلة  
ويُعطي اليتامى والمساكين حسيبة  
وينحر هدياً ، لحمه اليوم طعمة  
وينأى بكل المال عن أي شبهة  
وكم ينتحي بالنفس عن أي شهوة!

ويدعو الورى في عزيمة وثبات  
ويُنصِتُ بسّاماً لكل شكاة  
على ذل عيش صائب الطعنات  
ويغفو إذا ما غاص في التبعات  
وللدانن المغوار كف أساة؟  
وليس يُعير الأذن قول وُشاة  
برغم وفيير المال والثروات  
وكم أفسدت ذرية وبنات!  
وليس - لتقوى الله - من لمحات  
وتهوى الخنا في الجهر ، والعتمات  
وكم قارفت - في الشر - من نزوات!  
لتحصد - ما في الخلق - من كبوات  
ويوماً ستُزجي عاتي الحسرات  
ولم تقل ما تغشاه من حُرّمات  
وأمسى يُعاني من أسى وشتات  
وفي الله أضحي يذرف العبرات  
فيغرق في إغفاعةٍ وسُبات  
ويشكو الجوى في جهرةٍ وبيات  
على غصص - من وجدها - شَرقات؟  
ويشقى - بيعد الأهل - في الرحلات  
ويترك فرداً في دجى الظلمات  
ويبقى على الأبواب والطرقات

ويصدق في الأقوال ، حتى مزاحها  
ويُنقذ مديوناً من الدين هذّة  
ويعدرُ تكلى تستعين بماله  
ويقرض من يأتي يريد استدانة  
وكيف يؤدي الدين من صده القضا  
وينصح إن ظن انتفاعاً بنصحه  
وكان بلاءُ الشيخ أعتى ضراوة  
له زوجة من كل خير تجردت  
فليس - لمعروفٍ - عليها أمارة  
تُعربد في الدنيا ، وتركض خلفها  
وتركب أهواءً ، وتحيا لنفسها  
وتذهب في شرق البلاد ، وغربها  
وتنفق أموالاً على ما تريده  
ودمرت البيت الذي كان عامراً  
وأهملت الزوج الذي كم أحبها!  
وعاش وحيداً - في دجى البيت - باكياً  
على كثرة الأولاد يشكو ابتعادهم  
فيرثي ويأسى ، والدموع لها نظى  
ويبكي ، ومن يُصغي لأنات جرحه  
بأمواله يستمتع الكل في الدنا  
بخيراته الأهلون كم بلغوا المنى!  
يُخیر بين الهزل والجدمرغماً

وأفقه أسـتمتاعه بحيـاة  
منمقة موصولة الحلقـات  
وقالت لهم: إنـي أعيشُ لذاتي  
إذا ظل يبكي بعد كل صلاة  
إذا ظل يعطي الناس كل زكاة  
وما انتفعوا - في حربهم - بعظـات  
بزيـفِ انتماءٍ في عذابِ تـراة  
إذا لم يكن من عُروةٍ وصـلات  
لماذا صـراعاتٍ ورجـعُ قنـاة؟  
وكانوا - له - الأوجاع بالضربات  
وخارت قـوى تستنهض العزمـات  
فجابه ما يلقاه بالدعوات  
ولم يـمطر الأقوام بالـغضبـات  
ويرجو صلاح الأهل ، والبركات  
همومك ، قم ، واستعرض الفتـيات  
كريمة أصل العود والغرسـات  
وتحيي رحيل الليل بالركعات  
ولا ترعوي للكيـد والسـطوات  
وطيبة الأردنـة والقسمـات  
على شـرعة المولى ، فتلك وصـاتي  
فقد ينتهي عمرُ الفتى بوفـاة

وأبناؤه لم يرحموا الشيبَ غـالـه  
وذي أمهم قد أخرجت مسـرحية  
وأولادها كم يحبـون أداءهم!  
وأما أبـوكم فالجنون مصـيره  
وأمواله - يوماً - سيـلحقها الفـنا  
وحرضت الأولاد حتى تمـردوا  
تحمس كل - في النزال - مزجراً  
كان أباهم ليس قط بمسلم  
عليهم له حق ، وثان ، وثالث  
فما وقروا شيباً ، ولا احترموا أباً  
وساءت - على الأيام - حال وصـحة  
فما هل عسى تحل عقدة عيشه؟!  
وسارع في الخيرات ، يرجو ثوابها  
ويرجو عليك الناس تفريـج كربة  
وقال صديق: بالزواج ستنتهي  
ومن بينهن اختر عروساً حشـيمة  
مؤخدة ترعاك تـرجي ودادها  
تـحب وتحنو ، ثم تعطي وترتضي  
فتاة كمثل البدر حـسناً ورفعة  
تعوذ شباباً عندما تختلي بها  
فيا صاح عـجل ، واستمع لنصيحتي



وإن بارزت - دهرأ - بويل عداة  
فلا يسلم الإنسان من غمزات  
وليس - من المقدور - أي نجاة  
علام إذن تخشى تعدي الجناة؟  
وإحسانها ذو فطرةٍ وسيمات  
فمسلمة في عزةٍ وثبات  
وكم عند هذي من كثير اللغات!  
ودع عنك ما تدري من النعرات  
وتغرق أهل البيت بالثروات  
وأذهب - عنك - السوء والنزغات  
وحن إلى (ريتا) ، وبات يُواتي  
وما الحل في عشق ملح ، وعات؟  
و(ريتا) تمت إن تطرق الفلوات!  
لهم تنمي ، هل هم ذوي حظوات؟  
إذا حلّ ضنك من ورا النكبات؟  
يُقيلون إن عمّ الدجى العثرات؟  
إذا ما دهنتنا صولة الغزوات؟  
ألا إننا نعتد بالنعرات!  
بنيّة من في السهل والربوات؟  
لماذا تُداجي صارخ النبرات؟  
وحازت سنام المجد والذروات؟  
هنالك خلف البحر والأكمات؟

ولا تخش من أم العيال هجومها  
ولا تبتسن باللوم يُطلقه الورى  
فهذا انطلاق لا توقف بعده  
ورزقك عند الله ، والعمرُ عنده  
و(ريتا) فتاة غضة ، جدّ تُشتهي  
وأخلاقها من دينها قد تمخضت  
وخادمة ، هذا نصيبٌ مُقدّر  
فحذا تنل أجراً ، وتحيا مُكرماً  
ستبتسم الدنيا ، وتغدو مُنعماً  
ألا إن صدقت الله ببارك زيجاة  
فأطرق ليث الشيب هذا هنيهة  
فواعجباً حُبّ تمكّن عاجلاً!  
وقيسٌ أصيلٌ - إي - وليلى غريبة  
قبيلة (ريتا) أين؟ والملا الألى  
وأين الغطاريف الألى هم رجالها  
وأين الرجال الشمّ يخشاهم الغنا  
وأين الصناديد الألى هم جنودنا  
وأين البهاليل الأعراب أهلها؟  
بماذا أجيب الأهل لو قيل زوجتي  
وأعمامها من هم؟ تكلم ، وأفصح  
وأخوالها من في البطون التي سمّت  
وجيرانها من في الديار التي نأت

وليس لهم في الشعب من عصابات  
نجامل من أودى بمجد بُناة  
وقال: رويداً ، واسمعوا كلماتي  
وأشكر ما قلتم وخفّق سعاة  
وأعظم من قلبي احترام أباة  
وأدعو لكم بالأجر في الخطوات  
ولست أراني أقتدي بالغواة  
ولا أقتدي يوماً بناس زناة  
تلبّي الذي تهواه من رغبات  
لهم عندها شيء من النظرات  
وفي حاجة مثلي لبذل أساة  
وأصغوا بإنصاتٍ لها هوآت  
تدلّ بحسن يُلهب الخلجات  
ولكنني أنأى عن الهفوات  
وتظفر - بعد الأي - بالثمرات  
وأرغبها زوجاً تُنير حياتي  
أحياناً وحيداً يرقب الغمرات؟  
إذا ما اعتلّني عاجلاً سكراتي؟  
ولا تقطعوا بالظنّة العُروات  
وأخذ ما في النفس من جمرات  
لتجعل عيشي زاخر الحسّنات

فلم يعرفوا رباً ولا هديّ مُرسل  
تكلّم ، وإلا لم تجدنا بصمتنا  
فردّ - بكل الصدق - دون هوداة  
وإني عليكم عاتب ، رغم خُرقتي  
وأقذرُ نصحاً من كرام أشاوس  
وأكبرُ مجهوداً لكم غير منكر  
ولست كما قلتم لـ (ريتا) بعاشق  
ومالي بصيد الغيد يا قوم طاقة  
وزوجي كما أنتم ترون سفيهة  
فلا زوجها - كلا - ولا أولادها  
ورأسي غزاه الشيب ، والعظم قد وهى  
فلا تنكأوا الجرح الذي قضّ مضجعي  
ألا إن (ريتا) من ربا الشرق قد أتت  
ولست أسيراً للجمال ولا الهوى  
و(ريتا) تُعاني الاغتراب وذُلها  
وتطلبني للمال ، يُغني وليها  
وماذا أفادتني تقاليد قومنا؟  
وغيري يحوز المال بعدي مقتطراً  
ألا خففوا اللوم المقيت ، وأقصروا  
سأجعل من (ريتا) الحصان حليّة  
وظني بربي أن يبارك قربها

وحسبي الرزايا من لظى الافتتات  
وصارت لريتيا صولة العاشقات  
بوجهٍ سطوعٍ مُشرقٍ اللمعات  
وعاين فيها شامخ الوثبات  
وسدّت فراغاً واسع الثغرات  
و(سلمى) ، وقصرّ وافر الحُجرات  
وقسّمت الأموال قسم الهبات  
بدون صراع قط في الحلبات  
ووثقت الأختام في الصفحات  
وودّع كل الناس إصر ممات  
مريّر ، وباتت طعمة لبُزاة  
وتأبى بلا فكر ، ولا وقفات  
وكُنّ الثلاث الغيد كالمكبات  
صلاةٍ وقرآنٍ بذى الغزفات  
كسُبحتها الموصولة الخرزات  
تعالج مَرضاها بكل أناة  
بلا ملل يستهلك العزمات  
وجهدُ شباب يناع الزهرات  
وأنسامُ ذكر الله خير حُماة  
هما دُوحتا جودٍ بجوف فلاة  
وسلمى أجابت في عزيز ثبات  
فمن أنتِ يا متاعاة النبرات

وإن قال أهل الأرض: لا! قلتُ: حسبكم  
وبعد شهور عاشقانا تزوجا  
وأشيينا بالحب عاد شبابه  
وصحّته بعات بأقوى صلابه  
ألا إن (ريتيا) أيقظت فيه فورة  
وبعد سنين توأمان (سلامة)  
وبعات بخلع زوجة قد تمردت  
لزوجته الأولى نصيب تحوزه  
و(ريتيا) لها قسط بدون تزيّد  
وأشيينا خلى الحياة وراءه  
و(ريتيا) تعاني طول درب مكلف  
ويرغبها للحسن والمال خاطب  
وعاشت لبنتيها كأطهر أيام  
زهة القصر بالبنتين والأمة فترة  
سنونٌ توالى بعد أخرى عجولة  
وكل فتاة في البلاد طبيبة  
معاً في مكان واحد بأمانة  
وفائقٌ وحُبٌّ وانطلاقٌ ونجدة  
وكل فتاة بالرشاد تسالحت  
تجودان بالمال الحلال تقرّياً  
وجاعتهما أخرى تسائل: من أنا  
كذبتُ إذا ما قلت أعرفها أنا

فقال: أنا بنتُ الذي ها هنا ثوى  
وإنا ابنتا شيخٍ تباعدَ ذِكْرُه  
ألا أكرمينَا ، نحنُ أهْلٌ ومَعشَرٌ  
كفانا هواناً ، أَمنا غررتُ بنا  
فرقت لها (سلمى) ، وفاضت دموعُها  
تعانقتا ، والناسُ تبكى لما ترى  
وعادوا عشيراً واحداً بعدَ فُرْقَةٍ  
وضمَّ الجميعَ القصرُ في موكبِ الهدى  
وباتت - لخلقِ الله - أصدقَ عِبْرَةٍ  
فسبحان من يهدي فريقاً لنوره!  
وفي قبره لم يبق غيرُ رُفات  
ودمعي - على ما ناله - كالفرات  
ولا تجعلينا نصطلي بالشِّمات  
ونسألُ خلقَ الله بعضَ فتات  
وقالت: فداكِ المالُ بعدَ حياتي  
أنا منكِ ، لا تستمطري رحماتي  
وعاشوا جميعاً بعدَ لَمَّ الشَّتات  
تقاة ، وهل في الأرض مثلُ التقاة؟  
وموعظةٌ فيها عظيمُ الوصاة  
ويهدي فريقاً - للشقا - في الحياة

## (عجبتُ من قدرة الله تعالى)

(كلما أنشدتُ شيئاً من الشعر أمام قوم ، ظن بعضهم لجهله بي وبشعري وبالشعر وبسماعه وبالشعراء ومنهجيتهم ، أو لسوء نيته في خصوصاً وفي الناس عموماً ، أو لكل هذه الاحتمالات مجتمعة ، أنني يجب أن لا أنشد إلا من الذي كتبه فقط. والأصل أن الحكمة ضالة المؤمن التقطها أنى وجدها. ومنذ كان في الأرض شعراً وشعراء ، والناس يأخذ بعضهم من بعض ، ويتمثل كثيرون منهم أشعار بعضهم البعض. فتارة يؤيدون ، وأخري يعارضون ، وثالثة يتمثلون ، ورابعة يستحسنون ، وخامسة يستهجنون ، وسادسة يعدلون ، وسابعة ينقصون ، وثامنة يضيفون ، وتاسعة يظلمون ، وعاشرة يعدلون. ولستُ بدعاً من الناس فضلاً عن أكون بدعاً من الشعراء! فما يسع الناس اليوم يسعني مثلهم! وما وسع الشعراء بالأمس يجب أن يسعني الآن. فإنما أنا واحد منهم. والحقيقة أنني كنتُ أجالس أحدهم فأنشدتُ بناءً عن طلبه لاستشعاره السامة والملالة ، بعض أبيات قصيدة كنتُ طالعتها في مجلة (منار الإسلام) وأنا في المرحلة الثانوية في سبعينات القرن المنصرم. ولم أكن أعرف اسم شاعرها ، ولكنني أذكر جيداً أنني استظهرتُ أبياتها الاثني عشر بسرعة مذهلة ، وكأنها من محفوظات الكتاب المدرسي آنذاك! وما ذلك إلا لعذوبتها وجمالها وسهولة ألفاظها! إذ لو كانت غير ذلك ، لما كان من اليسير على طفل في ذلك العهد ، أن يستظهرها بذلك اليسر ، ولا أن تجري كلماتها على لسانه بهذه السهولة! وأنشدتها اليوم على صاحبي ظاناً أنني سأمتع صاحبي:

عجبتُ للأرض توتّي الخير أجليها  
والشركُ يرمئها ، والكفرُ يؤذيها!  
عجبتُ للشمس من في الصبح يُظهرها؟  
ومن وراء الدجى - في الليل - يُخفيها؟  
عجبتُ للطير في الأرجاء سابحة  
تسعى بجدٍ ، ورزقُ اليوم يكفيها!  
عجبتُ للوردة الفيحاء نقطفها  
من ذا الذي أودع العطرَ الذي فيها؟  
عجبتُ للحبّة الصماء نبذرها  
في الأرض توتّي ثماراً ، ثم نجنيها!  
عجبتُ للحبّة الرقطاء مسكنها  
في الصخر ، لا ماء بين الصخر يرويها!  
عجبتُ للآم توتّي الدرّ إن ولدتُ  
وإن تكن عاقراً لا درّ يأتيها!  
عجبتُ للشهد أم الشهد تصنعه!  
من ذا الذي لجميل الصنع يهديها؟  
عجبتُ للروح ، أين الروح في جسدي؟  
من عنده علمها؟ سبحان باريها!  
عجبتُ لا تنتهي إن جد قائلها  
لم يوتِ علماً عن الأشياء يُحصيها  
فالعلم لله ، كل الأرض قبضته  
إن شاء يقبضها ، أو شاء يُبقيها  
سبحانه من إليه واحدٍ أحدي!  
يُبلي العظامَ ، وأنى شاء ينشيها!

وبعد أن أنشدتها على صاحبي انهال عليّ بالاتهامات معترضاً أنها ليست لي! والسر أنه كان يتصفح الإنترنت ، فكان أن دون مطلعها ، وطلب من مُحرك البحث (جوجل) أن يبحث! بينما هو

راح يكيلُ الاتهاماتِ تلو الاتهامات! زاعماً أنني عندما أتمثل أشعار الآخرين أنسبها لنفسي - معاذ الله -! الأمر الذي لم أفعله وأنا ابن خمسة عشر عاماً ، فكيف بي أفعله وأنا اليوم ابن خمسة وأربعين ربيعاً؟! وكان يكفي سؤالي: هل هذا من شعرك؟ وذلك ليتبين له من جوابي ما إذا كنتُ منتحلاً لأشعار الآخرين أم لا! ولكن - والله أعلم - أن الأمر كان هكذا لفضح سريرته ولكشف نيته! ومن هنا تحديته وعزمتُ أن أنظم مائة وعشرين بيتاً إضافة إلى عدد أبياتها (120+12=132بيتاً) متناولاً قدرة الله في الكون من حولي! ومركزاً على توحيد العبادة والأسماء والصفات! الأمر الذي لم تتناوله قصيدة المنار ، إذ ركز شاعرها على الربوبية فقط! وذلك في محاولةٍ مني لأثبت لهذا الزميل (والذي للأسف هو معلم لغة عربية) ولمن كان على شاكلته ، أنني قادرٌ على تأليف أكثر منها في عدد الأبيات بإذن الله تعالى! وإن كان صاحبها بأبياته الاثني عشر أراه أفضل مني لأن له السبق ، ولي شرف محاولة معارضته! ولقد تكون أبياته الاثني عشر قد فازت بالقبول عند الله ، فأسأل الله قبول كل ما أكتب من الحق ، وجعله في ميزان حسناتي! وكم انتحل لي من أشعار يوم كنتُ أعلق بعضها على أسوار كلية الآداب بالمنصورة ، أو وأنا أبعث بها إلى المجلات والدوريات والجراند هنا وهناك! لقد كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أبياتٌ شعرية يتمثلونها ويقروونها وهي لشعراء آخرين! وبناءً على ذلك تناولتُ القلم وبدأتُ عقيب صلاة فجر يوم الجمعة وحتى قبيل أذان الجمعة بقليل كان الفراغ منها. فقلتُ منشداً من شعري على ذات البحر والوزن والقافية:

أحارُ في قدرة المولى ، فأطريها!	وبالفؤاد زهواً يئنثني تيهها!
وكم عجبتُ من الإعجاز المسُهِ	في كل شيءٍ ، وفي الدنيا وما فيها!
وكم تساءلتُ في سرٍ وفي علن	عن معجزات أراني لستُ أحصيها!
وكم تملكني الخشوعُ ، فانهمرتُ	دموعُ عين - من الإبداع - يُبكيها!
وكم تفكّرتُ في صنْع المهيمين في	دنيا تذلُّ على الدين مُنشيها!
وكم نظرتُ إلى كون غرائبه	تزيّدني - لمليك الناس - تأليها!
وكم تأملتُ ما حولي صباحَ مساء	لأودع القلبَ إرشاداً وتنبيهها!
وكم تبصّرتُ في أحوال من رشدوا	إذ لم يكن رُشدهم في الناس تمويها!
وكم تدبّرتُ أعمال الألسى فسقوا	من شوهاوا الدينَ بين الناس تشويها!
وكم تفرّستُ - في الأمور - أرقبها	حتى سبّرتُ خبايا لستُ أدريها!
وكم عجبثُ إلى أن ضاق بي عجبي	فذعتُ أسرارَ نفسٍ عشتُ أخفيها!
عجبتُ للأرض أعطتُ كل مجتهدٍ	مؤخّداً ، أو كفور النفس طاغيها!

ولم تدخر - عن جميع الخلق - نعمتها  
بل أغدقت خيرها - والله - مكرهة  
عجبت للسبع فوق الأرض قد رفعت  
وكم رأيت السما الدنيا وحبكتها!  
وبالكواكب قد زينت لناظرها  
وليس تسقط ، إن الله مُسكها  
عجبت للشمس في السماء سابحة!  
تجوذ بالدفء والأنوار طائفة  
عجبت للقمر المنير طلعتاه  
والله قدره منازلاً علمت  
وما استوى البدر والمحاق في نظري!  
عجبت للنجم الزهراء ساطعة  
هي العلامات ، إذ كم يستدل بها  
عجبت للمطر الثجاج ينزله  
عجبت للزرع - في الحقول - منتشراً  
ما بين مُر ، وحلو طاب مأكله  
من أودع المُر - يا قومي - مرارته؟  
عجبت للطير في الآفاق شادية  
تغدو خماصاً ، بلا كل ولا ملل  
تعطي الصغار الذي جاد الإله به  
عجبت من شامخ الأجدال راسخة  
عجبت من منظر الأسماك عيشتها

ولم تؤخر خيراً أودعت فيها  
وتلك سنة رب الناس يجريها  
بدون أعمدة ، سبحان باريها!  
وحيرت خاطري الآيات تحويها  
وترسل الغيث - للأرضين - يشجها  
إنني أنوّه للآيات تنويها!  
لمستقر لها ، الرحمن يجريها  
وذات يوم يكورها ويفنيها  
في الليل تبتلع العتمة ، تُرديها  
يعيدها الله أياماً ، ويبيديها  
لكن أشبه - بين اثنين - تشبيها  
وإن سرت سُحب سودا تُغطيها  
من يا ترى - لصحيح الدرب - يهديها؟  
رب الأنعام على الصحرا ، فيخبيها  
بطيب العطر والفحوى يحليها  
ومالح ينهر الأفواة يكويها  
طعم يشفي بالسنّة ، ويؤذيها  
تسرّ آذان من يصغي ، وتخريها  
بحثاً عن الرزق ، ما خابت مساعيها!  
تُعنى بأفراخها دوماً ، وتؤويها  
تثبت الأرض ، تؤثفها ، تقويها  
في البحر طيبة ، والرزق يكفيها

مثل البوارج ، إن حطت مراسيها  
في لجة الموج ، إن شطت غواشيها!  
هذي الشهامة في أبهى معانيها  
إن الدلافين أعيّت مسـتمـيحـيها!  
أسراب طير طففت زهواً خوافيها  
والأم ترتقب المولود يشـجـيها  
بدون ماءٍ - خلال السفر - يرويها  
فمن - على عيشه الجميل - يضيفيها؟  
فاسأل معي الناس: من جوداً يصفـيها؟  
والمـد يدفـعها ، والجزر يُزكـيها!  
في رحلة هداث الليل تُغشيها!  
والفجر يبعث عذب النور يُجليها  
على مباسمه الأفراح تُبديها  
من العذوبة تستهوي مريديها  
هذي اللغات عليهم من يلقـيها؟  
حتى يوجههم - للخير - توجيها  
ظلم البرية - بالتنكيل - يُشـقـيها!  
وفي أكاذيب - جهراً - ظل يحكيها  
وأوقد النار - للأجسام - يشويها  
وإن تعد فنة منهم يصفـيها  
لو أنه مسلم لكان يُزجيها

عجبت من مشهد الحيتان مُشرعة  
عجبت من نجدة الدلفين يبذلها  
كي ينقذ الغارقين البحرُ جندلهم  
فمن هداه لمعروفٍ يجودُ به  
عجبت للقرش مُختالاً بصولته!  
عجبت من سكن الجنين في رحم  
عجبت للإبل الصبورة انطلقت  
عجبت للنحل يحيا في بلهنية  
يلقي علينا من الأعسال صافية  
عجبت للبحر ، والأمواج تغمره  
عجبت للصبح مُذ وافى تنفسه  
عجبت لليل يحـدونا بظلمته  
عجبت للزهر باقاتٍ مزركشة  
عجبت للورد فاحت منه رائحة  
عجبت للناس من عُرب ومن عجم!  
والله يسمع كلاً وفق لهجته  
عجبت للظالم الطاغوت طال به  
فقتل البعض رغم الأنف في شـبه  
وقطع البعض بالأسـياف تشفية  
وهجر البعض - في الأصقاع - منتقماً  
وأودع البعض سجناً دون مرحمة



ولفق التهم المفضوحة التصقت  
إذ غره حليم جبار السماء ضحى  
عجبت للحائر المظلوم سريله  
فبات يجترّ الأماماً تصارعه  
ولم يزل بدعاء الله مشغلاً  
يدعو ، ويوقن أن الله ناصره  
فتلك دعوة مظالم تقاسمه  
يقول ربك: يوماً سوف أنصرها  
عجبت للخيل - في الهيجاء - ضابحة  
تمور قدحاً ، فيهتاج العجاج بها  
تغير صبحاً ، وأعداء الهدى رقدوا  
عجبت للأسد - في الغابات - رابضة  
لا تستكين لأعداء بها ظفرت  
عجبت للنخل - في الأمصار - باسقة  
وشقّ الرطب الذي يحاكمنا  
فمن يردّ حقوق النخل إذ هضمت؟  
عجبت للسحاب - في الجوزاء - هائمة  
عجبت للسفن الشماماخرة  
واستقبلت أمرها - في البحر - جاهدة  
عجبت للطائرات اليوم نشهدّها  
فمن يوصّلها - إلى المطار - إذن؟  
عجبت للناطحات السحاب تُخجلنا

بالناس ظلماً - على البلوى - يغطيها  
فباغت القوم بالأوجاع ينويها  
جور الطغاة بأحوال يعانيها!  
فأبدلته عذابات يُقاسمها  
مؤدّباً نفس مكلوم ، ينقيها  
وكاشف عنه أسقاماً يُهاجئها  
معيشة بطرت - جهراً - مساويها  
لو بعد حين ، بتقديري أواليها  
تخلص الدار من بلوى أعالئها!  
والعيرُ ترجف قاصيها ودانيها  
حتى تُفاجئهم ، فمن يضاهئها؟  
في عزة النفس من منا يحاكيها؟!  
وتستبدّ بخمير في مراعيها!  
توشوش السحاب ، ما أحلى تسامئها!  
أن الجميع - بصخر الأرض - يرمئها!  
أمن على جودها - حقاً - يكافئها؟  
تهمي غيوثاً رطبات مصافئها!  
غباب ماء بلا يأس يُناغيها  
جل المهيمن مُرسئها ومجريها!  
فوق الغمام ، بل أعلى أقاصئها!  
ومن تراه من السقوط يحميها؟  
بما ابتئنا من الصروح تُزريها!

فما ابتئينا بنايات تماهيهـا!  
سمت عن الوصف هل شعري سيطريها؟  
ألباب من نظروا إلى مراميها!  
وقصة كتب التاريخ ترويهـا  
سكندرية تخفيها ، وثبديها!  
وفي النقود التي قد بُدّدت فيها!  
و(شاه جهان) بما بنى يواسيها  
نحو البسيطة ، هل أمسى يُناجيها؟  
أجد مثيلاً لها ، سُقيا لُمُنْثيها!  
وسُمعة أسننت ، أراه ينفيهـا!  
ولأمماديج أقم وائم تُغنيها  
مسكاً يُعطر دنياها ، يُسليها  
تسهّل العيشة الشجوى ، تُهنيها  
تُسبقُ الريح إن سارت ، وتفريها!  
تزلزل الصعب ، والدنيا تُحييها!  
ومنكرُ الفضل للفضلى يُجافيها  
تفضلاً منه - بالخيرات - يعطيها  
وأولُ النعم التقوى تُسأويها  
فهل هنالك من نعمى تُساميها؟!  
فأصبحوا بعدها فينا معاتيها  
تُبدي الحقائق: خافيهـا وباديهـا

كيف ابتناها أناس في ديارهم؟  
عجبتُ للسور سُور الصين صنعته  
عجبتُ من أهرمات الجيزة استلبت  
أجدات فرعون والآل الذين طغوا  
عجبتُ من كتب صينت بمكتبة الإ  
عجبتُ من (تاج محل) في عمارتها  
قبر الحليّة (ممتاز) التي هلكت  
عجبتُ من برج (بيزا) مال منحدرأ  
عجبتُ في (بابل) من الحدائق لم  
عجبتُ من برج (إيفيل) ورفعته  
وللفرنسيس بالأبراج خبرتهم  
عجبتُ من زمن فاحت حضارته  
في كل شبر رموز العلم ماثلة  
عجبتُ للقاطرات الهوج تحسبها  
عجبتُ للكهربا غزت معاشنا  
على الجمائل لا حصر ، ولا عدد  
تبارك الله في دنياي أوجدها  
عجبتُ للنعم الكبرى تُجماني  
وبعدها العقل ، والتكليفُ عمدته  
واسأل عن العقل من غيبت عقولهم  
ونعمة البصر الحديد ما فتئت

مِن حَاز قِصَّتَهَا - صَدَقًا - فَيُفْشِيهَا  
 وَإِنْ تَفَارَقَ جُسُومَ النَّاسِ تُرْدِيهَا  
 لَمْ نَدِرْ - مِنْ حَوْلِنَا - الْأَشْيَاءَ نَحْصِيهَا  
 بِرَا الْبَرِيَّةِ مِنْ طِينٍ ، وَيُفْنِيهَا  
 كُلَّ الْخَلَائِقِ فِي الْأُمُورِ تَمْضِيهَا  
 وَشَاهِدِي - فِي سَنَا الْفَحْوَى - قَوَافِيهَا  
 وَمَنْ يُطَالِعُ يَجِدُ سَجْعًا وَتَشْبِيهَا  
 وَلِلْبَدِيعِ أَمَارَاتٌ تُزَكِّيهَا  
 عَسَى الْمُهَيَّمِنُ يَجْزِينِي ، وَيَجْزِيهَا!  
 وَالسَّامِعِينَ لَهَا وَمَنْ سَيُروِيهَا!  
 قَدْ اسْتَحَقَّ - مِنَ الْأَنْبَاءِ - تَنْزِيهَا  
 عِبَادَةَ غَمَّرَتْ حَبَابًا وَتَأْلِيهَا  
 لَذَا أَسْفَهَ أَهْلَ الشَّرِكِ تَسْفِيهَا  
 وَمَنْ يُوَلِّهِ مَنْ فِيهَا ، وَيُطْرِيهَا  
 عَلَى طَرَائِقٍ ، وَالْأَهْوَاءِ تُجْرِيهَا  
 وَفِتْنَةٍ أَحْرَقَتْ أَشْقَى مُرِيدِيهَا  
 هَذَا يَشُوهُ مَنْ أَتَوْهُ تَشْوِيهَا  
 إِذْ شَبَّهُوا اللَّهَ بِالْمَخْلُوقِ تَشْبِيهَا؟  
 وَفِي الْكِتَابِ نَصُوصٌ فَازَ تَالِيهَا  
 هَدَى الرَّسُولُ بَعْزِمَاتٍ يُزَكِّيهَا  
 بِهَا الصَّحَائِفُ ، كَانَ الْعَبْدُ يُخْفِيهَا  
 وَإِنْ يَكُنْ فَاعِلُ الزَّلَاتِ يُبِيدِيهَا

وَنِعْمَةُ الرُّوحِ: مَا فَحْوَى حَقِيقَتَهَا؟  
 مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَلَمْ يَخْبِرْ بِهَا أَحَدًا  
 (عَجِبْتُ) لَيْسَ لَهَا مَدَى يُحَدِّدُهَا  
 فَالْعَلْمُ لِلَّهِ مَوْلَانَا وَمَوْجِدُنَا  
 حَاولَتْ بِالشَّعْرِ وَصَفَ الْقُدْرَةَ انْتِظَمَتْ  
 وَلِلْقَصِيدَةِ مَغْزَاهَا وَرَوْنَقُهَا  
 أوردتُ كُلَّ جَمَالٍ أَسْتَعِينُ بِهِ  
 وَالْأَسْتَعَارَاتُ بِالنُّوعَيْنِ تَدْمِغُهَا  
 أَنْشَدْتُهَا - فِي اقْتِدَارِ اللَّهِ - مُحْتَسِبًا  
 وَبَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ خَطَبَ زَبَدَتَهَا  
 إِنْ الَّذِي خَلَقَ الْوُجُودَ مِنْ عَدَمٍ  
 وَيَخْلُصُونَ - لِمَوْلَاهُمْ - عِبَادَتَهُمْ  
 إِذْ لَيْسَ يُعْبَدُ غَيْرَ اللَّهِ خَالِقَهُمْ  
 تَعَسَّأَ لِمَنْ عَبَدُوا الْقُبُورَ أَجْمَعَهُمْ  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْأَلَى الْقُبُورَ قَدْ عَبَدُوا  
 لَا يُسْتَسَاغُ الَّذِي أَتَوْهُ مِنْ ضَلَلٍ  
 وَهَلْ يُطَاعُ طَوَاعِيَّتٌ إِذَا شَرَعُوا؟  
 وَهَلْ عَلَى الشَّرِكَا أَوْزَارَ مَنْ عَبَدُوا  
 لَا يَغْفِرُ اللَّهُ شَرِكًا أَكْبَرًا أَبَدًا  
 إِلَّا إِذَا تَابَ مِنْهُ الْعَبْدُ مُتَبِعًا  
 وَيَغْفِرُ اللَّهُ زَلَاتٍ وَلَوْ مَلَأَتْ  
 حَتَّى الْكِبَانِرَ فَضْلًا مِنْهُ يَغْفِرُهَا

تفضل الله - بالغفران - يطويها  
فغفور رب الورى - في التو - يُرديها  
شرك يوليه غير الله تأليها  
يُزكي الصائف أعمالاً ويُزيها  
يُحيي النفوس ، وبين الناس يُعليها  
هذي الحقيقة تُزكي الروح ، تُحيها  
وأرسل الرسل - للآنام - تهديها  
من استمى عن صفات النقص تنزيها  
فلا تكن حجة يحتج آتيها!

وإن أتى بقرب الأرض معصية  
فلا يكون لها فيما أتى أثر  
لكن بتوحيد رب لا يُخالطه  
توحيد رب الورى لا شيء يعدله  
أراه أفرض ما الدين أوجبه  
الخلق والأمر للرحمن سيدنا  
تبارك الله من - للخير - أرشدنا  
مبشرين بجنات لمن عبدوا  
ومنذرين بنيران لمن كفروا

## خلق فلا يعبد سواه!

عندما كتبت قصيدة: (عجبت من قدرة الله تعالى) على البحر العروضي البسيط ، أعدت النظر فيها ، وقرأتها مرات ومرات ، فاكتشفت أنني وقعت في الخطأ الذي وقع فيه الشاعر الذي كتب قصيدة: (عجبت لا تنتهي!) ألا وهو التركيز على توحيد الربوبية فقط! فلاح لي أن أستدرك ببعض أبيات ترسخ توحيد الألوهية! ولما بدأت الكتابة توهمت أن البحر الذي كتبت عليه هو البحر العروضي الكامل! فصغت هذه الأبيات منتوياً إلحاقها بالقصيدة الأولى ، لأذيلها بها مركزاً على توحيد الألوهية! فلما هممت بإجراء عملية الإلحاق والتذييل ، إذا بي أكتشف التباين بين البحرين: البسيط والكامل! مما حدا بي أن أعيد الصياغة في نص آخر ، وأكملت قصيدة: (عجبت من قدرة الله تعالى) والله الحمد ومنه التوفيق والسداد! وهنا لاح لي أن أجعل هذا القصيدة: (خلق فلا يعبد سواه) نصاً منفصلاً تماماً عن الأول ، وإن كان يلخص زبدته ويمحور موضوعه! ويحسن بي - لإكمال الفائدة - أن أورد في مقدمة هذه القصيدة نبذة مطولة عن التوحيد الذي جاء به الأنبياء والرسول! وأنصح بقراءة قصيدتنا: (عجبت من قدرة الله تعالى) في ديواننا ديوان: (السليمانيات) للمتعة والاستفادة! والقصيدة هي إحدى قصائد الجزء الذي يحمل ذات العنوان ، وهو الجزء العشرون! جاء في الدرر السنية ما نصه: (المراد بتوحيد الألوهية: أفراد الله جل وعلا بالتعبد في جميع أنواع العبادات. ويعبر بعض أهل العلم بالعبادة بدل التعبد ، ولا فرق ، إذ مراده بالعبادة معناها المصدري وهو التعبد. والتعبد له ركنان وشرطان لصحته ، أما الركنان: فغاية الخضوع والتذلل لله ، وكمال المحبة له. وأما الشرطان: فمعرفة المعبود - وهو الله سبحانه وتعالى - ، ومعرفة دينه الشرعي الجزائي ، والمقصود بالعبادات: ما يتعبد به الله تعالى من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، ولها شرطان: المتابعة فيها - أي أن تكون وفق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصدق والإخلاص لله جل وعلا فيها. وهذا هو معنى شهادة ألا إله إلا الله - وتام تحقيقها بشهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومما يوضح أن التعريف السابق هو تعريف لشهادة ألا إله إلا الله قول الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ). قال ابن جرير: (وقوله: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ) يقول تعالى ذكره: وجعل قوله (إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي) وهو قول لا إله إلا الله: كلمة باقية في عقبه ، وهم ذريته ، فلم يزل في ذريته من يقول ذلك من بعده. اهـ. وكلمات السلف كلها تدور حول هذا المعنى فمنهم من فسر الكلمة بشهادة ألا إله إلا الله ومنهم من فسرها بالإسلام. ولا خلاف بين القولين ، إذ الإسلام هو الاستسلام لله بالعبودية ، وهو الدين الذي لا يقبل الله من أحد شيئاً سواه ، وهذا هو معنى لا إله إلا الله المترتبة من النفي والإثبات ؛ نفي عبادة ما سوى الله ، وإثبات العبادة لله وحده ، وهذان هما النفي والإثبات نفسهما الواردان في الآية (بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي). ويؤكد صحة هذا التفسير أن إبراهيم عليه السلام جعل الكلمة في بنيه بأمرين: الدعاء والوصية. أما الدعاء - ففي قوله: (وَاجْتُنِبِي وَبَيْتِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ). فهذا تبري من عبادة ما سوى الله تعالى ، وهذا يستلزم أفراد الله جل وعلا وحده بالعبادة - ولذلك كان من دعائه: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ). وأما الوصية ففي قوله: (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ). فبين الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام وصى بنيه بالإسلام ، وكذلك يعقوب عليه السلام وصى بها بنيه وعهدوا بها إلى أولادهم من بعدهم ،

ثم إن الله بين صيغة هذه الوصية بقوله: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ). فهذا نص في أن الوصية هي الإسلام وهي قولهم: (نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ). وبه يظهر ظهوراً جلياً أن الكلمة هي الإسلام: أي الاستسلام لله بالعبودية! وقد لخص ذلك ابن جرير الطبري بقوله (وهي الإسلام الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو إخلاص العبادة والتوحيد لله وخضوع القلب والجوارح له). اهـ. وتوحيد الألوهية: هو أفراد الله بالعبادة. ويسمى باعتبار إضافته إلى الله تعالى بـ (توحيد الألوهية) ، ويسمى باعتبار إضافته إلى الخلق بـ (توحيد العبادة) ، و(توحيد العبودية) و(توحيد الله بأفعال العباد) ، و(توحيد العمل) ، و(توحيد القصد) ، و(توحيد الإرادة والطلب) ، لأنه مبني على إخلاص القصد في جميع العبادات ، بإرادة وجه الله تعالى. وهذا التوحيد من أجله خلق الله الجن والإنس ، كما قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ، ومن أجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ، كما قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) ، وهو أول دعوة الرسل وآخرها ، كما قال سبحانه: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) ، ومن أجله قامت الخصومة بين الأنبياء وأممهم ، وبين أتباع الأنبياء من أهل التوحيد وبين أهل الشرك وأهل البدع والخرافات ، ومن أجله جردت سيوف الجهاد في سبيل الله ، وهو أول الدين وآخره ، بل هو حقيقة دين الإسلام ، وهو يتضمن أنواع التوحيد فتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية ولتوحيد الأسماء والصفات ، فإن من عبد الله تعالى وحده وآمن بأنه المستحق وحده للعبادة ، دل ذلك على أنه مؤمن بربوبيته وبأسمانه وصفاته. لأنه لم يفعل ذلك إلا لأنه يعتقد بأن الله تعالى وحده هو المتفضل عليه وعلى جميع عباده بالخلق والرزق والتدبير ، وغير ذلك من خصائص الربوبية ، وأنه تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلا ، التي تدل على أنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له. ومع أهمية هذا التوحيد فقد جرده أكثر الخلق ، فأنكروا أن يكون الله تعالى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ، وعبدوا غيره معه أو من دونه. قال العلامة المجتهد محمد بن إسماعيل الصنعاني: (اعلم أن الله تعالى بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى أفراد الله تعالى بالعبادة ، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه ، إذ هم مقرون بذلك ، كما قررناه وكررناه ، ولذا قالوا: (أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ: أي لنفرد به بالعبادة ، ونخصه بها من دون آلهتنا؟ فعبدوا مع الله غيره ، وأشركوا معه سواه ، واتخذوا له أندادا).هـ. وإذن فلأنه سبحانه وتعالى خلق ورزق ، وأحيا وأمات ، وأضحك وأبكى ، وأنزل المطر من السماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، ودبر الأمر في السماء والأرض ، فهو الأحق بأن يُعبد فلا يعبد سواه! وجاء في موضع آخر من الدرر السنية ما نصه: (إن التوحيد هو أفراد الله جل وعلا بالتعبد في جميع أنواع العبادات وهذا هو تحقيق كلمة لا إله إلا الله ، ولا تصح إلا بالمتابعة وهي شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم. والذي عليه أهل السنة والجماعة أن أول واجب هو الشهادتان ، كما حكى عنهم ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: (إن السلف والأئمة متفقون على أن أول ما يؤمر به العباد الشهادتان ، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب البلوغ).اهـ. والأدلة على أن أول الواجبات هو عبادة الله بما شرع يمكن تلخيصها في أربعة أدلة عامة: الدليل الأول: هو أن جميع الرسل دعوا إلى توحيد الله جلا وعلا وإخلاص العبادة له ، كما قال الله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) ، وقال: (وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ). ولقد وردت آيات كثيرة تبين أن أحاد الرسل يأتون قومهم فيقولون لهم: (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ). ويتضح هذا الدليل بالعلم بأمرين وهما: الأمر الأول: إن الأصل في بني آدم التوحيد وكان ذلك مدة عشرة قرون بين آدم ونوح عليهما السلام ، فقد كانوا على التوحيد ثم نشأ فيهم الشرك – ثم إن الأصل في بني آدم: الإقرار بالله. الأمر الثاني: معرفة الشرك الذي وقعوا فيه وهو الشرك في الألوهية. فإذا علم الأمران ، وهما: أن الأصل في بني آدم توحيد الله بعبادته ، وأن الشرك الذي وقعوا فيه هو الشرك في العبادة لا إنكار وجود الله وتفرد بالخلق والرزق ، علم أن الرسل جاؤوا بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة غيره ، فيعلم من هذا أن أول واجب على المكلف هو توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له خاصة وأن الأدلة دالة على أن كل مولود يولد على الفطرة. فيبقى بعد ذلك أن من لم يقر بوجود الله عليه أن يقر أولاً ليتوصل بإقراره هذا إلى عبادة الله فيكون وجوب إقراره وسيلة لواجب مقصود وهو إفراد الله بالعبادة ، إذ الإقرار وحده لا يكفي. الدليل الثاني: إن الغاية من خلق الإنسان هي العبادة. كما قال الله جل وعلا: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)! فقد بين الله جل وعلا أنه خلق الناس لهذه الغاية وهي عبادته ، وبين سبحانه أنه فطر الناس على الإقرار به ولذلك فإنه أول ما يأمرهم يأمرهم بعبادته ، كما قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). الدليل الثالث: وهو كما قال أبو المظفر بن السمعاني: (تواترت الأخبار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو الكفار إلى الإسلام والشهادتين. ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: (فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله). وقوله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله). وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عند بيعة الرجال والنساء أول ما يبدأ به في البيعة قوله: (بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً. الدليل الرابع: الإجماع: وهذا الإجماع حكاه ابن المنذر بقوله: (أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر إذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن كل ما جاء به محمد حق ، وأبرأ إلى الله من كل دين يخالف دين الإسلام ، وهو بالغ صحيح يعقل: أنه مسلم). اهـ. وقد ذكر أبو المظفر بن السمعاني أن القول بأن أول الواجبات هو النظر قول مبتدع لم يكن معروفاً عند الصحابة ولا التابعين ، إذ لو كان معروفاً لنقلوه لنا لشدة اهتمامهم بهذا الدين ، كيف والمدعى أنه أول الواجبات! – وإنما المعروف أنهم كانوا يدعون إلى الإسلام ، وهم الذين نقلوا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته ، مما يدل على أن المستقر عندهم هو أن أول شيء يدعى إليه الكافر هو الشهادتان – وهما أول واجب. وقد حكى هذا الاتفاق شيخ الإسلام ابن تيمية كما تقدم النقل عنه وحكاه كذلك تلميذه ابن القيم فقال: (وأجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد دخل في الإسلام. وهذا يدل على أنه أول الواجبات ، ولو أتى بغير الشهادتين ما اعتبر ذلك. ومن المعلوم أن الشهادة تتضمن الإقرار بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، فكل من شهد الله تعالى بالألوهية فشهادته فرع إقراره بوجوده وربوبيته ، ولكن إذا وجد من لم يقر بالله لتغير فطرته فهذا يجب عليه النظر أولاً ، لأنه وسيلة لإقراره لله تعالى بالعبودية ، فوجب مثل هذه الحالة يعتبر من وجوب الوسائل التي تؤدي إلى الغاية. فإن المعرفة بوجود الله جل وعلا لا تكفي العبد! بل ولا حتى إيمانه بأن الله هو الرب الخالق حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول: (وهو) أي توحيد الإلهية (الذي به الإله) عز وجل (أرسل

رسله) من أولهم إلى آخرهم (يدعون إليه أولاً) قبل كل أمر يدعو إلى شيء قبله ، فهم وإن اختلفت شرائعهم في تحديد بعض العبادات والحلال والحرام لم يختلفوا في الأصل الذي هو أفراد الله سبحانه بتلك العبادات افتترقت أو اتفقت ، لا يشرك معه فيها غيره. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ، ديننا واحد). وقد أخبر الله عز وجل عن اتفاق دعوة رسله إجمالاً وتفصيلاً فقال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) ، وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك بقية الرسل ، وقال تعالى: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) ، وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون) ، وقال الله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) ، وقال الله تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ رُجُوبًا وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا). وفي الصحيح عن المغيرة رضي الله عنه قال: (قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تعجبون من غيرة سعد ، والله لأنا أغير منه ، والله أغير مني ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن. ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين. ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة). وأما مقامات التفصيل فقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) ، وقال تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) ، وقال تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) ، وقال الله تعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) ، وقال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَالْقَوْمِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ رَبِّي الْفَلَاحُ وَالْجَبَلُ مَا تَصَدَّقُونَ). وهذا في مقام مناظرته عليه الصلاة والسلام لعباد الكواكب على سبيل الاستدراج أو التوبيخ ليبين لهم سخافتهم وجهلهم وضعف عقولهم في عبادتهم هذه الكواكب المخلوقة لحكمة الله عز وجل المسخرة بقدرته وغفلتهم عن خالقها ومسخرها والمتصرف فيها وتركهم عبادته أو إشراكهم معه فيها غيره عز وجل. فلما أقام عليهم الحجة: (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) ، أي الذين آمنوا يعني صدقوا ووجدوا ، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي



شرك إذ هو الظلم الذي لا يغفره الله عز وجل ، وفي الصحيح: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لما نزلت الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أينا لم يظلم نفسه؟ فأنزل الله تعالى: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)! فالذين آمنوا بالإيمان التام الذي لم تشبهه شوائب الشرك الأكبر المنافي لجميعة ، ولا الشرك الأصغر المنافي لكماله ، ولا معاصي الله المحبطة ثمراته من الطاعات ، فأولئك لهم الأمن التام من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، والاهتداء التام في الدنيا والآخرة. وبحسب ما ينقص من الإيمان ينقص من الأمن والاهتداء ، وباجتناب المعاصي يحصل تمامها. ثم قال تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) ، وقال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلَهُمُ جُدَادًا الْإِكْبِيرَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مِن فَعَلِ هَذَا بِالْهَيْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفَ لَكُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). وقال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ). وقال تعالى: (وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَنْفَكُمُ الْهَيْئَةُ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُوفُونَ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ..... إلى آخر الآيات). وقال تعالى: (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا). فبين لأبيه أن الهته لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ولا تقدر على جلب خير ولا دفع شر ولا تغني عنه شيئا. فتبين بذلك أن عبادة مثل هذا جهل وضلال. ثم بين له أن عنده دواء ذلك الداء ، والهدى من ذلك الضلال فقال تعالى: (إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) ، وبين أن فعله ذلك عبادة للشيطان موجب لعذاب الرحمن وولاية الشيطان ، عيادا بالله من ذلك. وقال تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي وَجَعَلَهَا كَلِمَةً

بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) ، وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَا صَاحِبِي السِّجْنَ أَرَبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ آمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ). وكذلك قص الله تعالى علينا عن جميع الرسل من نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِئَّةُ اللَّهِ شَكَ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلْنَا وَلَنصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا أَدَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ). ولو ذهبنا نذكر قصص الرسل ومحاورتهم مع قومهم وعواقب ذلك لطال الفصل. وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته في قومه وصبره على أذاهم وما جرى له معهم فأجلى من الشمس في نحر الظهيرة ، والقرآن كله من فاتحته إلى خاتمته في شأن ذلك). هـ. فالعجب كل العجب لمن اعترف لله تعالى بالخلق والرِّزق والإماتة والإحياء والإضحاك والإبكاء وإنزال المطر من السماء وتدبير الأمر في السماء والأرض ، ثم هو يعبد سواه سواء بداء ذلك الغير أو التحاكم إليه فيما شرع على غير هدى من الله ولا كتاب منير؟! وجاء في موضع آخر من الدرر السنية ما نصه: (المقصود بعقد الإسلام هو أصل الدين ، أي القدر الشرعي الذي متى ما التزمه المكلف نجا به من الكفر ، وكذلك نجا به من الخلود في النار إذا مات على ذلك. فبه يصير الكافر مسلماً ، والعدو ولياً ، والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال. كما يترتب على الإقرار بهذا الأصل الأصيل الدخول في مسمى أهل القبلة ، واستحقاق ما لهم من حقوق ، ووجوب ما عليهم من واجبات. ومن ثمة يكون هذا المبحث من الأصول اللازمة لدراسة حكم الجهل بمسائل الاعتقاد على التفصيل وفائدة هذا المبحث وثمرته هي: الوقوف على ما يتحقق به أصل الإسلام ، ومن يحكم له به ، وهل يعذر أحد بجهل بعض أركانه أو بعدم الالتزام بها؟ ويتحقق أصل الدين بالإقرار المجمل بكل ما صح به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم تصديقاً وانقياداً. وهذا المعنى تعبر عنه الشهاداتتان ؛ ولهذا جعلهما الله تبارك وتعالى باب الدخول إلى الإسلام ، وجعل النطق بهما هو مناط عصمة الدماء والأموال والأعراض. ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمن قال: لا إله إلا الله ، عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها ، وحسابه على الله عز وجل). وفي رواية: (... حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بي وبما جنت به). وفي رواية له أيضاً من حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم الله دمه وماله ، وحسابه على الله عز وجل). قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (ومن المعلوم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط ، ويعصم دمه بذلك ، ويجعله مسلماً. فقد أنكر على أسامه بن زيد قتله لمن قال:

لا إله إلا الله لما رفع عليه السيف ، واشتد نكيره عليه. ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يشترط على من جاءه يريد الإسلام ، أن يلتزم الصلاة والزكاة). فالشهادة لله بالوحدانية تعني الإقرار المجمل بالتوحيد ، والبراءة المطلقة من الشرك ، والشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة تعني الإقرار المجمل بكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من عند الله تصديقاً وانقياداً. وهذا كان منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول من كان يأتيه من الكفار يريد الإسلام ، كما جاء في الأحاديث المتقدمة ، وكما جاء في كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله ، وهكذا كان أمره لرسوله إلى القبائل والملوك وأهل الكتاب ، وكذلك إذا بعث السرايا أن يدعوا إلى توحيد الله ويقاتلوا عليه. عن أبي معبد مولى ابن عباس قال: سمعت ابن عباس يقول: (لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ إلى أهل اليمن ، قال له: إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إلى عبادة الله... الحديث ؛ وفي رواية: (ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله)). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ويفتح الله عليه... فدعا علياً ، فبعثه فقال: اذهب فقاتل ، حتى يفتح الله عليك ، ولا تلتفت. فمضى ساعة - أو قال: قليلاً - ، ثم وقف ولم يلتفت ، فقال: يا رسول الله ، علام أقاتل الناس؟ قال: قاتلوهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك ، منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله). وبناء على ما سبق ، فإن وصف المسلم لا يثبت للمكلف على الحقيقة التي يصير بها مسلماً عند الله إلا بأمرين: الأول: تحقق هذا الأصل في القلب. الثاني: النطق باللسان بالبراءة من الشرك والالتزام بالتوحيد ، وهذا في حالة الخلو من الموانع والأعذار الشرعية المعتبرة كالبحم والإكراه. فهذا القدر - وهو أصل الدين - إذا ما تحقق ولم ينقض بقول أو عمل أو اعتقاد ، فقد نجا صاحبه من الكفر ، ومن الخلود في النار ، وهذا ما أطلق عليه شيخ الإسلام ابن تيمية اسم (الإيمان المجمل) ، حيث قال: (فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر ، أو ولدوا على الإسلام ، والتزموا شرائعه ، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله ، فهم مسلمون ، ومعهم إيمان مجمل. ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئاً فشيئاً إن أعطاهم الله ذلك). هـ. وعلى هذا ، فإن نفي الإيمان المجمل معناه نفي مطلق الإيمان ، وسقوط صاحبه في الكفر الأكبر الناقل عن الملة ، ويتحقق هذا بانتفاء أو نقض أحد عناصره من التصديق أو الانقياد أو الإقرار. ومن خلال ما سبق بيانه ، يتبين لنا جلياً أن أول واجب على المكلف هو: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، لا كما يقول أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية أن أول ما يجب على العبد النظر في الأدلة العقلية على وجود الله تعالى ، أو القصد إلى النظر أو غيره. قال الحافظ ابن حجر: قال القرطبي: لو لم يكن في (علم) الكلام إلا مسألتان ، هما من مبادئه ، لكان حقيقاً بالذم. إحداهما: قول بعضهم: إن أول واجب الشك ؛ إذ هو اللازم لوجوب النظر ، أو القصد إلى النظر. والثانية: قول جماعة منهم: من لم يعرف الله بالطرق التي رتبها أهل الكلام ، لم يصح إيمانه. والقائل بهاتين المسألتين كافر ؛ لجعله الشك في الله تعالى واجباً ، ومعظم المسلمين كفاراً، حتى يدخل في عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة. والخلاصة: أن هذا الالتزام المجمل هو الذي يتوقف على تحقيقه ثبوت عقد الإسلام ، فلا يكون المرء مسلماً إلا باستيفانه. كما أنه شرط في صحة الأعمال وقبولها ، فهو سابق على غيره من التكاليف. أما الالتزام بباقي الواجبات ، فإنه يأتي بعد تحقيق هذا الأصل ، فإن حصل التزام وعمل ، استلزم ذلك بقاء وصف الإسلام واستمراره ،

وهذا مصداق أمر النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ إذ بعثه إلى اليمن أن يدعو إلى الشهادتين ، فمن أطاعه على ذلك ، أعلمه بالصلاة ثم الزكاة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله :- (الكافر إذا أسلم وقلنا له: قد وجبت عليك الصلاة ، فإنه يلتزمها وينويها ؛ لاستشعاره لها جملة ولم يعلم صفتها ، بل كل من آمن بالرسول صلى الله عليه وسلم إيماناً راسخاً ، فإن إيمانه متضمن لتصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، وإن لم يعلم ولم يقصد أنواع الأخبار والأعمال. ثم عند العلم بالتفصيل ، إما أن يصدق ويطيع ، فيصير من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، أو يخالف ذلك ، فيصير إما منافقاً ، وإما عاصياً فاسقاً ، أو غير ذلك. والثمرة النهائية التي نستخلصها من هذا المبحث هو: أنه لا عذر لأحد بالجهل في هذا الأصل ، فمن لم يتحقق لديه ، لم يكن مسلماً ، دون اعتبار لعلم أو جهل. فإن هذا مما انعقد به الإجماع بين المسلمين بكفر كل من لم يدين بدين الإسلام. فكل من لم يشهد لله بالوحدانية ، ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ، فهو كافر بلا نزاع ، سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو وثنياً أو غيره. أما ما كان من نزاع في بعض هذه الطوائف ممن لم تبلغهم نذارة ولم يصلهم بلاغ ، فهو فيما يتعلق بأحكام الآخرة ، هل يخلدون في النار لكفرهم ، أو يعفى عنهم ؛ لعدم بلوغ الحجة إليهم ، أم يمتحنون في عرصات يوم القيامة؟ أما في الدنيا فهم كفار بلا نزاع).هـ. وعلى كل حال فلن يدخل الجنة إلا نفس مسلمة مؤمنة موحدة ، آمنت بالله وكفرت بكل ما يعبد من دون الله تعالى! وتلك عبرة عظيمة لكل من زلت أقدامهم فوقعوا في الشرك والكفر! إن شاؤوا تابوا وأنابوا ليقبلهم الله في موكب العائدين الأوابين! فإن الحجة الرسالية العامة قد أقيمت عليهم ببعثة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -! إن شاؤوا اجتهدوا في معرفة دين الله الحق ليتبعوه وليلتزموا به بكل إخلاص ومتابعة للنبي - صلى الله عليه وسلم - لضمان السعادة في الدارين: الدنيا والآخرة! وجاء في موضع آخر من الدرر السنية ما نصه: (إن توحيد الربوبية الذي أقر به الخلق لا يكفي وحده، بل هو من الحجة عليهم، فلا بد من الإقرار بتوحيد الألوهية الذي هو إفراد الله تعالى بالعبادة الخالصة. وهو معنى (لا إله إلا الله) ، (إذ الإله: هو الذي يؤله فيعبد محبة وإنابة وإجلالاً وإكراماً... ولهذا كانت "لا إله إلا الله أحسن الحسنات ، وكان التوحيد بقول (لا إله إلا الله) رأس الأمر) . وهذا هو حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، كما في الحديث الصحيح الذي رواه معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أتدري ما حق الله على عباده؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: حقهم أن لا يعذبهم). ولهذا التوحيد لوازم ظاهرة وباطنة ، وهي من أوامر الله تعالى للمؤمنين به الموحدين ، وهي قبل ذلك من موجبات العبودية لله الواحد القهار الذي له صفات الكمال والجلال ، كما قال الله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدْخِلُ مَنْ تَشَاءُ) ، وقال تعالى: (وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) ، وقال تعالى: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ، وقال تعالى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) ، وقال تعالى: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَاهِرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ) ، وقال

تعالى: (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) وقال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ). ونظائر هذا في القرآن كثير ، وكذلك في الأحاديث ، وكذلك في إجماع الأمة ، لا سيما أهل العلم والإيمان منهم ، فإنه عندهم قطب رحي الدين ، كما هو الواقع. لذلك وجب على الإنسان المؤمن الموحد من أعمال القلب ومن أعمال الجوارح ما يحقق به حقيقة التوحيد لله عز وجل ، وما يحقق به حقيقة العبودية في نفسه ، فيحقق في نفسه تعظيم الرب جل وعلا ومحبته ، ورجاءه والخوف منه ، والرضا به والتسليم له ، والطاعة له والانتقاد عملاً بالقلب والجوارح معاً. ومن أهم الأعمال القلبية التي يتحقق بها كمال التوحيد الرضا (وقد جاء هذا الرضا بأنواعه مبيناً في سورة الأنعام التي هي سورة التوحيد العظمى ، فقد اشتملت على ثلاثة أنواع من الرضا هي جماع التوحيد كله. الرضا بالله ربا لا شريك له في التقرب والتأله والتعبد: (قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَهُوَ رَبُّكُمْ كُلُّ شَيْءٍ عِبَادَةٌ لِلَّهِ الْخَافِيَا وَالظَّاهِرَا أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ يَتَّبِعُ أَمْرًا مِنْ دُونِ أَمْرِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِنَّ مَا يَشَاءُ وَمَنْ يُفْعَلْ بِهِمْ شَيْءٌ لَا يُلَاقِهِمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْهُمْ وَلَا يَحْسَبُهُمْ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) الرضا بالله ولياً لا شريك له في محبته وموالاته: (قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ تَعَالَى وَارْتَضُوا اللَّهَ رَبًّا فَذَلِكَ سَبِيلُ الْمُسْلِمِينَ) ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً). وقال عليه الصلاة والسلام: (من قال حين يسمع النداء: رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً ، غفرت له ذنوبه). واللوازم الظاهرة التي يتحقق بها التوحيد تتلخص في أتباع أوامر الله واجتناب نواهيه ، وتحقيق ذلك بأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والالتزام بالشرعية. وهذا هو مقتضى الشهادتين: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله. ومما يلي مقام الرضا من أعمال القلوب ، مقام الصدق والإخلاص. وهذان عملا قلبيان من أعظم أعمال القلوب وأهم أصول الإيمان. فأما الصدق ، فهو الفرقان بين الإيمان والنفاق ، وأما الإخلاص ، فهو الفرقان بين التوحيد والشرك – في قول القلب واعتقاده ، أو في إرادته ونيته – والأعمال – التي رأسها وأعظمها شهادة أن (لا إله إلا الله) – لا تقبل إلا بتحقيق الصدق والإخلاص. وأكذب الله المنافقين في دعوى الإيمان وقول الشهادة ؛ لانتفاء الصدق ، فقال: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ). كما أبطل سبحانه زعم أهل الكتاب والمشركين أن دينهم هو الحق بانتفاء الإخلاص ، فقال: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ). إلى أن يقول: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) ، وقال تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ). فعلى محك الصدق والإخلاص بطلت أكثر دعاوي العابدين وهلك أكثر الثقلين ، فالصدق يخرج كل من عبد مع الله غيره ، أو أراد غيره معه في عمل من أعمال العبادة ، كما في الحديث الصحيح: قال الله تبارك وتعالى: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه). والمنافي لهذا التوحيد هو الشرك بالله تعالى ، وهو صور كثيرة واقعة في حياة الناس اليوم لأسباب كثيرة ، منها قلة الدعاة إلى توحيد الله تعالى بالعبادة والطاعة ، ومنها إغراء الناس عن تعلم أحكام الدين اشتغالاً منهم بالدنيا والشهوات ، ومنها الجهل المتفشي في كثير من أقطار المسلمين وخاصة الجهل بالدين الصحيح ، وإلا ، فعلم الضلالة والبدع منتشر وله مؤسسات وهيئات تقوم عليه وترعاه وتنتشره بين المسلمين. والذي يهمننا من هذه الأسباب الجهل الذي أدى بالناس إلى التفريط في حق خالقهم عليهم، فوقعوا في المخالفات التي تنافي توحيد الألوهية بالكلية أو تنافي بعض تفاصيل هذا التوحيد. فما هي حدود العذر بالجهل فيما يتعلق بتوحيد الألوهية؟ الحكم في هذه المسألة ينبني

على جملة من القواعد. أولاً: تحديد أبرز الصور التي تنافي توحيد الألوهية. ثانياً: إذا قلنا: إنه لا تكفير ولا عقاب إلا بعد قيام الحجة ، فلا بد من تحديد مناط قيام الحجة في هذه المسألة ونحن نحاول تطبيق هذه القاعدة على الواقع. ثالثاً: تحديد دائرة ما يعذر به في هذه المسألة وما لا يعذر. وينبغي تحديد أبرز الصور التي تنافي توحيد الألوهية. عدم إفراد الله تعالى بالعبادة ، كمن أظهر الإيمان نفاقاً أو صلى أو ذبح لغير الله أو دعا أو استغاث بغيره ، أو أطاع مخلوقاً في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل ، ومنهم أهل الكتاب والمشركون الذين اتخذوا من دون الله أولياء من الأنبياء أو غيرهم ، وعبدوهم زاعمين أنهم يقربونهم إلى الله زلفى ، ومن هؤلاء أيضاً غلاة القبوريين المنتسبون للإسلام ممن يستغيثون بالأموات ويطلبون منهم قضاء الحاجات ويتقربون إليهم بالذبح ، ثم يزعمون أنهم إنما يفعلون ذلك معهم ليقربوهم إلى الله زلفى. الاعتراض والكراهية لما أنزل الله بعضه أو كله ، وهذا مما وقعت فيه الأمة كلياً أو جزئياً ، فوقع فيها الاعتراض على توحيد المعرفة والإثبات ، والاعتراض على الأمر الشرعي بالتحليل والتحريم ، والاعتراض على أمره الكوني. فاعترض كثير منهم على صفاته وشريعته وقضائه وقدره).هـ. ومن هذا المنطلق كان عنوان هذه القصيدة: (خلق فلا يُعبد سواه)! إشارة إلى وجوب توحيد الألوهية بعد الإقرار بتوحيد الربوبية! ألا له الخلق (الربوبية) والأمر (الألوهية)! وتلك بدهية فصلنا فيها الأمر تفصيلاً! وأبدأنا القول فيها وأعدناه! وإنها لإحدى الكُبر أن يتخرج اليوم مكلف عاقل من الجامعة ويتدرج في أرقى المناصب ، ثم هو لا يعرف الفرق بين الرب والإله! لا يعرف الفرق بين الإسلام والإيمان! لا يعرف معنى ولا واجبات ولا نواقض لا إله إلا الله! وتكون تافية الأثافي عندما يكون ذلك المكلف العاقل قد تخصص في العلم الشرعي وعلم القراءات ويعي كتاب الله كاملاً ، ثم تكون منه هذه الطوام أنفة الذكر! اكتفى بأن يرتزق بالقرآن بأن يتقيأه في الموائد والمآتم وكذلك في الخطب والمناسبات ، دون أن يقف عند حدوده ، ودون أن يعلم أنه لا إله إلا الله! لقد كان الأحرى والأولى معرفة التوحيد والعمل بمقتضاه! أما الارتزاق الرخيص بالإسلام كتاباً وسنة فهذا ليس شأن المكلف العاقل المسلم المؤمن الموحد الذي يعبد الله لا يشرك به شيئاً! إنما شأن المرتزق الذي يعبد الدرهم عبادة! فمن بيت إلى بيت ومن صقع إلى صقع يحفظ الأولاد كتاب الله ، ذلك الكتاب الذي وعاه كله ولم يطبق منه حرفاً في حياته ، ولم يعمل بآياته ، بل طوعه للطواغيت والمناسبات والتراتيل والخطب! وتجده يقرأ ولا يعي ماذا يقرأ فضلاً عن الممارسة والتطبيق! وأضعف الإيمان أن يتعلم الكتاب ويقف نفسه عند حدوده! وينبغي أن يفعل الشيء ذاته مع أهله وأولاده! ولكنه للأسف لم يفعل!

الأرضُ ضجَّتْ بالذي يؤذيها	ولذا اشكتك لمليكتها أهليها
الله خالق كل شيء وحده	ولذا استحق العز والتنزيها
وكذا استحق من الأنام عبادة	تستوعب الإفراد والتأليها
لا رب يعبد غيره سبحانه	وأرى الذي يرجو سواه سفيها
تعمساً لعباد القبور جميعهم	ولسان كلِّ قد غدا يُطريها
عباد غير الله قد لفظوا الهدى	وكأنا سننُّ أهواؤهم تُجريها
هل مستساغ شركهم وضلالهم؟	ودعاة فتنهم تضخم فيها!

هذا يشوّه ديننا تشويها  
فرأوا لـديان الأنام شبيها؟  
من ملّة الإسلام إذ يُرديها  
قبل المليك متابة يأتيها  
وكبائراً أصحابها تُخفيها  
ومزالقاً أصحابها تُبديها  
رزق النفوس هداية تهديها  
وهبات رب الناس من يحصيها؟  
والنفس تطمح للذي يعليها  
حتى ننزه ربنا تنزيها  
ولذا استحق من الورى التأليها  
لقد استمت عن كل ما يزيها  
لنبيت عن عز نفاخر تيهها  
وبه القلوب وعت لما يهديها  
واستمرأوا التضليل والتمويهها  
ومطاعناً عاداتهم تحويها  
ودجى تقاليد تني أهلها  
أو حرّموا ما قد أحلت تيهها  
للخلد في نار يُعذب فيها

أيطاغ غيرُ الله في تشريعه؟  
أم أن قوماً ألهموا شركاءهم  
لا يغفر الرحمن شركاً مُخرجا  
فإذا المكلف تاب منه حقيقة  
والله يغفر كل شرك أصغر  
وصغائراً أخرى تعاضم عدّها  
لكن بتوحيدٍ تجرد للذي  
توحيد رب خالق متفضل  
ورأيت توحيد العبادة واجباً  
ورأيت توحيد الصفات سبيلاً  
والهنا عن كل نقص قد سما  
وعن المعايب قد سما ، وصفاته  
وخضوعنا لله يعلي شأننا  
عز المهيمن ، بالهداية خصنا  
وإذا أصيب القوم في توحيدهم  
وتعبّداً شهوراتهم وسؤلومهم  
واستعذبوا ما يرتني كبراً وهم  
وبها استحلوا ما الشريعة حرّمت  
بأوا بشركك أكبر مُستوجب

## (أعلام الأرض المقدسة)

(لقد جادت الأرض المقدسة بالخيرات تترى بإذن ربها. وتميّزت هذه الخيرات في حلاوتها وطعومها وأشكالها عن سائر الخيرات في غير الأرض المقدسة ، وهذا من فضل الله عليها (الذي باركنا حوله) ، (الأرض التي باركنا فيها). ومن فضل الله عليها وعلى أهلها ، أن خصّها بأجيال متعاقبة من العلماء والأدباء والمفكرين والفقهاء والكتّاب والشعراء: كوكبة تتلو كوكبة. ولفت نظري تفوقهم الراقى وتميزهم الفريد ، رغم الخطوب والمحن والتضييق والحصار. ذلك أن كثيراً من الباحثين والدارسين بل والمفسرين والمحدّثين والعلماء ، يفتقون في رؤيتهم وتصورهم لبركة الأرض المقدسة ، عند الفاكهة والخضروات والأغنام وما تنتجه الأرض وما تجود به السماء ، ونحن بدورنا نشاركهم الرأي ، أن هذه الأرض فعلاً خصّت ببركاتٍ منها هذه الأشياء المتميزة من زروع وثمار ونباتات وأشجار وحيوانات وطبيعة ساحرة تذهب بالألباب: البرتقال والليمون والدراق والزيتون والمشمش والميرامية والملوخية والبنامية والزنجبيل والتمور بأنواعها والزعتر والكمون والعدس والحمص والكرز والشمام وغيرها من الخيرات. ولكننا لا نقف بالبركة عند هذه الأشياء التي تتضاءل قيمتها ، عندما تقاس بالعلم والفقه والأدب والشعر والقيم والأخلاق. وإذن فبركة الأرض المقدسة كانت كذلك في العلم النافع بجميع فروعها ، وكان لهذا العلم بفروعه أعلام هم أدلتنا على البركة التي خصها الله بها ، وكان لهم تميز عن غيرهم ، ومن هنا رُحِتْ أشدو بهذا المجد الفذ ، وأذكر شيئاً من فضله والثناء على أهله في معلقة نونية تتغنى بهؤلاء الأعلام ومنهم: \* مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي: المؤرخ الأديب المحدث المصنف الفقيه. ولد بطولكرم وبلغت مؤلفاته تسعين ، ومات بالقاهرة عام 1033هـ. \* المشرف بن المرجي بن إبراهيم المقدسي (أبو المعالي). ولد ببيت المقدس ومات بها عام 450هـ. \* مصطفى بن عبد الفتاح النابلسي الحنفي الشهير بالتميمي. الفقيه الفذ المصنف الفرضي الناظم ولد في نابلس عام 1111هـ وتوفى بها عام 1183هـ. \* مصطفى بن مراد الدباغ. المؤرخ المصنف. ولد في يافا سنة 1316هـ وتوفي بعمان سنة 1410هـ. وله مصنفات تاريخية وجغرافية هامة. \* إبراهيم بن أحمد المقادمة الغزي. المجاهد القائد صاحب التصانيف في الشريعة والشعر والحياة. ولد في وسط قطاع غزة ويفع وعاش فيها. استشهد عام 2003م. \* إبراهيم بن أحمد بن ناصر المقدسي الناصري الباعوني. الفقيه الشافعي والقاضي والمصنف والأديب والناظم. ولد في الناصرة التي ولد فيها المسيح وهي من أعمال صفد. وتصانيفه جمّة وكثيرة في الفقه والخطب والأدب. ولد في سنة 777هـ. \* إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي النابلسي الحنبلي. الفقيه المصنف وبعد أقصى قضاة زمانه. ولد في نابلس عام 741هـ. \* إبراهيم بن حسن الصفدي. ولد في صفد. المصنف والفقيه الحنفي من علماء القرن الحادي عشر. \* إبراهيم بن خليل بن إبراهيم الصيحاني الغزي الحنفي. المفتي الناظم المصنف الإمام. ولد في غزة عام 1133هـ. \* جميل بن عبد الله بن محمد المصري المقدسي العجوري. الفقيه المصنف ولد في قرية عجور من قضاة القدس المنصفين المشهود لهم بالعدالة والنزاهة ، ودفن في البقيع عام 1420هـ. \* جودت بن محمد بن مصطفى كساب الصفدي. الأديب المصنف. ولد في صفد. وتوفى بمخيم البريج عام 2004م. \* حسن البرقاوي النابلسي. الأديب الفقيه المصنف. ولد في قرية برقة بنابلس عام 1892م ومات عام 1969م. \* حسن بن سليمان القيق الخليلي الداعية المخلص المصنف. ولد في الخليل عام 1363هـ وتوفي بالقدس عام 1427هـ. \* حسن الكرمي.



الأديب المصنف. ولد في طولكرم عام 1908م. \* إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الجيني. المؤرخ المصنف المفتي الحنفي. ولد في جنين عام 1040هـ. وتوفي سنة 1108هـ. \* إبراهيم الشهابي الطبراني. الأديب المصنف. ولد في طبرية عام 1933م. له مؤلفات وترجمات عديدة هامة. \* إبراهيم بن عبد الرحمن الخليلي الشافعي. المفتي والعالم والقاضي والواعظ والأديب والناظم. ولد في القدس عام 819هـ ، وتوفي بالخليل مبطوناً (أي بداء البطن) عام 893هـ. \* إبراهيم بن عبد الرحمن القيسراني الخالدي. الفقيه المصنف وأمين سر الملك الصالح. ولد في قيسارية من ساحل فلسطين. برع في الأدب والفقه والأصول وله شعر ونثر. توفي عام 753هـ. \* إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة القدسي. المحدث المصنف. ولد بالقدس عام 708هـ وتوفي بها عام 764هـ. \* محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد الخالدي العكاوي. الأديب الشاعر المصنف العارف بالهيئة والهندسة والحساب. ولد بعكا عام 478هـ وتوفي بدمشق عام 548هـ. وكم جادت أسرة الخالدي أو بيت الخالدي بالأفذاذ العلماء العباقرة في شتى العلوم النافعة. \* محمد بن يعقوب بن إسماعيل بن عبد الخالق (أبو عبد الله المقدسي) الإمام المقرئ المصنف. ولد في القدس ، ومات في حلب سنة 749هـ. \* محمد بن يعقوب بن محمد المقدسي المصنف العالم. ولد ببيت المقدس ومات بها عام 797هـ. \* رضي الدين القدسي (محمد بن يوسف بن أبي اللطف القدسي). الفقيه الأديب المصنف. من آل بيت أبي اللطف كبراء بيت المقدس وعلمائها. ولد في بيت المقدس. ومات بها عام 1028هـ. \* إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الحنبلي. ذلك العالم المصنف. ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء كان عالماً بالقراءات والنحو والفرانض. ولد في جماعيل من قرى نابلس سنة 543هـ ، وتوفي بدمشق عام 614هـ. \* إبراهيم بن عبيد الغزي الهلالي الفرزي المصنف. ولد في غزة وتوفي بمصر عام 1030هـ. \* إبراهيم بن علاء الدين بن أحمد الفتياي القدسي الشافعي. العالم الفقيه المصنف ولد في بيت المقدس ، وتوفي به عام 1043هـ. \* إبراهيم بن محمد بن بهادر النوفلي الغزي الشافعي. عالم القراءات ، والنجوم والكيمياء والعقاقير الشهير. ولد في غزة عام 745هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة 816هـ. \* إبراهيم بن محمد بن أبي بكر المقدسي القاهري القاضي والمصنف والمفتي الفقيه. ولد بالقدس عام 836هـ. وتوفي بالقاهرة عام 923هـ. \* رائد بن عبد الحميد بن عبد الرزاق مسك الخليلي القسامي. الشيخ المجاهد المصنف الشهيد. ولد في الخليل عام 1395هـ. وتوفي عام 1424هـ ، عندما تخفى في زي مستوطن يهودي مفجراً نفسه ليقتل 20 من الصهاينة الملاحين ويجرح 150 منهم. \* راغب بن نعمان الخالدي المقدسي. الفقيه القاضي المصنف. ولد في القدس عام 1280هـ ، وتوفي بها عام 1371هـ. \* راغب بن نعمان الخالدي المقدسي. الفقيه القاضي المصنف. ولد بالقدس عام 1280هـ. وتوفي بها عام 1371هـ. \* رأفت بن عارف الدجاني المقدسي. القاضي الأديب المصنف ولد في القدس عام 1308هـ ، وتوفي بالأردن 1379هـ. \* روي بن محمد بن ياسين بن علي الخالدي الحنفي الأديب المؤرخ المصنف. ولد بالقدس عام 1281هـ. وتوفي بها عام 1331هـ. \* إبراهيم بن محمد (أبو نصر) المقدسي. الفقيه الشافعي المصنف. ولد ببيت المقدس ، وتوفي بها سنة 778هـ. \* إبراهيم بن محمد بن خليل القباقي المقدسي. العالم الأديب المحدث المصنف. ولد ببيت المقدس ، وتوفي بها عام 905هـ. \* إبراهيم بن محمد بن عثمان (برهان الدين) الخليلي. الإمام الفقيه الأصولي المحدث المصنف ، ولد ببيت المقدس عام 710هـ ، وتوفي بها عام 748هـ. \* إبراهيم بن محمد العلي الأطرش

الجيني ، العالم الداعية المصنف ، الذي ولد في كفر راعي ، إحدى قرى جنين عام 1377هـ ، وتوفي في عمان عام 1425هـ . \* إبراهيم بن مسلم المقدسي المعروف بـ (فقيه سلطان) خليل بن عبد \* مصنف فقيه له مصنفات عديدة. ولد ببيت المقدس وتوفي بها عام 518هـ . القادر بن عمر الخليلي الجعبري. ولد بالخليل واهتم بالفقه والتاريخ والتراجم. ولد عام 869هـ ، وتوفي أيضاً في الخليل عام 906 هـ . \* خليل الغرس كناوي اللدي الشافعي عالم القراءات المصنف. ولد في كفر كنا (فلسطين) ، وتوفي بدمشق وهو من علماء القرن التاسع الهجري . \* خير الدين بن أحمد بن علي الأيوبي العليمي الرملي. الفقيه الحنفي المصنف المفسر المحدث النحوي. ولد بالرملة (فلسطين) عام 993 هـ . وتوفي بها عام 1081هـ . \* درويش بن مصطفى بن عبد القادر الدباغ الحيفي. الفقيه القاضي الأديب. ولد في حيفا في عام 1296هـ . وتوفي بالإسكندرية عام 1371هـ . له كتب في الأدب والنقد والشعر غاية في الجمال والإمتاع والفائدة . \* إبراهيم بن مصطفى بن عبد القادر الدباغ. الشيخ الشاعر الأديب. ولد في يافا عام 1297هـ . ، وتوفي بالقاهرة عام 1366 هـ . \* إبراهيم بن يحيى غنام الحراني المقدسي النميري. الفقيه الحنبلي مفسر الأحلام الشهير. ولد في القدس ، ومات بها عام 779 هـ . \* الدكتور إحسان بن خليل بن مصطفى بن أحمد الأغا. المصنف التربوي. ولد في القدس عام 1364هـ ، وتوفي بها عام 1427هـ . \* إحسان عباس. الأديب والمفكر الإسلامي الذي حقق كثيراً من كتب التراث ، مشهور جداً. ولد في عين الغزال قريباً من حيفا سنة 1920م . \* إحسان بن نجيب النمر النابلسي الباحث المؤرخ. ولد في نابلس سنة 1323هـ ، وتوفي فيها عام 1404هـ . \* محمد بن محمد بن علي بن حسان المقدسي الشافعي. الفقيه المحدث المصنف القاضي الخطيب. ولد ببيت المقدس 800هـ . وتوفي بالقاهرة 855هـ . \* محمد بن محمد بن خضر العيزري الغزي الشافعي ، من سلالة الزبير بن العوام. الناظم المصنف. ولد في القدس عام 724 هـ وتوفي سنة 808هـ . \* محمد بن محمد بن محمود بن بندار التبريزي المقدسي. المحدث الفقيه المصنف صاحب الكتب. ولد ببيت المقدس ومات في دمشق عام 770هـ . \* محمد بن محمد بن محمود بن جيش المقدسي. الإمام العامل العالم والمصنف التقى العبقرى. ولد في القدس عام 1160هـ . ومات بها سنة 1220هـ . \* محمد بن محمود بن إسحق بن أحمد الحلبي المقدسي. المحدث المصنف المؤرخ. ولد في بيت المقدس. ومات في دمشق عام 776هـ . \* سعيد بن أحمد العنبتاوي. عالم القراءات المصنف الذي ولد بقرية عنبتا بنابلس. وتوفي بالأردن سنة 1419هـ . \* سعيد بن علي بن منصور الكرمي. القاضي الفقيه المفتي الأديب المصنف. ولد في طولكرم سنة 1267هـ ، وتوفي فيها عام 1353هـ . \* سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي الضرير. الفقيه الشافعي المصنف. كان كثير الحفظ متوقد الذهن. ولد بالقدس وتوفي بها عام 480هـ . \* سليم بن حسن اليعقوبي اللدّي. المفتي الشاعر المصنف. ولد في اللد عام 1297هـ . وتوفي بمكة بعد الحج عام 1359هـ . \* الإمام الطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني. الإمام الحافظ الثقة الرحالة المصنف محدث الإسلام ولد في طبرية عام 260هـ ، ومات في أصفهان سنة 366هـ . \* محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي المري القدسي الشافعي. المعروف بابن أبي شريف. الفقيه الأصولي المفسر المصنف. ولد بالقدس عام 822هـ ، ومات بها عام 906هـ . \* محمد بن محمد بن أحمد أبو عبد الله المقدسي الحنبلي. (ابن المحب) المحدث الناظم الفقيه المصنف. ولد بالقدس عام 755هـ . ومات بالمدينة المنورة سنة 828هـ . \* محمد بن محمد بن أبي اللطف شمس الدين المقدسي. (ابن أبي اللطف). الفقيه

الشافعي المصنف. ولد في القدس ، ومات بها عام 903هـ. \* محمد بن محمد المقدسي الخليلي الأديب المجاهد المصنف. ولد بالخليل ومات بالقدس عام 926هـ. \* محمد بن محمد بن علي بن أبي اللطف الحصفكي المقدسي. المفتي الفقيه المصنف. ولد بالقدس ومات بها عام 928هـ. \* زيد بن أبي بكر بن زيد التقي الحسني الجراعي النابلسي. الفقيه الشاعر المصنف المفتي. ولد في قرية جراع من قرى نابلس عام 825هـ ، وتوفي بدمشق عام 883 هـ. \* زين العابدين الصفدي الحنفي. الفقيه الحنفي المصنف الذي ولد بقرية كفر مندا قرب الناصرة ، وتوفي بصفد عام 1040هـ. \* سعد الدين بن طاهر بن إسماعيل النابلسي الفقيه الحنفي الأديب المصنف. ولد في نابلس وتوفي بها عام 1200هـ. \* سعد بن محمد بن عبد الله المقدسي الحنفي. قاضي القضاة شيخ الإسلام المصنف المعروف بابن الديري جد الأسرة الخالدية بفسطاطين. ولد في القدس عام 768هـ ، وتوفي بالقاهرة عام 867 هـ. \* شرف الدين بن عبد القادر بن بركات بن إبراهيم الغزي الحنفي. الفقيه المصنف. (ابن حبيب الغزي). ولد بغزة وتوفي بدمشق سنة 1034هـ. \* صالح بن سريّة اليافي. المنظر والفقيه ولد في يافا وتوفي بمصر سنة 1397هـ. \* صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد التمرناشي الغزي. ولد بغزة عام 980هـ ، وتوفي بها عام 1055هـ. وهو فقيه حنفي ناظم مصنف. \* صالح بن علي الصفدي. المفتي الحنفي الشهير. ولد في صفد وتوفي بها عام 1078هـ. \* طاهر بن بركات بن إبراهيم (أبو الفضل) القرشي الخشوعي. المحدث الثقة ولد بالقدس وتوفي بها عام 482هـ. \* عبد الجليل بن محمد بن أحمد العمري الدمشقي. المصنف الحنفي. ولد بالقدس ، وتوفي بدمشق سنة 1087هـ. \* حسن بن محمود المقدسي اللدي. الفقيه الشافعي المصنف ، ولد ببیت المقدس ، وتوفي بها عام 1100هـ. \* حسن بن هاشم بن خليل الشوا الغزي الشافعي المصنف العالم. ولد في غزة 1292هـ ، وتوفي عام 1320هـ. \* حسن بن نور الدين المقدسي. الفقيه الحنفي المصنف. ولد بالقدس ومات بالقاهرة سنة 1182هـ. \* حسن بن سلامة بن سلمان الدجاني. الفقيه الحنفي المصنف ولد في بيت دجن قريبا من يافا ومات في يافا سنة 1290هـ. \* حسين بن أحمد بن مصطفى الغزي (أبو عجوة). الداعية العالم المصنف. ولد ونشأ في غزة عام 1384هـ ، ومات بها عام 1427هـ. \* أحمد بن أمين الدين البسطامي الشافعي النابلسي. الشيخ الفقيه المصنف. ولد في نابلس ومات ودفن بها عام 1157هـ. \* أحمد بن بكر بن أحمد بن بطحيش المكي مفتي عكا وفقهها الحنفي. ولد في عكا عام 1095هـ ، وتوفي بها عام 1147هـ. \* أحمد التميمي النابلسي. الفقيه الشافعي المصنف: ولد وعاش وتوفي بنابلس عام 1236هـ. \* أحمد بن حسن بن أحمد المقدسي الصالحي. الشيخ الإمام العلامة المحدث المصنف المعروف بـ (ابن المبرد) ولد ببیت المقدس عام 856هـ. وتوفي بدمشق عام 895 هـ. \* أحمد الحميدي الرومي الشافعي المؤرخ الأصولي الفقيه النحوي. تولى القضاء بالقدس. ولد ببیت المقدس وتوفي بها عام 1024هـ. \* حسين بن سليم بن سلامة بن سليمان الحسيني الدجاني. الأديب المصنف الفقيه الحنفي ، ولد في بيت دجن قريبا من يافا. ولي الإفتاء بيافا. ولد عام 1202هـ. وتوفي حاجاً بمكة عام 1274هـ. وهكذا قدم بيت الدجاني العلماء الأفاضل. \* حسين عطوان. الأديب والناقد والمصنف. ولد في أسدود (فلسطين) عام 1942هـ. \* حسن بن خير الدين بن فتيان النابلسي. الأديب العالم المصنف. ولد في نابلس. \* حسين بن محمد بن مصطفى البالي الغزي. الأديب الناظم المصنف ولد في غزة عام 1235هـ ، وتوفي بطلب عام 1271هـ. \* حسين بن محمد بن موسى بن محمود الخالدي المقدسي. العالم الفقيه الحنفي الناظم الأديب.

ولد بالقدس عام 1150هـ ، وتوفي بها عام 1200هـ. \* محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الديري المقدسي. المصنف الأديب الفقيه. ولد في قرية الدير القريبة من القدس ، وتوفي بالقدس سنة 1087هـ. \* محمد بن قاسم بن محمد الغزي (ابن الغرابيلي) نسبة إلى عمل الغرابيل. الفقيه الشافعي العالم النحوي المصنف. ولد في غزة عام 859 هـ. وتوفي عام 918هـ. \* محمد بن محمد الحلوي الشافعي أبو العزم النحوي. المصنف المحدث الفذ الإمام. ولد بالقدس 819هـ ، وتوفي بمكة سنة 883هـ. \* محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي المقدسي. (ابن ظهيرة) المؤرخ المصنف. ولد بالقدس عام 820 هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة 888هـ. وكتب وصنف في التاريخ. \* حلمي بن عبد الله أمان الغزي. المؤرخ المصنف. ولد في غزة عام 1335هـ. \* حمدي بن سعيد مدوخ الغزي المقرئ. عالم القراءات الناظم الخطيب المفتي المصنف. ولد في غزة عام 1344هـ. ، ومات أثناء صلاة العصر بغزة عام 1421هـ. \* حنفي الحسيني. المفتي الإمام المصنف. ولد في غزة 1846م. وتوفي بها عام 1903م. \* خلوصي بسيسو الغزي. الفقيه القاضي اللغوي المصنف. ولد في غزة عام 1327هـ ، وتوفي بها سنة 1384هـ. \* خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (صلاح الدين الصفدي) الأديب المؤرخ المصنف. ولد في صغد عام 696هـ ، وتوفي بدمشق 764 هـ. \* أحمد الخليلي الشامي. المصنف الفقيه. ولد بالخليل وتوفي بالقاهرة عام 1189هـ. \* أحمد الكرمي. الشيخ الأزهرى الأديب ولد في طولكرم عام 1312هـ ، وتوفي بدمشق عام 1346هـ. \* أحمد عارف بن حنفي أفندي الحسيني الغزي. مفتي غزة وعالمها ، ولد في غزة عام 1873م. ، ومات مشنوقاً ظلماً وعدواناً عام 1917م. ولقصة إعدامه حكاية يحسن أن نورد لها هنا! والأستاذ أدهم الجندي الباحث والمؤرخ تناول أحمد عارف بن حنفي أفندي الحسيني الغزي. مفتي غزة وعالمها في كتابه: (شهداء الحرب العالمية). فقال عنه ما نصه: (أحمد عارف بن حنفي أفندي الحسيني الغزي هو أحد الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا. ولد في غزة ، وأبوه الشيخ العالم حنفي الحسيني مفتي غزة. وقد لازم أباه وتلقى العلم على يده حتى غدا أمين سره. وصار مناضلاً يُشار إليه بالبنان. اشتبهت الحكومة العثمانية بولاء الأب الشيخ حنفي ، وأخيه الشيخ العالم عبد الحي (أبي فهمي) وولده أحمد عارف فقبضت عليهم ، وقضت بإبعادهم إلى قونية في الأناضول ، وبإقامتهم الجبرية فيها. وبعد سبع سنوات أعيدها إلى غزة. وكان الشيخ أحمد عارف في الثانية والثلاثين من عمره حين شغل منصب الإفتاء بغزة ، فالمنتخب مفتياً لها ، وترأس لجنة المعارف فيها ، وانتخب عضواً في مجلس إدارتها ، ثم انتخب نائباً (مبعوثاً) عن غزة مع نواب القدس ويفا. وانتمى إلى حزب النضال والحرية (الانتلاف العثماني) الذي ناهض حزب الاتحاد والترقي المعروف بنزاعته التركية. ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى عاد إلى بلده ، وانتخب عضواً في المجلس العمومي في القدس. ثم ما لبثت السلطات التركية أن أمرت بنفيه للمرة الثانية إلى الأناضول ، فطلب إمهاله أياماً! وفكر في النجاة بنفسه ، فذهب وابنه مصطفى الضابط في الجيش العثماني وخادمه على أحصنتهم بحجة رغبته في وداع أبناء عمه من رؤساء قبيلة الوحيدات. ولكن السلطات تعقبتهم متهمه إياهم بالعزم على الالتحاق بالثروة العربية بقيادة شريف مكة الحسين بن علي ، وقبضت عليهم ، وسيقوا إلى المجلس العسكري العرفي. وقد حكم المجلس على الوالد بالسجن خمسة عشر عاماً ، وعلى الولد بالسجن اثنتي عشر عاماً. ولكن جمال باشا قائد الجيش الرابع أقال المجلس العرفي وعين غيره موعزاً إليه بإصدار حكمه بالإعدام شنقاً على الشيخ عارف وخادمه ، وبالرصاص على ابنه الضابط

مصطفى بتهمة فراره من الجيش. وقد نفذ حكم الإعدام شنقاً بالمفتي وبخادمه، ورمياً بالرصاص بولده في آن واحد في ساحة باب العمود في القدس أواخر سنة 1916م. وكان المفتي في السادسة والأربعين من عمره وولده في السادسة والعشرين. ولقد عرف أحمد عارف الحسيني بجزارة علمه وشجاعته وفصاحته وقوة حجته وتفتح ذهنه وحرية فكره). هـ. فرحمه الله رحمة واسعة! وعلى جمال باشا ومن هم على شاكلته - في زمانه وزماننا وكل زمان - لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلا من تاب من أحيائهم وأمن! \* أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي (ابن نعمة) ولد بقرية الشيوخ قريباً من الخليل. نسخ ذلك المحدث المؤرخ الفذ أكثر من 1000 مجلد بيده ، وكان يكتب في اليوم الواحد 9 كراريس. توفي بدمشق عام 668هـ. \* أحمد بن عبد الرحمن النابلسي الشافعي. المؤرخ الواعظ الفقيه. ولد في نابلس 844هـ ، وتوفي بدمشق 907هـ وعرف بـ (ابن مكية). \* محمد بن عز الدين بن عبد القادر القسام (عز الدين القسام). المجاهد البطل الشهيد المصنف. ولد في جبلة (من أعمال اللاذقية) عام 1300هـ. ومات قريباً من حيفا 1354هـ. \* محمد عزة دروزة النابلسي. الأديب العالم المصنف. ولد في نابلس 1305هـ. وتوفي بدمشق سنة 1404هـ. \* محمد بن عمر بن عبد الله بن حسن بن حمدان زعيتر النابلسي. المصنف العالم الفقيه الحنبلي. ولد في نابلس عام 1253هـ. وتوفي بدمشق سنة 1334هـ. \* محمد بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقي الدين المقدسي. الناظم المصنف ولد في القدس عام 963هـ وتوفي بها سنة 1038هـ. \* محمد بن عيسى بن إبراهيم بن حامد بن خليفة الصفدي الشافعي. المفتي المصنف ولد في صغد سنة 808هـ ، وتوفي بها سنة 887هـ. \* خليل بن جواد بن بدر بن مصطفى الخالدي المقدسي. الرحالة القاضي المصنف الفقيه الحنفي. ولد بالقدس عام 1282هـ. وتوفي بالقاهرة سنة 1360هـ. \* خليل بن حماد بن أديب اللدي. الفقيه المصنف. ولد في اللد ومات عام 1330هـ. \* خليل بن داوود بن سليمان الحلو الغزي الحنفي. المفتي والمصنف. ولد في غزة عام 1220هـ وتوفي بها عام 1296هـ. \* خليل بن شاهين الظاهري (غرس الدين) المصنف الأمير. ولد بببيت المقدس عام 813هـ ، وتوفي بطرابلس عام 873هـ. \* خليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني. المصنف المحدث. ولد بالخليل ومات بها عام 446هـ. \* حسن سلوادي. الأديب المصنف. ولد في سلوادي - رام الله عام 1948م. \* الحسن بن عبد الصمد بن أبي الشخباء العسقلاني (ابن أبي الشخباء). المصنف الخطيب. ولد في عسقلان. وقتل في سجنه بالقاهرة عام 482هـ. \* حسن بن علي بن محمد بطحيش العكي الحنفي. الفقيه المصنف. ولد في عكا سنة 1075هـ. ومات في دمشق عام 1121هـ. \* الحسن بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن شنار الغزي الزغاري. الأديب الناظم المصنف. ولد في غزة عام 706هـ ، ومات في دمشق سنة 753هـ. \* الحسن بن محمد بن صالح بن عبد الله النابلسي. المحدث المصنف الحنبلي ولد في نابلس عام 700هـ ، ومات في دمشق عام 772هـ. \* أحمد بن عبد الغزي البرسي المحدث المصنف. ولد بغزة وتوفي في برسوبة عام 1150هـ. وسبحان الله ساهمت أرض غزة بكثير من هؤلاء الأعلام العظماء! \* أحمد بن عبد الغني التميمي الخليلي. المصنف المحدث. ولد بالخليل ، وتوفي بها عام 1202هـ . \* أحمد بن عبد الله بن بدر العامري الغزي. الفقيه الأصولي الشافعي المصنف. ولد في غزة عام 760هـ ، وتوفي في مكة سنة 822هـ. \* أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي البخاري. ولد في بيت المقدس عام 564هـ. وتوفي في حمص عام 623هـ. \* أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد المقدسي (أبو العباس). الطبيب الكحال

والأديب والمصنف ولد بالقدس ودفن بها عام 657هـ. \* محمد بن مسافر بن عثمان بن محمد بن أحمد المقدسي. الفقيه الحنفي النحرير المصنف. ولد في القدس ومات بها عام 830 هـ. \* محمد بن معمر الكاتب شرف الدين المقدسي. الفقيه الحنفي المصنف. ولد في القدس ومات بها سنة 712 هـ. \* محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج القافوني الفقيه ، (ابن مفلح الحنبلي) المحدث المصنف الفقيه الحنبلي المعروف. ولد ببيت المقدس عام 712 هـ ، ومات بدمشق 763 سنة هـ. \* محمد بن موسى بن أحمد الطوري أبو عبد الله المقدسي. المحدث المصنف ولد ببيت المقدس عام 668 هـ ، ومات بالقدس عام 721 هـ. \* محمد بن موسى بن علاء الدين العسيلي النحوي الناظم المصنف. ولد بالقدس ومات بها 1031 هـ. وله مؤلفات في النحو والنظم والسيرة. \* أحمد بن علي بن ضوء النقيب المقدسي المعروف بـ (ابن النقيب). الفقيه المفتي الحنفي. ولد بيت المقدس عام 751 هـ. \* أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي (الخواص المقدسي) المحدث المصنف ولد بالقدس 714 هـ ، وتوفي بها سنة 765 هـ. \* أحمد بن محمد بن بيوص التميمي الخليلي. العالم الأزهرى المصنف. إمام وخطيب المسجد الأقصى. ولد بالخليل عام 1334 هـ. وتوفي في عمان عام 1418 هـ. \* أحمد بن محمد بن تميم بن صالح الخطيب التميمي الخليلي. الفقيه الحنفي النحوي الأديب المصنف. ولد في الخليل وتوفي بها عام 1239 هـ. \* محمد تقي الدين بن إبراهيم بن مصطفى بن إسماعيل بن يوسف النبهاني المصنف العالم الجليل المعروف بـ (تقي الدين النبهاني) ولد بقرية إجزم من أعمال حيفا عام 1329 هـ ، وتوفي ببلنجان سنة 1397 هـ. \* محمد زعيتر النابلسي الحنفي. المصنف الحنفي. ولد بنابلس ومات بها عام 1301 هـ. \* محمد كمال الدين بن مصطفى الحنفي الغزي. المصنف الشاعر الفقيه المعروف بـ (كمال الدين البكري) نسبة إلى بكر بن وائل. ولد ببيت المقدس عام 1143 هـ ، ومات بغزة سنة 1196 هـ. \* محمد منيب بن محمود بن مصطفى بن عبد الله الجعفري (منيب هاشم) من سلالة جعفر بن أبي طالب. فقيه وقاص ومصنف. ولد بنابلس عام 1270 هـ ، وتوفي بها سنة 1343 هـ. \* (تاج الدين النابلسي) عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الجعفري النابلسي. الإمام العالم القاضي المصنف الجليل. ولد بنابلس وتوفي بها عام 842 هـ. \* عبيد الله بن محمد بن أحمد قدامة المقدسي المحدث المصنف المفتي الحنبلي. ولد بنابلس عام 635 هـ. وتوفي بجماعيل عام 684 هـ. \* عثمان بن إبراهيم النابلسي الصفي. المؤرخ الأديب المصنف ولد في نابلس ، ومات بالقاهرة سنة 685 هـ. \* عثمان بن مصطفى الطباع الغزي الحنفي. المصنف الفقيه. ولد بغزة عام 1300 هـ ، وتوفي بها سنة 1370 هـ. \* عطاء بن مسلم بن ميسرة الخرساني المقدسي. نزيل بيت المقدس (ابن ميسرة) ولد عام 50 هـ ، ومات في أريحا عام 135 هـ. \* عفيف بن محمد بن الحافظ بن أحمد النابلسي. الخطيب المصنف الفقيه الحنفي. ولد بنابلس وتوفي بها عام 1000 هـ. \* علي بن أحمد بن موسى بن محمد الديري النابلسي. الأديب الشاعر. من فقهاء الشافعية. ولد بقرية الشويكة من بلاد نابلس عام 857 هـ ، وتوفي بدمشق سنة 937 هـ. \* علي بن خلف بن خليل بن عطاء الله الغزي. قاضي غزة المحدث المصنف الفقيه. ولد في غزة 710 هـ ، وتوفي بها عام 792 هـ. \* علي بن خليل بن محمد بدير الحنفي البدرى. المفتي المصنف الفقيه. ولد بغزة وتوفي بها عام 1267 هـ. \* علي بن سليمان بن احمد المرदाوي الدمشقى الفقيه الحنبلي ، العالم الذي ولد في مرदा قرب نابلس عام 817 هـ. ومات بدمشق عام 887 هـ. \* أحمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي. الفقيه الأصولي. ولد ببيت المقدس وتوفي بدمشق عام 638 هـ. \* أحمد بن محمد بن

عبد القادر بن عثمان النابلسي. المصنف المعبر ، ولد في نابلس وتوفي بها عام 810 هـ . \* أحمد بن محمد بن عثمان بن عمرو بن علي الخليلي المقدسي. المحدث المصنف. ولد في الخليل عام 733 هـ. وتوفي بمكة عام 805 هـ. \* أحمد بن محمد بن عمر المقدسي الشافعي. المؤرخ المدقق المصنف. ولد بالقدس عام 819 هـ ، وتوفي بها سنة 856 هـ. \* أحمد بن محمد بن عوض المرادوي النابلسي (ابن عوض المرادوي) الفقيه الذي ولد في مردا من أعمال نابلس ومات بدمشق عام 1105 هـ . \* محمود بن الحسين السندي بن شاهك المعروف بـ (كشاجم). الشاعر الأديب ولد في الرملة ومات بها سنة 360 هـ. \* محمود بن سليمان بن علي العابدي النابلسي. المصنف التربوي. ولد بقرية عصيرة الشمالية بنابلس. عام 1325 هـ. وتوفي بعمان سنة 1398 هـ. \* محمود بن أحمد بن إبراهيم الباقاني. الأديب الباحث المصنف الشاعر. ولد بقرية باقة الشرقية في طولكرم عام 1342 هـ ، وتوفي بعمان 1419 هـ. \* محمود بن أيوب بن أبي المكارم عيسى الفتياي القدسي. إمام الصخرة المقدسة ، المصنف. ولد بالقدس ومات بها عام 1043 هـ. \* عبد الله بن محمد بن صلاح الدين العلمي الحسني الغزي. المفسر المصنف. ولد في غزة 1278 هـ ، وتوفي بدمشق عام 1355 هـ. \* عبد الله بن محمود بن سعيد المقدسي. الفقيه الأصولي المصنف. ولد ببيت المقدس ومات بها سنة 810 هـ. \* عبد الله بن يوسف بن حسين بن عبد الوهاب الغصين الغزي. الفقيه الشافعي المصنف العالم. ولد بغزة عام 1256 هـ ومات بها عام 1321 هـ. \* عبد المعطي بن محي الدين الشافعي الخليل المقدسي. ولد بالخليل ومات بالقدس عام 1154 هـ. \* عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد المقدسي الهمداني الشافعي (أبو الفضل الفرضي) الفقيه الفرضي المصنف المقدسي. ولد ببيت المقدس ومات ببغداد سنة 489 هـ. \* أحمد بن محمد بن فرح العقيلان الغزي الشافعي. الفقيه الأديب المصنف الشاعر. ولد في الفالوجة شمال المجدل عام 1343 هـ ، وتوفي بالرياض عام 1417 هـ. \* أحمد بن محمد بن يوسف الخالدي الصفدي. الفقيه الأديب الحنفي المفتي القاضي المصنف. ولد في صفد ، وتوفي بها عام 1034 هـ. \* أحمد محيي الدين عبد بن الحي الحسيني أفندي الغزي. المفتي الإمام. ولد في غزة عام 1325 هـ ، وتوفي بها سنة 1395 هـ. \* أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر بن بدر بن بكار النابلسي. المحدث المصنف. ولد في نابلس وتوفي بها 758 هـ. \* أحمد بن مفرح بن عيسى المقدسي البرسوي الفقيه الحنفي المصنف. ولد في القدس ومات في برسوية من بلاد الروم 1093 هـ. \* مصطفى بن يوسف بن مصطفى أبو جياب اليافي. المحدث الأصولي الفقيه المصنف. ولد في يافا عام 1356 هـ. وتوفي بجدة سنة 1418 هـ. \* مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الأنصاري المقدسي الإمام المؤرخ المصنف الفقيه الشافعي ولد بالرملة عام 432 هـ ، وقتل صبراً بأنطاكية سنة 492 هـ. \* المصنف الفذ مؤمل بن إهاب بن عبد العزيز بن قفل الكوفي الرملي (ابن قفل) ولد بالرملة ومات بها 285 هـ. \* موسى بن عيسى بن عبد الله صوفان القدومي النابلسي. الفقيه الأصولي المحدث والمفسر واللغوي والمصنف. ولد بنابلس عام 1265 هـ. ومات بها عام 1336 هـ. \* عمر بن عبد الغنى بن محمد الغزي العامري الشافعي. الأديب الفقيه الناثر الناظم المصنف. ولد عام 1200 هـ. وتوفي بدمشق عام 1277 هـ. \* عمر بن محمد البكري اليافي. (أبو الوفا قطب الدين). ولد بيافا عام 1173 هـ ، وتوفي في دمشق عام 1233 هـ. \* عمر بن محمد سراج الدين بن أبي اللطف المقدسي. المصنف العالم. عالم علماء عصره ومفتيهم. ولد بالقدس عام 940 هـ. وتوفي بها سنة 1003 هـ. \* عيسى بن عثمان بن عيسى الغزي. المفتي والمصنف والعالم الفذ

والإمام الفقيه. ولد في غزة عام 740هـ. وتوفي بدمشق سنة 799هـ. \* عيسى بن محمد بن عيسى المقدسي. الفقيه العالم المصنف. ولد ببیت المقدس ، وتوفي بها عام 873هـ. \* فتحي بن إبراهيم بن عبد العزيز الشقاقي الداعية المجاهد القائد الشهيد. ولد في مخيم رفح عام 1370هـ. ومات في مالطة سنة 1416هـ. \* أحمد بن موسى بن خفاجا الصفدي الفقيه الشافعي المصنف ، والعالم الذي ملأ طباق الأرض علماً وأدباً ، وكان لا يشق له غبار قط في الفتوى والرأي. ولد في صفد ، وتوفي في دمشق عام 750 هـ. \* أحمد بن ناصر بن خليفة الناصري الباعوني الشافعي. ولد بالناصرية من أعمال صفد عام 752هـ. وتوفي بدمشق عام 816هـ. \* إسحق بن إبراهيم بن أحمد بن كامل التدمري (خطيب مقام إبراهيم) الفقيه الشافعي. ولد بالخليل ، وتوفي بها عام 833 هـ. \* إسحق بن موسى بن صالح بن عمر الحسيني المقدسي. العالم الأديب المصنف. ولد في بيت المقدس عام 1322هـ. وتوفي بها عام 1411هـ. \* إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن شرف الشافعي. العلامة الفهامة المصنف الإمام. ولد بالقدس عام 782هـ. وتوفي بها عام 850هـ. \* ناجي مصطفى عبد الله صبحة. المجاهد الكبير والمصنف ولد في قرية عنبتا شرق طولكرم عام 1937م. وتوفي بطولكرم سنة 2004هـ. \* نبيه بن زكريا بن عبد ربه المقدسي الداعية المصنف والكاتب الإسلامي. ولد بالقدس عام 1357م ، ومات بعمان سنة 1413هـ. \* نصر بن إبراهيم بن نصر بن داود النابلسي المقدسي الإمام العلامة الفقيه المحدث صاحب التصانيف والأمالي. ولد ببیت المقدس عام 407هـ. ومات بدمشق سنة 490هـ. \* ياسين بن علي بن أحمد اللبدي. الفقيه المصنف الذي جدّد الفقه في زمانه تجديداً. ولد في نابلس وكانت وفاته بها سنة 1058 هـ. \* إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي. اللغوي المتكلم المصنف ولد بنابلس عام 937هـ. وتوفي بها عام 993هـ. \* إسماعيل الحسباني النابلسي الدمشقي. المحدث المصنف الحنفي. ولد ببیت المقدس ، وتوفي بدمشق عام 778هـ. \* أيوب بن موسى المقدسي (أبو البقاء) القاضي المصنف الحنفي. ولد في القدس ، ومات بها عام 1094هـ. \* بدر الدين بن محمد بن بدر الدين بن جماعة الكنعاني المقدسي. الفقيه الحنفي الخطيب المفتي المصنف ، ولد بالقدس ، ومات بها عام 1187هـ. \* تقى الدين بن معروف النابلسي الدمشقي. المصنف الفقيه. ولد في نابلس وتوفي بدمشق عام 993هـ. \* يحيى بن عبد الرحمن المقدسي المصنف المؤلف العالم الأديب. ولد في القدس ، وتوفي بالمدينة سنة 883 هـ. \* يحيى بن محمد بن عبد الله بن أبي البركات النابلسي المالكي. النحوي الفذ المصنف الفقيه. ولد في نابلس ، وتوفي بها 1096هـ. \* يوسف أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني المقدسي الشافعي. القاضي الناظم المصنف. ولد بتالترة عام 805هـ ، ومات بصالحية دمشق سنة 880 هـ. \* يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبھاني. القاضي والشاعر والأديب المصنف. ولد في قرية إجزم التابعة لحيفا 1265هـ. وتوفي بها عام 1350هـ. \* عبد الله بن أحمد بن يحيى المقدسي المصنف الفلكي الحنبلي. ولد في بيت المقدس ، ومات في القدس عام 1079هـ. \* عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي. الفقيه الحنبلي المصنف. ولد في القدس ، ومات بها بعد 1277هـ. \* عبد الله القلقيلي. المفتي الأزھري المصنف. ولد في قلقيلية ، تقاعد عن منصب الإفتاء بالأردن عام 1967م. ومات بالأردن. \* عبد الله بن محمد بن عبد الله مخلص الصفدي الدمشقي. الأديب العالم المصنف. ولد في جنين عام 1298هـ ، وتوفي عام 1376هـ. \* عبد الله بن عودة بن صوفان القدومي النابلسي. المصنف الحنبلي. ولد في قرية كفر قدوم عام 1246 هـ ، ومات في نابلس سنة 1331هـ. \* علي بن سليمان بن ربيعة بن سليمان



الأدرعي. القاضي الناظم الفقيه الشافعي ولد بنابلس عام 640هـ. ومات بالرملة سنة 731هـ. \* على بن عبد الرحمن بن الحسين الصفدي الشافعي. المصنف المؤرخ المفتي. ولد بصفد وتوفي بها سنة 759هـ. \* على بن عبد الكريم طرخان بن تقي الحموي الصفدي. \* (علاء الدين الكحال) المصنف الطبيب الكحال الأديب الذي ولد في صفد عام 650هـ ، وتوفي بها سنة 720هـ. \* على بن عبيد بن حسن بن عمر الغزي القاهري الشافعي ، العالم المحقق المصنف ولد بغزة عام 933هـ ، وتوفي بحلب 1001هـ. \* على بن عثمان بن الحواري الخليلي الشافعي. الإمام العلامة الفهامة والمحدث القاضي المصنف. ولد بالخليل 754هـ. وتوفي بها عام 833هـ. \* على بن محمد بن إبراهيم العلاء أبو الحسن الجعفري النابلسي. (علي بن العفيف) المصنف الفقيه الناظم ولد في نابلس عام 762هـ. ومات بها سنة 818هـ. \* على بن محمد بن علي بن أبي اللطف. المفتي المصنف الفقيه الشافعي المحدث الناظم. ولد في بيت المقدس عام 856هـ ، ومات في حلب سنة 934هـ. \* على بن منصور بن ناصر الحنفي أو (علاء الدين القدسي) المحدث المصنف. ولد في القدس ، وتوفي بها عام 746هـ. \* عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي الحنبلي. (ابن عوض) القاضي المصنف (قاضي القضاة بالديار المصرية). ولد في القدس عام 630هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة 696هـ. ، وسمع منه الذهبي. \* عمر بن عبد الله بن محمد بن المحب القدسي المحدث المصنف. ولد في القدس 728هـ وتوفي بها عام 781هـ. \* يوسف بن حرب الحسيني المكي المارديني الغزي. المحدث المصنف العالم بالقراءات المعتمَر. ولد في غزة عام 619هـ ، وتوفي بها عن عمر هو 154 سنة حيث مات سنة 743هـ. \* يوسف بن أبي اللطف المقدسي (رضي الدين). المصنف الفذ. ولد في بيت المقدس ، وتوفي بالقدس عام 1006هـ. \* يوسف الغزي. العالم المصنف. ولد بغزة وتوفي بالمدينة عام 1290هـ. \* يوسف بن ماجد بن أبي المجد بن عبد الخالق المرادوي (ابن أبي المجد) المحدث المصنف الفقيه العالم. ولد بالقدس ، ومات بها عام 783هـ. ومن مصنفاته شرح المحرر. \* عبد الغنى بن ياسين اللدي. الفقيه الحنبلي المصنف. ولد بنابلس وأصله من اللد. وتوفي بمكة عام 1319هـ. \* عبد الفتاح بن درويش التميمي الحنبلي النابلسي. الفقيه العالم المصنف القاضي. ولد بالخليل ، وتوفي عام 1138هـ. \* عبد القادر بن بركات الغزي الحنفي. المحدث المصنف. ولد في غزة ، وتوفي بدمشق 1005هـ. \* عبد القادر بن محمد بن عمر بن حبيب الصفدي الشافعي. المقرئ الناظم المصنف الشاعر. ولد بصفد ، وتوفي بها سنة 915هـ. \* عبد القادر بن مصطفى بن محمد السفاريني. المصنف الفقيه. ولد بسفارين من قرى نابلس عام 1200هـ ، ومات بها عام 1257هـ. وكان عالم زمانه في التصنيف والفقه ، وشارك بنصيب كبير في تطوير الفقه لاستيعاب الجديد المستحدث وفق الشريعة. \* يوسف بن محمد بن يوسف بن خليل كساب الحنفي الغزي. المفتي والمحدث والمصنف. ولد بغزة عام 1202هـ. وتوفي بالمدينة سنة 1291هـ. \* يوسف بن محمد بن عبد الله المقدسي (أبو المحاسن) المصنف الفقيه الحنبلي. ولد في القدس ومات بها سنة 719هـ. \* يوسف بن محمد المقدسي الشافعي. المصنف الفقيه. ولد في بيت المقدس وتوفي بها عام 955هـ. \* يوسف بن هلال بن أبي البركات جمال الدين الحنفي الصفدي (أبو الفضائل الصفدي) المصنف الطبيب الأديب الفقيه المنفق السخي. ولد بصفد ، وتوفي بدمشق عام 696هـ. \* عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخازندار الشافعي. الفقيه المفتي المصنف. ولد بغزة عام 1255هـ ، وتوفي بها بالكوليرا عام 1320هـ. \* عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز بن

موسى البشيتي. المصنف الشافعي الإخباري اللغوي. ولد في قرية بشيت القريبة من الرملة سنة 820 هـ ، وتوفي بالإسكندرية سنة 862 هـ. \* عبد الله بن أحمد بن عيسى المرادوي المقدسي. المصنف الفقيه الحنبلي النحوي. ولد بنابلس ومات ببيت المقدس بعد سنة 847 هـ. \* عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعلي الصالحي الحنبلي (ابن قدامة) ، ولد في جماعيل من أعمال نابلس عام 541 هـ ، ومات ودفن بالروضة عام 620 هـ. وكان كثير التصانيف والتأليف. \* فيض الله بن موسى بن فيض الله العلمي الحسني. الفقيه المصنف. ولد في القدس ، ودفن بها عام 1323 هـ. \* قاسم بن بخيت بن علي بن بخيت الداعية الخطيب المصنف. ولد في خان يونس عام 1365 هـ. وتوفي أثناء صلاة العشاء بالرياض عام 1411 هـ. \* قنديل بن شاکر شبير الغزي. الداعية الطبيب المخلص الوفي. ولد في خان يونس ، ومات في عمان سنة 1425 هـ. \* كامل السوافيري. الأديب الفقيه المصنف. ولد في قرية السوافر من أعمال غزة عام 1336 هـ. وتوفي بالقاهرة عام 1412 هـ. \* محمد أسعد بن أحمد بن محمد التميمي الخليلي. العالم المصنف وخطيب المسجد الأقصى. ولد بالخليل عام 1345 هـ ، وتوفي بعمّان 1419 هـ. \* الحاج أمين بن محمد بن طاهر الحسيني الزعيم القائد. ولد في القدس عام 1294 هـ ، وتوفي ببيروت سنة 1375 هـ. \* أبو بكر بن عبد الله النابلسي الشافعي. المفتي المصنف المعروف بابن الأخرم. العالم المحدث الفقيه المعمر. ولد في نابلس عام 1001 هـ ، وتوفي بها عام 1091 هـ. \* ناجي مصطفى عبد الله صبحة. المجاهد المصنف الشاعر الأديب والذي روى القضية الفلسطينية بدمه وقلمه إلى أن لقي ربه. ولد في بلدة عنبتا شرق طولكرم سنة 1937 م. وتوفي - رحمه الله - عام 2004 م ، بعد أن جسد آمال وآلام القضية الفلسطينية في تصانيفه المعروفة. \* محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي بكر بن مصلح المقدسي. (ابن الديري) ، الإمام المحقق العلامة المصنف الحنفي العبسي ، ولد في مردا من أعمال نابلس عام 743 هـ. وتوفي ببيت المقدس 827 هـ. \* محمد بن عبد الله المقدسي محب الدين الفقيه الشافعي المصنف. ولد في القدس ، وتوفي بها سنة 868 هـ. \* محمد بن عبد الله المقدسي أبو عبد الله الفقيه الشافعي المصنف. ولد في القدس ، ومات بها بعد عام 955 هـ. \* محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن غانم المقدسي. الفقيه الشافعي المصنف. ولد في القدس وتوفي بها 875 هـ. \* محمد بن عبد الوهاب بن خليل بن غازي المقدسي الشافعي. المقرئ المفتي المصنف المعروف بـ (أبو مساعد المقدسي) ، ولد ببيت المقدس عام 819 هـ. وتوفي بها سنة 873 هـ. \* عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إبراهيم الخليلي المعروف بـ (ابن المؤقت) ولد في الخليل ، ودفن بها سنة 890 هـ. \* عبد العزيز بن علي بن عبد الحفيظ الرنتيسي اليبناوي القائد المجاهد الشهيد. ولد في قرية بينا عام 1368 هـ ، ودفن بمقبرة الشهداء بغزة عام 1425 هـ ، بعد أن دبرت يهود حادث اغتيال له أودى بحياته شهيداً مقبلاً راضياً والله ربي حسيبه. \* عبد الغفور بن محمد النابلسي الشافعي النحوي المصنف الفقيه المحدث. ولد بنابلس وتوفي بها سنة 1091 هـ. \* عبد الغنى بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعلي. المحدث المصنف العالم. ولد في جماعيل قرب نابلس عام 541 هـ. وتوفي بمصر عام 600 هـ. \* عبد الغنى بن سعيد بن علي بن بشير بن مروان الأزدي المقدسي. الحافظ المصنف. ولد بالقدس عام 333 هـ ، وتوفي بها سنة 409 هـ. \* محمد بن أبي اللطف الحصفكي المقدسي الفقيه الشافعي المصنف. ولد في القدس ومات بها سنة 960 هـ. \* محمد بن جمال بن أحمد العجمي القدسي. المفتي القاضي المصنف اللغوي الأديب. ولد في بيت

المقدس ، ومات بالقدس عام 1055 هـ . \* محمد بن الحسن بن عبد العال الديري الرملي.  
المفتي الفقيه الحنفي المصنف. ولد في الرملة وتوفي بالقاهرة عام 914 هـ . \* محمد بن حسن  
القدسي البرموني المعروف بـ (شمس الدين البرموني). الفقيه المصنف ولد بالقدس ، ومات  
بها سنة 990 هـ. وكان أعلم أهل زمانه بالفقه ، فلقد فاق الأقران ، وانبرى للإفتاء والمناظرة  
بعلم جم! \* محمد بن الحسن بن محمد العثماني الصفدي (الخطيب الصفدي). الفقيه الشافعي  
المصنف (خطيب صفد). ولد في صفد ومات في دمشق سنة 759 هـ . \* محمد بن الحسين  
الموصللي الخليلي. (شمس الدين الخليلي) المصنف الفقيه ، ولد بالخليل ، ومات بها عام  
735 هـ . \* عبد الرحيم بن إسحق بن محمد الحنفي القدسي. المصنف المفتي الحنفي. ولد  
بالقدس عام 1037 هـ. وتوفي بأدرنة من بلاد الترك سنة 1104 هـ . \* عبد الرحيم بن علي بن  
محمد بن الحسن اللخمي العسقلاني. الوزير المصنف الشاعر المؤرخ. ولد بعسقلان عام  
529 هـ. وتوفي بالقاهرة سنة 596 هـ . \* عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر  
المقدسي الفقيه. المحدث المصنف. ولد في القدس عام 603 هـ ، وتوفي بها عام 679 هـ . \* عبد  
العال بن محمد بن أحمد الشريف الخليلي الشافعي. المصنف الفقيه الأصولي العالم المتقن. ولد  
في الخليل ، ومات بمصر عام 1182 هـ . \* عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدهري الديري.  
المصنف الجهد الفقيه. ولد في القدس ودفن بها عام 697 هـ . \* محمد عبد الرحمن المصري  
المقدسي. الفقيه الشافعي. المصنف. ولد في القدس ، وتوفي بمصر عام 893 هـ . \* محمد بن  
عبد الرحيم المقدسي الحنفي. المفتي المصنف الجهد الفقيه. ولد في القدس وتوفي بها سنة  
1138 هـ . \* محمد بن عبد القادر بن عثمان بن عبد الرحمن الجعفري النابلسي. المحدث الإمام  
العلامة. ولد في نابلس عام 727 هـ ، وتوفي بها سنة 797 هـ . \* محمد بن عبد القادر الخليلي.  
الشاعر الفقيه. وله (ديوان الخليلي) ولد في الخليل ، ومات بها عام 675 هـ . \* محمد بن عبد  
القوى بن بدران المرادوي المقدسي. الفقيه الحنبلي المصنف. ولد في مرदा من قرى نابلس عام  
630 هـ ، وتوفي بدمشق سنة 699 هـ . \* محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم  
التمرتاشي الغزي. الفقيه الحنفي المصنف ، ولد في غزة 939 هـ وتوفي بها 100 هـ . \* عبد  
الرحمن الكيالي. القاضي المصنف. ولد في الرملة 1916 م ، وهو أديب محاضر فيلسوف . \*  
عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل القلقشندي المقدسي الشافعي. الفقيه المفسر المفتي. خطيب  
المسجد الأقصى في زمانه ، يعرف بالزوين القلقشندي. ولد بببيت المقدس عام 782 هـ. وتوفي  
بها عام 826 هـ . \* عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي. المصنف المؤرخ  
الباحث. ولد بالقدس عام 860 هـ. وتوفي بها عام 928 هـ . \* عبد الرحمن بن محمد الغزي  
المعروف بأبي سعيد الغزي. المصنف الفقيه ولد في غزة. وتوفي بدمشق عام 374 هـ ، وكان  
كذلك قاضياً مفتياً عالماً بالأصول ملماً بأحكام الشريعة وأسرارها. \* محمد بن سليمان الحكري  
المقدسي. القاضي الفقيه الشافعي. ولد بالقدس ، ومات بها مبطوناً (أي بداء البطن) سنة  
781 هـ . \* محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله الغزي التمرتاشي. الفرضي النحوي الشاعر  
الفقيه الحنفي المصنف. ولد بغزة ، وتوفي بها عام 1035 هـ . \* محمد بن ظاهر بن علي بن  
أحمد المقدسي الشيباني. المحدث الثقة الرحالة. المؤرخ الناظم الإمام المصنف. ولد بببيت  
المقدس عام 448 هـ ، وتوفي في بغداد سنة 507 هـ . \* محمد بن عايش بن عبد العال بن حسن  
شبير. الفقيه الأصولي المصنف. من تلاميذ الشيخ عبد العزيز باز والشيخ مناع القطان. حصل  
على الدكتوراه في أصول الفقه. ولد في خان يونس عام 1354 هـ ، وتوفي بها عام 1425 هـ . \*

محمد بن أحمد الأنصاري الخليلي (غرس الدين الخليلي). المصنف الشاعر المحدث الأديب. ولد بالخليل وتوفي بالمدينة المنورة عام 1057هـ. \* محمد بن أحمد الدجاني القدسي الشافعي المصنف المفتي. ولد بالقدس عام 946هـ ، وتوفي بدير صهيون بالقدس عام 1026هـ. \* محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي (أبو عبد الله البشاري) الرحالة الجغرافي المصنف. ولد في القدس عام 336هـ. وتوفي بها سنة 375هـ. \* محمد بن أحمد بن سالم السفاريني. المحدث الأصولي الأديب المحقق المصنف المعمر ، ولد في سفارين من قرى نابلس عام 1114هـ. وتوفي بنابلس عام 1188هـ. \* محمد بن أحمد بن سعيد التميمي الفقيه الحنفي المصنف. كان له علم بالطب النبات والأعشاب. ولد في القدس ومات بالقاهرة عام 390هـ. \* محمد صادق بن محمد حفيد الرومي المقدسي (حفيد زادة). القاضي العلامة الفقيه. ولد في القدس ومات بها 1230هـ. \* محمد نافع بن أحمد بن إسحق القازآبادي الرومي. ولد في القدس ودفن بها عام 1190هـ. وكان قاضياً مصنفاً فقيهاً. \* محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر البيهقاني المقدسي. المحدث الفقيه المصنف (ابن إمام الصخرة). ولد بالقدس عام 686هـ. ومات بالقاهرة سنة 766هـ. \* محمد بن إبراهيم بن عبد الرحيم. (أبو الجود الأنصاري الخليلي) المفتي المصنف الفقيه. ولد في الخليل عام 845هـ. ومات بها عام 902هـ. وهكذا شاركت القدس والخليل بنصيب كبير في تسجيل كوكبة عظيمة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والمحدثين. \* محمد بن إبراهيم بن عبد الله (ابن جماعة المقدسي الشافعي) الأصولي الإخباري. ولد في القدس عام 833هـ ، وتوفي بببيت المقدس عام 901هـ. وله مصنفات في الفقه وأصوله والحديث وأصوله. \* محمد بن أحمد بن محمد بن عماد المقدسي (محب الدين بن الهائم) ولد في القدس ، وتوفي بها 798هـ ، وكان مقرناً فقيهاً مصنفاً. \* محمد بن أحمد بن حسن الغزي الشافعي. عالم الحساب والرياضيات الجهبذ ، ولد بغزة ومات بها عام 947هـ . \* محمد بن أحمد بن محمد المقدسي الخلوتي. الفقيه اللغوي المصنف. ولد في القدس ، ومات بها عام 1219هـ. \* محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المعروف بـ (الإمام الشافعي – إمام المذهب) إمام عصره وناصر الحديث ، وفقه الملة صاحب المصنفات الكثيرة. ولد في غزة 150هـ. ، وتوفي بها عام 204هـ. ومن ذا الذي يستطيع أن يحصي مناقب الإمام الشافعي كثرة؟ ذلك الإمام الذي ما ترك فرعاً من فروع شجرة العلم الباسقة إلا وضرب فيه بسهم ، وأخذ منه بحظ وافر! يكفي كتاب (مناقب الشافعي) الذي كتبه تلميذه الإمام البيهقي ، وتكفي شهادة ابن حنبل عليه وجعله كالشمس والهواء والماء للدنيا والخلق وكالعافية للأبدان! وقول أحمد بن حنبل عنه مُطرياً أيضاً: (ما رأيت الدنيا مثل الشافعي وما رأى الشافعي مثل نفسه!) ، والله لو لم تنجب غزة الباسلة الفاضلة إلا الشافعي لكفاها شرفاً وفخراً على سائر بلاد الدنيا باستثناء مكة التي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحد أبنائها! ومن هنا فالذي أقصده ببلاد الدنيا أي البقاع والأصقاع من بعد زمان الشافعي إلى اليوم. \* محمد بن أبي إسحق برهان الدين المقدسي ، الفقيه الشافعي العالم المصنف ، ولد في القدس ، ومات بها سنة 900هـ. \* محمد بن أبي بكر بن خضر بن موسى الصفدي الشافعي (ابن الديري) فقيه مصنف. ولد في الناصرة عام 788هـ ، ومات بها سنة 862هـ. \* محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي النابلسي. الفقيه المحدث المصنف. ولد في كفر لبد من جبل نابلس عام 771هـ. وتوفي بعسقلان عام 855هـ. \* محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سلمان الدجواني الرملي. عالم القراءات المصنف. ولد بالرملة ، ومات بها عام 324هـ. \* محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

بن إبراهيم القلقيلي المقدسي المصنف المقرئ. ولد في قلقيلية ، وتوفي بالقدس عام 902 هـ. \* محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم المقدسي الجماعيلي. الإمام العالم الفقيه المقرئ المحدث الحنبلي شيخ الإسلام في زمانه. ولد في قرية جماعيل من أعمال نابلس عام 528 هـ ، وتوفي بدمشق عام 607 هـ. \* محمد بن أحمد بن محمد المقدسي. المحدث المصنف ، ولد بالقدس ، ومات بها عام 301 هـ. \* محمد بن عبد الرحمن بن أبي اللطف بن إسحق بن أبي اللطف المقدسي ، عالم العلماء ومفتي الأحناف. المصنف الفقيه الجليل القدر ، ولد في القدس ، وتوفي بها عام 1138 هـ. \* محمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد العماد الغزي. (ابن بريطع المحدث الفقيه الحنفي الناظم). ولد في غزة عام 811 هـ. وتوفي بدمشق عام 874 هـ. \* محمد بن عبد الرحمن بن علي الغزي الخليلي المقدسي . (سيب التدمري) المحدث المصنف. ولد بالخليل عام 824 هـ. وتوفي بالقدس سنة 892 هـ. \* محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمري العلمي المقدسي. قاضي القضاة ، الخطيب والفقيه والمحدث والمصنف ولد بالرملة 807 هـ ، وتوفي بالقدس عام 873 هـ. \* محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد القرشي العمري المقدسي. المحدث المصنف. ولد بالقدس عام 753 هـ. وتوفي بدمشق سنة 803 هـ. \* عبد الرحمن بن جوهر بن عبد الحي المجدي الغزي المصنف الفقيه المالكي. أصله من المجدل على ساحل فلسطين. سكن غزة وتفقه بها. ومات بغزة عام 766 هـ. \* عبد الرحمن بن حمدان العنبتاوي زين الدين. المحدث المصنف. ولد بعنبتا من أعمال نابلس ، وتوفي بدمشق عام 784 هـ. \* عبد الرحمن بن علي بن إسحق بن محمد التميمي الخليلي. المفسر المحدث المصنف القاضي. المعروف بـ (شقيير الشافعي). ولد بالخليل عام 793 هـ. وتوفي بها سنة 876 هـ. \* عبد الرحمن بن عمر العريشي الحنفي. الفقيه المعروف. ولد في غزة. وتوفي بالقاهرة سنة 1193 هـ. \* عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن القبابي المقدسي. المحدث المصنف المعمر. ولد بالقدس عام 749 هـ ، وتوفي بها سنة 838 هـ. \* عبد الحليم الشويكي العكي الشافعي الشيخ العالم العلامة والأديب المصنف الشاعر الناقد. ولد في بلدة الشويكة قرب نابلس وتوفي بعكا عام 1185 هـ. \* عبد الحميد السائح. القاضي المصنف . ولد في نابلس 19.7م وتوفي بعمان عام 2001م. \* عبد الرؤوف بن رزق المصري النابلسي الأديب العالم المصنف. ولد في نابلس عام 1896م ، وتوفي بغزة عام 1960م. \* عبد الحي بن أحمد بن عبد الحي الحسيني الغزي. خطيب مسجد غزة الكبير. وهو عالم مصنف شهير ، ولد بغزة عام 1266 هـ ، وتوفي بها سنة 1330 سنة هـ. \* عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي (البهاء القدسي). ولد بالقدس عام 555 هـ ، وتوفي بدمشق عام 624 هـ. وهو فقيه حنبلي ، ومحدث ، ومصنف كبير. \* محمد بن الخضر المقدسي العلمي. الفقيه الحنفي المصنف. ولد في القدس ومات في بيت المقدس سنة 952 هـ. \* محمد بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزي الشافعي. المفتي المصنف الفقيه. (شمس الدين الغزي). ولد في غزة 716 هـ وتوفي بدمشق 77 هـ. \* محمد بن خليل بن يوسف المقدسي. المحدث الأديب القاضي الناظم المصنف ولد في الرملة عام 819 هـ وتوفي بالقاهرة عام 888 هـ. \* محمد بن داود بن محمد الأسيد المقدسي الفقيه الشافعي المصنف. ولد بالقدس ، وتوفي بها عام 936 هـ. \* محمد بن سعيد بن عطا الله بن إبراهيم بن محمد مراد الحنفي. القاضي الخطيب المصنف. ولد بغزة عام 1292 هـ وتوفي رحمه الله بالقدس سنة 1364 هـ. \* محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي المفسر المصنف العلامة التحرير الفقيه. ولد في القدس عام 611 هـ ، ومات بها سنة

698هـ. \* عبد الله بن محمد العلمي. المصنف الأزهرى الفذ. ولد في غزة عام 1292هـ. وتوفي بنابلس سنة 1366هـ. \* عبد الله بن يوسف بن مصطفى بن عزام الجيني. العالم الداعية المجاهد الشهيد المصنف. ولد بقرية سيلة الحارثية من أعمال جنين 1360هـ. وتوفي مجاهداً عام 1410هـ. \* عبد الله غوشة. المصنف القاضي الفقيه الذي ولد بالقدس عام 1226هـ. وتوفي بعمّان عام 1397هـ. \* عبد الله بن عودة بن عيسى القدومي النابلسي. المحدث الفقيه الحنبلي. ولد في قرية كفر قدوم عام 1246هـ ، ومات أثناء صلاة الجمعة سنة 1331هـ. \* عبد الله بن محمد بن أحمد البناء المقدسي. ولد في القدس ومات فيها. وكان عالماً أديباً مصنفاً. الدكتور عدنان علي رضا النحوي (1346 هـ / 1928 - 21 ربيع الأول 1436 هـ / 12 يناير 2015م) ، الداعية الإسلامي صاحب المؤلفات الفريدة الفذة المستنيرة في العمل الإسلامي ، وصاحب الابتكارات والنظريات في التغيير ، وهو أديب وناقد وشاعر ونحوي سعودي من أصل فلسطيني ، ولد في صفا عام 1346 هـ ، وتوفي في الرياض سنة 2015م. حصل على بكالوريوس في التربية والتعليم وأصول التدريس من فلسطين ، وبكالوريوس في هندسة الاتصالات الكهربائية من مصر! وكان يجيد العربية والإنجليزية والفرنسية! وزادت كتبه ودواوينه ومؤلفاته على المائة والأربعين! جعلها الله في ميزان حسناته وميزان حسنات من قرأ له ودرس في كتبه إلى يوم القيامة! وكتبه ومؤلفاته ودواوينه على موقعه لمن أرادها مجانية! وأرى أن من أراد الاستزادة عن الدكتور عدنان رحمه الله فليراجع قصيدي (البكائية النحوية) في رثائه! وكنث قد استخدمت كلمة (عام) في ولادة العالم لأن ولادته شيء عظيم ومنفعة كبرى (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)! في حين عبرت عن وفاته بكلمة سنة في الغالب الأعم ، وذلك لأن السنة تحمل المعنى الشديد الكارثي! (قال: تزرعون سبع سنين دأباً) - (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن...)! وفقد العلماء اعتبره القرآن نقص الأرض! (ولكن يقبضه - أي العلم - يقبض العلماء! ولعل هذا هو الفارق اللغوي بين كلمة (عام) وكلمة (سنة)). ولا تزال الأرض المقدسة المباركة تجود بالعلماء والفقهاء والأدباء والقادة والمجاهدين إلى اليوم ، وسوف تجود بهم إلى ما شاء الله لها أن تجود. وأنا هنا حاولت استقصاء العلماء والعباقرة في كل علم وفن من أجل الاستدلال فقط. والحقيقة أنني لم أعمد إلى مثل هذا إلا مرات قليلة ، يغلبني فيها تقديري ، وأجدي استشهدت بالصفحات الطويلة ، التي قد تصيب القارئ المتعجل بالملل ولكنها في النهاية جديرة بما يفهم الخصوم ويلجم المغرضين! وإذن فبركة الله تعالى التي خص بها الأرض المقدسة (بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وأرض فلسطين وأرض الشام التي هي أرض المحشر) ، بركة مطلقة تشمل كل خير عرفته البشرية ، وليس أعظم من بركة وخيرية العلم والعلماء. وذلك قبل الخضروات والفواكه والتربة والحيوانات وإن كانت هذه الأشياء كلها مباركة! وقد أثبت ذلك من واقع التاريخ وغصت في أعماق الأسفار والتراجم وأخبار الرجال لأدلل على هذه البركة المعنوية التي خص الله بها هذه الأرض المقدسة المباركة! ولذلك صغيت قصيدي: (أعلام الأرض المقدسة)! وهي قصيدة معلقة ، ومزودة بمسرد تاريخي رجعت فيه للتراجم الدقيقة!

مُتميمٌ زبـ العلم والإيمان

تِيهِي بجيـل مُخلص ربّاني

ومُعطـر بـ الخير والإحسان

مُستمسِكُ بشـريعةٍ قدسيّةٍ

بِالنفس ، والأموال ، والولدان  
وَمُتَوَجِّجٌ بِالْفَضْلِ ، وَالْعُرْفَانِ  
وَمُفْضِلٌ عَنْهَا بِهَيِّ جَنَانِ  
فِي عَزْمَةٍ نَسَجَتْ مِنَ التَّحْنَانِ  
بِأَدْلَةٍ تَأْوِي إِلَى الْبِرْهَانِ  
مَا تَحْتَوِيهِ بِدَقَّةٍ ، وَبَيَانِ  
فِي الْأَسْتِنَانِ بِسُنَّةِ الْعَدْنَانِ  
عَنْ دِينَ رَبِّ النَّاسِ دُونَ تَوَانِ  
مَارَاجٍ - بَيْنَ الْخَلْقِ - مِنْ عِصْيَانِ  
بِالْعِلْمِ شَافَةٌ كُلُّ ذِي عُدْوَانِ  
لِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ  
وَطَعْنُوا - بِغَيْرِ الْحَقِّ - فِي الْبِلْدَانِ  
كُلِّ الدُّنَا - فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
إِنْ التَّرَهَّلَ مَوْتَلٌ الْخَسْرَانَ  
يَرْجُو ثَوَابَ الْوَاحِدِ الْبِلْدَانِ  
يَغْشَى الْوَعْيَ كَالْفَارِسِ الطَّعْنَانَ  
وَنَجَاتِهِمْ يَوْمًا مِنَ النَّيْرَانِ  
عَنْ كُلِّ وَصْفٍ تَحْتَوِيهِ مَعَانِ  
يَهْدِي الْأَنْبَاءَ لِشِرْعَةِ الرَّحْمَنِ  
لَمْ يَعْبَأُوا بِضُرَاوَةِ الطَّغْيَانِ  
وَالْفَضْلَ لِلْمَتَكَبِّرِ الْمَنَانِ  
وَأَتَوْا بِمَا - قَدْ قَالَهُ - الْوَحْيَانِ

وَمُبْجِلٌ بَيْنَ الْأَنْبَاءِ ، وَمُفْتَدِيٌّ  
وَمُزَيْنٌ - بِالنُّورِ - مَلَأَ دُرُوبَهُ  
وَمُطَلِّقٌ دُنْيَا الْوَرَى ، وَمَتَاعَهَا  
وَمُبِينٌ - لِلنَّاسِ - أَخْلَاقَ الْهُدَى  
وَمُفْصِلٌ أَحْكَامَ خَلْقِ الْوَرَى  
وَمُفْسِّرٌ آيِ الْكِتَابِ ، وَشَارِحٌ  
وَمُنَاوِلٌ سُنَنِ النَّبِيِّ لِرَاغِبٍ  
وَمُفْنِدٌ شُوبَةَ الْغَوَاةِ ، مَنْفَاحٌ  
وَمُحَارِبٌ بِدَعَاةِ الْغَلَاةِ ، مَحْطَمٌ  
وَمُجَاهِدٌ سُنَنِ الْهَوَى ، مُسْتَأْصِلٌ  
وَمُنَاوِيٌّ كُلِّ الْأَلَى قَدْ رَوَّجُوا  
وَمُكَافِحٌ مِنْ جَاهِرُوا بِضَلَالِهِمْ  
وَمُنَادٍ بِعِبَادَةِ الطَّاعُوتِ - فِي  
وَمُطَالِبٌ - بِالْحَقِّ - دُونَ تَرْهَلِ  
وَمُعْظَمٌ شَأْنَ الْحَنِيفَةِ صَادِقًا  
وَمُدَافِعٌ عَنِ أَهْلِ مِلَّتِهِ ، لَذَا  
وَمُبَشِّرٌ أَهْلَ الرَّشَادِ بِفَوْزِهِمْ  
تِيهِي بِأَعْلَامٍ ، مَنْفَقِبُهُمْ سَمَتْ  
مَلَأُوا طِبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا نَافِعًا  
وَتَحْمَلُوا عِبَاءَ الْأَمَانَةِ وَحَدَّهُمْ  
هُمْ زَلَلُوا سُبُلَ الرَّشَادِ لِسَالِكِ  
وَتَتَبَعُوا - بِالدَّرْسِ - كُلَّ عَوِيصَةٍ

وسـلاـحـهـم آيـ مـن القـرآن  
رئـالـة مـن أشـجـع الفـرسان  
لـمـا التـقى الصـفان فـي المـيدان  
بالـنـصـر يـكـبـت هـجـمـة العـدون  
والـعـلـم يُخـمـدُ صـولة الشـنآن  
وتـثـورُ - ضـد الجـهـل - كالـبركان  
جـنـباً إـلى جـنـب ، مـع الشـبان!  
والـقـدسُ تـشـهـدُ ما أـتى الخـصـمان  
ورعـيـلـها المـتـفـردُ الربـاني  
مُتـضـمّخاً بالـزهد ، والرُّجـحان  
وفـرائـدُ الأـسـفـار مـثـلُ غـوان  
وأبـان درب النـور للأذـهان  
لغـزاً يـصـيبُ العـقلُ بالهـذيان  
وقـطـوفـهـا - للـراغـبـين - دوان  
للشـافـعي كـمـسـند (الشـبـيـاني)  
فـي شـعـرها المـتـألقُ المـزدان  
مُتـولـة كالـنـابـغ الـذبيـاني  
بالشـافـعي وفضـله المـتـفـاني  
مـن كـل شـيء تـشـتـهـي العـينان  
مـن كـل تـمـر يـانـع صـيـحان  
أشـجـارها مـرسـومة الأـغـصان

هـم أبـطـلـوا شـبـة الـذـين تـطـاولـوا  
ومُـصـنـفاتُ القـوم تـشـهـدُ أنـهـم  
إذ إنـهـم دَحـرـوا الضـلال وأهـله  
تـخـذوا العـلـوم سـبـيلـهـم ، فـتـفـردوا  
واستـبـسـلوا فـي الحـرب شـبَّ أوارها  
وجحـافلُ العـلمـاء تـقـتـحـمُ المـدى  
وكتـابُ الشـيـاب تـغـمـز خـيلـها  
نـفـحاتُ أقـصـاهـم تـزـيدُ ثـبـاتـهـم  
ولغـزـةِ عـلـماؤـهـا ورجـالـهـا  
هـي أـرضـعـتـهـم عـلـمـها ورشـادها  
يـكـفـي (ابن إدريـس) وزاخـرُ عـلمـه  
(الشـافـعي) أضـاء - بالـعلم - الدنا  
وأضـاف للـفـقه الكـثـير ، فـلا تـرى  
وروى أصـول الفـقه حـتى أـينـعتُ  
وسقى الحـديثُ ، وفـي الدفاتر مُسـنـدُ  
والضـادُ تـشـهـدُ أنـه بـلـغ الـذرى  
نظـمَ القـريـضَ ، كـأنـه كـلـفَ بـه  
يا أـرضَ غـزة ، فـاخـري كـل القـرى  
بـرـكـاتُ ربـي والخـيـورُ جـمـيـعُها  
مـن كـل مـطـعـوم حـلالٌ أـكلـه  
مـن كـل فـاكـهـةٍ تـطـيبُ لـناظـر



يشفي المليك - به - من اليرقان!  
يشفي غليل مُحَبِّه الجوعان!  
واسأل عن البطيخ والرمان!  
لتراه في مُعشوشب الألوان!  
كقلائد الياقوت والعقيقان!  
يُغري عيون المتخم الشبعان!  
في حُلة نسجت من المرجان  
عسل الجنان ، فطاب في البستان!  
مُتضمخاً بالمسك ، والريحان!  
تيها ، وأغرى الغصن بالميلان  
لثريح جسماً يشتكى ، ويُعاني  
يغشى فلسطيناً بكل مكان  
ريانة الثمرات والعيدان  
إذ خصها الخلاق بالعمران  
ودليل ذلك جاء في الفرقان  
ما الدار بين مدائن الأكوان  
ويُعزهم في عالم الإنسان؟  
والعلم أفضلها بلا نكران  
هي ذرة الأمصار والأوطان  
والله علمهم بلا حُسبان  
ونسأوها من أفضل النسوان!  
ومن المروءة أن تجود يدان

والموز والتفاح ، والعنب الذي  
والبرتقال له أريج فاتح  
واسأل عن الزيتون يُبهج رائياً  
واسأل عن النعناع فواح الشذى  
واسأل عن البرقوق يضحك للورى  
واسأل عن الدراق حلو طعمه  
واسأل عن الكرز المزعفر إذ بدا  
واسأل عن التين احتست حباته  
واسأل عن الجميز يذهب بالحجا  
واسأل عن التوت انتى عنقوده  
واسأل عن الأعشاب تبعث خيرها  
هذا النعيم بقضه وقضيضه  
نعم على أرض القداسة والهدى  
والخير يُعز كل وإد والزبا  
أرض مباركة ، وشعب طيب  
والعلم أفضل ما الزبا حُصت به!  
إن لم يكن علم يُزين أهلها  
نعم المهيم جمّة وجايلة  
والله أكرم هذه الأرض التي  
علمأوها جادوا بأفضل علمهم  
ورجالها أهدى الرجال جمعهم!  
جادوا ، وجُذُن بكل ما ملكت يد

أن لا مقام لغاصب خووان  
أما الحسام ، فذا السلاح الثاني  
بالشرع يحيا عيشة العميان؟  
وإذا انتفى فمعيشة الجعلان!  
واسأل عن (الطبري) و(الطبراني)  
وأراد - بالتصنيف - ذا السبحان  
بعبارة نقشت بحسن بيان  
لم يخطأ في النص ، والغنوان  
مثل الذي قد أورد (الشيخان)  
من خيرة العلماء والأعيان  
هو شيخ أشياخ الحديث الداني  
أوما خبرت بسيرة (الريان)؟  
يُغنيك - صدقاً - عن مقال فلان  
أولى بسؤل الناس لا (الحلاني)!  
حذق الحديث بهمة (النعمان)  
ماتن العلوم بدون أي لجام  
في العلم تزهرو روضة ومغان  
كم في القراءات العذاب سباني!  
لم يخش كيد الظلم والكفران  
في الشعر تتحف صفحة الديوان  
وسقتهم بركاتها بحنان

وجهاذ كل - في المعامع - شاهد  
وجهاذهم - بالعلم - أسمى حجة  
ما الغزو إن حمل القذيفة جاهل  
العلم أفضل رتبة ومكانة  
والعلم في أرض القدااسة زاخر  
كل سما بالعلم في أقرانه  
قد فسر القرآن غضاً يانعاً  
وتتبع التاريخ في أحبابه  
وهما رويًا حديث (محمد)  
ومعاجم (الطبري) تشهد أنه  
واعجب لريان أبي زهري الذي  
وهو الذي - بالروح - جاد مجاهداً  
واسأل عن (اللدّي) إن تراثه  
اسأل عن الياسين (أحمد) إنه  
واسأل عن الكرمي (مرعي) إنه  
واسأل عن (الدباغ) صنف ، واعتلى  
واسأل عن (ابن جماعة) وفيوضه  
ف (النوفلي) الفذ بعض حقوقه  
واسأل عن (القسام) قواد كتائباً  
هذي النماذج سرنى إبرادها  
هم من ديار أنجبتهم حرة

أنا لم أحِطُ خُبْرًا بكلِّ آياتها  
لكنني استشهدت بالبعض الذي  
وذكرت أخبار الأبياء مُفَاخِرًا  
أعلام هذي الأرض علمت الورى  
فعلِيهم الرحمات مادامت سما  
وليغفر الرحمن كل ذنوبهم  
وليغفر عنهم ، وليُعَظَم شأنهم  
ثم الصلاة على النبي وآله

لأعمهم بالمدح والشكران  
سجلت سيرته بلا كتمان  
ونظمتها شعرًا بلا نقصان  
إذ طالبت بإقامة الأركان  
أو دار في فكاهة القمران  
فالرب ذو عطف ، وذو غفران  
في كل يوم ربنا في شان  
والصحب والأتباع بالإحسان

## خانك الغيث!

### (معارضة لقصيدة لسان الدين بن الخطيب: جادك الغيث)

(أنشد الشاعرُ الفذ لسانَ الدين بنُ الخطيب قصيدته المعروفة: (جادك الغيث) يسترجع أرج الذكريات ، وينعى لحال أمته وضياع مجدها التليد وذهاب الليالي الخوالي! ثم عارضه الشاعرُ النبطيُّ إسماعيل بن عبد الله بن عبد الجبار بن محضار آل محضار - رحمه الله تعالى - وبكى هو الآخر على المجد التليد والعز المجد ، وتفاعَلَ بعودة المجد والعز! وكنتُ قد تأثرتُ بقصيدة لسان الدين بن الخطيب من الناحية الصياغية ، ولكنني تأثرتُ بقصيدة المحضار النبطية من ناحية الفحوى والموضوع ، وتفاعلتُ معه بعودة أمتي لسالف مجدها ومجيد عزها. وجمعتُ بين تذوقِي العربية والنبطية في مُعارضتي للخطيب وللمحضار في نص واحدٍ عنونتهُ له ب: (خانك الغيث)! حيثُ تخيلتُ الغيثَ يردُّ عليهما معاً ، فيُعَلل انهمازه في الزمان الأول ، بأن أهل الزمان والمكان كان أغلبهم عبيداً لمن خلق فسوى! إما وقد صار الأغلِبُ الأعمُ منهم عبيداً لسواه ، فقد خان الغيثُ تقديراًهم وبخلَ بالهطول عليهم ، ريثما يعودون لما كان عليه أسلافهم من الإنابة والمعروف والخير والهدى! وكنتُ قد حرصتُ على أن تكون قصيدتي على نفس عدد أبيات بن الخطيب ، وعلى ذات تخميسه الشعري! ويظل ابنُ الخطيب - رحمه الله - في عليائه ومكانته السماء بين شعراء العربية الأوائل! وأظل في محاولتي البائسة اليائسة بين شعراء العربية الأواخر! فما أنا بالذي يسوي نفسه وقدراته بابن الخطيب! ولكنه شرف المحاولة يحدوني دائماً!)

فوق أرض العُرب والأندلس

خانك الغيث ، لهذا ما همى

أصبحتُ في قبضة المُختلس

عودة الماضي أراها خلماً

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

أو خيالاً رؤانا ترسّم

هل يُعيدُ الدارَ فكَرَّ أو منى

والدُجى وافى ، وغابت أنجُم

نحن ضِعنا مُذ هجرنا هدينا

لم يَعدُ طفلاً - لديها - يبسم

والديارُ اليومَ تجتُرُ العنا

كيف جَدّوا في اقتلاع الأسس!

تشبكي القومَ إلى رب السما

ليس هذِي اللهُ بالملتبس!

هل يُحبُّ النورَ من يهوى العمى؟

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

ويُمنيننا بقالب مُثَقِّل

والأخ (المحضار) يرجو عودة

منهج يرقى بقالب مُثَقِّل

يا (ابن عبد الله) أرشدنا إلى

يرفعُ الناسَ ، ويُغلي شأَنهم  
واتباعُ الحقِّ يُنجي أهله  
إنما وحيٌّ وشَرعٌ وهُدًى

\*\*\*\*\*

ولسانُ الدينِ بالأمسِ بكى  
وانبرى يُنشدُ من شعرِ الأسي  
واشتهى (المحضر) نصراً عاجلاً  
كيفَ ترْجُو من سُكاري أن يعُوا  
والعقولُ - في الدنيا - حُبست

\*\*\*\*\*

طاعةُ الرحمنِ خيرٌ أملاً  
وانتصرنا ، واسنمت رايأتنا  
والبشاراتُ - على الدرب - زكت  
سوف يهمي الغيثُ في شتى الدنيا  
ويعودُ الحقُّ والدارُ معنا

\*\*\*\*\*

يا لسانِ الدينِ يا نجماً خبياً  
عبقرياً عشيت في دنيا الصدى  
من يعارضك سامت أشعاره  
إنني عارضتُ مُشـتاقاً إلي  
وإذا حاولتُ مُعتزاً بكم

\*\*\*\*\*

ويَقـيهم من ضلالِ مُبطل  
من مصيرِ مُرعبٍ مُنتحسٍ  
ثم أحكامٌ تلي من يأتسي

\*\*\*\*\*

ومن الأحوالِ والدارِ اشتكى  
ومن التاريخِ أطيافاً حكى  
يا أخا الإسلامِ ما أعجلكا!  
ذهبَ السكرُ بوغي الأنفسِ  
أي رُشدٍ في حجـا مُحتبس؟!

\*\*\*\*\*

إن أظننا الله جُزنا السُّبُلَا  
وانطلقنا إذ أجـدنا العملا  
إن في المقـدورِ خطباً جـلـا  
ثم يمضي بالشقا المُرتكسِ  
ثم تُزوى لوعاة المُبتسِ

\*\*\*\*\*

بعدما أثرى اللغـا والأدبا  
تنشـدُ الشعرَ ، وتُطري العريبا  
تخذتُ من كل فن سببـا  
فرحةُ الشعرِ بحالي التـعـسِ  
ليس لي في النظم ذاتُ النـفـسِ

\*\*\*\*\*

والسدي (المحضار) أثرى همتي	بقصـيدٍ جـدٍ عـذبِ الأرج
يرسُـمُ البهجة بسام اللمى	بالغـا فـينا سـويدا المـهـج
ناظراً للصبح يَغْتالُ الدجى	طامعاً فـي فـجره المـنـبـج
يا عزيز النفس يوماً نرتقى	ونُرى فـي مـجـدنا المـنـدـرس
مثل (حسان) رأيتُ شعركم	ياترى هل معك (روح القدس)؟!

#### معاني الكلمات غير المطروقة

الغيث: المطر. همى: سقط. المختلس: السارق. منى: أمنية. روانا: جمع رؤية. الدجى: الظلام. وافى: شمل المكان وعمه. أنجم: نجوم. تجتر: تمضغ. يبسم: أي يبسم. جدوا: اجتهدوا. اقتلاع: خلع من الجذور. يهوى: يحب. الملتبس: المختلط. يُمنينا: يُعطينا الأمل. ابن عبد الله: هو الشاعرُ المحضار. يقينهم: يحميهم. مُبطل: شديد البطلان. مُنتحس: سيءٌ للغاية. يأتسى: يتبع المنهج. انبرى: ظهر وشمّر عن ساعد الجد. يعوا: يفهموا ويدركوا. الدنيايا: سفاسف الأمور. جُزنا: اجتزنا وسلطنا. استمت: علت وارتفعت. الدرب: الطريق. خطب جَلل: هو الأمرُ العظيمُ الخطير. يهـمى الغيـث: يتساقط المطر. المرتكس: أي المتراكم. تُزوى: تنتهي وتتلاشى. المبتس: الحزين. الأرج: الرائحة الزكية العطرة. سُويدا: جوف. المَهج: الأرواح. يغال: يقتل ويبيد. المنبلج: الساطع المضيء. نرتقى: أي نعلو. نباهي: أي نفاخر. المندرس: البائد الضائع المفقود. خبا: ذهب. اللغا: اللغات. عبقرى: عظيم متألق. تُطري: تمدح. اتخذت: اتخذت. التعيس: التعيس الحزين. أثرى: أغنى. حجا: عقل. روح القدس: هو جبريل عليه من ربه السلام.

## (الشعر رحم بين أهله)

(هذه القصيدة أقدمها للشاعر النبطي الكبير سلطان الهاجري بمناسبة نشره لقصيدتي: (القاتل البطيء) الذي هو التدخين على حسابه الخاص إعجاباً بها! وكنت قد استمعت إلى بعض أشعاره النبضية الجميلة الأخرى ، فأعجبتني بما حوت من عُذوبة وتناغم وحلاوة وطلاوة! وإذن فهناك أزمة كبيرة تعرقل مسيرة الشعر ، فمن جانب آخر يقول الشاعر والمترجم عاطف عبد المجيد ما نصه: (لا نختلف كثيراً حين نقول: إن الشعر يمر في اللحظة الراهنة بأزمة كبيرة تتشابك أسبابها معاً للوقوف في طريق الشعر وعرقلة مسيرته ، ويتفق بعض الشعراء مع كثير من النقاد ، مع عدد من أصحاب دور النشر ، في هدم آخر لبيات جدار الشعر. ويوضح أن الشعراء باتجاههم إلى نوع من الكتابات التي غالباً ما تُنفر المتلقي من الشعر ، والنقاد بتلمييحهم للنماذج الشعرية المتواضعة والرديئة أحياناً ، وأصحاب دور النشر بمساندتهم لكتاب النثر وتحمسهم للرواية ورفضهم –إلا نادراً– طباعة دواوين الشعر لأنها – من وجهة نظرهم – لا تباع ، كل ذلك يُفاقم من أزمة الشعر).هـ. ويرى أن تأثير الشعر تناقص بعد أن ظهر من يروجون لمقولة: إن الرواية هي ديوان العرب ، وبعد أن تنافست دور النشر في نشر السرد ، وظهرت جوائز جرى تخصيصها للرواية والقصة القصيرة. لقد شارك الجميع في الهجوم على الشعر: شعراء ، ونقاد ، وقراء ، وناشرون ، ومخصصو جوائز ، وهذا ضيق الخناق على الشعر، وجعل الجماهير تتبعد منه ولا تتفاعل معه. الآن يمر الشعر بأزمة حقيقية ، غير أن بعض الشعراء لا يزالون يكابرون وهم جالسون في أبراجهم العاجية التي لن يعود للشعر دوره وتأثيره إلا بعد أن يغادروها ، ويمتزجوا بجماهير القراء ، معبرين عن أحاسيسهم ومشكلاتهم وقضاياهم. إنه لا أحد يرحب بشاعر ينتصر للعدالة. هكذا يرى الأستاذ عاطف عبدالمجيد: هناك شعراء ، ونقاد ، وقراء ، وناشرون ، ومخصصو جوائز ، ضيقوا الخناق على الشعر! والذي أراه من خلال قصيدتي هذه أن الشعر رحم بين أهله! ولا يزال الشعراء يتطفل بعضهم على موائد بعض ، وعارض بعضهم بعضاً من عهد امرؤ القيس إلى يومنا هذا وإلى الأبد!)

الشِّعْرُ شُعْرٌ وَجِبَاءٌ	وَخِوَاظُرٌ لَا تُعْطِي مُهَالَةً
و(الهـاجريُّ) فـ (عنتـرة)	وقصـائدُه الخـلـوة (عبـلة)
وتُضـيـفُ جـديـداً يُـمْتَعـنـا	وتُذَكِّرُنَا عـنـد الغـفـلة
وتُشـلـي القـاـبَ بـبـلا مـا لـ	والرَبِّ يَطـالـعُ والشـلـة
(سـلـطـان) اقـرأ ، أنـا مـسـتـمَعُ	وعـلـى سـمـعـي أعـد الجـمـلة!
أشـعـارُك ورُدُّ مـجـالـسـنا	واللفـظـة مـنـهـا كـالـفـاـة
أشـعـارُك تُطـرَبُ مـبـتـسـاً	ودوآءُ يَشـيـفـي مـن عـلـة!
وشـرـابٌ يَسـقـي مـن عـطـش	أو مـثـلُ القـهـوة فـي (الدـلة)!

للثَوِّ تُسْقِطُهُ النخالة!  
 بعباراتٍ جِدّاً سَهلة!  
 واصنعْ أُمسيةً أو حفلة!  
 أو فاصمِ حُبهم فوق التالة  
 واجتنب الزامَـرَ والطبالة!  
 ومُخالفه أُمسى الأبله!  
 فمع (الدالة) هات الأكلة!  
 فالشعرُ عواطفٌ وجِبالة  
 وتُرى فيكم أطيّب ثالة  
 شِعراً ينصُر أهل القبالة  
 ويُدافعُ عن أظهُر مِلّة  
 ولله في مَجمعكم جولة  
 فلنعم البناذلُ والبذالة!  
 إن الجمهُورَ لهُ صولة  
 ويُحبُّ الأبياتِ السهلة  
 ليست في الظاهر مُعتالة  
 ليست أوزاناً مُختالة  
 فالجمالة تُوضِحُها جمالة!  
 فالقبالة تتبَعُها قبالة!  
 وأرى هـذا أحلى فعلة!  
 يُعطيك العسلُ كما النحالة  
 نُرّ من عِقِدِ مُستالة

أو مثلُ الرُطْبِ حَلا طُعماً  
 وانصَحْ بالشِعرِ مَن انتصَحوا  
 وامزحْ معهم إن هم حزنوا  
 وادعِ الشِعراءَ لمجالسِكُم  
 واصطحبِ الـدِفَّ يُسامِرُهُم  
 رخصَ في الـدِفِّ (محمداً)  
 أكرمْ شِعراءَكَ في مَلا  
 واطلبْ مَنهم أن ينطلقوا  
 أرضُ الحـرمين بكم فخـرت  
 مُدوا بالشِعرِ مرابعهُما  
 ويذودُ عن القِـيمِ المُثلى  
 (سـاطن) أتى ليشـارككم  
 يا صاح ابـذلْ ، لا تسـتكثر  
 جُمهُوركم انتظـر كثيرأ  
 ويريدُ الشِعرَ على عَجَل  
 أبياتٌ يفهُمُ معناهُما  
 أوزانٌ تتبـعُ قافيـة  
 جُمهُوركم سـيُخالها  
 وسيرسـلُ قَبلاتِ شـتى  
 كـي يُطـرِكُم ويُشـجِعكم  
 شـجِع شـاعرك تـرى عجبأ  
 أشـعارك كالـذهبِ عليهما



وتميل على الباطل مياة  
كانت مني هذي زلة!  
ويمني تحت حاج تحلة!  
والعاجز لم يمنح سؤله  
والنص يُعاني من قلة!  
واسمخ لي في هذي القولة  
بحوار أجمل من (عبلة)!  
من حور الطين على الملة!  
من حور العين بلا حفلة  
حذراً من (حصلة) أو (نهلة)!  
من كيد النسوة والشلة!

تأمر بالغرف من انحرفوا  
(سلطان) أنا لك معتذر  
أن أكتب أبياتاً مائة  
فجزت وخانت مقدرتي  
نصفاً أنجزت من المائة!  
فاعذرني وفقك المولى  
زوجنا الله وإيهاكم  
متى وثلاثاً ورباعاً  
وهناك في الجنة مائة  
(سلطان) فقل: آمين ، وكن  
أو قلها في سرك تنجو

## يا شعرُ كن لي شاهداً!

(بعد أن أتم الله عليّ ديوان: (وداعاً أيها الشعر!) شرعتُ في كتابة ديواني الآني الأخير: (يا شعر كن لي شاهداً!) وذلك لفرط أملِي بأن يكون شعري مدافعاً عني يوم ألقى ربي! والشعر على مدار التاريخ كان يمثل ديوان العرب قبل بعثة النبي - محمد - صلى الله عليه وسلم -! ولكن بعد البعثة النبوية أصبح الإسلام بكتابه وسنته ديوان العرب! وهذا المفهوم تناولناه في قصيدة تحمل العنوان ذاته! ولكن بما أن الشعر العربي الأصيل بموضوعه وقالبه هو أداة من أدوات الذود عن الإسلام ، فأصبح جزءاً لا يتجزأ من ديوان العرب! وهذا المفهوم وذلك التصور واضحان تمام الوضوح إذا استعرضنا شعر العرب المسلمين على مدار التاريخ! وتحت عنوان: (رؤية في الشعر الإسلامي بين المضمون والشكل) يقول الدكتور الأديب محمد زغول سلام ما نصه بتصريف زهيد: (عند الحديث عن الأدب الإسلامي يتبادر إلى الذهن الشعر في مقدمة فنون الأدب باعتباره فن العربية الأول في القول ، وهو الذي سيطر على وجدان كل أديب ومثقف وعالم في العربية ، يقرأ ويتحدث بلسانها. والشعر تراث عربي قديم سابق على الإسلام وهو مناط إبداع العرب في فن القول ، به حفظوا تراثهم الحضاري ، والفكري ، والاجتماعي والفني واللغوي. فهو بحق كما قال النقاد صيوان حكمتهم ، وديوان علمهم ومستودع مآثرهم ومسجل مفاخرهم ، ومؤدب ناشئتهم. وظل للشعر والشاعر في الإسلام دور كما كان في الجاهلية ، واجتمع حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جماعة من الشعراء يدفعون عنه وعن الدعوة ، وينافحون بسلاح الكلمة إلى جانب سلاح الرمح والسيف ، وظلت بعض مضامين الشعر عند الفريقين فريق المؤمنين والمشركين واحدة ، وإن تضمن شعر المؤمنين عناصر من دعوة الإسلام. هذا وقد ظن المشركون العرب القرآن شعراً ، لأنهم لم يعرفوا قولاً يتضمن هذا المستوى الرفيع من الحكمة والمعارف إلا في شعر كبار شعرائهم. كذلك عرفوا عند سماع القرآن نسقاً من القول له أسرٌ لم يدركوه إلا في الشعر. وجاء القرآن في هذا الشكل الجديد الذي ظنه العرب شعراً وليس بشعر. وحمل لواء الدعوة (الإسلام) بمضمون السلام للبشر جميعاً ، فهو ليس رسالة مقصورة على العرب وحدهم. والسلام هو أنشودة الإسلام في معناه المطلق: السلام بين الفرد ونفسه وبين الفرد والمجتمع ، وبين المجتمعات البشرية جميعاً. هذا المضمون الشامل للبشر تشكل في هذا الشكل البياني المعجز ليبقى حجةً أبديةً وكتاباً خالدًا ، وذكرى يرجع إليها المؤمنون في كل عصر ومكان. ولم تذهب دولة الشعر ولا زال سلطانه بنزول القرآن ، وحدد القرآن مجال الشعراء ومجال الشعر في عصر الدعوة بقوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾. فلم يعد الشعر هو الحاكم في دولة الإيمان ، ومدينة الإسلام الفاضلة ، كما كان في دولة الجاهلية ، زمن أن لم يكن للناس كتابٌ يهديهم بوحى السماء. ومع هذا فإن الشعر لم يتخلَّ عن مكانه ، وظل مواكباً لمسيرة الأمة الإسلامية العربية ، مصاحباً للقرآن ، إلا أنه اقتصر على مجالات بعينها ، ولم يعد وحده الحاكم في ثقافة الأمة ، والمكون لوجدانها المعرفي ، بل أصبحت السيادة للقرآن ، واستعان به العلماء لتفسيره ، وتوضيح مراميه باعتبار بيان القرآن بياناً عربياً كالشعر. وفي عصر الخلافة الراشدة ظلَّ الشعر محافظاً على الشكل القديم بكل تقاليده وأساليبه. وربما انحرف بعض الشعراء ممن لم تتمكن القيم الإسلامية من وجدانهم ، فأجروا على لسانهم ما كان يجري على ألسنة الشعراء قبل الإسلام ، واعتبر في دولة الإسلام من هجر

القول ؛ من أمثال الحطيئة الذي عوقب على تمسكه بالقيم الجاهلية في هجائه للزبرقان بن بدر. وكان العصر الأموي عصر صحوة للقيم الجاهلية في الشعر ؛ لأن الخلفاء الأمويين شجعوا على بعث العصبية القبلية ، وغالوا في التعصب للعرب ، وفي إحياء كل ما كان لهم من التقاليد والمآثر التي أبقى الإسلام على الصالح منها ، ودعا إلى ترك الفاسد والمؤدي إلى الشر والضلال. ومن هنا كان الشعر الأموي عند فحوله أمثال جرير والفرزدق والأخطل جاهلي الشكل والمضمون ، وإن جرت في عروقه بعض الدماء الإسلامية مما حصل الشعراء وعاشوا للقرآن والعبادات والممارسات الإسلامية في دولة الإسلام. إلا أن الروح الإسلامية في الشعر بدأت تقوى من جديد عند بعض شعراء الحجاز وفي أخريات الدولة الأموية وفي بعض الأمصار. وحاول جماعة من هؤلاء أن يعدلوا من الشكل الجاهلي للقصيدة ، حتى إذا ما انقضت دولة الأمويين وصدأت النعرة العصبية للعرب في دولة العباسيين ، وحلت العصبية الإسلامية محلها لتضم تحت مظلتها كل الشعوب التي دخلت الإسلام ظهرت طبقة من شعراء الموالي من المحدثين من غير الأصول العربية ليأخذوا بزمام التجديد في شكل القصيدة ومضمونها. وكانت موجة التجديد التي ركبها هؤلاء الموالي عارمة ، غالت في عدائها للتقاليد الفنية والمضامين القديمة للشعر ، فطالبت بنبذ كل ما يذكر بما للشعر القديم من الصيغ ، والصور الصحراوية والبدوية ، وإحلال الصور والصيغ والتعبيرات المستحدثة ، من موافقة لغة الحضرة التي هذبتها الثقافات الوافدة ، والمعاشية للحياة الجديدة في الأمصار والمدن التي اختلطت فيها تلك الثقافات. وكان على رأس دعاة التجديد في شكل القصيدة ومضمونها بشار بن برد وأبو نواس وأبو تمام وابن الرومي. وكان لكل منهم اجتهاده ، فأحدثوا في تقنية الشعر أو صنعته ما عرف بالبديع ، وهو كل ما خرج به هؤلاء على المألوف والمتوارث من خصائص الصنعة الشعرية عند القدماء في بناء القصيدة وموضوعاتها ومضامينها ومعانيها وتراكيبها وصياغاتها وصورها ، وأدخلوا على إيقاعاتها وأنغامها عناصر صوتية مبتدعة ، فيما عمدوا إليه من الترصيع والجناس الصوتي بين الحروف والكلمات والنبز الهامس والمجهور ، الممتد والمبتور ، كما حاول كل من أبي نواس وأبي العتاهية أن يبتدعا في قافية الشعر وعروضه بإدخال أعاريز جديدة ، وقوافي غير مألوفة. وهكذا ظهر لون من الشعر رآه بعض العلماء الذين اعتادوا على الشعر القديم خروجًا أو انحرافًا فأنكره بعضهم ، وحاول آخرون قبوله على مضض. والمتأمل لحركة شعر الموالي والمحدثين يرى فيه محاولة من هذه الطبقة المتأثرة بالإسلام دينًا وثقافة ونهج حياة دون أن تجري في دماهم العصبية للعرب وطريقتهم في الشعر ، يستطيع أن يتبين اتجاهًا إسلاميًا بمفهومه العام في الشكل والمضمون. وهو كذلك لأنه نتاج جديد لفن الشعر وليد الحضارة الإسلامية بكل معطياتها وميراثها العربي والمختلط الوافد. ولا نُغالي إذا ما قلنا إن حركة أصحاب البديع ومن أعقبهم من شعراء القرون التالية أنشأت شعرا إسلامي الشكل والمضمون ، لأنه وليد هذه الحضارة الإسلامية التي بعثها القرآن ووضع أسسها الممارسات والتوالد والامتزاج بين الثقافات والإسلام. ونلاحظ أن عناصر الثقافة الإسلامية وفي مقدمتها القرآن والحديث والتاريخ الإسلامي قد دخلت بصورة أو بأخرى في نسيج هذا الشعر ، فأصبحنا نرى كثيرًا من الشعر العربي منذ القرن الرابع الهجري يستلهم هذه العناصر ، وتجري في عروقه المعاني المستلهمة من القرآن الكريم ، ويوظف الشاعر في سدى قصائده ولحمتها ألفاظه ، وتعبيراته ، كما يوظف عناصر أخرى من الأحاديث أو مصطلح العلوم الإسلامية كالفقه ، والنحو ، وعلوم اللغة ، والعروض وما إلى ذلك وتصبح هذه العناصر

متضافرة مع المضمون الإسلامي في موضوعات أخرى لا تشي بإسلاميتها علانيةً ، وإنما تفصح عن موقف إسلامي من الكون والحياة والناس).هـ. ومن هذا المنطلق حرصت كل الحرص على أن يكون ما أكتبه من الشعر موافقاً لكتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم -! وإن أبي لي ذلك الحداثيون والعلمانيون والمفتونون بحضارة الغرب المتخلفة عن ركب الواقعية والإنسانية على السواء! إن هؤلاء وأولئك ما أرادوا النهوض بشعر العرب المعاصر ، بقدر ما أرادوا تحطيمه والنيل منه لكي لا يكون شعر إلا ما تخط أيامهم التي تعبر عما في رؤوسهم الجاهلية المتخلفة! وتحت عنوان: (إصرار على تبخيس الشعر وتحطيمه) يوضح الأستاذ موسى حوامدة أن الشعر في الأردن لا يمكن عزله عن محيطه العربي ، وأن حاله في الأردن كحاله في بقية أقطار الوطن العربي ، فما زالت الثقافة العربية رغم محاولات التفتيت والتقسيم والتجزئة متماسكة جداً ، وما زالت كذلك تعاني الأمراض والمشاكل نفسها. ويضيف حوامدة أن هناك تجارب متعددة وأصواتاً متفاوتة ، سواء في قصيدة النثر أو التفعيلة أو العمودي ، وحتى في الشعر النبطي ، وبالرغم من ذلك تتكاتف الظروف والسياسات ؛ لقتل الشعر أو وأده ووضعها في مخزن اللامبالاة ، حتى إن النقاد لا يتورعون عن تكرار مقولة جابر عصفور: «هذا زمن الرواية» ، فتشعر كأن هناك «سياسة عربية» لمسح الشعر من الاهتمام ، محاصرة القصيدة لتحويلها إلى نثر وسرد ، والتخلي حتى عن ضرورة الشعر وأهميته وقيمه التي لا ترتقي لها بقية الفنون. ونتيجة لذلك ، بحسب حوامدة ، بدأ عدد كبير من الشعراء «يستجيبون للضغوط ، فيكتبون السرد ، وصار عدد من النقاد يتصلون من مهام النقد ، ويقولون: إنهم «نقاد رواية فقط» ، وباتت دور النشر لا تطبع الشعر ، حتى القراء صاروا يعزفون عنه لذرائع مختلفة ، فصار الشاعر أشبه بـ«اليتيم على موائد اللنام» ، ومن يكتب الشعر اليوم كمن يحب بلا أمل»! ويعتقد حوامدة أن هناك إصراراً على تبخيس الشعر وتحطيمه ، وإقامة مسابقات تافهة تجعل الشاعر يلهث خلف جوائز وبرامج تهين الشعر أكثر مما تخدمه. وعلى الرغم من ذلك ما زلنا نكتب كأننا غرقى ، نتشبث بالحياة ولا نريد موت القصيدة).هـ. وتنتقد الشاعرة هند المطيري شعر اليوم وأدبه بشكل عام قائلة: «يصدر عدد هائل من الأعمال الأدبية سنوياً ، لكن بلا أدب. صرنا نسمع أسماء كثير من الشعراء لكننا لا نسمع شعراً ؛ من أجل ذلك كله ، كان من الطبيعي جداً أن تدبّل جنان الشعر التي كانت قد أبدعها الرواد في عصرنا والعصور السابقة». ولا ترى المطيري أن طغيان الرواية تسبب في تراجع الشعر ؛ لأن ازدهار الرواية الجيدة قد يدفع الشعر الجيد إلى المنافسة ، لكن المسألة تتعلق بالوعي الجمالي الجمعي. الشعر يهب نفسه للأمة التي تقدره وتحفظ قيمته ، فإذا تخلت عنه تخلت تماماً. وتقول المطيري: «في العصور القديمة كانت العرب تقدر الشعر لدرجة دفعتهن للمقارنة بينه وبين القرآن (كلام الرب جلّ وعلا) ؛ لذلك حفظ الشعر لهم أقدارهم وأخبارهم وأيامهم التي لم يكن التاريخ ليتحملها من دونه. أما اليوم وقد انصرفوا إلى صفة الكلام فلا أظن الشعر يبقى يانعاً مزدهراً ، أو على الأقل لن يبقى كثير منه. لم نفتقد الدواوين فهي كثيرة ، وتصدر عشرات منها كل عام ، لكننا نفتقد الشعر». وفي ظن المطيري أن وضع الشعر سيستمر هكذا حتى تحين التفاتة من مؤسسات الثقافة ، تُعلي شأنه وترفع أركانه. حين ذاك يعود ، ويزدهر ، ويطرح ثماره اليناعة. لا يثق الشاعر أحمد التيهاني كثيراً في الأقوال المعممة التي تميل إلى تفضيل جنس أدبي على حساب جنس آخر ، ويرى ذلك «كلاماً» إعلامياً استهلاكياً ؛ ذلك أنه – في الأغلب – يصدر عن المبدعين أنفسهم انتصاراً للأجناس الأدبية التي يكتبونها. وينتقد التيهاني

المبدعين قائلًا: «يُفترض لعقل المبدع أن يكون تفكيره متجهًا نحو النص بوصفه نصًا ، لا نحو النص بوصفه جنسًا أدبيًا ، وهي نظرة متقدمة بمراحل على رجعية «التجنيس» التي تعيدنا إلى التصنيف اليوناني السابق لما آل إليه الإبداع اللغوي في اللغات كلها». ويؤكد التيهاني على المكانة التي يحتلها الشعر قائلًا: «سيبقى الشعر المختلف والمميز بذاته ، لا بالقواعد التي يضعها النقاد ؛ لذلك يندر أن يتداخل الشعر مع غيره من الأجناس الأدبية ، فيما نجد الأجناس الأخرى تتداخل رغم صرامة القواعد ، مشيرًا إلى أن القول بانحسار الشعر، قولٌ عاطفي يُقصد به التهوين لا غير ؛ ذلك أنه لا يستند على معطيات واضحة ، ولا يقوم على حجج بيّنة ، إضافة إلى أن يُبنى على إحصاءات دقيقة ؛ لأن القول بذلك يناقض مسألة إشباع شكل من أشكال الجوع الجمالي الذي لا يسده إلا الشعر». ويلمح التيهاني إلى أن كل ما يقال عن انحسار الشعر ، وتمدد أجناس أخرى ، سيذوب حتمًا ، فالشعر يبقى حاضرًا ، ويستمر متجددًا ، وليس أدل على ذلك مما آلت إليه الشعرية العربية الحديثة ، في القصيدتين: الإيقاعية ، والنثرية ، على السواء ، من تطور سريع جدًا ، مداه الزمني لا يتجاوز نصف قرن. وفي تصور التيهاني أنه: ربما كانت عوامل التحول من شفاهية القصيدة ، إلى كتابتها ، سببًا في خلق وهم انحسار الشعر. ويلفت إلى أن القول بغياب العمل النقدي المتعلق بالشعر ، تدحضه الدراسات الأكاديمية الغزيرة التي تشغل بالشعر ، ولو أننا أجرينا عملاً إحصائيًا عن الأجناس الأدبية التي اهتمت بها هذه الدراسات ، لوجدنا الغلبة للدراسات المتعلقة بالشعر). هـ. وأسأل نفسي ويسأل السؤال ذاته معي أناس كثيرون: إلى أين يتجه شعر العرب المعاصر في ظل هذه التداخيات وذلك التغريب؟! وما هو مستقبله؟ والحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال العويص حيرت كثيرًا من النقاد والدارسين والباحثين! لأن هناك إشكالية تشبه الصراع بين طائفتين: طائفة محافظة تحاول الحفاظ على القصيدة العربية في قالبها الخليي المعروف ، وطائفة أخرى حدائية تحاول الخروج من صومعة الخليل ، ومن هنا راحت تروج لشعر الحدائة المنفلت من عقال الوزن والقافية والوحدة الموضوعية وشروط الشعر الأخرى! وراح أصحابها يثورون على كل قديم: ديناً كان أم شعراً أم نثرًا! وعن مستقبل الشعر يقول الأستاذ الناقد سلمان الخايكي ما نصه: (لم يفكر أي شاعر من الشعراء العرب في مستقبل ما ينتج من قصائد! وكل الذي يفكر فيه كيف تولد قصيدته ، إن عاشت سوف يتذكره الناس وإن ماتت اندثرت ولم يعد له وجود معها! في العصر الجاهلي لم يكن هناك شاعر ينظر إلى المستقبل ، والفضل يعود إلى عدم وجود من ينسخ الإنتاج الشعري وكان الاعتماد على من يحفظ النص في قلبه أو ذاكرته وحتى الأخيرة لا تقوى على الصمود فالزمن كفيل بأن يطوي الذاكرة ويدفن معها الإنتاج الشعري. لقد حاولت خلال القراءات المتأنية والبحث المتواصل في بطون الكتب التراثية عامة والشعر على وجه الخصوص أن أصل إلى إشارة فكَر فيها الشاعر الجاهلي بمستقبل أشعاره بعد رحيله ولم أجد غير الحفظ في الصدور من قبل أناس هم نقلوا الشعر من زمنه الذي قيل فيه إلى زمن آخر ، وهكذا تم تداول الشعر الجاهلي بما فيه بعض المعلقة السبع وما وصل إلينا كان مُرسلاً عبر الصدور التي تحفظ ولم يكن هناك رقابة على ما يُقال أو يذاع باللسان أو الفطرة الطبيعية. وفي الفترات التالية من العصر الجاهلي ازدهرت الكتابة وتنوعت وتراجع الحفظ كون الناسخين بدأوا مرحلة جديدة في نسخ كل ما يقال سواء عن طريق الاجتماعات العامة لسماع الشاعر أو في معية الدواوين الرسمية أو الخطابات التي تعتمد على المدح أمام الولاة المنتشرين في العصرين الأموي والعباسي. وبالرغم من انتشار الشعر في تلك الفترات لم نجد مخطوطاً شعرياً

بقلم أي شاعر إلا في عصرنا الحديث، ومعظم الشعراء في العصور الأربعة (الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي) لم تسقط بين أيدينا وثيقة من كتابة أو نسخ شاعر أو حتى قريب له ، وهنا يقفز السؤال: هل الشعراء في تلك العصور السابقة لم يعرفوا أصول الكتابة؟ وهل اعتمدوا فقط على الحفظ من خلال تدريب اللسان والقلب على النطق؟ إن الكتب التي صدرت في العصر الحديث والتاريخية بالذات لم تقدم لنا نماذج من خطوط الشعراء رغم أننا نمتلك مخطوطات تاريخية منسوخة على الجدران أو الكتابات التي نقرأها على القبور القديمة أو في المساجد الأثرية مثل (مسجد الخميس) أو غيره. إن الباحث ينبهر حين يعلم أن الشعراء الجاهليين ولدوا بشعرهم على الفطرة ولم يتعلموا بحور الشعر أو حتى البلاغة والنحو بما فيه الموسيقى الحديثة لكنهم حفظوا بالأذن الواعية والفطرة السليمة الإيقاع والأوزان وكانهم يؤدون أدوار مرسلي الكلام المنظم على شكل قصيدة أو معلقة من دون أن نشعر نحن القراء والباحثين بأن هناك خللاً في الوزن أو المعنى أو القافية. وأمر كهذا يجعلنا بدافع المعرفة المثلى أن نواصل البحث وترتيب الأسئلة التاريخية أو تحفيز القادرين على السفر إلى الأماكن التي دُفن فيها الشعراء والتنقيب عن الآثار الإبداعية التي تُركت أو قد تكون حُفظت في المتاحف التاريخية أو غيرها). هـ. وكثيرون يتساءلون عن قضية يلخصها سؤال هو: (هل مازال الشعر ديوان العرب؟) وأعتقد أنني أجبت عن هذا السؤال في مواقف عديدة ومقدمات قصائد كثيرة! بل زدت الأمر إيضاحاً عندما خصصته بقصيدة لها مقدمة تبين أنه كان ديوان العرب قبل بعثة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –! أما بعدها فصار للعرب ديوان جديد هو: (الإسلام)! وإذا كان ذلك كذلك فلا أرى قيمة لطرح السؤال اليوم من جديد! لماذا؟ لأن الله تعالى أبدلهم به الإسلام في الزمن الأول في صدر الإسلام! فكيف بالشعر اليوم يُصبح ديوانهم؟ ومع هذه الرؤية الفردية ، فلقد استطاع عدد لا بأس به من الشعراء العرب المحافظين المعاصرين أن يؤرخوا لأحداث في قصائدهم! وأراهم بذلك قد حققوا شيئاً من الإجابة على السؤال القديم الجديد! وتحت عنوان: (هل مازال الشعر ديوان العرب؟ المسافة المشوشة بين شاعر الأمس وشاعر اليوم) يقول الناقد الأستاذ حسين جمعان ما نصه: (لم يعد هناك شعر\* ، \*انتهى زمن الشعر مع رحيل (الشعراء الكبار)\* ، و\*ما يكتب اليوم هو عبث لغوي يسمونه الشعر\*. بمثل هذه الإعلانات وكثير غيرها يشبهها تخرج علينا من حين إلى آخر أصوات تقيم على الشعر صلاة الغائب وتنصب له سرادق العزاء ، متحسرةً على الغائبين من أساطينه ، فهم شوقي وبدوي الجبل وسعيد عقل ونزار قباني. تتلأأ الذاكرة ، قبل أن تضيف السياب ومحمود درويش. وبعد ذلك لا أسماء أخرى يمكن الاعتداد بها في حاضر الشعر العربي. إنها نظرة عين غاربية ، تنتمي إلى ثقافة \*الشاعر الفحل\* نظير \*الزعيم الفحل\* ، الدكتاتور بوجهيه وقد ملأ ، بحضوره الملهم ، كل ثغرات الحياة في المجتمع ، وتكون لصوته في القصيدة ، كما لصوته في الخطاب السياسي ، رنة ورجة وتهدج سلطة مطلقة تغزو الأذن وتأسر الوجدان ، ولها في نبرة الكلام صلف طاووسي. شيء فكاهي حقاً ، لكنه لا يزال يفعل فعله في وجدانات لم تبرح ترى في الشاعر صوت الناس ، وقصيدته المتنزلة عليهم من قدسية القضية المشتركة بين الشاعر والجمهور هي الأثر الذي لا يجوز تعريضه لشمس الذائقة ، أو المساس بقيمته المطلقة. والطريف في الأمر ، أن جل البكائين على الشعر ، وبعضهم ينتمي ، نظرياً على الأقل ، إلى ما يسمى بـ\*حركة الحدائث\* ، لا علم لهم بتطورات الشعر في جغرافياته العربية ، ولو امتحنت حجم معرفتهم بالأصوات والتجارب الشعرية الجديدة المنتشرة على خارطة الشعر العربي ،

خلال ربع القرن الأخير ، وكانت النتيجة مؤسفة. ومع ذلك فإن لهؤلاء آراء في مستقبل الشعر. ليس من الإنصاف أن نضع كل ما يكتب ويريد أن يكون شعراً في سلة كبيرة نسميها \*المشهد الشعري\* ، فلم يكن هناك زمن شعري أو أدبي كل ما فيه مثير للإعجاب ، إنما أستطيع القول ، بكل ثقة ، إنني أقيم اعتباراً لكل جديد لا يقطع صلته بالإرث الثقافي ، ولا يتعالى على المرجعيات التي تحدر منها ، ولا يغلق ، بالمقابل ، النوافذ التي تهب منها هواءات التجديد الأدبي من كل لغة وثقافة في الأرض. وأظن أن بعض الشعر العربي يرقى اليوم إلى أفضل الشعر في العالم ، وإن كانت لي ملاحظات ترى ، من جملة ما تراه من مثالب ، أن الأفق الفلسفي يكاد يغيب عن القصيدة العربية الحديثة ، وتختفي الميتافيزيقا من لغة الشعر وميول الشعراء وتطلعاتهم ، وهذا من شأنه أن يلحق ضرراً كبيراً بقيمة الشعر. وكذلك ألاحظ أن لغة الشعر وتراكيبه باتت تميل أكثر فأكثر إلى التشبع بلغة الشعر المترجم وتراكيبه اليسيرة ، غالباً ، وهي عملياً ثمرة اجتهادات مترجمين بعضهم مترجمون متأنون ، لكونهم شعراء ، وكثرتهم أدركتهم العجلة. ومن ثم فإن لغة الشعر المترجم وتراكيبه التي نادراً ما كانت ملهمة ومجنحة ، تسللت إلى لغة الشعر العربي ، وباتت دليل الشاعر العربي الجديد إلى لغة القصيدة ، وهي غالباً تلك التي يسمونها \*قصيدة النثر\*. وهذه معضلة حقيقية مسكوت عنها في الحياة الشعرية العربية. كلما قرأت حواراً مع شاعر ، إلى أي تيار ، أو لغة شعرية انتمى ، وجدت السائل في ميل والشاعر في ميل ، ووجدت الجواب يراوغ السؤال ، أو يناقضه ، أو يتعالى عليه ، أو يبتعد عنه ، حتى لكان الأول جاء من عالم ، والثاني من عالم آخر ، وها هما يلتقيان في برزخ من الاحتمالات والالتباسات ، لا دافع لها ولا عاصم منها. هذه مسألة صعبة ، ومزعجة غالباً ، لكنها حقيقية. والواقع أننا نادراً ما يواجهنا سؤال ذكي في الشعر. هذه أيضاً حقيقة عربية للأسف. العمل الصحفي في ما يتعلق بالشعر يبدو لي على درجة فاقعة من الجهالة والبؤس. هناك أسباب وأسباب. إنما لا بد من الاعتراف أن هذه العلاقة البائسة إنما تعكس ، على نحو ما ، طبيعة تلقي الشعر اليوم ، وتشير إلى تدني المستوى العام للقراءة ، والتخبط في فهم الأشياء. من المؤكد أن ثمة سوء فهم كبير بين الكتابة الشعرية الجديدة والناس. والشعر ، بدهاءة ، ليس علماً محروساً بقواعد صارمة. الشعر مغامرة في اللغة ، وشطح في الخيال ، وهو حمّال أوجه وبنر غوامض. لا الشاعر ولا القارئ ، مهما قُيِّض للأول من موهبة ولثاني من معرفة ، بقادريين على تفكيك لغة الشعر ، وهتك أستار تجلياته وصولاً إلى كنهه العميق ، وكنوز أسرارهِ. لا يقين في الشعر ، ليمكن لفصاحة في لغة نقدية ملهمة أن تحيط بغوامضه ، ولا توجد ، في حوزتنا ، أداة منظورة يمكن أن نتوصل من خلالها إلى مطابقة جلية بين حياة القصيدة وحياة شاعرها ، وليس بلا عواقب ما رأيناه من أعمال الناقد العربي بروكريست بسريره المخيف ، ومنشاره الحاذق وهو يشد ويمط ، أو ينشر بالمنشار ليطابق بين قامة القصيدة وطول السرير. لا بد أن نعترف بأن الشعر ليس بعلم ، ولا هو وثيقة نلزمها بأن تنطق بحقيقة صاحبها ، بل حلم وخيالات وظلال وشطح رؤى حرة وحواس ملغزة. ومن ثم فإن مغامرة من هذا النوع يليق بها بالمقابل ، في حيز القراءة ، مغامرات متعددة السبل أساسها البحث عن المتعة قبل البحث عن المعنى أو المغزى أو الخلاصة. ما من خلاصة في الشعر ، فالشعر خلاصة ذاته ، مغامرة جمالية متعددة الأوجه والاحتمالات. علينا إذن أن نؤمن لا بالقراءة ، بل بتعدد القراءات. ما من مرة عدت إلى الحديث عن قصيدة لي أو لغيري ، أو طرقت فكرة حول الشعر ، سبق وتطرقت إليها ، إلا وذهبت من طريق مختلف ، ولربما خالفت كثيراً أو قليلاً

قراءتي السابقة ، ليأتي كلامي مختلفاً ، بصورة مذهشة ، عما سبق ورأيت وما سبق وقلت في الأثر نفسه قراءة الشاعر لشعره هي أيضاً قراءات متعددة ، لا قراءة واحدة ، ويمكن أن تكون قراءات متعارضة. يفضل أن نسأل الشاعر لماذا تكتب؟ بدل أن نسأله لمن يكتب ، فالشاعر لا يشتغل عند أحد ، ولا حتى عند نفسه ، وهو إذ يكتب إنما يكتب خروجه عليها. ربما كنت أكتب لأكتشف نفسي ، كما يقول البعض ، لست متأكداً من ذلك. لكنني متأكد من حقيقة أعرفها وهي أنني أكتب لفرط حبي للكلمات ، ولعلي بعد رحلة شيقة مع الكتابة أجد في اللغة كياناً موازياً لكياني ، وأختبر في الكتابة أشياء جديدةً ، ألج عوالم لا قبل لي بها ، ولا وجود لصورة لها عندي قبل أن أغامر في تشكيل الكلمات على نحو وغيره. هل يعني هذا أنني أكتب لنفسي؟ ربما ، لكنني أشعر ، أحياناً ، أنني أكتب لأعثر على شيء ما ضائع منذ زمن بعيد ، ومرات أشعر أنني أكتب لأسمع صوتي لأحد ما ، لكائن أشعر به يتجول في عالمي ، كيان غائم الملامح. أحياناً أفكر بأنني أكتب لأخرجه من ذلك الضباب ، ليتمكنني ، من ثم ، أن أتعرف على م لامحه. وفي مرات أشعر بأنني أراوغ نفسي إذ أحاول أن أصل إليه ، وأسأله أن ينزع القناع عن وجهه ، فما وراء ذلك الضباب ليس سوى وجهي يوم كنت صبياً في دمشق. هل كنت أكتب لنفسي طوال الوقت؟ ليس في همي أن أرضي قراء. وإنماني في دخيلة نفسي لأشفق على الشعراء الذين يكتبون لينالوا رضى القراء ، فيضطرون في مراحل من حياتهم إلى مداينة قراء مفترضين ، فيزرون بالشعر ويزرون بأنفسهم. الشاعر ليس خطيباً يُسمع جمهوره ما يجب أن يسمع ليضاعف من عدد أنصاره ، وليس نائباً في برلمان يداهن جمهوره بوعود مغرية. والشاعر ليس نجماً في فلك ومن حوله الكواكب ، وليس طاغيةً يلعب بالألفاظ ، ويغزو الغرائز ليخضع ضحاياه ويتحصن بالمسبحين باسمه ، ولا هو صاحب طريقة يجمع من حوله المريدين الهائمين بهالته. الشاعر فرد متمرد ، سارق نار من محفل الآلهة ، وباعث جمال في كينونة الإنسان وكينونة الوجود ، صوت العوالم الخفية في النفس الإنسانية ، وصوت الوجود العميق ، وهو باعث حياة جديدة في الكلمات ، خالق لغة. هل يشتغل خالق عند مخلوقاته؟ وليس خليقاً بالشاعر أن يتسول القراء كما يتسول السياسي الجمهور الذي سيرفعه على الأكتاف ويوصله إلى غايته. وعندما يتطلب شاعر ما يتطلبه سياسي ، إنما يمتهن كرامة القصيدة ، ويهين الكلمات ، يحول القصيدة إلى خادم لأغراضه اللاشعرية ، ويتحول إلى أيديولوجي مراوغ وجلاد في اللغة. إذًا ، مهما بلغ الشاعر من الموهبة والبراعة في صناعة الشعر ، ستصيب قصيدته السويداء ، وتبدل براعم أزهارها من قبل أن تتفتح. فاللغة في الشعر كائن حي ، ينصت ويرى ويزهو ويتألم. خيانة الشعراء للشعر أعظم الخيانات. والشاعر الخائن للشعر قصيدته مثله ملفقة ومراوغة تخفي وراء أزيائها العصرية شيخوخة الزمن. ولعل مأساة الشاعر الخائن الكلمات تصبح أكبر عندما تصطدم كائنات المستقبل بأشباح الماضي ممثلةً بطغاة المجتمعات. وإذ يهرب الشاعر من شوارع الحرية إلى عتمة الذات ، فهو يخون توقعات من رأوا فيه شاعر وجدانهم العميق ، من اعتبروه يوماً صوت المستقبل ، ورأوا في قصيدته عروس الحرية. وخالصة القول ، وبالعودة إلى مبتدأ الكلام ، هل يمكن لمن أسروا أنفسهم في زنازين الماضي أن يصفوا للذاهبين إلى المستقبل شعر المستقبل؟. هـ. وأذي أراه أنه يتعين على الشاعر العربي المعاصر أن يحافظ على القصيدة العربية الأصيلة من التآكل أو الذوبان! وأعلم أن المهمة صعبة للغاية ، ولكن كما تقول العرب: (ما لا يدرك جُله لا ينبغي أن يُترك كله)! والله الحمد لقد حققتُ الكثير بما ارتأيته واجباً مقدساً على الشاعر العربي المسلم ، وهو أن يحافظ ما استطاع على



القصيدة العربية الأصيلة ، وينأى بها عن الذوبان والتآكل بـحُجة مواكبة العصر! الأمر الذي لم يفعلهُ اليوم ولا أمس الشعراء الإنجليز في القصيدة الإنجليزية ، ولا الشعراء الفرنسيين في القصيدة الفرنسية! ولا الشعراء الأسبان ولا الألمان ولا الطليان ولا اليابانيون ولا غيرهم! وأنا أعني الشعراء المحافظين على التراث من هؤلاء وأولئك! بل كان منهم من هاجم بشدة مسألة الذوبان والتآكل للقصيدة الشعرية المحافظة! وينبغي ألا نكون أقل منهم ، فليست لغاتهم مقدسة! إن لغتنا العربية هي اللغة المقدسة لأنها لغة القرآن والسنة! وهذا يكفي للمحافظة عليها وعلى شعرها! وأنا في قصيدتي هذي أستعرض مسيرتي ورحلتي مع الشعر العربي على مدى أربعة عقود من عمري!

يا شِعْرُ كُنْ لِي شَاهِدًا مِغْوَارًا	وقل الحقيقة ، واصطف الأنصارا
وارو المناقب لم يقلها حاقداً	ودع الخلال ، وأعلن الأسرارا
وتول ما كتبت يميني حسبة	إنني احتسبت النثر والأشعارا
وأطل حديثك عن عطر قصاندي	واجعل كلامك طيباً معطارا
وتخير الألفاظ فأنحة الشذى	وكأنها تستنشق الأزهارا
وزن العبارة ، وانتبه لجمالها	حتى توغي تائهين حيارى
وسق الدليل على الحقائق واضحاً	ليقر من تحكي لهم إقرارا
وألن جوارك ، لا تكن مستنكفاً!	فالغف ليس يُزين الأخبارا
وادحض فرى الغالين واكشف زيفهم	وأبن ثوابت عانت الإضمارا
وانف الأباطيل التي علقنت بنا	وترسخت بين الورى أدهارا
عني فخذل كل من لم يرحموا	ضعفي ، ولم يتلمسوا الأعذارا
كالوا العذاب مُقنطراً ومضاعفاً	ورموا علي من الأذى قنطارا
أنا ما اعتديت ، ولم أحن يا قومنا	عهداً أخذت ، ولا خفرت جوارا
غمري ورزقي قدرا عند الذي	رزق الأنعام ، وقدر الأعمارا
أنالي - مع الشعر الموقر - رحلة	وجميع ما سطرته ضم وقارا
سطرته ما سطرته متجرداً	متجاسراً ، لمتأكن خوارا
يا شِعْرُ وثق رحلتي وتجردِي	فأقد علمك مُنصفاً مغوارا

أنا لم أزد - بقصاندي - ديناراً  
أنا ما اتخذت الإرتزاق شعاعاً  
حتى أخصل قانعاً دولاراً!  
أنا ما أردت لسُمتي إشهاراً  
أطري غفاة غيباً حضاراً  
إذ بات توحيد المليك فخاراً  
إذ إن ذلك يجلب الأوزاراً  
تضمينها يهدي القلوب خساراً  
حتى أجنب نفسي الأوضاراً  
تلك الزخارف سوف تُعقب عاراً  
بالشعر حتى ألفت الأنظاراً  
كمُطَبَّل - في الحفل - يمسك طاراً!  
كمشعودٍ أضحي يوم الزاراً  
إن التحايل يُورث الأضراراً  
لما يكن قذواتي التجاراً  
إن جئت ذلك سوف أصلي الناراً  
حتى أجنب شعري الأخطاراً  
خرب البلاد ، وأفسد الأمصاراً  
نشر الصلاح ، وجاهد الكفاراً  
إني استميت ، فلم أكن مُختاراً  
أنا لم أصف بالشعر طلة (ياراً)!

صِفْ للأناصم حقيقةً وتعففي  
أنا لست مُرتزقاً أبيعُ مشاعري  
أنا لم أطوع مذهباً لمريده  
أنا لم أقصد كي أحقق شهرة  
أنا لم أزد بقصاندي قومية  
أنا ما أردت بما كتبت تفاخراً  
أنا لم أصنع نصاً يُروجُ باطلاً  
أنا لم أضمن ما كتبت مخارفاً  
أنا لم أخالف عن حقيقة واقعي  
أنا لم أزخرف - بالقريض - أحاجياً!  
أنا لم أزيّن واقعاً مُتردياً  
أنا لم أسخر - للضلال - قصاندي  
أنا ما عمدت إلى التشاعر منهجاً  
أنا ما قصدت إلى التحايل عامداً  
أنا ما تعمدت الترخص راضياً  
أنا لم أبع ديناً بدنيا لحظة  
أنا لم أجامل في الذي سطرته  
أنا لم أحسن صورة لمضلل  
أنا لم أقبح صورة لمجاهدٍ  
يا شعر كن لي شاهداً مُستشهداً  
لما أصف (جولييت) أو (سيت النساء)

أنا لم أصف فستان (رُوزي) أو (مُنَى)  
أنا لم أغازل بالقصيد خريدة  
أنا لم أصف حسنا تدل بحسنها  
أنا لم أصف قدأ لمائسة به  
أنا لم أصف وجهاً زها مكياجه  
أنا لم أصور مشية لصبية  
أنا لم أصور رمش عين مليحة  
أنا لم أصور بالقريض جديدة  
أنا لم أصور عينها لمن اشتهى!  
أو كف غانية بمعصمه ازدهى  
والمعصم الوضاء صوب سهمه  
أنا لم أصف جيداً تدلى عقده!  
أنا لم أصف شهد الرضاب تمجه  
ما ذاك عن عجز ، ولكن مبدأ  
هذي الدواوين الكثيرة شاهدي!  
عشرون ديواناً جُبرن بسبعة  
لم أبتذل فيها النصوص زهيدة  
ما ملت للإسفاف يقتل ما حوت  
سخرت شعري للفضائل والهوى  
ونأيت بالشعر الأصيل عن الهوى  
ونقدت أحوالاً شقيت بوصفها  
وكشفت أوضاعاً يدثرها الخفا

أنا لم أناج بما كتبت (منارا)!  
أنا لم أمط عن غادة أستارا  
وقصائدي ما أذعنت لعداري!  
حتى تثير قصائدي الأغرارا  
لمأ رأيت الوجوه عاف عذارا  
فيها التغنج يُعجب السمارا  
قد زججته ، فبات يقذف نارا  
من شعر فاتنة تجوب الدارا  
سحر العيون يُداعب الأبقارا  
وسبت خضاب الراحة الأبصارا  
إذ زان بالحسن البديع سُوارا  
ماس يرصع فضة ونضارا  
مرذولة تُغري به الأعياراً  
أنا لست مُدعياً ولا مهذاراً  
فأنا الذي كم دون الأسفارا!  
أمسيت لها زبد البيان منارا  
فمع الشريعة كل نص دارا  
من كل نص يزدهي استبشارا  
إنني أخاف الواحد القهارا  
ولذا لقيت تعنتاً وعثارا  
أنا لم أجار الناس والتياراً  
وسواي لم يسطع لها إظهارا

وطرقتُ أبواب المشاكل مُهطعاً  
ومدحتُ أخلاقاً ، وشِدتُ بأهلها  
ودعوتُ قومي أن يكونوا مثلهم  
وليُذكروا بالخير بعد وفاتهم  
وذممتُ أخلاقاً تردي أهلها  
لَمَّا استساغوا ما أتوا مِن باطل  
وعمدتُ للتاريخ أضبط ما احتوى  
ورصدتُ للتصحيح همة باحثٍ  
غربلتُ أخباراً تبين زيفها  
ووصفتُ أحوالاً تُحيرُ من رأى  
وأبنتُ أشخاصاً تكشف أمرهم  
رُفِعوا بلا حق ، ونالوا شهرة  
وتنوعوا في كيدهم وضلالهم  
ما بين من بطح لبأس عداته  
ومسلطٍ بالسيف فوق رقاب من  
ومُروجٍ بدعاً تناقلها الوري  
ومُشنفٍ أذناً لكل مُعربِدٍ  
ومؤلفٍ قصصاً تُوصَلُ للخنا  
ومناولٍ شعراً يُبلغنا الردى  
ما بين مُرتزق يبيغ كتابه  
كي يشترى ثمناً قليلاً تافهاً

نحو الحول أصوغها أفكارا  
ورأيتهُم - بين الوري - أبرارا  
حتى يعيشوا سادة أظهارا  
والناسُ تُكبرُ ما أتوا إكبارا  
لَمَّا عتوا ، واستكبروا استكبارا  
واسـتأثروا بالخبيثة استنثارا  
من ترهاتٍ خطهن سُكارى  
لَمَّا يكن - في بحثه - سمسارا  
والفـذمن يتتبغ الأخبارا  
لولا غرابة وقعها ما احتارا  
لَمَّا يكونوا جلة وكبارا  
وبرغم كانوا طغمة وصغارا  
والكيدُ أعقبَ في النفوس سُعارا  
والكثبُ عنه تنشرُ الأثارا  
جعلوه إذ صمتموا له ديّارا  
جيلاً فجـيلاً ساداتِ الأقطارا  
فهوى الغناء ، وأمسك المزمارا  
وتنوعتُ لئناسب الأعمارا  
فأفقد حوى الأرجاس والأقذارا  
والآي تلعنُ فـاجراً غدارا  
حتى يُعمّر داره إعمارا

يُلْقِي الكَلَامَ مُنْقِياً هَدَارَا  
إِذْ أُسْفِرَتْ عَنْ غِيَّهِ إِسْفَارَا  
وَبِهَا الْمَخَارِفُ لَا تَقَرُّ قَرَارَا  
وَجَهَرَتْ حَتَّى اسْتَهْجَنُوا الْإِنْذَارَا  
عَلِي أَحْرَزُّ بِالْقَرِيضِ أَسَارِي  
وَتَمَرَّدُوا إِذْ نَأَوُوا الْأَحْرَارَا  
يَسْتَنْهَضُ الرِّبَالَةَ الثَّوَارَا  
مَا هَالَنِي أَنْ أَلْتَقِيَ فَجَّارَا  
حَتَّى غَدَتْ أَيْأُتُهُ أَحْجَارَا  
عِنْدَ اللَّقَا ، بَلْ وَلُوا الْأَدْبَارَا  
فَأَقْوَا مَغُولَ دِيَارِهِمْ وَتَتَارَا  
مَهْمَا اسْتَطَالَ عَلَى الْعِبَادِ ، وَجَارَا  
مَنْ خَافَ لَا ، لَا يَقْرِبُ الْمِضْمَارَا  
الظَّلْمُ غِيَّبَ نَشْرَهَا اسْتِنْكَارَا  
وَلِذَلِكَ الْحَقُّ الْمُبِينُ تَوَارِي  
وَالظَّلْمُ سَاقِ خَمِيْسَهُ الْجَرَارَا  
مُسْتَنْفِراً أَجْنَادَهُ اسْتِنْفَارَا  
مَنْ أَنْكَرُوا بَدَعَ الْوَرَى إِنْكَارَا  
خَلَطَ الْأُمُورَ ، وَقَلَدَ الْأَحْبَارَا  
فِي التِّيهِ أَبْحَرَ نَصُهَا إِبْحَارَا  
إِذْ أَحْكَمْتَ لُدْعَاتِهِ الْإِحْصَارَا  
رَصَدَتْ لَهَا الرِّقْعَاءُ وَالْأَشْرَارَا

وَمَنْ أَفَقَ ثَرْثَارَةً مَتَكَلَمَا  
كَلِمَاتُهُ لَا حَقَّ فِيهَا مُطْلَقَا  
تَحْوِي خَزَعِبْلَةَ تُضَلُّ قَارِنَا  
مَنْ أَجَلُ ذَلِكَ صِحْتُ فِيهِمْ مُنْذَرَا  
وَكَتَبْتُ فِيهِمْ بَعْضَ شِعْرِي نَاصِحَا  
لَكِنَّهُمْ عَشَقُوا الْقِيوَدَ وَأَهْلَهَا  
فَشَرَعْتُ أَصْلَابَهُمْ بِشِعْرِ ثَائِرَا  
وَدَحَرْتُ بِأَطْلَهُمْ بِدُونِ هَوَادَةٍ  
وَرَجَمْتُ جَوْقَتَهُمْ بِشِعْرِي حِسْبَةَ  
مَا هَبَّتْ نِقْمَتُهُمْ وَلَا أَجْنَادَهُمْ  
مَا خَفْتُ مِنْهُمْ إِذْ أَتَوْا بِجُمُوعِهِمْ  
وَالْحَقُّ دَوْمَاً يَسْتَهِينُ بِبَاطِلِ  
وَاجْهَتْ لِمَ أَكُ حَادِرَا أَوْ خَائِفَا  
أَدْلَيْتُ ذَلْوِي كَمَا أَقُولُ حَقِيْقَةَ  
إِذْ لَيْسَ يَنْشُرُ غَيْرَ مَا يَحْلُو لَهُ  
وَتَرَسَخْتُ بِدَعِّ تَرْوُخٍ وَتَغْتَدِي  
أَرْغَى وَأَزِيدُ مُعَلَّناً بَدْعَ الْوَعَى  
وَأَرَادَهَا حَرْباً ضَرْوَسَا تَجْتَنِي  
وَتَبَايِنَ الشُّعْرَانَ: شِعْرٌ هَازِلٌ  
مَا أَنْفَكَ يَنْصُرُ بِأَطْلًا بِقِصَائِدِ  
وَتَنَكَّرْتُ لِلْحَقِّ تَخْتَصِرُ الْمَدَى  
وَقِصَائِدٌ حَذَقْتُ مُغَازِلَةَ النَّسَا

حتى ارتوى ، فتعبّد الخمارا  
وتعشّق السكّير فيهِ البارا  
وتحوّلت - عبر الدجى - أقمارا  
وغدت قصائدُها بها أنوارا  
حتى تراءى يلعبُ الصبّارا  
حتى يواجه خصمه المكارا  
تخذ الحياة تملقاً وهزارا  
مُرّ ، وكم جلبت عليّ ضرارا!  
لما رجوتُ بخوضها الستارا  
وجعلتُ لي هديّ الرسول منارا  
فأظلتُ في درب الأذى الأسفارا  
عن نسج شعر ينصرُ المختارا  
ولذا استمى ، وعلى الحنيفة غارا  
فلقد مدحتُ تسنّراً وخمارا  
سنّراً يقاومُ حوله الأبصارا  
هذي التي صرفتُ بحجابها الأنظارا  
لم تتبع (خوليو) ولا (جيفارا)!  
بقصائدي ، واستقرنوا الأشعارا  
وتغربّأ يدعُ التقاة حيارى  
والأهلّ باتوا غيباً خضارا  
واليوم عمّت أدوراً وقفارا

وقصائدُ مدحتُ خمورَ من احتسى  
والحانُ طابَ له ، وراجتُ سُوقه  
وهناك شِعْرٌ غرّدتُ أبياتُه  
خبرَ الحقيقة كهفها ورقيمها  
رفضَ الخديعة فاضحاً أربابها  
متحملاً في الرفض كل كرهية  
لا يرعوى لمغالبٍ مُتملق  
يا شعرُ أدتني التجاربُ ، طعمها  
لكنني استعذبتُ مُرّ طعومها  
من أجل هذا ددتُ عن توحيدهِ  
أوديتُ في مالي ونفسي والجمي  
لما يكن هذا الشقا لي صارفاً  
عن نسج شعر ليس يُطري باطلاً  
إن كنتُ ناولتُ التبرجِ نِقمتي  
وبرزتُ في ساح التحشم داعماً  
ورأيتُ فضلى في الذرى بحجابها  
تبعثُ هدى الإسلام ، فيه نجاتها!  
من أجل ذلك بالقريض خصصتها  
ووصفتُ غربتها وغربة دينها  
فهي الغريبة في الديار وأهلها  
والجاهلية أكملتُ حلقاتها

وخصالها سادت ، وساد نظامها  
تعس التعرّب! كم أزال فضيلة  
وأنا اصطليت بناره في عالم  
هو ليس يعرف للأديب مقامه  
هو ليس يُدرك للغريب حقوقه  
وظللت وحدي في مواجهة العدا  
رحبت بالضربات تصقل ذرّبتني  
يا شعرُ كن لي عند ربك شاهداً  
يا شعرُ لا تكتم شهادتك التي  
أنا لم أبغك لكي أحصل درهماً!  
أنا لي إذا حمي الوطيس قضية  
أنا لن أبيع قضيتي مهما جرى  
أنا لن أقايض بالقضية غيرها  
إني اصطفت قضيتي ، وبلوتها  
ولها أعيش ، وقد أموت فداعها

وأساتها منحوا بها (الأوسكارا)!  
وأقام باطله ، فأردى الدارا  
لا يعرف التفصيل والإيثارا  
هو ليس يعرف للورى أقدارا  
مهما أقام بداره أعصارا  
ومن الصراحة ما وجدت فرارا  
وتزيدني - في غربتي - إصرارا  
يا شعرُ كن لخيفتي تذكارا  
هي لي غدت في العالمين فخارا  
أنا لم أبغك لأدفع الأخطارا  
في عرضها أستعذب الأكدارا  
ولسوف أقطف للثبات ثمارا  
حتى وإن حصّلت بعد يسارا  
فوجدتها خيراً صوّى وشعارا  
بهما رجوت الراحم الغفارا

## اللهم تقبل مني شعري!

(لقد يكون هذا الديوان هو آخر عهدي بالشعر! والله أعلم. جاوزت الستين ، وقد أعذر الله تعالى إليّ ، بنص الحديث! فماذا أنتظر؟ ومن هنا عجلت بإخراجه ، حيث إنني أشعر أنني في سباق مع الزمن! وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني شعري كله ، وأن يغفر لي به ذنبي ، وأن يتجاوز عن زلاتي فيه ، وأن يجعله سبيلاً إلى جنته! كما وأسأله أن ينشره في العالمين ، وأن ينفع به الناس أجمعين! إنه سبحانه وتعالى وليّ ذلك والقادر عليه!)

أنشدت في الله ما سطرته من شعري!  
وما ارتضيت لشعري أي منقصة  
وما أردت به دنيا تُغازلني  
ولم أوظفه للتدشين صبح مسام  
لم أطر (زيداً) لكي أحظى بما ملكت  
ولم أذم به (عَمراً) لئسكتني  
ولم أحسن به قبيح من سفلوا  
ولم أقوم به معوج منحرف  
ولم أجمل به تشوية من سقطوا  
ولم أقبح به معروف من نبلوا  
ولم أشوه به جميل من بذلوا  
ولم أوال به من في الدنا فسدوا  
ولم أتوج به تاجاً لمبتدع  
ولم أروج به العصيان عن رغب  
ولم أجامل به وغداً لصولته  
ولم أبرر به إجرام مجترم  
ولم أغازل به (إيلسى) لتعشقتني  
وما جعلت بنات الناس لي هدفاً  
وأبتغي منه في يوم الجزا أجري!  
ولا التمنت له عيباً به يُزري  
وإن زخرفها بلبه الورى يُغري!  
وللأماديح في ذا العصر تستشري  
يداة من عرض في السهل والوعر!  
بين الأنام ببعض المال والخير  
إنني من السوء والسفول أستبري!  
فليس للعوج المزري سوى البتر!  
في حماة التيه بالإفلاس والمور!  
وكل حر فعال الخير يستمري  
حتى أقول: أرادوا زهوة الفخر!  
وأفسدوا الناس بالتضليل والمكر!  
وإن فعلت فما الداعي؟ وما عُذري؟  
لأنني لم أعش أدعو إلى الشر  
كي لا يُسربلني بالكيـد والغدر  
إن كنت بالجُرم في أفعاله أدري  
لأنني لم أهتم في حُبها العُذري!  
وضعتُه في قيود الحبس والأسر!!



أضحت لمن يشتهي جمالها تشري!  
لتنقل العير من طور إلى طور  
يصبو إليها عديم الفهم والفكر  
لم يستتب سبيل الخالق البر!  
لأفتن الناس في سر وفي جهر  
إذ لست أنصر أهل الفسق والفجر  
حتى أجنب نفسي هوة الشر  
أن يغفر الله ما قارفت من وزر  
مثل المهيمن رب الخلق والأمر  
نبي خير به كم احتفى شعري!  
شأن الذين غلوا من سالف الدهر  
في سيد الخلق من شعر ومن نثر!  
بكل صدق ، وليس الصدق كالهتر!  
أنعم وأكرم بصحب سادة غر!  
بساطع الشعر في القرطاس كالتبر!  
بل شدت بالمجد جاووه على الفور  
وكل ذي خلق أوليئه شكري  
تفوق ما حاز أهل الأرض من ذر  
إن زان عيشتنا كالكوكب الدرّي  
ولم أبال بأهل الكرّ والفر!  
وبعضها ساقط يدعو إلى الكفر

ولم أوصف به جمال غانية  
ولم أصور به قدماً تميّس به  
ولم أصور به العيون ساحرة  
ولم أصور به حاشا وجوة نسا  
ولم أصور به الغادات دون حيا  
ولم أداو به أسقام من فجروا  
سخرت شعري للإصلاح محتسباً  
مدحت بالشعر رب الناس لي أمل  
فليس من أحد يحب مدحته  
وبعد أطريت من للخير أرشدنا  
وما غلوت بمدحي قيد أنملة  
بل كنت معتدلاً فيما نطقت به  
وبعد أطريت آل البيت لي شرف  
وبعد أطريت أفذاذاً له صحبوا  
وبعد أطريت من للمصطفى تبعوا  
وتابعيهم أنا لم أنس مدحتهم  
سخرت شعري للأخلاق أمدها  
وشدت بالقيم الصاح قيمتها  
وشدت بالأدب الرفيع يتحفنا  
وكم دحضت به فرى تهددنا  
وكم قمعت به في الدار من بدع

وبعضها ماجنٌ يدعو إلى العُهر!  
طابت ، ورَوَّجَهَا دَهَاقُنُ الدُّعْر!  
في جُرْمِهِمْ خُدَعُوا بالطَّيْلِ والزمر!  
شَبَّتْ سَعيراً كمثل النار والجَمْر!  
تَعْنَتِ القوم في التوزيع والنشر!  
شِعْرٌ أَكَلْفَهُ قوتي ، فَمَنْ يَشْرِي؟!  
ذرعاً ، وقلْتُ: وَمَنْ يَحْيَا بلا ضُر؟!  
أدنى قريب ، وقد ناولته سِري!  
سيفاً عليَّ صديقٌ حارٍ في أمري!  
وَمَدَّ كَفَ الدعا يشكو أذى الضير!  
وسُنَّةُ المصطفى في السطر والسطر  
آسى وأشفقُ أن يبوءَ بالخسر!  
وأنتِ أهلُ العطا والصفح والغفر  
عمرًا مديداً ، وأخشى ضيعة العمر!  
واجعله نخرًا لنا ، أكرمٌ بذَا الذخر!  
فوزاً أكونُ به في ذُرْوَةِ البِشْر!  
فإن فعلتِ تلاشتِ ظلمة القبر!  
فإن فعلتِ مَضَتْ مَخَافُ الحَشْر!

وكم وأدَّتْ أباطيلُ الألى هزلوا  
وكم ضربتُ بسهمي في رَحَى شُبِّهِ  
وكم أبنتُ سبيلَ المجرمين لمن  
وكم تعقبْتُ أهلَ البغي هجمتُهم  
وكم تعرضتُ للتضييق مُحْتَملاً  
وكم تكبَّدتُ أموالاً صرقتُ على  
وكم شَرقتُ بتهميش ، وضِقتُ به  
وكم حَظَّيتُ بالاسْتِهزاء يُعْلَنُه  
وكم حَظَّيتُ بالاسْتِثقال يُشْهَرُه  
رباهُ عَوْضٌ ضعيفاً ريحُه ذهبْتُ  
هذا قريضي ، ونورُ الشرع يُتَحَفُّهُ  
رباهُ فاقبله مني خالصاً ، وأنا  
ربي تقبله ، واغفرْ ذنْبَ صاحبه  
ربي تقبله مني إذ نذرتُ له  
ربي تقبله ، وانفعْ مَنْ أحب به  
ربي تقبله ، إن تقبله فزتُ به  
ربي تقبله نوراً في القبور غداً  
ربي تقبله يومَ الحَشْرِ ينفَعُنِي

## الله الله في شعر أبيكم!

(عندما يبلغ الشاعرُ من الكِبَرِ عِتياً ، وينظرُ حوله فيجد عشيرته لا دين ينتظم حياتهم ، ولا أخلاقَ حميدة تربطهم ، بل يجدُ خُذلاناً وحِقْداً وجاهليةً ، وإذا بالأصدقاء والأنساب والأصهار لا يختلفون كثيراً عن الأهل والعشيرة ، فإنه ينظرُ إلى شعره نظرة المُودِّع للحياة! ويستخلفُ عليه الله رب العالمين من قبلٍ ومن بعد ، ثم يوصي أولاده بأن يهتموا بأشعاره نشرًا وقراءةً ودراسةً وعملاً بما احتوته من الحق ، واجتناباً لما حوته من الباطل! فراح هذا الشاعرُ يُوصي أولاده ، عندما أحسنَ بقرب موته وقد بلغ الستين! وموته يعني أنه سوف يُودِّع الحياة الدنيا بأفراحها وأتراحها ، بأصدقائه فيها وأعدائه! فاشترى الشاعرُ كفته ، وكتب وصيته ، وكان من بين سطورها وصيته أولاده بالاهتمام بشعره ، وأعلمهم بأن إكرام شعره من إكرامه ، وبر شعره من بره! وبيّن لهم أنّ دوره كان تأليف هذا الشعر وتحقيقه وتدقيقه وتنقيحه والدفع به إلى أهل الخبرة والنقد والتأليف ليضعوا بصماتهم وتصحيحاتهم عليه! ثم بيّن لأبنائه أنه قام بكتابة شعره بنفسه ، كما قام بصفه وإخراجه ونشره في دواوين وقصائد ومجموعات وعبر مواقع التواصل وعبر الإنترنت بمواقعه المختلفة! وتم له كل ذلك بتوفيق الله تعالى! وقام الشاعر بالشروع في كتابة قصيدة عنوانها: (الله الله في شعر أبيكم!) ، ثم تطور الأمر ، وارتأى أن يكون له ديوانٌ شعريٌّ بأكمله يحملُ العنوانَ ذاته ، وتكون هذه القصيدة وريقةً في شجرة هذا الديوان الباسقة! سائلاً الله العليّ القدير أن يتم عليه نعمته ويكمل هذا الديوان قبل أن يلقاه! وقال لأبنائه: أيها الأبناء! اقرأوا هذا الشعرَ وادرسوه وعلموه أبناءكم وزوجاتكم وأحفادكم ، وانشروه قدرَ المُستطاع ، واعملوا بكل حق حواه ، وانتهوا عن كل نهْيٍ نهى عنه بالدليل! واجتنبوا الباطل الذي احتواه! ولا تُزخرفوا به ببيوتكم ، فما كتبته من أجل الزخرفة! وإن كان أبوكم قد عانى التهميش في حياته من القاصي والداني ، فلا ينبغي عليكم أبداً أن تُهمشوه بعد مماته! ألا إن هذا من العقوق! وأبناء الشاعر تزيد عليهم تبعه نشر شعر أبيهم والاهتمام به!)

الحمْدُ لله تمجيداً وتنزيهاً	بما استحقَّ من العباد تأليها
حَمْدًا يُناسِبُ أسماءَ له حَسُنَتْ	مُسْتَصْحَباً بِرِكاتٍ لَسْتُ أَحْصِيها
إني لأَحْمَدُهُ ، وأَسْتَعِينُ بِهِ	يَزِيدُ نَفْسي سُمُوًّا حَمْدُ مُحْيِيها
والله ربي أَسْتَهْدِيهِ مُعْتَمِداً	عليه في هذه الدنيا وَمَنْ فِيها
أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَنْبي ومَعْصِيتي	وَمِنْ مَساوئِ أَعْمالِ أَعانِيها
وكم أَعوذُ بِهِ مِنَ الشَّرورِ أَتَتْ	نَفْسٌ لَجوجٌ أَعاقَتْني بِلاوِيها!
مَنْ يَهْدِيهِ اللهُ طابَتْ نَفْسُهُ ، وَزَكَتْ	وَمَنْ يَضِلُّ فَمَنْ سِوَاهِ يَهْدِيها
وأصْدَقُ القَوْلِ ما الرَّحْمَنُ قائلُهُ	مُنْشِي البَريَّةِ ، مُنْجِيها وَهادِيها
وَخَيْرُ هَدْيٍ هُدَى (المُخْتار) أَسوتنا	دَعا البَريَّةِ لِلرَّحْمَنِ بِارِيها

وكل مُحدثةٍ فبدعة مُقتت  
وكل بدعة المخلوق أوجدها  
وفي الجحيم ضلالات يُروجهَا  
وبعدُ أبنائي الأحاباب أنصَحكم  
فلتعبدوا الله رباً لا شريك له  
وأخلصوا الدين للمولى تطيب لكم  
وتابعوا (المصطفى) في سنة شرفته  
وراقبوا الله في شعري وفي أدبي  
بذلت فيها جهوداً لا حدود لها  
نقحتها دون تقصير ، وعشت لها  
وكنت حقت فحواها وزبدتها  
وكنت دقت ما سجت من صور  
ولم أدشن لكي أنال من عرض  
ولم أجامل بما قصدته أحداً  
ولم أغازل به في الدرب ساقطة  
ولم أشبب به يوماً بغانيةٍ  
ولم أوصف به القود مائسة  
ولم أطوغه للطغيان مُبتغياً  
ولم أسخره للغناء مشتهياً  
ولم أروج به ابتداع مبتدع  
شعري أردت به رضوان خالقنا  
وصيتي أكرموا أشعاراً والديكم

وخاب عبداً بدينانا يزكيها  
ضلالة خبثت ، وخاب ممليها  
خلق غدوا بالهوى بلها معاتيهَا  
إن النصيحة تُعلي من يواليها  
من يعبد الله حقاً ينثني تيهَا  
معيشة عظمت جداً دواهيها  
وعظموا نصها خباً وتنزيها  
قصاندي بدمي كم عشت أرويها  
وجند الله من بالخير يطريها  
وما أردت بها دنيا أجارها  
وما اكتفيت بمدح ساق تاليها  
لأن بعدي أجيالاً سترويها  
وما سالت بأشعاري مساويها  
ولم أنوّه إلى التلميع تنويها  
وما استعرت لها وصفاً يخايها  
أغوي الأنام بها عمداً ، وأغويها  
حتى أزخرها لدى محبيها  
منه العطايا ، ألا تعسا لمعطيها  
بذله شهرة تسمو بهاويها  
واهاً لبدعته ، وخاب داعيها  
مرضاة رب الورى تُعطى لباغيها  
لا تهملوها إذا ضمنت بواكيها

وعشتُ بالروح والدماء أفديها  
وفي المواقع تدعو من يسألها  
لأنها عَدِمَتْ شَهْمًا يُعْزِيهَا  
فليس من مُحسن عَفٍ يُقَوِّيها  
كي لا نرى الموت بالإهمال يطويها  
على تعقب أسقام تُفاسيها  
فيه القصائد ما جَفَتْ مَاقِيها  
من عُمر فذٍ ، وبالذكرى يُكافيها  
فليس مني الذي يوماً يُجافيها  
وزدتُ ترجممةً فيها حَواشيها  
نسيان صاحبها الشادي بماضيها  
أن تذكرني بأشعاري وما فيها  
لراحل ذِكرُه حَكَتْ قوافيها

ما كان أكرمها إذ كنتُ حارسها  
فوق الرفوف كمثل الشمس مشرقة  
وإذ رحلتُ فقد غِيضَتْ بِشاشَتُها  
تبيتُ مكسورة الجناح مُوجعة  
فلتقروها على الأحفاد في شغفٍ  
تفقدوها فقد ترجو معونتكم  
أوصيكم الخيرَ بالديوان أجمعه  
تنعى الذي صاغها في أربعين مضتُ  
أمانة هذه الأشعارُ أتركها  
عشرون أجزاءها من بعد تسعتها  
حتى أخلدَ ذكرى لا سبيل إلى  
أبنائي الشمَّ أعطوني مَواتقكم  
وتطلبون من الرحمن رحمته

## يا عباد الله فاحكموا!

(بعض الشعراء المعاصرين كانوا قد فرضوا أنفسهم على الساحة الإعلامية ، فتكونت حولهم حالات من البروبوجاندا الزائفة أو الشو الإعلامي المزور المبالغ فيه! وكأنهم كيان مقدس لا يمس! فباتوا بذلك فوق النقد والتجريح! فلا يستطيع شاعرٌ أو كاتبٌ أو ناقدٌ أن ينتقدهم ، وإلا أشيرت إليه أصابع الاتهام أنه رجعي متخلف يكره التطور والتنوير والتحديث والتطوير! وحدث ذلك مع موجة الحداثة التي جرفت فيما جرفت بالثوابت العقدية والأدبية والعقلية! الحداثة التي هي في الأصل - كما ترجم لها أصحابها وقدمها أهلها - تصورٌ إلهادي جديدٌ للكون والإنسان والحياة ، ومذهبٌ فكريٌّ أدبيٌّ علمانيٌّ يسعى لهدم كل موروث ، والقضاء على كل قديم ، والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات ، وبنى على أفكار وعقائد غربية مثل: الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية والهيكلية والديكارتية والسايرتية ، واستفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل: السريالية والرمزية. ومن أبرز شخصياتهم: شارل بودلير ، وهو أديب فرنسي نادى بالفوضى الجنسية ، ويلقبه بعض الحداثيين بـ (نبي الشعر)! وقد كانت مراحل حياة هذا المجرم منذ طفولته نموذجاً للضياع والشذوذ ، ثم بعد نيل الشهادة الثانوية عاش عيشة فسوق وانحلال ، وأصيب بالمرض الجنسي (الزهري) ، وعاش في شبابه عيشة تبذل وعلاقات شاذة مع مومسات باريس ، وانشغل في آخر حياته بالمخدرات والشراب ، وقيل إنه كان يعيش مصاباً بمرض انفصام الشخصية! ومنهم غوستاف فلووير ، ومالا راميه ، والروسي مايكوفسكي ، ويوسف الخال ومنهم: أدونيس واسمه الحقيقي علي أحمد سعيد ، وهو نصيري سوري ، ويُعد المروج الأول لمذهب الحداثة في البلاد العربية ، وقد هاجم التاريخ الإسلامي والدين والأخلاق. والمرتد الماجن نزار قباني. والملحد عبد العزيز المقالح وهو كاتب وشاعر يمني ذو فكر يساري. وعبد الله العروي مغربي ، ومحمد الجابري مغربي ، والشاعر العراقي الماركسي عبد الوهاب البياتي ، والشاعر الفلسطيني محمود درويش عضو الحزب الشيوعي الإسرائيلي سابقاً ، والشاعر المصري صلاح عبد الصبور ، وفدوى طوقان ، وأمل دنقل. ومن معتقدات وأفكار الحداثيين رفض مصادر الدين ، الكتاب والسنة والإجماع إما صراحةً أو ضمناً ، ورفض الشريعة على أنها موجهة للحياة البشرية ، والدعوة إلى نقد النصوص الشرعية ، وتحطيم الأطر التقليدية ، وتبني رغبات الإنسان الفوضوية والغريزية ، واللغة عند القوم قوة ضخمة من قوى الفكر المتخلف التراكمي السلطوي ، لذا يجب أن تموت ، ولغة الحداثة هي اللغة البديل. ومن خصائص الحداثة محاربة الدين بالفكر والنشاط ، والحيرة والشك ، والقلق والاضطراب ، وتمجيد الرذيلة والفساد والإلحاد ، والهروب من الواقع إلى الشهوات والمخدرات والخمور. وباختصار هي خلاصة سموم الفكر البشري كله ، من الفكر الماركسي ، إلى العلمانية الراضة للدين ، إلى الشعبوية ، إلى هدم عمود الشعر ، إلى شجب تاريخ أهل السنة كاملاً ، إلى إحياء الوثنيات والأساطير! ولنبدأ بأحدهم (نزار قباني) ، ولن يكون لي حكم ، بل سوف أسوق الأدلة ، وأترك الحكم لكم أنتم يا عباد الله! معتمداً فيكم على والأمر كما أسلفت وأكرر: ينبغي تحطيم الفطنة والنور الرباني ونصاعة التوحيد والعقيدة! أصنام كثيرة. قالوا عنه: "شهيد الشعراء وشاعر المرأة"! فإلى الأمة الغافلة النائمة نرسم بالصدق حقيقة الزنديق الذي تباكى عليه المرتزقة الفرعون بقتل كل فضيلة وعفة ونشر كل رذيلة وخسيسية ، وهمهم الوحيد خفض دين الله بكل وسيلة والصد عن سبيله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره. سنفضحك ونفضح نزاركم الذي تولى كبره ، وسوف أسقط عن سوءاتكم أزرکم!

نزار وما أدراك ما نزار ، ثم ما أدراك ما نزار ، التكبر على الخالق ، نزار الاستهزاء بكل فضيلةٍ وعفةٍ وبؤرة كل فسادٍ وعفونةٍ ورعونة ، نزار الزندقة والإلحاد ، ووجه الحدائث الكالح ، ومستنقع الوثنية الآسن. قولوا للناس: ما تعلمون من شعر نزار ، قولوا لمن كان عنده مثقال ذرةٍ من إيمان: ماذا تقول في نزار؟! وسوف نقيم الأدلة من أشعاره الكفرية ، ونترك الحكم لكم أنتم يا عباد الله! وابتداءً نشير إلى التهم والجرائم في الجملة ، ثم نقيم الدليل والبرهان على كل قضية واتهام! نزار الشاعر العربي الوحيد الذي قال بموت الله (تعالى الله عما يقول علواً كبيراً)! والشاعر الذي يسخر من الأحكام الشرعية. والشاعر الذي يعتقد أن الله تعالى في كل مكان بذاته وصرح بذلك مرات ومرات! والشاعر الذي يؤمن بجميع الآلهة! والشاعر الذي اعتقد أن بلاده اغتالت الرب! وكان قد رأى الله مذبحاً أو مشنوقاً على باب المدينة! الشاعر الذي يقول عن نفسه بأنه تذوق نكهة الكفر! والشاعر الذي كان يريد رباً لا يطارده! والشاعر الذي قال عن نفسه أنه (باس) أي قبّل يد الله! والشاعر الذي كان يرى الملائكة أحراراً في ممارسة الحب! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله تزوج حبيبته في السماء! والشاعر الذي له أنه في معابده حين يجوع يأكله! والشاعر الذي كان يعتقد أن هناك إلهاً اسمه الرجل! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله يفتش عن خارطة الجنة في لبنان! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله لا يعلم ما في القلب! والشاعر الذي كان يعتقد أن الجنس دين من الأديان! والشاعر الذي كان يعتقد أن وجه حبيبته يشبه إلى حد كبير سجادة الصلاة! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله سعيدٌ في حجرته القمرية! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله كان قد خالف الكتب السماوية! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله كان قد أعطاه النبيذ ليشربه! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله يستلم رسائل الحب! والشاعر الذي كان يعتقد أن عمر حزنه مثل عمر الله! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله كان قد دخل في نوبة بكاء عصبية هستيرية! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله أضرب عن الطعام! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله كان قد نسي الكلام العربي! والشاعر الذي كان يعتقد في نفسه أن يكون رباً أو رسولاً! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله يسقط كما تسقط الجبال والشيطان والإنسان! والشاعر الذي كان قد شجّع نهدي محبوبته فاستكبرا على الله خالقهما! والشاعر الذي كان يقرأ في وجه عشيقته شكل الإله الجميل! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله فر مذعوراً ، وفر جميع الأنبياء كفرار إلهم! والشاعر الذي كان يعتقد أن الهوى هو الملك القدوس! والشاعر الذي كان يشك في أن الله إله حقيقي! والشاعر الذي كان يعتقد أن حب عشيقته له حار فيه الأنبياء! والشاعر الذي كان يعتقد أن شعره مثل كلام الله في التوراة! والشاعر الذي كان يعتقد أن ثغر محبوبته كان ربه ، وأصبح ذلك الرب فيما بعد خادمه! والشاعر الذي كان يعتقد أنه مارس ألف عبادةٍ وعبادة ، ووجد أفضل هذه العبادات عبادة ذاته لذاته! والشاعر الذي كان يعتقد أن غروره أعظم من غرور الله! والشاعر الذي كان يعتقد أن الله يغني ويسمعه الناس! ففي قصيدته: (عزف منفرداً على الطبل) يقول: (هل صار غناء الحاكم قدسياً كغناء الله؟! ) ويزعم كذلك أن النبوة والرسالة يمكن أن تكون لامرأة! ففي قصيدته: (بلقيس) يصف قوماً قتلوا بلقيس زوجته بقوله: (إنهم قتلوا رسولة)! ناهيك عن الرموز الجنسية المكشوفة الصريحة التي تستحيي من ذكرها المومسات والقحاب! فأين لغة الشعر السامية من هذا الإسفاف؟! ولقد تناول الإسفاف والإباحية والمجون في شعر نزار نقاداً وأدباءً ومحللون كثيرون! ولذا سأضرب عنها الذكر صفحاً خشية السامة والتكرار والملافة والإطالة ، وسوف أركز على الجانب الاعتقادي الذي يخرج من ملة الإسلام والمسلمين ، فليس

الحكم لي ، بل لكم أنتم يا عباد الله! ويكفيني فخراً أنني أكون بهذا قد مهدت الطريق لغيري من الذين يحبون أو يكرهون هذا الرجل ليقولوا فيه كلمة الحق وفصل الخطاب! فأراني قد وفرت لهم الشواهد من كلام الرجل لا من كلام من انتقدوه! وقد نقلت بعض الاستشهادات عن الباحث الكبير والناقد المحترم الأستاذ محمد بن السيد أبو كريشة! وعود إلى نزار! إنه القائل: "من أين يأتي الشعر يا قرطاجة \*\*\* والله مات وعادت الأنصاب". "الأعمال الشعرية الكاملة" لنزار ص 637/3. والقائل: "ماذا تشعرون الآن؟ هل ضيعت إيمانك مثلي بجميع الآلهة؟". "الأعمال الشعرية الكاملة" لنزار ص 338/2. والقائل: "بلادي تقتل الرب الذي أهدى لها الخصبا \*\*\* بلادي لم يزرها الرب منذ اغتالت الربا". "يوميات امرأة لا مبالية" - ص 620. ويقول "في دفاتر فلسطينية" ص 119: "حين رأيت الله في عمان مذبوخاً على أيدي رجال البادية". ويقول في مجموعة "لا" في "خطاب شخصي إلى شهر حزيران" ص 124: "أطلق على الماضي الرصاص \*\*\* كن المسدس والجريمة. من بعد موت الله مشنوقاً \*\*\* على باب المدينة. لم تبقَ للصلوات قيمة \*\*\* لم يبقَ للإيمان أو للكفر قيمة". ويقول في مدح الكفر "الأعمال الشعرية الكاملة" - لنزار ص (39/2): "يا طعم الثلج وطعم النار ونكهة كفري ويقيني". ويقول في "يوميات امرأة لا مبالية" - ص 597. "أريد البحث عن وطن جديد غير مسكون \*\*\* ورب لا يطاردني وأرض لا تعاديني". ويقول في نفس المصدر السابق: "لأنني أحبك يحدث شيء غير عادي في تقاليد السماء ، يصبح الملائكة أحراراً في ممارسة الحب ، ويتزوج الله حبيبته في السماء". ويقول في "الأعمال الشعرية الكاملة" ص 442/2 "إله في معابدنا نصليه ونبتهل يغازلنا وحين يجوع يأكلنا ، إله لا نقاومه يعذبنا ونحتمل ، إله ما له عمر ، إله اسمه الرجل". وفي نفس المصدر السابق يقول: "الله يفتش في خارطة الجنة عن لبنان". وفي نفس المصدر يقول: "القلب الإنساني قمقم رماه الله على شاطئ هذه الأرض ، وأعتقد أن الله نفسه لا يعرف محتوى هذا القمقم ، ولا جنسية العفاريت التي ستنتطق منه ، والشعر واحدٌ من هذه العفاريت". وفي مقابلة له بعنوان: "أسئلة الشعر مع منير العكش" يقول ص 195: "كل كلمة شعرية تتحول في النهاية إلى طقس من طقوس العبادة والكشف والتجلي ، كل شيء يتحول إلى ديانة حتى يصير الجنس ديناً ، والغريب أنني أنظر دائماً إلى شعري الجنسي بعين الكاهن ، وأفترش وجه حبيبتني كما يفترش المؤمن سجادة صلاة ، أشعر كلما سافرت في جسد حبيبتني أنني أشف وأتطهر وأدخل مملكة الخير والحق والوضوء! وماذا يكون الشعر الصوفي سوى محاولة لإعطاء الله مدلولاً جنسياً؟ يقول في ديوانه: (الممثلون) ص 36-39. الصلوات الخمس لا أقطعها: يا سادتي الكرام \* وخطبة الجمعة لا تفوتني \* يا سادتي الكرام \* وغير ثدي زوجتي لا أعرف الحرام \* أمارس الركوع والسجود \* أمارس القيام والقعود \* أمارس التشخيص خلف حضرة الإمام \* وهكذا يا سادتي الكرام \* قضيت عشرين سنة \* أعيش في حظيرة الأغنام \* أعلف كالأغنام \* أنام كالأغنام \* أبول كالأغنام". وكما يصف نزار قباني (الشعب) بصفات لا تليق إلا بالله تعالى فيقول في ديوانه: (لا غالب إلا الحب) صفحة 18: أقول: لا غالب إلا الشعب \* للمرة المليون \* لا غالب إلا الشعب \* فهو الذي يقدر الأقدار \* وهو العليم ، الواحد ، القهار". كما أن لنزار قصيدة بعنوان: (التنصت على الله) ينسب فيها الولد لله ويرميه بالجهل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فيقول في صفحة 170: "ذهب الشاعر يوماً إلى الله \* ليشكو له ما يعانیه من أجهزة القمع \* نظر الله تحت كرسية السماوي \* وقال له: يا ولدي \* هل أقتلت الباب جيداً". ومن صور استهزائه بالله وبحكمته في



خلق مخلوقاته على ما يريده سبحانه قوله في ديوانه: (أشهد أن لا امرأة إلا أنت). وفي قصيدة بعنوان: (وماذا سيخسر ربي؟)! ص 82. "وماذا سيخسر ربي؟ \* وقد رسم الشمس تفاحة \* وأجرى المياه وأرسى الجبالا \* إذا هو غير تكويننا \* فأصبح عشقي أشد اعتدالا \* وأصبحت أنت أقلّ جمالا". ويتمادى نزار قباني في سخريته واحتقاره حتى وصل إلى ذلك اليوم الذي قال عنه الجبار تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم \* يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) ، إنه يوم القيامة الذي يسخر منه نزار قباني ؛ إذ يشبهه بنهدي عشيقته فيقول في ديوانه: (الحب) صفحة 47: "كيف ما بين ليلة وضحاها صار نهداك مثل يوم القيامة؟". وهنا يُصرّح نزار بأنه قد قرأ آيات من القرآن مكتوبة بأحرف كوفية عن الجهاد في سبيل الله ، وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعن الشريعة الحنفية ، لكنه لا يبارك في داخل سريرته إلا الجهاد على نحور البغايا ، وأثناء العاهرات ، وبين المعاصم الطرية ، فيقول في ديوانه: (لا) ص 57: أقرأ آيات من القرآن فوق رأسه \* مكتوبة بأحرف كوفية \* عن الجهاد في سبيل الله \* والرسول \* والشريعة الحنيفة \* أقول في سريرتي \* تبارك الجهاد في النحور ، والأثناء \* والمعاصم الطرية". كما أن نزار لم يسلم من استهزائه حتى بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم خير خلق الله أجمعين بعد الأنبياء والمرسلين ، فما هو يصف الصحابي الجليل أبا سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه بأنه من الطغاة ، بل يجمع بينه وبين فرعون هذه الأمة أبي جهل عليه لعائن الله ، فيقول في ديوانه: (لا) ص 76: "تعال يا غودو \* وخلصنا من الطغاة والطغيان \* ومن أبي جهل ، ومن ظلم أبي سفيان". ويقول أيضاً: "ماذا أعطيك؟ أجيبني ، قلقي. إلحادي. غثياني. ماذا أعطيك سوى قدر يرقص في كف الشيطان". المصدر السابق ص 406/1. ومن أقواله التي صرح فيها بأنه قد كفر بالله العلي العظيم قوله: "فاعذروني أيها السادة إن كنت كفرت". المصدر السابق ص 277/3. وهنا يذكر نزار قباني بأن الله جل وعلا يغسل يديه من بعض خلقه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - فيقول في أعماله السياسية الكاملة ص 46: "ليس في الحيّ كلّه قرشيّ \* غَسَلَ اللهُ من قریش يديه". وهنا يسأل نزار نفسه على وجه السخرية والاستهزاء ومتشككاً في ربه وخالقه وصاحب الفضل عليه سبحانه وتعالى: "وهل قد أصبح عز وجل زعيماً لمجموعة من اللصوص والسراق؟!" كما يقول في أعماله السياسية الكاملة ص 98: "قلت لنفسي وأنا أواجه البنادق الروسية المخرطشة واعجبني \* واعجبني \* هل أصبح الله زعيم المافيا". كما يدعي نزار قباني أن الله عز وجل يغني ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فيقول في أعماله السياسية الكاملة صفحة 135: "أه.. يا أه هل صار غناءً الحاكم قُديسيّاً كغناء الله؟!". وهنا يثبت نزار المنحدر من سلالة الشياطين أن الله عز وجل له رائحة ، تعالى الله وتنزه عن ذلك ، فيقول في أعماله السياسية الاقتراب من ناديا تويني صعب \* كالاقتراب من حمامة \* مرسومة على "الكاملة صفحة 455: سقف كنيسة \* كالاقتراب من ميعاد غرام \* كالاقتراب من حورية البحر \* كالاقتراب من ليلة القدر \* كالاقتراب من رائحة الله". كما أن نزاراً يُصرح بلا خجل ولا خوف من الله تعالى بأن هناك من الكائنات والمخلوقات من قدّمت استقالته الجماعية إلى الله! وذلك بعد موت الشاعرة ولأن "ناديا تويني" اللبنانية (ناديا تويني) فيقول في أعماله السياسية الكاملة صفحة 462: كانت جزءاً من سفر العصافير \* وسفر المراكب \* ورائحة النعناع \* وبكاء الأمطار على قراميد بيروت القديمة \* فلقد قدّمت كل هذه الكائنات استقالته الجماعية إلى الله \* لأنها بعد -

ناديا تويني - تشعر أنها عاطلة عن العمل". ومن صور زندقته وجرأته على دين الله تعالى: جعله الزنا عبادة ، وتشبيهه إياه بصلاة المؤمن لربه وخالقه! كما ينقل ذلك منير العكش في كتابه: (أسئلة الشعر) في مقابلة أجراها مع نزار صفحة 196 حيث يقول: "كل كلمة شعرية تتحول في النهاية \* إلى طقس من طقوس العبادة \* والكشف والتجلي \* كل شيء يتحول إلى ديانة \* حتى الجنس يصير ديناً \* والسرير يصير مديحاً وغرفة اعتراف \* والغريب أنني أنظر دائماً إلى شعري الجنسي بعيني كاهن ، وأفترش شعر حبيبتي كما يفتريش المؤمن سجادة صلاة ، أشعر كلما سافرت في جسد حبيبتي أنني أشف وأتطهر وأدخل مملكة الخير والحق والضوء \* وماذا يكون الشعر الصوفي سوى محاولة لإعطاء الله مدلولاً جنسياً؟! ومن صور استهزائه وسخريته بالجبار جل وعلا: وصفه بأن له سبحانه حُجرة قمرية يدخل فيها ، يقول نزار: "يكون الله سعيداً في حجرته القمرية". مجموعة الأعمال الشعرية ص 188/2. ويتمادي نزار قباني بوصف ربه وخالقه سبحانه وتعالى بكل صفات النقص والاستهزاء والعيب واصفاً إياه بأنه سبحانه: خالف كتبه السماوية ، وأنه انحاز إليه بصورة مكشوفة عياداً بالله تعالى ، وزعمه أن الله بيتاً يذهب إليه ، تقدس ربنا وتنزه ، وأنه صديق لله ، فيقول: "حين وزع الله النساء على الرجال ، وأعطاني إياك ، شعرت أنه انحاز بصورة مكشوفة إليّ ، وخالف كل الكتب السماوية التي ألفها ، فأعطاني النبيذ ، وأعطاهم الحنطة ، ألبسني الحرير وألبسهم القطن ، أهدى إليّ الوردة وأهداهم الغصن ، حين عرّفني الله عليك ذهب إلى بيته ، فكرت أن أكتب له رسالة على ورق أزرق ، وأضعها في مغلف أزرق ، وأغسلها بالدمع الأزرق ، أبدأها بعبارة: يا صديقي ، كنت أريد أن أشكره ، لأنه اختارك لي ، فالله كما قالوا لي ، لا يستلم إلا رسائل الحب ، ولا يجاوب إلا عليها ، حين استلمت مكافأتي ، ورجعت أحملك على راحة يدي ، كزهرة مانوليا ، بُسّ يد الله ، وبُسّ القمر والكواكب واحداً واحداً". المصدر السابق ص 402/2. ويغرق نزار في أحوال الردة ، ومستنقع الإلحاد ، فينسب للواحد القهار الزوجة والعشيقة - تعالى ربنا وتقدس - ويزعم أن الملائكة تتحرر في السماء فتمارس الزنا (الحب). كما يقول: "لأنني أحبك ، يحدث شيء غير عادي ، في تقاليد السماء ، يصبح الملائكة أحراراً في ممارسة الحب ، وينزوج الله حبيبته". المصدر السابق ص 442/2. ومن نماذج كفره العفن تشبيهه الخالق بالمخلوق فيقول: "إله في معابدنا نصليه ونبتهل \* يغازلنا وحين يجوع يأكلنا \* إله لا نقاومه يعذبنا ونحتمل \* إله ماله عمر \* إله اسمه الرجل". المصدر نفسه ص 631/1. كما أن نزار بلغ من الكبرياء والاستعلاء ما بلغه فرعون في عصره ، حتى وصف نفسه بأنه إله الشعر يتصرف كيف يشاء ، يقول إنني على الورق أمتلك حرية ، وأتصرف كإله ، وهذا الإله نفسه هو الذي يخرج بعد ذلك إلى الناس ليقراً ما كتب ، ويتلذذ باصطدام حروفه بهم ، إن الكتب المقدسة جميعاً ليست سوى تعبير عن هذه الرغبة الإلهية في التواصل ، وإلا حكم الله على نفسه بالعزلة". (أسئلة الشعر) ص 178. وكذلك جعل نزار الله محتاجاً إلى خلقه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، قال - عامله الله بما يستحق -: "الله" يفتش في خارطة الجنة عن لبنان". المصدر السابق ص 323/2. كما يصف الله جل جلاله بالجهل وعدم المعرفة بخلق من مخلوقاته وهو الإنسان وقلبه ، فيقول: القلب الإنساني قمقم رماه الله على شاطئ هذه الأرض ، وأعتقد أن الله نفسه لا يعرف محتوى هذا القمقم ، ولا جنسية العفاريت التي ستطلق منه ، والشعر واحد من هذه العفاريت". (أسئلة الشعر) صفحة 195. وكذلك يعترف نزار للملأ أجمعين أنه قد باع الله من أجل عاهرة فاجرة فيقول: "على أقدام مومسة \* هنا دفنت ثاراتك \*

ضيعت القدس \* بعث الله \* بعث رماد أمواتك". (على لسان لعوب) ص 448/1. ويغوص نزار في أعماق الوثنية والكفر ، فيجعل لله تعالى عمراً ، إذ يشبهه عمر حزنه على عشيقته بعمر الله تعالى ، فيقول: "عمر حزني ، مثل عمر الله ، أو عمر البحور". (المصدر السابق) ص 757/1. ويمعن نزار قباني في الازدراء والاحتقار والاستهزاء من صاحب العظمة والكبرياء سبحانه وتعالى فيصفه بالبكاء ، والعصبية ، والإضراب عن الطعام ، فيقول: "فلا تسافري مرةً أخرى \* لأن الله منذ رحلت \* دخل في نوبة بكاءٍ عصبية ، وأضرب عن الطعام". المصدر السابق ص 562/2. ويزداد نزار استهزاءً واحتقاراً لله تعالى ، فيقول: "ساعتنا واقفة \* لا الله يأتينا ، ولا موزع البريد من سنة العشرين حتى سنة السبعين". (المصدر السابق) ص 648/2. وكما أن نزاراً لم يهدأ له بال حتى تفنن في إلقاء الشتائم على الرب سبحانه وتعالى ؛ فوصفه هذه المرة بالنسيان لكلامه ، فقال: (ولماذا نكتب الشعر ، وقد نسي الله الكلام العربي؟! ". المصدر نفسه ص 648/2. ويقول في الأعمال السياسية ص 105/3. "حين يصير الدمع في مدينة \* أكبر من مساحة الأجفان \* يسقط كل شيء \* الشمس والنجوم والجبال والوديان \* والليل والنهار والشيطان \* والله والإنسان \* حين تصير خوذة كالب في السماء \* تصنع بالعباد ما تشاء \* تمعسهم تهرسهم \* تميتهم تبعثهم \* تصنع بالعباد ما تشاء". أما هذه المرة فيصِلُ نزار إلى مرحلة من الاستعلاء لم يصل إليها أحد من العالمين ، فيصف نفسه بالربوبية والرسالة لعشيقته عياداً بالله من كل مرتدٍ وكافر ، فيقول: "لا تخجلي مني \* فهذي فرصتي \* لأكون رباً \* أو أكون رسولاً". (المصدر نفسه) ص 761/2. ويقول أيضاً: "لا أحد يقدر أن يغادر المكان \* يشتري جريدة أو كعكة ، أو قطعة صغرى من اللبان لربه ، لا أحد يقدر أن يقول: يارباها لا أحد". (المصدر السابق) ص 292/3. كما يسعى نزار إلى تدنيس أسماء الله تعالى وصفاته ، ويلصقها بأشياء حقيرة ؛ وذلك ليهون من شأنها وقدرها في قلوب عباده ، فيقول: "ونهدك هذا المليء المضيء ، الجريء ، العزيز القدير". (المصدر السابق) ص 820/2. وفي ديوانه: (قالت لي السمراء) وفي قصيدة له بعنوان: (فم) يسأل الله عز وجل عن كيفية خلق فم حبيبته ومعشوقته بطريقةٍ كلها استهزاءً وسخرية ، فيقول في صفحة 107: "من أين يا ربي عصرت الجنى؟ \* وكيف فكرت بهذا الفم؟ \* وكيف بالغت بتدويره؟ \* وكيف وزعت نقاط الدم؟ \* كم سنة ضيعت في نحتة؟ \* قل لي ألم تتعب؟ \* ألم تسأم؟!". وكذلك يشجع نزار كل شيء ليستكبر على الله تعالى ، بل ويشجع كل شيء على أن يرفض السجود بين يدي الله عز وجل فيقول في المصدر نفسه ص 45: "وشجعت نهديك فاستكبرا \* على الله حتى فلم يسجداً". كما أنه يُشَبِّه وجه حبيبته بوجه الله تعالى ، فيقول في المصدر نفسه صفحة 55: "في شكل وجهك أقرأ شكل الإله الجميل". ويعترف نزار في دواوينه السوداء - بعد وصف النهدي على صدر عشيقته - بأنه يعبد الأصنام مع علمه بإثم ذلك ، فيقول في المصدر ذاته ص 124: "على القميص المُنعم صنمان عاجيان \* قد ماجا ببحرٍ مضرٍ صنمان \* إني أعبد الأصنام رغم تأثمي". وفي كتابه (قصتي مع الشعر) يقول نزار في ملحق الصور: "قرّري أنتِ إلى أين؟ فإن الحب في بيروت مثل الله في كل مكان". قلت: تعالى ربنا وتقدس عن قول هذا الأفك الجاهل الأثيم ، فالله تعالى في كل مكان بعلمه وإحاطته لا بذاته! وهو يُعلن أيضاً أنه يحترف عبادة النساء ، فيقول في المصدر السابق ص 153: "أنا لا أحترف قتل الجميلات ، وإنما أحترف عبادتهن". ويصرح نزار بسخف الأحكام الشرعية ؛ بغمزه ولمزه لها بقوله في قصيدته: (الخرافة) في ديوان (قصائد متوحشة) ص 29. (حين كنا في الكتاتيب صغاراً \* حقتونا بسخيف

القول ليلاً ونهاراً \* درسوناً \* ركبة المرأة عورة \* ضحكة المرأة عورة". ويقول في (أشعار مجنونة) ص 190: "ما الذي يفعله ضوء القمر ببلادي \* ببلاذ الأنبياء \* وبلاذ البسطاء \* فالملايين التي تركض من دون نعال \* والتي تؤمن في أربع زوجات وفي يوم القيامة". ويخاطب نزار عشيقته متمرداً على جميع الشرائع بقوله: "أحاول سيدتي أن أحبك \* خارج كل الطقوس \* وخارج كل النصوص \* وخارج كل الشرائع والأنظمة". قصيدته (خمسون عاماً في مديح النساء) صفحة 211. كما يرفض نزار أن يتلقى الأوامر من ربه ومولاه جلّ في علاه بقوله: "لا تستبدي برأيك فوق فراش الهوى لأني من الله لا أتلقى الأوامر". قصيدته: (سبقي الحب سيدتي) صفحة 140. وهنا يبدأ نزار مرة أخرى في الاستهزاء بالله تعالى وأنبيائه الكرام ، فيقول: "وطن بدون نوافذ \* هربت شوارع \* مأذنه \* كنائسه \* وفر الله مذعوراً \* وفر جميع الأنبياء". قصيدته (هل تسمعين سهيل أحراني) صفحة 188. كما يتخذ نزار إلهه هواه فيقول: هو الهوى \* هو الهوى \* الملك القدوس \* والآخر القادر". قصيدته السابقة ص 63. وصدق الله القائل في محكم كتابه: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِثَابَ غِثَاوَةٍ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ). ويتخذ نزار من القرآن الكريم مادةً وطريقاً إلى مجونه وإحاده ، فيقول: "وسوف تقولين \* في ذات يوم حزين \* سلام على الحب \* يوم يعيش \* ويوم يموت ويوم يبعث حياً". (المصدر السابق) ص 141. ولنزار قباني قصيدة بعنوان: (الرب العاشق) يصف فيها إله الأولين والآخرين ومالك يوم الدين سبحانه وتعالى بصورة مهينة ، فيقول: "سيدتي حبك صعب \* حبك صعب \* حبك صعب \* لو عانى الرب كما عانيت \* لصاح من البلوى: يا رب". المصدر السابق ص 46. ويقول أيضاً: "كل العبادات في شرقنا العربي أفلست \* كل أصنام القش والتبن تساقطت \* صارت البندقية خُلاصة المعبد \* وخُلاصة كل العبادات". المصدر السابق ص 233. كما يصف نزار العبودية - التي هي أعز وأشرف شيء عند المؤمنين - بالمرأة العاقر ، بينما الحرية عنده هي المرأة الولود ، فيقول: "إن خوفي الحقيقي على الشعر هو الخوف من العبودية فالعبودية امرأة عاقر". أما الحرية "فامرأة تطرز العالم بالشعر والحب والأطفال". المصدر السابق ص 253. وهنا يعتقد نزار بعقيدتين لدى النصارى وهي: صلب نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم ، وعقيدة التعميد لديهم فيقول: "امنحيني وطناً في معطف الفرو الرمادي \* اصلبيني بين نهديك مسيحاً \* عمّديني بمياه الورد وعطر البيلسان". ديوانه (أشعار خارجة على القانون) ص 20. وأما عن سخريته واحتقاره لكتب الصلاة والعبادة والدين ، وهو يشكر معشوقته على حبها ، فيقول عن ذلك: "شكراً من الأعماق يا من جئت من كتب العبادة والصلاة \* شكراً لخصرك كيف جاء بحجم أحلامي". المصدر السابق صفحة 25. وهنا يطعن المارق نزار في أنبياء الله الكرام عليهم الصلاة والسلام ، وعليه اللعنة والغضب ، فيصفهم بالحيرة أمام حبه لمعشوقته فيقول: "شكراً لحبك فهو مروحة.. وغمامة.. وردية \* وهو المفاجأة التي قد حار فيها الأنبياء". المصدر السابق ص 27. كما يعترف نزار بالشك في ربوبية الله تعالى فيقول: "يا إلهي: إن كنت رباً حقيقياً.. فدعنا عاشقيناً". [المصدر السابق ص 65]. وكذلك يعترف بأنه صلى ، ولكن في معابد لا إله لها! يقول: "صليت في معابد ليس لها إله \* وأرخص الخمور ذقت". المصدر السابق ص 75. ومن قبيح كفره قوله: "رجلٌ أنا كالآخرين.. بطهارتي.. بنذالتي \* رجلٌ أنا كالآخرين \* فيه مزايا الأنبياء \* وكفر الكافرين". المصدر السابق ص 126. أقول: مزايا الأنبياء بينك وبينها - يا نزار - كما بين المشرق والمغرب ، وشتان شتان ما بين ماء زمزم

وبول الخنازير! وقوله: "وكتبت شعراً لا يشابه سحره \* إلا كلام الله في التوراة). ديوانه: (الرسم بالكلمات) ص 14. كما يعترف نزار بأنه مارس عبادات كثيرة بلغت الألف ، لكنه لم يجد أفضل من عبادة ذاته حين يقول: "مارست ألف عبادة وعبادة فوجدت أفضلها عبادة ذاتي". المصدر السابق صفحة 17. ويقول في صفحة 42: "شيدت للحب الأنيق معابداً \* وسقطت مقتولاً أمام معابدي". ويقول في صفحة 51: "طفلٌ نداريه ونعبده مهما بكى معنا \* وأبكانا". ويعترف أيضاً بعبادة وجه حبيبته وعشيقته ، فيقول: "فلا وجهك الوجه الذي قد عبدته ولا حُسنك الحُسن الذي كان مُنْزَلاً) المصدر السابق ص 77. كما يظهر نزار مدى تعلقه بعبادات وطقوس النصارى فيقول: "لو كنت في مدريد في رأس السنة \* كنا ذهبنا آخر الليل إلى الكنيسة \* كنا حملنا شمعنا وزيتنا \* لسيد السلام والمحبة كنا شكونا حزننا إليه \* كنا أرحنا رأسنا لديه". المصدر السابق 91. ويتمرد نزار قباني على خالقه وربه سبحانه وتعالى فيرفض منه الإحسان بقوله: "أنا أرفض الإحسان من يدي خالقي". المصدر السابق ص 94. أقول: فمن أين يا نزار نَفْسُك وطعامك وشرابك وصحتك وعقلك وشكلك وما أنت مغموسٌ فيه من النعم؟ أليس هذا من إحسان الكريم الجواد الذي يُعطي العطايا بغير حساب؟ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ! هذا ، ويشبه نزار أمر عشيقته ونهيهها بأمر الله تعالى ونهيه ، فيقول: "وحشية كقطعة تموء في العراء \* امرأة ناهية كالرب في السماء". المصدر السابق 113. ويقول في ديوانه: (قصائد) في صفحة 135: "قد كان ثغرك مرةً ربي ، فأصبح خادمي". ويقول: "أمات أبوك؟ ضلالاً أنا لا يموت أبي ففي البيت منه روائح ربٍ وذكري نبي". المصدر السابق ص 147. ويقول أيضاً: "بعيداً عن مدينتنا التي من يوم أن كانت إليها الحب لا يأتي إليها الله.. لا يأتي..". المصدر السابق ص 23. وكما أنه يشبه عشيقته التي تشطر شفثيه إلى نصفين بنبي من أنبياء الله تعالى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام حينما شطر البحر بأمر ربه ومولاه ، فيقول: "تعرّي واشطري شفثي.. إلى نصفين يا موسى بسيناء". المصدر السابق ص 25. ويقول: "أرجوك بالأوثان يا سيدتي إن كنتِ تؤمنين في عبادة الأوثان". المصدر السابق ص 101. ويطلب نزار من عشيقته وحبيبته أن تُرجع الله عز وجل إلى سمانه ، والماء إلى بحره ، فيقول: "أرجوك ياسيدي أن تُرجعي إلى البحار الماء والرب للسماء". المصدر السابق ص 105. ويصف نزار الله عز وجل بالغرور ، فيقول: "عندي خطابٌ أزرق \* ما مر في ذاكرة البحور \* عندي أنا لؤلؤة \* أين غرور الله من غروري؟" (خطاب من حبيبتي) ص 426. ويدعي نزار أن ثياب الله عز وجل قد بيعت في بلاده بالمزاد ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فيقول في أعماله السياسية الكاملة ص 569: "حتى ثياب الله في \* بلادنا تُباع بالمزاد". وهنا يصل نزار إلى أقبح صور الاستهزاء والسخرية من الجليل العظيم سبحانه وتعالى فيصفه متشككاً بأن الله تعالى قد يستقيل من سمانه ، فيقول في أعماله السياسية الكاملة صفحة 554: "هل ممكن؟ هل ممكن؟ \* أن يستقيل الله من سمانه \* وأن تموت الشمس والنجوم \* والبحار \* والغابات \* والرسول والملائكة". ويقول في صفحة 196 في نفس المصدر: "يكون الله سعيداً في حجرته القمرية". ويقول في "الأعمال الشعرية الكاملة" (188/2): "حين وزع الله النساء على الرجال وأعطاني إياك شعرت أنه انحاز بصورةٍ مكشوفةٍ إلي وخالف كل الكتب السماوية التي ألفها فأعطاني النبيذ وأعطاهم الحنطة". ويقول في نفس المصدر "الأعمال الشعرية الكاملة". 402/2: حين عرفني الله عليك "ذهب إلى بيته ، فالله كما قالوا لا يستلم إلا رسائل الحب". ويقول في "الأعمال الشعرية الكاملة" (775/1): "عمر حزني مثل عمر الله أو عمر البحور". ويقول في

"الأعمال الشعرية الكاملة" (562/2): "فلا تسافري مرة أخرى ، لأن الله منذ رحلت دخل في نوبة بكاءٍ عصبيةٍ وأضرب عن الطعام". ويقول في "الأعمال الشعرية الكاملة" ص 648/2: "لا الله يأتينا ولا موزع البريد ، منذ سنة العشرين حتى سنة السبعين". ويقول في "الأعمال الشعرية الكاملة" ص 648/2: "ولماذا نكتب الشعر وقد نسي الله الكلام العربي". ويقول في "الأعمال السياسية" ص (105/3): "حين يصير الدمع في مدينة أكبر من مساحة الأجناف يسقط كل شيء الشمس والنجوم والجبال والوديان والليل والنهار والشيطان والله والإنسان". ويقول في "الأعمال الشعرية الكاملة" ص (761/2): "لا تخجلي مني فهذه فرصتي لأكون رباً أو أكون رسولاً". ويقول في ديوان "قالت لي السمراء" (ص 45): "وشجعت نهديك ، فاستكبرا على الله حتى فلم يسجدا". وفي نفس المصدر (ص 55) يقول: "وفي شكل وجهك أقرأ شكل الإله الجميل". ويقول في قصيدة: "هل تسمعين صهيل أحزاني" (ص 188): "وطن وطبيعي بلا نوافذ هربت شوارعه ، مآذنه ، كنائسه وفر الله مذعوراً ، وفر جميع الأنبياء". جداً أن يخرج علينا أنصار التحريف والتخريف والضلال ليقولوا: أنتم لم تفهموا الرموز والإيحاءات! أنتم لم تدركوا مراد الشاعر من وراء هذه الألفاظ التي لها ظاهر أدركتموه بسطحيتكم ، ولها باطن لم تدركوه لضحالة مستواكم في فهم العربية! وفي معرض الرد على هؤلاء الضالين المتأولين المبطلين يقول الدكتور ممدوح الحربي في كتابه: (الصارم البتار في نحر الشيطان نزار) ما نصه: (وإلى ذكر الشبهة والرد عليها بما يفتح به الفتح العليم):- الشبهة الأولى قولهم: إن الشعراء والروائيين إذا تكلموا في أشعارهم ورواياتهم عن بعض الأسماء والذوات إنما هم يتكلمون عن قوالب شعرية ، ورموز خيالية ، في غير مرادها الحقيقي المعروف لدى العامة ، وإنما المعنى يكون كما يقولون في بطن الشاعر وجوفه ، فإذا تكلم شاعرٌ مثلاً عن الله تعالى ، أو عن أي ذاتٍ من الذوات ، كالرسل والأنبياء ويوم القيامة وغيرها من الأشياء ، فهناك تصور آخر عند الشاعر هو غير المراد الحقيقي لهذه الذات ولهذا الحقيقة ، وعلى هذا فلا يكفر من قال في شعره إن الله مثلاً يجوع أو يعرى أو يمرض ، أو إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تهرب وتخاف وتجنبن وغير ذلك! والرد على هذه الشبهة أقول: إن هذه الشبهة ما أظن أن إبليس قد ألقاها على هؤلاء ، وما أظنه كان يعلمها حتى سمعها منهم ، وأنا أسأل أولئك المخدوعين: لو أن شاعراً قام وصرح باسم رئيس دولة من الدول ، ووصفه مثلاً بأنه قد رآه مشنوقاً على باب المدينة ، أو أن ذلك الشاعر قد رأى ذلك الملك أو ذلك الحاكم مذبوحاً في عمّان ، أتكون أقوال ذلك الشاعر في حق ذلك الملك أو الرئيس أو الحاكم من القوالب الشعرية التي يراد منها غير حقيقتها؟ وهل تلتمسون لهذا الشاعر العذر كما التمستموه له عندما رمى الله عز وجل بهذه النقائص؟ الجواب طبعاً لا وألف لا ؛ والسبب في ذلك أن هذا الرئيس أو الملك أو الحاكم عذابه معجل دنيوي ملموس عند أهل الدنيا ، أما عذاب الله تعالى فمؤخر مؤجل إلى ذلك اليوم الذي تشيب فيه مفارق الولدان قال تعالى: ﴿فَلَا تَعَجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾ وقال تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا \* وَنَرَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ كما أن هذه الشبهة الخطيرة تجعل كثيراً من الزنادقة والملحدين الذين حكم عليهم علماء الإسلام على مر العصور بالردة والمروق من الدين ؛ بأنهم من المؤمنين الذين قد يحصل من الواحد منهم قول أو فعل ظاهره الكفر الصريح ، ولكنه لا يكفر بهذا القول أو الفعل ؛ لأن له مراداً وتصوراً آخر في قلب ذلك الزنديق والملحد ، وعلى هذا فلا يحكم بالكفر على أصحاب وحدة الوجود من الحلولية والاتحادية الذين يزعمون أن الله عز وجل قد حلَّ أو اتحد مع خلقه ،

أو أن الله تعالى قد حلَّ في صورة عيسى عليه السلام ، وغير ذلك من الأمور الباطنية التي تهدم الدين والملة ، التي لا يختلف في إبطالها وتهافت أصولها من له أدنى عقل وأقل بصيرة. والشبهة الثانية: قولهم: إنك بإخراج هذا الكتاب رداً على نزار وذكر كفرياته وطوامه بالتفصيل قد أعنت على نشر هذا الكفر وهذه الزندقة ، وأشهرتها بين عوام المسلمين ، وهذا يجعل كثيراً من القراء يعودون إلى شعره وإلى دواوينه! والرد على هذه الشبهة أن نقول لهم: أولاً: - إن نزار لا يحتاج إلى كتابي هذا ليُشهر بين المسلمين ، وهو الذي قد وزع وطبع من دواوينه السوداء ما يقارب ثلاث ملايين نسخة ، هي موجودة بين يدي محبيه ومعجبيه من أبناء المسلمين ، وإن من المؤسف المحزن والذي تدمع له العين أن جُلَّ المراجع التي اعتمدها في كتابي هذا رداً عليه هي من دواوينه التي استعرتها من عشاقه ومحبيه في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة الطيبة ، فكم من ديوان وكم من مجموعات شعرية له هي في قلوب محبيه ومريديه في هذه المدينة الطاهرة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (المدينة حرم ، ما بين عائر إلى كذا ، من أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل). وثانياً: - إن الذين يستدركون عليَّ بهذه الشبهة هم في الحقيقة يستدركون على الله تعالى وعلى كتابه الكريم ؛ حيث إن الله تعالى قد بين وفصل كفر الأمم السابقة في كتابه الكريم تفصيلاً دقيقاً في آيات تتلى منذ مئات السنين وإلى أن يرفع الله القرآن من المصاحف ومن صدور الرجال ، ولم يقل قائل بل لم يجرؤ أحد من المسلمين ولا من غيرهم من أهل الملل الأخرى على القول بأن هذا التفصيل المذكور في كتاب الله تعالى مدعاة إلى نشر الكفر في الأرض ، وإنما هو التحذير من الله تعالى لخلقه لكي لا يقعوا في شيء من ذلك. بل إن القارئ لكتاب الله يجد أن الله تعالى قد ذكر كفريات لبعض الأمم السابقة تتعلق بذاته العلية ، فقد أخبر سبحانه عن جرأة اليهود أحفاد القردة والخنازير على الله ووصفهم إياه بصفات النقص قال الله تعالى: (وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولة غُلَّتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان ينفقُ كيف يشاء). وكذلك ذكر تعالى كفر النصارى في قوله تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله هو المسيحُ ابنُ مريم) وقال تعالى: (لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله ثالثُ ثلاثة وما من إله إلا إلهٌ واحد) وغير ذلك من الآيات التي توضح عقائد الكفار وما يُصرِّحون به من الحادِ وزندقة). هـ. ألا إن الهدف الرئيس من وراء هذه القصيدة هو بيان الحق ابتغاء وجه الله!

هدادَيْكُمْ الحَقُّ اسْتَبَانَ بِمَعْلَمٍ	ولمَّا يُعْدُ يُجْدِي قَلِيلَ التَّوْهِمِ
تَفْطَنَ مَخْدُوعٌ ، وَأَيَقِنَ وَاهِمٌ	وَأَبْصَرَ بِالْعَيْنِينَ يَا نَاسُ مَنْ عَمِي
غَدَا شَاعِرًا مَنْ كَانَ بِالْأَمْسِ طَالِبًا	وَأَمْسَكَ فِي يَمْنَاهِ أَشْرَسَ أَسْهُمِ
وَكُلُّ الذِّي يُرَوَى يُغْرَبَلُ نَصُّهُ	وَفِي كُلِّ فَنٍّ دَقٌّ أَوْ مَتَرْدَمِ!
وَأَضْحَى خَطِيبًا مُصَلِّقًا فِي خِطَابِهِ	فَتَمَّى مَفْصِحًا كَمْ وَصَّفَوْهُ بِأَبْكُمْ
فَفِيمِ التَّجْنِي ، وَالْحَقَّانِقُ أَفْصَحَتْ؟!	وَفِيمِ التَّدَسِّي بِالْكَلامِ الْمُنْمَنِمِ؟!
قَصَائِدُ (زَيْدٍ) تَلْكَ بِالضَّادِ دُونََتْ	بِلَهْجَةِ أَوْسٍ ، أَوْ زِيَادِ بْنِ جُرْهُمِ!

فَعَمَّرُوا سَلِيلَ الْعَرَبِ وَاللَّهِ حَضْرَمِي  
نَرَاهُ بِيَذُلِّ الْجَهْدِ غَيْرَ مُطْلَسِمٍ  
وَجَدْنَاهُ سَهْلًا وَاضِحًا غَيْرَ مَبْهَمٍ  
وَرُوجِعَ لَمْ يَرْجِعْ ، وَلَمْ يَتْنَدَمْ!  
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا لِلْمَغَالِطِ أَنْتَمِي!  
فَيَطْعُنُ أَوْ تَادَ الْمُعَالِي بِمِخْنَمٍ  
وَيُؤْمِسِي بِتَقْوَى اللَّهِ خَيْرَ مُعْلَمٍ  
وَخَيْرَنِي شِعْرِي ، فَقُلْتُ لَهُ اسْتَمِي!  
فَإِنْ دَفَاعِي عَنْهُ أَثْمُنُ مَغْنَمٍ  
وَقُلْتُ: أَصَوْنُ الشَّعْرَ بِالرُّوحِ وَالْدَمِ  
وَمَا كَثَّفَ التَّقْصِيدُ عَوْرَةَ مَسْلَمٍ!  
وَلَمَّا يَكُنْ فِيمَا اسْتَبَاحَ بِمُرْغَمٍ  
لَوْجَهُ إِلَهَ النَّاسِ لَا وَجْهَ دَرَاهِمٍ  
يَسُوقُ بِلَا شَكِّ لِقَعْرِ جَهَنَّمَ!  
بِأَفْظِ شَدِيدِ الْوَقْعِ بِأَلِ مُذْمَمٍ  
يُعْظِمُهَا ، وَالْعَبْدُ غَيْرُ مُعْظَمٍ  
فَهَلْ شَافَتْ الدُّنْيَا لَذَا الْكُفْرِ مِنْ سَمِي  
تَعَالَى مَلِيكَ النَّاسِ عَنْ قَوْلِ مُجْرَمٍ!  
فَلَا طَابَ يَا عَبْدَ الْهُوِيِّ أَيُّ مَطْعَمٍ!  
فَمَنْ يَنْطَلِقُ فِي عَيْشِهِ يَتَنَعَمُ!  
كَمَا يَحْتَفِي بِالْحَبِّ إِحْسَانُ مَغْرَمٍ!

وَأَشْعَارُ (عَمَّر) لَمْ تُخَالَفْ عَنِ الْهُوِيِّ  
وَمَا كَانَ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ مُطْلَسِمًا  
وَكَانَ قَرِيضٌ كَانَ بِالْأَمْسِ مَبْهَمًا  
وَأَمْرُ (نِزَارٍ) لَيْسَ قَطْبُ غَامِضٍ  
وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الطَّرِيقَةِ لِحْظَةً  
فَشَتَانِ بَيْنَ الْمَرْءِ يَأْسِرُهُ الْخَنَا  
وَآخِرَ بِالْأَخْلَاقِ يَسْمُو وَيَرْتَقِي  
تَفَقَّدْتُ شِعْرِي وَاعْتَنَيْتُ بِحَبْكِهِ  
وَإِعَاهَدْتُ رَبِّي أَنْ أَدُودَ عَنِ الْهُدَى  
فَضَمَّخْتُهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ حِسْبَةً  
وَلَمْ أَسْتَبِخْ بِالشَّعْرِ حُرْمَةَ مُؤْمِنٍ  
وَأَمَّا (نِزَارٌ) فَاسْتَبَاحَ مَبَادِنًا  
تَتَّبَعْتُ أَشْعَارَ السَّفِيهِ بِحَيْدَةٍ  
فَمُعْظَمُهَا فِسْقٌ يُخَامِرُهُ الْهُوِيُّ  
يَقُولُ بِمَوْتِ اللَّهِ ، أَعْظَمُ فِرْيَةٍ  
وَلِلْكَاذِبِ الْمُحْتَالِ آلِهَةٌ عَتَتْ  
يَقُولُ الْقُرَى اغْتَالَتْ عَلَى الْفُورِ رَبَّهُ!  
يَقُولُ بِذَبْحِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ شَنْقِهِ  
وَيَعِشْقُ لِلْكَفْرِ الْمُزْخَرَفِ نَكْهَةَ  
وَيَنْشُدُ رَبًّا لَا يُطَارِدُ شَخْصَهُ  
وَيَرْجُو مَلَائِكَ حُورَةَ فِي غَرَامِهَا



ككل إليه في الأحاجي مُتَيِّم  
ألا إن هذني فريسة المتجرّم  
عن الجنة احتاجت لضوءٍ وسلم!  
فمن يركب الفحشاء يُفْلَحْ ويغنم!  
تخبّأ في قلب ، فيا للتبرّم!  
أحب من النسوان ، يال للتجهّم!  
يدبرُ أمرَ الخلق في قعرِ قمقم  
ليسكرَ عريبيدً ، ويرشِفَ بالفم!  
يلبها بكاءً في شديد تالم!  
كان الإله الحق ليس بمطعم!  
ومن يهجر التقوى يُخرّف ويَزعم!  
فقبّحت من مستهتر مُتهم!  
جمالاً وحسناً ، يا لإفكٍ مُهنرم!  
فإن لقا أهل الأذى جدّ مؤلم  
بلهجة مردول حقيِر وأيهم  
وذكّر لم يذكُر ويظفر بمنّدم!  
ومن جانب الحسنَى يَضَعُ ثم يظلم!  
ولا ينصرُ المولى أضاليل مجرم!

وعند اللعين الربُّ يعشقُ عادة  
وعند الكفور الربُّ يأكل عبده  
ويزعم أن الله يبحت جاهداً  
ويوقن أن الجنس دينٌ ومنهج  
ويذكر أن الله لا يعرف النبي  
ويعلن أن سجادة للصلاة من  
ويجهر أن الله بباق بحجرة  
ويزعم أن الله أعطى نبيّ هذه  
وينسب للجبار حزنًا ونوبة  
ويزعم أن الله خلى طعامه  
وينسب للخلاق نسيان ضاده  
ويزعم أن الله يسقط من عل  
وليلاه حاكي وجهها وجهه ربه  
ويزعم أن الله فرّ من الوري  
عدا ما افتري من ساقط القول فاحش  
وشعر إباحي تبيدئى سُفوله  
ألا فاحكموا أنتم بعدل ، وأنصفوا  
على المفتري حتماً تدور دوائر

فهرست القصائد & مسرد موسيقي - (عيون الدواوين السلیمانية)

الصفحة	القافية	البحر	عنوان القصيدة	مسلسل
2	يا كوكبي	المتقارب	(نهاية الطريق)	1
12	الرداخ	الرمل	(عزيز النفس)	2
17	الغيوب	الرمل	(سُويعاتُ الغُروب)	3
25	حية	المتقارب	(القوقعة الدامية)	4
32	والإيمان	الكامل	(ترنيمة على جدار الحب)	5
37	فمي	الكامل	(ترنيمة تتلو ترنيمة)	5
39	الظلم	المتقارب	(الأمل الفواح)	6
46	الشوارد	الطويل	الصعابدة وصلوا! (1)	7
60	وما حصلوا	البسيط	الصعابدة وصلوا! (2)	7
73	الجميل	المتقارب	الصعابدة وصلوا! (3)	7
91	والأدب	البسيط	(ذلّ الجمال)	8
108	أن يتذكرا	الطويل	(ماسحة الأحذية)	9
110	ينهمر	البسيط	(دموع التصبر)	10
118	الثواب	الوافر	(عتاب وشكوى)	11
133	سقم	البسيط	(فأعضوه ولا تكنوا)	12
141	ومرامي	الخفيف	(غادة اليمن)	13
155	(الأبجدية كلها)	البسيط	(عزة الخير)	14
185	سلامي	الكامل	(منار الخير)	15
200	يضطرب	البسيط	(غربة وحرية وكربة)	16
203	التضحيات	الطويل	(الطبيبتان)	17
212	فأطريها	البسيط	(عجبت من قدرة الله تعالى)	18
220	أهليها	الكامل	خلق فلا يعبد سواه!	18
231	والإيمان	الكامل	(أعلام الأرض المقدسة)	18
251	قوافي متنوعة	الرمل	خاتك الغيث!	19
254	مهلة	المتدارك	(الشعر رحم بين أهله)	20
257	الأنصارا	الكامل	يا شعر كن لي شاهداً!	21
271	أجري	البسيط	اللهم تقبل مني شعري!	22
274	تأليها	البسيط	الله الله في شعر أبيكم!	23
277	قليل التوهم	الطويل	يا عباد الله فاحكموا!	24

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (عيون الدواوين السلیمانية)

## نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم



(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صعيديّ فح أباً و جدّاً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله! وأما الدواوين والقصائد والمجموعات والكتب:

### أولاً: الدواوين الشعرية

- 1 - نهاية الطريق: (ديوان شعر).
- 2 - عزيز النفس: (ديوان شعر).
- 3 - سويغات الغروب: (ديوان شعر).
- 4 - القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
- 5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
- 6 - الأمل الفواح: (ديوان شعر).
- 7 - من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
- 8 - الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
- 9 - ذلّ الجمال: (ديوان شعر).
- 10 - ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
- 11 - دموع التصبر: (ديوان شعر).
- 12 - عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
- 13 - فأعضوه ، ولا تكنوا: (ديوان شعر).
- 14 - الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
- 15 - عادة اليمن: (ديوان شعر).
- 16 - عزة الخير: (ديوان شعر).
- 17 - منار الخير: (ديوان شعر).
- 18 - غربة وحرّبة وكربة: (ديوان شعر).
- 19 - الطبيبتان: (ديوان شعر).
- 20 - عجبث من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
- 21 - أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
- 22 - كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
- 23 - من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
- 24 - خالك الغيث: (ديوان شعر).
- 25 - الشعر رحّم بين أهله: (ديوان شعر).
- 26 - وداعاً أيها القريض! (ديوان شعر).
- 27 - يا شعر كُن لي شاهداً! (ديوان شعر).
- 28 - اللهم تقبّل مني شعري! (ديوان شعر).
- 29 - الله الله في شعر أبيكم! (ديوان شعر).
- 30 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.

### ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

- 1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
- 2 - قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية وشعرانها: عنتره بن شداد العيسى.
- 3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
- 4 - مشاركاتي على الفيس بك والواتس آب! (لغوية وأدبية وشعرية ونحوية).
- 5 - ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -!
- 6 - إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرت بها في حياتي العملية والعلمية)
- 7 - مائة ألف معلومة ومعلومة! (معلومات قيمة في مختلف فروع العلوم على هيئة سؤال وجواب!)

### ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

- 1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيأ!
- 2 – القاتل البطيء! (التدخين)
- 3 – بين شوقي وحافظ!
- 4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار!
- 5 – عمير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
- 6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
- 7 – من أجل زوجي!
- 8 – هشام الشريف! (القاضي المصري الرحيم)
- 9 – فرانك كابريلو! (القاضي الأمريكي الرحيم)
- 10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
- 11 – يزيد بن معاوية! (ما له وما عليه)
- 12 – رباعيات الخيام اليمينية! (معارضة لعمر الخيام)
- 13 – ابتسم! (معارضة لإلياء أبو ماضي)
- 14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصبراً!
- 15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
- 16 – أتيناكم! أتيناكم!
- 17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحويّاً وناقداً!
- 18 – أستاذي قال لي! (عريف الكتاب – رحمه الله -)
- 19 – قراءة في أوراق الماضي! (النص الوحيد من شعر التفعيلة)
- 20 – أسماء الله الحسنى! (مدح الله تعالى)
- 21 – الآن طاب الموت! (السلطان سليمان القانوني)
- 22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة!
- 23 – موقع (الديوان) منتج الشعراء!
- 24 – فاعفوا واصفحوا!
- 25 – أبجديات شعرية!
- 26 – الشعر رحّم بين أهله!
- 27 – الله يرحم مُزنة!
- 28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف!
- 29 – امتهنوا فما امتهنوا! (علماء السلف رحمهم الله)
- 30 – تراني عندما أرى لحيتك!
- 31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
- 32 – برّدة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
- 33 – برّدة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
- 34 – برّدة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
- 35 – برّدة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –
- 36 – برّدة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
- 37 – برّدة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
- 38 – بكائية إسماعيل علي سليم! (فقد التربية والتعليم)
- 39 – نعم الميّت ، ونعمت الميّتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)

- 40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
- 41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
- 42 – تغير الحال أم الخال!؟
- 43 – عزائي وتأبيني للشيخ الصابوني – رحمه الله تعالى -!
- 44 – تيس يرث نعجة! (جيء به مخللاً فورثها)
- 45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
- 46 – جاز المعلم وفيه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
- 47 – حادي القلوب! (ظفر النتيفات)
- 48 – حبيبي أقبلت! (معارضة لجاءت معدبتي لابن الخطيب)
- 49 – حرامية الشعر!
- 50 – حنين القلب! (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
- 51 – حنين بقلبي! (معارضة للعشماوي)
- 52 – خاتك الغيث! (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
- 53 – رثاء الدكتور الشريبي أبو طالب (معارضة لشوقي)
- 54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد) (معارضة لشوقي)
- 55 – رسالة إلى دانة! (ابنة السويدي)
- 56 – رضية الحاوية! (رماها أبوها رضية فنفعته في كبره)
- 57 – رفقا بنفسك يا صاحبة الدموع! (عائشة – رضي الله عنها -)
- 58 – رفايدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها -!
- 59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
- 60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها -!
- 61 – سنسافر أنا والكتب! (عبد الرشيد صوفي)
- 62 – ضحية تعتب على قاتلها! (بعد استشراف ظاهرة قتل البنات)
- 63 – طببت حياً وميتاً يا أبتاه!
- 64 – طببت حياً وميتاً يا رسول الله!
- 65 – طبيب الغلابة! (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
- 66 – ظلم الشقيقتين! (كفلهما شقيقهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
- 67 – عاشق عزيز النفس! (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
- 68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
- 69 – عجبث للنذل!
- 70 – عجبث من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبث لا تنتهي)
- 71 – غادة اليمن! (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
- 72 – وربما حار الدليل!
- 73 – الكائنات الفضائية!
- 74 – لصوص القريض!
- 75 – لقاؤنا في المحكمة!
- 76 – لوعة الرحيل!
- 77 – مسألة كرامة (تحويل) (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى)
- 78 – كفى تبرجاً وقبحاً! (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
- 79 – مصابيح الدجى! (علماء السلف – رحمهم الله -)

- 80 - مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء!
- 81 - منار الخير! (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
- 82 - ميلاد أمة بميلاد نبيها! (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
- 83 - هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
- 84 - الأطلال اليمينية! (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
- 85 - كن كما أنت! (انتصارية للشيخ الصابوني رحمه الله)
- 86 - تلميذي البار شكراً!
- 87 - القصيدة الزينية! (محاكاة لزينية ابن عبد القدوس) 2
- 88 - شمس العرب تسطع على الغرب!
- 89 - تحيتي لموقع الشعر والشعراء!
- 90 - الخلق والعلم معاً! - الأستاذ محمد الكيلاني!
- 91 - الشعر حنينٌ ورنينٌ وأنين!
- 92 - امرأتان من صعيد مصر! (هاجر & مارية)
- 93 - المقابر تتكلم 1 (إنها تذكرة!)
- 94 - زواج بالإكراه!
- 95 - شعرٌ يؤبئ صاحبه!
- 96 - وهل من مات يعود إلى الدنيا؟!
- 97 - محاكاة لامية ابن الوردي!
- 98 - امرأة تزوجت رجلين!
- 99 - أصابك عشقٌ أم رُميت بأسهم؟ (محاكاة ليزيد بن معاوية)
- 100 - مروءة ولي زمانها!
- 101 - أحب الصالحين! (محاكاة للشافعي وأحمد)
- 102 - زلزال تركيا المدمر!
- 103 - المقابر تتكلم 2 - (نصيحة لزانري القبور)
- 104 - المقابر تتكلم 3 - (وصية أصحاب القبور)
- 105 - المقابر تتكلم 4 - (حوار بين ميت وقبره!)
- 106 - دمه وماله وعرضه! (الصهر الكذاب)
- 107 - سعة علم أبي يزيد البسطامي!
- 108 - رمضان أشرق!
- 109 - يا شعرُ كن لي شاهداً!
- 110 - المقابر تتكلم 6 (العفو عند المقبرة)
- 111 - القطة وإمام المسجد! - وليد مهساس
- 112 - مكافأة لا قصاص! (عمر بن عبد العزيز)
- 113 - حلت أهلاً ونزلت سهلاً يا عيد الفطر!
- 114 - تحية للأستاذ مهدي سعد زغلول (معلم اللغة العربية بمدرسة كفر سعد الثانوية)
- 115 - المقابر تتكلم 7 (المبالغة في البناء)
- 116 - شبعة من بعد جوعاً! (رسالة إلى أسرة وضيفة)
- 117 - فإذا أمن بعضكم بعضاً! (رسالة إلى متكسب بالقرآن!)
- 118 - عظم الله أجرك في الكتب! (رسالة إلى سارق الكتب)
- 119 - لا تقولوا: ضحية زوجته!
- 120 - غادة الأزهر! (حبيبة السيد مصطفى خليفة)
- 121 - منتقبة لا منقبة!

- 122 - نقابي حشمتي!  
 123 - منتقبة لها دورها!  
 124 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان  
 125 - أحرزتِ عمنّ هان ردّ سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)  
 126 - لا يؤت الإسلام من قبلك يا ذات النقاب!  
 127 - النقابُ ثلاثة أنواع!  
 128 - دموع المآقي في تأبين كريم العراقي!  
 129 - ليتني أطعتُ صحابي!  
 130 - غريد القرآن عبد الباسط عبد الصمد!  
 131 - منتقبة ذات علم وخلق!  
 132 - الأعمال بالخواتيم 2 (العروس الصادقة)  
 133 - الأعمال بالخواتيم 3 (يوم عرسها ماتت!)  
 134 - المنتقبة الصغيرة!  
 135 - تدل على الرجال مواقفهم! (محمود هلال)  
 136 - وليس الغري كالستر!  
 137 - إغصار لبيبا المُدمر (دنيال)  
 138 - المنتقبة والعصفور!  
 139 - عروسة المولد!  
 140 - ما ذنب النقاب يا قوم؟!  
 141 - العدل بين الزوجات أولى!  
 142 - الأعمال بالخواتيم 3 - عروس تموت وهي ترقص!  
 143 - المنتقبة الفارسة!  
 144 - ممارسات تزرى بالمنتقبة!  
 145 - قصة المنتقبة مع قطتها!  
 146 - ذات النقاب والفراس!  
 147 - منتقبتان في الحديقة!  
 148 - المنتقبتان الضرتان!  
 149 - المنتقبة والبحر!  
 150 - المنتقبة والقطعة المبتلاة!  
 151 - المنتقبة واليتيمتان!  
 152 - دعاء مغترب!  
 153 - لباقة منتقبة!  
 154 - نسيم الشعر على عطية صقر!  
 155 - وداعا صديقي محسن مأمون رسلان!  
 156 - عندما يتبرج النقاب!  
 157 - هدية امرأة منتقبة!  
 158 - منتقبات في حلقة التحفيظ!  
 159 - منتقبة تنزود للأخرة!  
 160 - من فات قديمه تاه!  
 161 - أبتاه عُذراً!  
 162 - نقاب غطته الدماء! (رزان)  
 163 - النقاب للستر ، لا للنشر!

- 164 - أطفال تحت الأنقاض!
- 165 - مراعاة شعور الآخرين مروءة!
- 166 - القارئ المرتل ظافر التائب!
- 167 - نجومٌ في ظلمات حياتنا!
- 168 - إهدى الحسنيين!
- 169 - أرسلوا النعوش والأكفان!
- 170 - الحجاب ليس حِكراً على النساء!
- 171 - السمط الثمين في حكمة ابن عُثيمين!
- 172 - مراعاة شعور الآخرين مروءة!
- 173 - الوقت كالسيل لا كالسيف!
- 174 - النفس وظلمات التيه!
- 175 - جرح المتهم البرئ!
- 176 - رسالة إلى الشاعر (الفولي عصران)!
- 177 - البدوية المنتقبة!
- 178 - الجوهرة تُحفظ لا تُعرض!
- 179 - النصر حفيد الصبر!
- 180 - إلى خنساوات أرض الرباط!
- 181 - بريءٌ ذهته المنايا!
- 182 - فيم الصمتُ عن أرض الرباط؟
- 183 - القمرُ المنتقبُ الصغير!
- 184 - المقابرُ تتكلم 8 (بدع الجنائز والمقابر)
- 185 - الأزهري الصغير معاذ!
- 186 - المنتقبات الخمس الصديقات!
- 187 - النقاب تشريع لا تقليد!
- 188 - منتقبة تشتكى إلى الله! (نانا)
- 189 - عهد المنتقبات!
- 190 - رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد)
- 191 - تحية لمصانع الأزياء الإسلامية!
- 192 - لك حُبي واحترامي!
- 193 - لا وقت للذمى ، يا بُني!
- 194 - حكاية الجرسونة (روزا)!
- 195 - سنرحلُ ويبقى الأثر! (المشالي & عطية)
- 196 - لماذا تبكي النساء؟!
- 197 - هرقل والمُلك الزائل!
- 198 - هل في القزع جمال؟!
- 199 - في مكتب مدير المدرسة (1)!
- 200 - في مكتب مدير المدرسة (2)!
- 201 - إلى أين يا عدوة نفسها؟
- 202 - أختٌ من الأب!
- 203 - مالكُ بن دينار وابنته!
- 204 - تذكُر يوسف وموسى!
- 205 - التجمل الباطل في وسائل التواصل!



- 206 - حميد الله الهندي!  
 207 - البذاذة من الإيمان!  
 208 - مُحَيِّي الدين عبد الحميد!  
 209 - كلابها أصدق من أهلها!  
 210- رسالة منتقبة حكيمة!  
 211 - عليه العَوْض ، ومنه العَوْض!  
 212 - هل مات العريس؟!  
 213 - الله الله في شعر أبيكم!  
 214 - هل أصبحت وياء؟!  
 215 - من المحنة تأتي المنحة!  
 216 - الخمسة أولادي!  
 217 - رجل جمع القرآن صوتياً (الدكتور لبيب سعيد!)  
 218 - ياسمين والرحيل إلى الله!  
 219 - سامحوني أيها الأبناء!  
 220 - هل في القرع جمال؟  
 221 - كذبتني ، فهل صدقت؟!  
 222 - امرأة بألف رجل!  
 223 - الواعظة الصغيرة!  
 224 - زوجات مبتكرات!  
 225 - اللهم تقبل مني شعري!  
 226 - الكلاب في شعر أحمد سليمان!  
 227 - قالت رحاب ، وقلت! (محاكاة لرحاب المحمود)  
 228 - خياران أحلاهما مر!  
 229 - كم أعطوك؟!  
 230 - الخديعة الكبرى!  
 231 - نحن جاهزون للطلاق!  
 232 - الوريث الوحيد!  
 233 - فاعدل بينهم!  
 234 - سأعلمها وأربيها!  
 235 - الأعمى البصير!  
 236 - ذهب النشوز بالحب!  
 237 - الأخت الكبرى الضحية!  
 238 - أخبره أنني أخته!  
 239 - اذكر دراجتك وقفاصتها!  
 239 - ضحايا الروتين اليومي!  
 240 - شتان بين اللجنتين!  
 245 - الجهل سلاح المرتزقة!  
 246 - شكرٌ أتى متأخراً!  
 247 - لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً!  
 248 - لماذا خذلتني يا أبتاه؟!  
 249 - عُقبى حُب الظهور!  
 250 - صلاة التراويح الظافرية!  
 251 - تبادل الزوجات!

## رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

- 1 - الغربية سلبيات وإيجابيات!
- 2 - إلى هؤلاء أتكلم!
- 3 - آمال وأحوال!
- 4 - أمتي الغائبة الحاضرة!
- 5 - أنات محموم وآهات مكلوم!
- 6 - أوبريت هيا إلى العمل! (أوبريت غنائي للأطفال)
- 7 - تحية شعرية ، والرد عليها!
- 8 - رمضان شهر الخير والبركة!
- 9 - عندما لا نجد إلا الصمت!
- 10 - يا أماه ويا أختاه كُفا الدمع!
- 11 - بيني وبينك!
- 12 - تجاذبات مع الشعر والشعراء!
- 13 - دموع الرثاء وبكاء الحُداء! (1 & 2)
- 14 - رجالٌ لعب بهمُ الشيطان!
- 15 - رسائل سليمانية شعرية!
- 16 - شخصيات في حياتي! (1 & 2)
- 17 - شرخ في جدار الحضارة!
- 18 - شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
- 19 - ضِدَان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة! (1 & 2 & 3)
- 20 - عندما يُثْمِرُ العتاب!
- 21 - فمثله كمثل الكلب!
- 22 - قصائدٌ لها قِصصٌ مؤثرة! (1 : 10)
- 23 - كل شعر صديق شاعره!
- 24 - مساجلات سليمانية عشمائية!
- 25 - مُراودة ومُعاندة! (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
- 26 - الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور - رحمها الله -!
- 27 - الزاهية تُحدثنا عن نفسها! (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
- 28 - الشهادة خيرٌ من النفوق!
- 29 - الصبر ترياق العِلل والداءات!
- 30 - الصعيد مهد المجد والسعد!
- 31 - الضاد بين عدو وصديق!
- 32 - العيد السعيد جائزة الله تعالى!
- 33 - الغربية ذرية علي الطريق!
- 34 - الغيرة غير القاتلة!
- 35 - القصيدة ابنتي!
- 36 - اللغة العربية وصراع اللغات!
- 37 - اللقيط برئٌ لا ذنب له!
- 38 - المال والجمال والمأل!
- 39 - المشاكل الزوجية توابل الحياة! (1 & 2)
- 40 - المعلم صانع الأجيال!
- 41 - الوحدة بر الأمان! (مسرحية من فصل واحد)

- 42 - اليُثمُ غنمٌ لا غرم!  
43 - أمومة وأمومة!  
44 - أهازيج بين الشعر والشاعر!  
45 - أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!  
46 - أهكذا يُعامل الشقيقُ يا أوباش؟!  
47 - بين الفتنة والفتنة!  
48 - بين هندٍ وزيد!  
49 - جيران وجيران!  
50 - رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)  
51 - عزة الخير! (أم عبد الله)  
52 - فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!  
53 - قصائدي القصيرة المشوقة! (1 & 2)  
54 - مدائح إلهية شعرية!  
55 - اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم  
56 - البُردات الشعرية السليمانية  
57 - عيون الدواوين السليمانية  
58 - معارضات سليمان شوقية (معارضاتي لشوقي)  
59 - المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)  
60 - مقدمات وإهداءات شعرية  
61 - من أزاهير الكتب!  
62 - من الأجوبة المُسكتة المُفحمة!  
63 - من أناشيد الأفراح!  
64 - نحويات شعرية!  
65 - نساء صقلتهن العقيدة!  
66 - نساءً لعب بهن الشيطان!  
67 - وتبقى الحقيقة كما هي!  
68 - وصايا شعرية!  
69 - أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان  
70 - النفس في شعر أحمد علي سليمان  
71 - الأندلس في شعر أحمد علي سليمان  
72 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان  
73 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان  
74 - الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)  
75 - العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان  
76 - المنشدون في شعر أحمد علي سليمان  
77 - علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان  
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان  
79 - رسائل شعرية لمن يهمله الأمر!  
80 - ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟  
81 - مواقع متفردة لهمم مغردة!  
82 - المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3  
83 - التوبة في شعر أحمد علي سليمان

- 84 - بر الوالدين في شعر أحمد سليمان!
- 85 - أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان
- 86 - نصيب طلابي من شعري!
- 87 - حضارة البطنة لا الفطنة!
- 88 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2
- 89 - لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!
- 90 - الإدمان ذلك الشبح القاتل!
- 91 - دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان
- 92 - المترزقة في شعر أحمد علي سليمان
- 93 - القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان
- 94 - وترجون من الله ما لا يرجون!
- 95 - قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان
- 96 - الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان
- 97 - الإسلام في شعر أحمد علي سليمان
- 98 - صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (3&2&1)
- 99 - الموت في شعر أحمد علي سليمان
- 100 - لماذا؟
- 101 - (لا) كلمة لها وقتها!
- 102 - هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان
- 103 - يا جارة الوادي اليمينية! (1 & 2) (معارضة لشوقي)
- 104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان
- 105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (3&2&1)
- 106 - أين؟!
- 107 - الحب في شعر أحمد علي سليمان
- 108 - القلوب في شعر أحمد علي سليمان
- 109 - الشعراء والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (2&1)
- 110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان
- 111 - أيومة إلى الأبد!
- 112 - شتان بين البر والعقوق!
- 113 - الملك والأميرة!
- 114 - عنوسة مع سيق الإصرار والترصد!
- 115 - الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان
- 116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان
- 117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان
- 118 - الأميرات الثلاث!
- 119 - عندما!
- 120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)
- 121 - قصائد يوتوبوية سليمانية (1) & (2)
- 122 - مشاركاتي على الواتس آب والفيس بك!
- 123 - مجلس التهاني في قناة المجد الفضائية!
- 124 - رحلتي مع الشيخ عبد الباسط عبد الصمد!
- 125 - النقاب والمنتقبات في شعر أحمد علي سليمان!

- 126 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!  
127 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!  
128 - الأريج في شعر أحمد علي سليمان!  
129 - الأنين في شعر أحمد علي سليمان!  
130 - الطفولة في شعر أحمد علي سليمان!  
131 - القلم في شعر أحمد علي سليمان!  
132 - حسابي مع الأوباش!  
133 - ضرب الزوجات!  
134 - نصيب أسرتي من شعري!

#### خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة مختلفة الموضوعات ومتنوعة في الكم والكيف!

#### سادساً: الكتب المحققة والمخرجة

(الحب بين المشروعات والضلال) كتبه الأستاذ حمدي محمد سعد ماضي (المحامي) وحققه وخرجه أحمد سليمان

#### سابعاً: الكتب الإنجليزية

- 1 . Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
- 4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 6 - Conversation Skills
- 7 - Correction Exercise (1-100)
- 8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 9 - Grammar Tasks (1-77)
- 10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)

**16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**18. Raymond's Run – Toni Bambara**

**19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)**

**In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages**

**Teaching English - Arabic and Religion only to the foreign students**

<b>Academic Rank</b>	Teacher - Coordinator – English - Programmer – Poet – Writer
<b>Degrees</b>	Bachelor of Arts .Department of English and its Literature, Mansoura University – Egypt, May 1985.
<b>Research field</b>	Teaching English as a first language. Teaching social studies.  Teaching Arabic using Arabic or English. Teaching French.  Teaching Social Studies to Non-Arabs .Teaching Literature
<b>Publications</b>	1. The Basics of Education. (Criticism) New Education Magazine  2. Education Yesterday, Today and Tomorrow. Forum  3. Modern technology and Education. Usual Reader  4. The Best Qualities of a good teacher. Forum  5. How to teach Vocabulary. (Criticism) Forum

	<p>6. How to teach a song. Forum</p> <p>7. How to teach a short story. Usual Reader</p> <p>8. How to study English with your son. Usual Reader</p> <p>9. How to present general information. Usual Reader</p> <p>10. Skimming Reading and Scanning Reading Skills.</p> <p>11. William Hazlet as a critic.</p> <p>12. Aldous Huskily as a critic.</p> <p>13. Styles of translation.</p> <p>14. How to teach Grammar.</p> <p>15. Writing Operation Skills.</p> <p>16. The Listening Lesson.</p> <p>17. Glorious Classroom Management.</p> <p>18 – How to prepare your exam paper.</p>
<p><b>Courses taught</b> <b>( last 3 years )</b></p>	<p>1. Straight Planning (European System)</p> <p>2. Strategic Planning ( American System)</p> <p>3. Poor Students Evaluation.</p> <p>4. Education Theories.</p> <p>5. Scientific Research Results.</p> <p>6. The Successful Education.</p> <p>7. Advantages of Culture and disadvantages of it.</p> <p>8. Roles of Computers in Educational Operation.</p> <p>9. English away from Classroom.</p> <p>10. How to test your students.</p>

<b>Employment</b>	* English Teacher from 1986- 1990 in Egypt ( Secondary Stage) * English Teacher since 1996 in Ajman ( Primary Stage)
	* English Teacher since 2008 in UAQ ( Preparatory Stage) * English Teacher since 2009 in RAK ( Preparatory Stage)  * English Teacher and English Coordinator since 2010 till today in the (American English) in the American Department. For the upper grades from 7, 8, 9 American.



**Honors and Awards**

1. Appreciation Certificate from faculty of Arts 1985 in Translation.
2. Appreciation Certificate from Secondary Institute in 1986.
3. Appreciation Certificate from Al-Rashidiah School in 1993
4. Appreciation Certificate in 1998.
5. Appreciation Certificate in 2008.
6. Appreciation Certificate from Modern School in 2009.
7. Appreciation Certificate from National School in 2010.
8. Arabic Protection Community 2004.

**Volumes of Poetry**

- 1 – The End of the Road
- 2 – The Confident Man
- 3 – The Hours of the Sunset
- 4 – The Bloody Snail
- 5 – A Tone on the Love's Wall
- 6 – The Perfume Aspiration
- 7 – The Tendency of Memories (Part One)
- 8 – The Upper-Egyptians had arrived!
- 9 – The Surrendering of the Beauty
- 10 – The Shoes Woman-Cleaner
- 11 – Patience Tears
- 12 – Blaming and Complaint
- 13 – Say frankly without Simulation
- 14 – Poetry is my Rosary

	<p>15 - Yemeni Young Girl</p> <p>16 – Azzah, the Lady of Goodness</p>
	<p>17 – The Beacon of Goodness</p> <p>18 – Estrangement, Bayonet and Sadness</p> <p>19 – The Two Women –doctors</p> <p>20 – I wander of the Ability of Allah, The Al-Mighty</p> <p>21 - The Gentlemen of the Sacred Land</p> <p>22 – Like the One who catches Fire!</p> <p>23 - The Tendency of Memories (Part Two)</p> <p>24 – The Rain betrays you!</p> <p>25 – Poetry is a Merciful Mother among Poets!</p> <p>26 – Bye Bye, My Poetry!</p> <p>27– Oh, My Poetry, Be my Witness!</p> <p>28 – Oh, Allah, Reward my Poetry!</p> <p>29 – Allah, Allah, in your father’s Poetry!</p> <p>30 – The Life-Style of Ahmad Ali Solaiman</p>
<b>Other Literary Books</b>	<p>1 – Stylish Reading in the Poetry of Hassan Bin Thabit Al-Ansari – May Allah Be Pleased with Him -.</p> <p>2 - Stylish Reading in the Poetry of Antara Bin Shaddad Al-Absi.</p> <p>3 – The Story life and the Self-Road</p> <p>4 – Ahmad Solaiman's Life</p>